

البركة
في فضل السعي والحركة

لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر
الوصالي الحيشي المتوفى سنة ٧٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام الصالح الورع الزاهد العلامة جمال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد الحلبيشي الوصابي ، تعلمه الله برحمته وأسكنه بمجوح جنته ، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته بجاه محمد وآله آمين

الحمد لله الملك الجواد ، الهادي الى سبل الرشاد ، الذي خلق الخلق كما أراد ، وجعل الأرض مهاداً وأوتدها بالأطواد^(١) وأنزل من بركات السماء ماء مباركا ليحيي به البلاد ، وأخرج من بركات الأرض زرعاً ونباتاً تعيش به العباد ، ولم تزل نعمه سبحانه وتعالى في كثرة وازدياد ما لها من نفاذ .

أحمده على النعم التي لا تحصى الأعداد ، حمدا مباركا يوفي نعمه ويكفي ما زاد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنزه عن الصحابة والأولاد ، شهادة أعدها ليوم المعاد ، وأستعين بها على الكُرب الشداد . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرشد وأفاد ، وأهان الله به الشرك وأباد ، وجعله بركة ورحمة على الحيوان والجماد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه السادة الأجواد ، صلاة متوالية دائمة الى يوم المعاد^(٢)

(١) المهاد : القراش . والاطواد : جمع طود وهو الجبل العظيم
(٢) في ن : التناد .

أما بعد : فاني لما رأيت أهل بلدتنا هذه في الكد مجتهدين ، وعلى
الاشتغال بالحرف معتمدين ، مواظبين على ذلك معتمدين^(١) ، وصاروا إذا رأوا
أهل الرفاهية^(٢) في البلدان ، وراحة الرجال فيها والنسوان ، استنقصوا أحوالهم ،
وازدروا أفعالهم ، ظنا منهم بأن الدعة والسكون ، أمر فاضل مسنون ، كأنهم لم
يلفهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول : « إن الله لا يحب الفارغ
الصحيح ، لاني عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة » وقوله صلى الله عليه وسلم :
« أشد الناس حسايا يوم القيامة المكفي الفارغ »

أحيث أن أشرح لهم في هذا الكتاب ما يسلي قلوبهم ، وينفس كربهم ،
من فضائل الصناعات ، وأنها للأنبيا عادات ، وأبين فضل الكد في الزراعات ؛
وأن الزرع أفضل المكاسب الطيبات ، وهو من أهم فروض الكفايات ، إذ به
تعيش الحيوانات

وأذكر ما ورد في ذلك من الأحاديث والروايات ، والآيات الكريمة
البيئات ، وأبين فضل الساعي على البنين والبنات ، وفضل محبهم ومتحفهم في كل
الاقوات ، وفضل من أطعم ذوى الحاجات ، وفضل خدمة المرأة لزوجها وعولها^(٣)
وأن من أفضل فعلها اجتهادها في غزها

وأذكر فيه الأشياء المنمية للمال ، التي من استعمالها سلم في دنياه من
الأهوال ، وحشر في أخراه مع الأبدال

وأورد فيه من الطب ماروى في الحديث النبوى ، بشرح قوى
وأردف ذلك بأحاديث تم فيها البركة ، وتنفي عن المرء الهلكة ، وبأذكار

(١) الاعتضاد : التعاون

(٢) الرفاهية : السعة في المعاش والخصب . من غريب المصنف

(٣) عال عياله قاتهم وقام بحاجاتهم وأنفق عليهم .

مأثورة ، بركتها مشهورة . وأنظم بين ذلك آداباً حسنة ، وآثاراً جيدة مستحسنة ،
ومسائل جمّة وافرة ، وفضائل مهمة باهرة
وأرتب فيه أوراذاً فاخرة ، تجمع استعمالها خيري الدنيا والآخرة . وأبالغ
في اختياره واختصاره ، وأوضح غرائب آثاره وأخباره . ليكون إن شاء الله
كتاباً نافعا لأهل بلدنا ، مسهلاً عليهم ما يقاسون من العناء راجياً من الله الغفران ،
وملتمساً للنساء الاخوان .

وقسمته سبعة أبواب

﴿الباب الأول﴾ في فضل الحرث^(١) والزرع والثمار ، وغرس الشجر وحفر
الانهار ، وفي ضمنه فضل متحف العيال ، ومطعم الحلال ، وشروط لا يستغنى
عنها فقير ولا ذو مال ، وفيه فصول ، وآخره فصل في قدر الكفاية

﴿الباب الثاني﴾ في فضل المنزل ، وخدمة المرأة لزوجها ، وفي ضمنه بيان
حكم العورة ، وفيه فصول ، وآخره فصل في النية الصالحة

﴿الباب الثالث﴾ فيما تجتلب به البركة مما ينفي الفقر ، ويعظم الأجر ، وهو
مقصود الكتاب ، وعمدة الأبواب ، لأن في ضمنه كثيراً من الآداب الجيدات ،
وبينت فيه فضل أكثر العبادات ، لتقوى عليها الرغبات . وأودعت^(٢) فيه
نبذاً جيدة مستحسنت ، من فضل العلم وآداب العالم والاعتقادات ، وما في
اطلاق اللسان من الخطر والآفات ، وآداب الصحبة والمجاورات ، وغير ذلك
من المهمات الحسنات ، كما استراها في مواضعها مرسومات . وجعلته أربعين قسماً وفيه
فصول ، وآخره فصل في التوبة

﴿الباب الرابع﴾ فيما ورد من الآثار في الطب والمنافع ، وآخره فصل في

معرفة الطبائع

﴿ الباب الخامس ﴾ في أربعين حديثاً كل حديث منها يتضمن لفظ البركة ،
وفيه فصول ، وآخره فصل في صفة المصطفى ﷺ وشرف وكرم
﴿ الباب السادس ﴾ في أذكار ودعوات ، وآداب وروايات ، جيدة
مباركات ، مستحسنة مختصرات ، فاضلة مشهورات ، لخيري الدنيا والآخرة
جامعات ، ومن الأحوال نافعات ، وجعلته أقساماً أربعين وهي حسنة وصحاحات
وآخره فصل فيما يدل على سعة رحمة الله تعالى .
﴿ الباب السابع ﴾ في الأدعية والأذكار ، المتكررة في الأحوال
والأعصار ، وفي ضمنه آداب تصلح للأخيار ، وجعلته عشرين قمماً ، وفيه
فصول ، وآخره فصل في آداب اللداء .
وسمته « كتاب البركة » تفاؤلاً بخصولها ، ورجاء لشمولها . وأرجو أن من
حصل ما فيه مع كتاب التنبيه^(١) ، يستحق أن يدعى باسم الفقيه

(١) كتاب : التنبيه : هو أحد الكتب الخمسة من مؤلفات أبي إسحاق
الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ .



الباب الأول

﴿ في فضل الحرف والزرع وتوابعه ﴾

قال النبي ﷺ: « إن الله يحب المؤمن المحترف » وقال ﷺ: « علم الله تعالى آدم عليه السلام ألف حرفة من الحرف، وقال له: قل لولدك وذريتك إن لم يصبروا فليطلبوا الدنيا بهذه الحرف ولا يطلبوها بالدين، فان الدين لي وحدي خالصاً، ويل لمن طلب الدنيا بالدين ويل له! » وقال ﷺ: « أصلحوا دنياكم واعملوا الآخرة تمك »

وقد كان لكل واحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حرفة يعيش بها، فكان آدم حرثاً وحائكاً، وكانت حواء غزاةً، وكان إدريس خياطاً وخطاطاً، وكان نوح وزكرياء ونجارين، وهود وصالح تاجرين، وكان إبراهيم زراعاً ونجاراً، وكان أيوب زراعاً، وكان داود زراداً^(١) وكان سليمان خواصاً، وكان موسى وشعيب ومحمد ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام رعاة، وكان نبينا محمد ﷺ أيضاً في بيته في مهنة أهله، يفلى ثوبه، ويحلب شاته، ويرقع الثوب، ويخصف النعل، ويخدم نفسه، ويقم بيته، ويعقل بعيره، ويعلف ناضحه، ويأكل مع الخادم. ويقول: « أكلك مع أهلك صدقة » ويطنح معها إذا أعتت، ويعجن معها، وكان يقطع اللحم معهن، ويحمل بضاعته من السوق، وكان يسم الغنم وإبل الصدقة، وكوى سعداً وأسعد وغيرهما، ونحر في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة بيده، ونحر عن نسائه بقرراً، وكان ينقل التراب يوم الخندق حتى اغبر بطنه،

(١) قال مصححه غفر الله له: أي حدادا يصنع الزرد وهو درع من

ويضرب الكدية بالمعول ، وكان ينقل مسهم الابن في بنيان المسجد ﷺ ، وضحي بكبشين ذبحهما بيده ، وعائشة تستح له السكين ، ومر عليه الصلاة والسلام بفلام يسلخ شاة وما يحسن فقال له : « نرح حتى أريك » فأدخل ﷺ يده بين الجلد واللحم فدحس بها حتى دخلت الى الابط ، ثم مضى فصلى بالناس ولم يمس ماء ، وكان يهنا بعيره وعليه شملة (١)

وقال أبناء خالد أئينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملا يبنى بناء فأعناه فدعا لنا . وقالت عائشة رضی الله عنها : ما روى ﷺ فارغا في أهله إما أن يخصف نعله أو نعل المسكين أو يخيط ثوبا لأرملة فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف له يد وتواضع في كل شيء ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة

وقال ﷺ : « البطالة تقسى القلب » وهو الكسل إما بترك كسب الحلال أو ترك القيام بأمر الآخرة . وقال الحلبي في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام : « اختلاف أمتي رحمة » أراد اختلاف الناس في الحرف . وعن ابن عباس رضی الله عنهما : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما تقول في حرفتي ؟ فقال له : « وما حرفتك ؟ » فقال أنا حائك ، فقال ﷺ : « حرفتك حرفة أئينا آدم ، وكان أول من نسج آدم ، وكان جبرائيل عليه السلام يعلمه ، وآدم تلميذه

موضوع

(١) قوت : والمهنة بفتح الميم وكمرها والفتح أفصح هي الخدمة . ويقال ثوبه أى يخرج منه القمل . وخصف نعله أى طرقها . ويقم البيت أى يكنسه . والناضح البعير الذى يستنى عليه . وأعيت أى كلت وتعبت . وكوى أى وسم . وتستجد أى تحدد . والمعول فأس عظيمة ينقر بها الصخر . والكدية ما يعرض للحافر . من حجر ونحوه . ودحس بالحرف مهملات أى دس يده وأدخلها بين الجلد واللحم وبنه . أى يطليه بالهنا وهو القطران .

ثلاثة أيام ، وإن الله سبحانه وتعالى يحب حرقك ، وإن حرقك يحتاج إليها الأحياء والاموات ، فمن قال فيكم قبيحا فأدم خصمه ، ومن أنف منكم فقد أنف من آدم ، ومن لعنكم فقد لعن آدم ، ومن أذاكم فقد أذى آدم ، وإن آدم خصمه يوم القيامة ، ولا تخافوا وابشروا فإن حرقكم حرفة مباركة ويكون آدم قائداً إلى الجنة »
صحيح وقال صلى الله عليه وسلم : « من رزق من شيء فليزمه » يعني من الحرف « ومن جعلت معيشته في شيء فلا ينتقل عنه حتى يتغير عليه » وروى « من حضر له في شيء فليزمه » قال الهروي أي من بورك له فيه ورزق منه ، وهذا عام في كل شيء من الحرف والاموال ونحوها .

إذا ثبت هذا فاعلم نور الله قلبي وقلبك ، وأعلنا إلى درج الجنة كعبي وكعبك .
أن أصول المكاسب ثلاثة : الزراعة ، والصناعة ، والتجارة ، وقد اختلف الناس في أيها أطيب ، فقال بعضهم : الصناعة ، وقال كثيرون : بل التجارة ، وقال آخرون : بل الزراعة أفضل . وهذا هو العدل قال الماوردي من أصحاب الشافعي رحمهم الله تعالى :
والاشبه أن الزراعة أطيب قال لأنها إلى التوكل أقرب ، والله تعالى يحب المتوكلين وقال صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » قال النووي في صحيح البخاري عن المقداد رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما أكل عبد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » قال فهذا صريح في ترجيح الزراعة والصناعة لكونهما عمل يده ، لكن الزراعة أفضلهما لعدم النفع بها للآدمي وغيره ، وعموم الحاجة إليها ، هذا لفظه . وقال مالك بن دينار : قرأت في التوراة ، طوبى لمن أكل من ثمرة يده . وقال جبريل لداود عليه السلام : مافي العباد أحب إلى الله تعالى من عبد يأكل من كد يده . فعاد داود إلى محرابه باكياً وقال يارب علمي صنعة أعملها يدي ، فله الله صنعة

الدروع والأزله الحديد. فكان اذا فرغ من قضاء حوائج أهله عمل درعابعاها وعاش هو وعياله بتمنها . ويروى أنه كان يعمل القفة من الخوص وهو على المنبر ثم يرسل بها فيبيعها ويأكل بتمنها . ويروى عن ابنه سليمان عليه السلام كذلك . وعن سعيد ابن عمير قال سئل النبي ﷺ أي المكاسب أفضل ؟ فقال ﷺ : « عمل الرجل يده وكل بيع مبرور » وقال أبو عبيدة المبرور الذي لا يخاطه كذب ولا شيء من المأثم ، أي لاشبهة ولا خيانة ولا خديعة . وقال ﷺ : « إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه ، وإن ولده من كسبه »

قلت : ففي هذين الحديثين ترجيح الثلاث لكن الزراعة أفضلها كما قال النووي رحمه الله لأن نفعها يتعدى الى غير الزارع من الطيور والبهائم وكثير من الحيوانات وما كان متعديا فهو أفضل من اللازم في غالب الأوقات. ولهذا كانت الصلاة أفضل العبادات لتعديها لأن فيها وفي تشهدها ما يعم نفعه جميع المسلمين كقوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فيصيب كل عبد صالح في السماء والارض والسلام على الرسول والدعاء بالهداية للصراف المستقيم بلفظ الجمع ونحو ذلك . فهذا ونحوه صارت أفضل عبادات البدن

فعرف بهذا ونحوه أن الحاجة الى الزراعة داعية ، وأن درجتها رتبة عالية لا ينكر ذلك إلا من أنكر الوجود ولولا الطعام ما عاشت الاجسام .

وقد عد العلماء الزراعة من فروض الكفايات ، في كثير من المصنفات ، لأنه لا يقوم أمر الدين والدنيا والمعاش كلها إلا بها ، وما سبيله سبيلها كالنخل والعنب وغيرهما فان تركها كل الناس أئموا كلهم ، وإن فعلها من تحصل الكفاية بفعله سقط الحرج أي الاثم عن الباقيين . وقد قال من قال من العلماء منهم إمام الحرمين والنووي وغيرهما : إن القيام بفرض الكفاية أفضل من القيام بفرض العين لأن فرض العين كالصلاة والصيام اذا تركه أثم وحده ، واذا فعله أسقط

الاثم عن نفسه لاغير، وفرض الكفاية اذا ترك اثم كل المكافين من المسلمين، فأذا فعله أحد سقط الاثم عن نفسه وعن جميع المسلمين، وقام مقام المسلمين أجمع، فلا شك في رجحانه وحسن إيمانه لكن قد جبل الله تعالى الطباع على الاشتغال بها فلا سبيل الى تركها، والآن أسعى الى بيان فضلها

﴿فصل﴾ اعلم ان دلائل فضائل الزراعة أكثر من أن تحصر، وأشهر من تذكر، وارتفاعها على سائر الحرف لا ينكر، لكني أشير الى نبذ مما ورد في فضلها مختصر! أن شاء الله وبه الثقة. وأنا معترف بقصوري عن درجة المرتفعين، وبكوني في النازلين المتضعين، والله أعتم من عيب الباغضين المدعين، وأطلب مسامحة الناظرين فيه والمستمعين، وعلى الله أتوكل وبه أستعين، وأسأل الله الرضى عنى وعن والدى وعن جميع المسلمين أجمعين. وليجتهد المبتدئون في تحصيل هذه البضاعة

﴿فصل﴾ فن فضائل الزرع أن الله سبحانه وله الحمد عدد نعمه على العباد مما أنعم به عليهم من الايمان وغيره، فعدد وكرر في كثير من الآيات، ما أنعم به من اخراج الزرع والنبات، ووصف به نفسه بأنه هو الذى أخرجه للحاجات فقال الله تعالى (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به - أى بالماء - نبات كل شئ فأخرجنا منه - يعنى من الماء - خضراً نخرج منه حباً متراكباً) يعنى سنابل البر والشعير والارز والذرة وسائر الحبوب، يركب بعضه بعضاً كذا قاله أهل التفسير. وقال الله تعالى (وهو الذى أنشأ جنات معروشات) وهو ما انبسط على الأرض وانتشر كالعنب والقرع وهو شجر الدباء والبطيخ وغيرها (وغير معروشات) ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع وسائر الاشجار كذا قاله ابن عباس رضى الله عنهما ثم قال (والنخل والزرع مختلفا أكله) أى ثمره وطعمه الحامض والمر والحلو والردى. وقال الله تعالى (وفى الأرض قطع متجاورات) أى مقاربات متدانيات يقرب بعضها من بعض فى الجوار ويختلف

بالتفاضل (وجنات) أى بساتين (من أعتاب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان) الآية . والصنوان النخلات يجمعهن أصل واحد ويتشعب منه الرؤس فتكون نخلا . وقال سبحانه (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعتاب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وقال عز وجل (أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا) الآية ، والجرز هى الارض التى لانبات فيها . وقال عز وجل (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا) الآيات . وقال تعالى (وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد) الآيات وقال تعالى (والارض وضعها للانام فيها فاكهة) الى قوله (والحب) يعنى جميع الحبوب مما يحرث فى الارض من الحنطة والشعير وغيرهما (ذو العصف) يعنى الورق أول ما يبدو وقال الله تعالى (لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألنفاقا) يعنى بساتين ملتفة . وقال الله تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه أنا صبينا الماء صبا) الآية . وقال الله تعالى (جنتين من أعتاب وحففتاهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يعنى جعلنا حول الاعتاب النخل ، ووسط الاعتاب الزرع . كذا ذكره الثعالبي وغيره ، فذكر أن الزرع محفوف بالنخل والعنب . وقال سبحانه (ومثلهم) يعنى محمداً عليه السلام وأصحابه رضى الله عنهم (فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فأزره) شطأه يعنى فراخه (فأزره) أى قواه (فاستغلظ) غلظ (فاستوى) أى قام على سوقه جمع ساق (يعجب الزراع) الآية فشبه محمداً ﷺ بالزرع ، وأصحابه بالشطء ولا يشبه الفاضل بناقص وقال الله تعالى (أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) ونحو ذلك فى القرآن كثير

﴿ فصل ﴾ وأما الآثار النبوية فكثيرة جداً وها أنا أشير إلى بعضها .
روى الثعالبي والواحدى فى تفسيرهما باسنادهما عن ابن عمر رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « مامن زرع على الارض ولا ثمار على الاشجار إلا عليها مكتوب

بسم الله الرحمن الرحيم زرع فلان بن فلان « فكفى بهذه فضلية كون الانسان في مشيه بين زرعه واشتغاله به محفوفاً بيسم الله الرحمن الرحيم ، إذ هو مكتوب على الزرع والثمار واسمه تعالى أمان من النار فسبحان الملك الغفار وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال « ما من مسلم يفرس غرساً أو يزرع زرعاً فياً كل منه طير أو إنسان أو بهيمة الا كان له صدقة وكان ما أكل منه له صدقة ، وما يسرق وما أكل السبع وما أكلت الطيور فهو له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة » (١)

قال في كتاب شمس العلوم : والزرع نبات البر والشعير والذرة وسائر الحبوب ، وعدي في كتاب البيان من الزرع البر ، والشعير ، والذرة ، والدخن ، والجاورس ، والارز ، والقطنية وهي اللوبيا. وتسمى الدجر ، والمهرطان وهو الكشد ، والبلسن وهو حب كالمسد وقيل هو هو العتر ، والباقلاء ذكره في كتاب زكاة الزرع

وروى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ دخل على أم بشر الانصارية في نخل لها قال : « من غرس هذا النخل أمسلم أم كافر ؟ » قالت بل مسلم يارسول الله ، قال ﷺ « لا يفرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فياً كل منه انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت له صدقة إلى يوم القيامة » وفي غريب أبي عبيد « فياً كل منه انسان أو دابة أو طائر أو سبع إلا كانت له صدقة » قال الزجاج : وجميع ما خلق الله تعالى في الارض من حيوان لا يخلو إما أن يدب وإما أن يطير ، وحين قال ﷺ غفر لمومسة أي زانية سقت كلباً « قيل له إن لنا في البهائم أجراً ؟ قال ﷺ « في كل ذى كبد حراً » (٢) أجر . وفي الصحاح أيضاً قال النبي ﷺ

(١) قلت : يرزؤه أي يتقصه ويقال رزأته ماله أي أخذته منه (٢) بهامش

« يقول رجل في الجنة أحب ان أزرع ، فيقول الله له ألتست فيما شئت ، فيقول نلى اولكن أحب ذلك فيؤذن له فيزرع فيكون أمثال الجبال : فقال اعرابي كان في المسجد انك لن تجده الا انصاريا أو مهاجريا فانا لسنا بأصحاب زرع قلت فني هذا فوائد كثيرة ، منها دلالة على فضل الزرع لأن هذا الرجل المعطى أمينته في الجنة هو من أصحاب الزرع وفيه بشارة ورجوى إذ قال يقول رجل والرجل بالتسكير غير معين ، فيرجو كل أحد من الزراع أن يكون هو ذلك الرجل ، وفيه دليل أيضا على ان المهاجرين والانصار كانوا زراعا لقول الأعرابي انك لن تجده إلا انصاريا أو مهاجريا وهذا هو أكبر حجة ودلالة ، إذ المهاجرون والأنصار وهم أفضل الامة كانوا اهل زرع

وقد روى ان سعد بن ابى وقاص كان يدمل ارضه بالعمة قال ابن بابيه كان سعد يحمل مكتل عرة الى ارض له هكذا قال وقال مكتل عرة بمكتل بر قال قال الاصمعي : العرة عنصرة الناس حكاها عنه ابو عبيد وقال غيره العرة البعر والسرجين^(١) ويروى أن أبا هريرة رضى الله عنه وهو أحد زهاد الامة كان ذا زرع ، وكان يطرح زرعه بكرة إذا طلع السماء . فني هذا دليل على اعتنائهم بالزرع وهم هم رضى الله تعالى عنهم

(١) قلت : وهذا أليق ، ومعنى يدملها أى يصلحها ويحسن معالجتها . يقال دمل أرضه يدملها ودملها أيضا اذا يصلحها بالسرجين ونحوه . فهي مدمولة ومدبولة كلاء بالبدال المهملة . وذكر في صحاح الجوهري وشمس العلوم وغيرها ، ويقال للسرجين الدمال لان الارض تصلح به ذكره أبو عبيد ويقال له أيضا الزبل . والمكتل الزنبيل ، وسعد هذا هو أحد العشرة البررة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى من المهاجرين الأولين ، جمع له النبي ﷺ أبويه يوم أحد فقال : « أرم فداك أبى وأمى » وقال « اللهم سدد رميته وأجب دعوته » ثم قال « هذا خالى فليكرمن أمرؤ خاله » فما دعا سعد فى شيء إلا استجيب له

وفي الصحيح عن نافع ان ابن عمر اخبره أن النبي ﷺ عامل أهل خير بشر ما يخرج منها من زرع أو عمر ، وكان يعطى أزواجه مائة وسق ثمانون تمرا ، وعشرون شعيرا ، وقسم عمر رضى الله عنه خير فخير أزواج النبي ﷺ أن يقطع لهن من الماء والارض ، أو يمضى لهن ، فمنهن من اختار الارض ، ومنهن من اختار الوسق ، وكانت عائشة وحفصة ممن اختار الارض

قلت : وفي هذا الحديث أيضا فوائد ، منها اختيار عائشة وحفصة أفضل أزواج النبي ﷺ ورضى الله عنهن الارض ليزرعنها ، ومنها أنه يجوز للرجل أن يجبس قوت سنة لأهله لأنه كان يمضى لهن نفقة سنة . قال الغزالي رحمه الله : ومتى جاوز ذلك خرج عن أبواب الزهد كلها ، إلا أن لا يكون له كسب ولا يأخذ من الايدي ، كداود الطائي ملك عشرين دينارا فأمسكها وقنع بها عشرين سنة ، فذلك لا يبطل مقام الزهد ، ومنها أن النبي ﷺ زارع وساقى . وعند إمامنا الشافعي رحمه الله أن المزارعة وهى المعاملة على الارض ببعض ما يخرج منها لا تجوز إلا على بياض يتخلل النخل والعنب تبعالهما ولا تجوز على ارض لا نخيل فيها ولا عنب ، سواء كان البذر من المالك أو من العامل لقوله ﷺ « إذا كانت لأحدكم ارض فليزرعها أو ليمينها أخاه ، ولا يكرها بثك ولا ربع ولا بطعام مسمى » يعنى مما يخرج منها . ولما روى ثابت بن الضحاك انه ﷺ نهى عن المزارعة

وقال أحمد : إن كان البذر من رب الارض جاز وتلك المزارعة ، وإن كان

من العامل لم يجز وهى الخابرة

وذهب كثير من العلماء الى جوازها مطلقا سواء كان البذر من المالك أو من العامل ، وصورته أن يقول زارعتك على هذه الارض على أن لك نصف زرعها أو ثلثه . روى ذلك عن علي وابن مسعود وعمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص ومعاذ بن جبل ، وهو مذهب ابن أبي ليلي وأبي يوسف ومحمد . والدليل على ذلك

ماروى عن نافع أن ابن عمر كان يكرى مزارعه على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وصدرنا من امارة معاوية ، ثم حدث عن رافع أن النبي ﷺ نهى عن كراء المزارع . فقال : قد علمت أننا كنا نكرى على عهد رسول الله ﷺ بالربع والثالث .

وروى قيس بن مسلم عن أبي جعفر : ما بالمدينة أهل بيت هجرة إلا يزارعون على الثالث والربع . قال البخارى : وزارع على وسعد وابن مسعود وعمر بن عبد العزيز والقاسم وعروة وآل أبي بكر وآل عمر وآل علي وابن سيرين وعامل عمر على أنه ان جاء بالبندر من عنده فله الشطر ، وان جاؤا بالبندر فلهم كذا . قال عمرو : قلت لطايروس لو تركت الخابرة فانهم يزعمون أن النبي ﷺ نهى عنها فقال : - أى عمرو - أعطيهم وأعينهم فان أعلمهم - يعنى ابن عباس - أخبرنى ان النبي ﷺ لم ينه عنها ولكن قال « إن يمنح احدكم اخاه خيره له » قال الرافعى وقد قال ابن سريج : بجواز المزارعة أيضا . قال النووى وقال بجواز المزارعة والخابرة من كبار اصحابنا ابن خزيمة وابن المنذر والخطابى ، وصنف ابن خزيمة فيها جزءاً وبين فيه علل الاحاديث الواردة بالنهى عنها وجمع بين احاديث الباب ، ثم تابعه الخطابى وقال ضعف الامام أحمد حديث النهى وقال هو مضطرب كثير الألوان . قال الخطابى : وأبطلها مالك وابو حنيفة والشافعى لأنهم لم يقفوا على علته ، قال فللمزارعة جائزة وهى عمل المسلمين فى جميع الامصار لا يبطل العمل فيها احد هذا آخر كلام الخطابى . قال النووى والخبثار جواز المزارعة والخابرة وتأويل الاحاديث على انه اذا شرط لواحد منهما زرع قطعة معينة ولا آخر الأخرى

قلت : وبصحتها قال ابو عبيد القاسم بن سلام الجمحى ، والقول بجوازها حسن ينبغى المصير اليه لصحة الاحاديث الواردة فى ذلك ، ولأن اختلاف العلماء

رحمة ، ولجواز الاجتهاد في وقتنا هذا في بعض المسائل ، وللضرورة الداعية الى ذلك .

وقد جوزها ايضا شيخنا الفقيه عبد الحميد اللورستاني الشيرازي في كتابه البحر ونصره في كتاب الذنابة والله تعالى اعلم .

وروى ابن عبد العزيز البغوي في منتخبه ان النبي ﷺ قال : « من غرس غرساً كتب الله له من الأجر بقدر ما يخرج من ثمار ذلك الغرس » وفي سنن النسائي وغيره وكتاب المهذب ان النبي ﷺ قال « من أحيا أرضاً ميتة فله فيها اجر ، وما اكله العوافي منها فهي له صدقة » قاله في المستعذب وغيره (١)

وفي كتاب الترغيب والترهيب للحافظ اسماعيل بن محمد الاصفهاني باسناده أن رسول الله ﷺ قال : « من أحيا أرضاً ميتة ثقة بالله واحتساباً كان حقا على الله تعالى أن يعينه وأن يبارك له » وهذا ندب عام الى الاحياء ، وهو عمارة الارض لما يريد من زراعة أو غرس أو غيرها

وفي مسند البزار أن النبي ﷺ قال : « سبع يجري للعبد أجرهن من بعد موته وهو في قبره ، من علم علماً ، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس غرساً ، أو بنى مسجداً ، أو ورث مصحفاً ، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته » وعن أنس سبع يؤجر فيهن الرجل ما عمل بهن من بعده ، من بنى مسجداً فله أجره مادام أحد يصل في فيه ، ومن أجرى نهراً فما دام يجري فيه ماء يشرب منه الناس كان له أجره ، ومن كتب مصحفاً كان له أجره مادام يقرأ فيه أحد ، ومن استخرج عيناً ينتفع بمائها كان له أجرها ما بقيت ، ومن غرس غرساً كان

(١) قال قلت : والعوافي جمع عافية وهي الوحوش والسباع والطير والناس مأخوذ من قولهم : عفوت فلانا اعفوه اذا أتيته تطلب معروفه . وقال أبو عبيد : وواحد العافية عاف

له أجره فيما أكل الناس منه والطير ، ومن علم علماً كذلك ، ومن ترك ولداً يستغفر له ويدعو له . قال النواوى : إذا مات الغارس فله ثواب مستمر من حين غرس إلى فناء المغروس . وللوارث أيضاً ثواب ما أكل من ثمره من غير معاوضة مدة استحقاقه

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « التمسوا الرزق في خبايا الأرض » قال أهل اللغة : الخبايا جمع خبيثة . وأراد الحرث وإثارة الأرض للزراعة . وقال الزهرى قال لى عروة بن الزبير : أزرع فان العرب كانت تتمثل بهذا البيت وهو :

تتبع خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوماً أن تجاب فترزقا

وقال ﷺ : « إذا أخذ الزارع البدر في يده وكان من حله نادى ملك ثلث للزارع ، وثلث للطير ، وثلث للبهائم . فاذا طرحه في الأرض كتب له بكل حبة عشر حسنات ، فإذا سقى ونبت فكأنما أحيا بكل حبة نفساً مؤمنة ، فهو يسبح الله الله تعالى الى أن يحصده ، إذا حصده وداسه فكأنما داس ذنوبه ، فاذا ذراه بالريح ذهب ذنوبه مع ذريه ، فاذا كاله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فاذا راح به إلى البيت وفرح به العيال كتب له عبادة أربعين سنة ، فاذا واسى منه الجائع والجار والمسكين امنه الله من عذابه . وفي حديث آخر : « من غرس غرساً يوم الأربعاء وقال عند ما يضع أول شيء منه سبحان الباعث الوارث ، سبحان الوارث الباعث . فله اجر عظيم ولم يمت حتى يأكل من ثمره ولو كان قد دنى اجله » .

قلت : وهذان الحديثان وان كانا غريبين فقد عضدهما غيرهما مما سبق وصرح واشتهر : قال ابن هبة الله الشافعى : والاحاديث الضعيفة يقوى بعضها ببعض . قال وقد تسامح الأئمة في روايات احاديث الترغيب .. وتساهاوا بالاسانيد بذكر التخريف

والترهيب ، والله الموفق . وكيفيك من هذا أنها مكسبة نبي الله أينما آدم عليه السلام التي الهمة الله إياها ، وعلمه جبريل عليه السلام كيفيتها ومقتضاها ، واخرج له من الجنة بذرهما وخللاها ، وذلك ظاهر لمن عرف السير ورواها ، وكان ثوره الذي يحرث عليه أحر

وروى ابن الله تعالى قال لموسى : ياموسى خلقت الجنة للمطيمين ، والنار للعاصين ، والقمح والشعير قوة للدين ، فمن اعزهما فقد اعز ديني ، ومن اذلها فقد اذل ديني . ياموسى : لما حرث ونبت كتبت على اصولهما ذنباً غير مغفور لمن افسدهما أو احرقهما متعمداً ، وكتبت على قصبهما إني أنا الله رب العالمين ، وكتبت على سنبلهما (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالتوسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) فلما حصد وديس اضفت الأسماء كلها الى الجبوب ، فلما طحن وعجن قسمت الأسماء كلها على ثلاثة احرف وهى : خاء وباء وزاى . فنخاء خاب من أنفقهما فى غير طاعة الله تعالى ، والباء بلى الانسان فى طلبه ، والزاى زال عقل المرء من فقدته .

ويروى أن موسى قال : يارب خلقت خلقا وجعلتهم فى النار ، فأوحى الله تعالى إليه : ياموسى ازرع زرعاً ، فزرعه وسقاه وقام به حتى حصده وداسه ، فقال الله له : ما فعل زرعك ياموسى ؟ قال يارب قد رفسته ، قال فما تركت منه ؟ قال مالا خير فيه ، قال فإني أدخل النار من لا خير فيه . ففى هذا دليل على أن موسى عليه السلام زرع

وعن ابن عباس وأبى هريرة قالوا قال رسول الله ﷺ « خلق الله تعالى القمح من ضيائه ، والشعير من بهائه ، فإذا استخف بهما وأذلا عجا الى الله تعالى باللصاء وقالوا إلهنا وسيدنا قد استخف بنا واستدللنا فيعزها الله تعالى . فإذا كان كذلك لا يخرج الرجل من بيته إلا فى طلب الخبز عجا الى الله تعالى وقالوا إلهنا

قد اشتغل بنا عن ذكرك فردنا الى ما كنا عليه فيردها الله تعالى الى الرخص «
وروى الثعالبي باسناده عن وهب بن منبه قال أخبرني أبي أن سليمان بن داود
عليه السلام ركب الريح يوماً فربح الحراث فنظر الحراث فقال له : لقد أوتى آل داود
ملكاً عظيماً فحملت الريح كلته وألتهما في اذن سليمان عليه السلام فنزل حتى أتى الحراث
فقال له : انى سمعت قولك ، وما مشيت اليك لثلاث تمنى ما لا تقدر عليه ، لتسبيحة
واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتى آل داود ، فقال الحراث : أذهب الله همك
كما أذهبت همى . فأخبر صلى الله عليه وسلم أن تسبيحة من الحراث مقبولة خير مما أعطاه الله
من الملك وتسخير الجبال والوحوش والطير والجن الانس والشياطين والريح
وغير ذلك .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الزرع قال رافع بن خديج أتى النبي صلى الله عليه وسلم
بنى حارثة فرأى زرعاً فى ارض ظهير بن رافع فقال « ما أحسن زرع ظهير ؟ ! »
قلت : وظهير هذا هو من البدرين وكان أكثر اهل المدينة زرعاً وقال صلى الله عليه وسلم
« خير المال سكة مأبورة و فرس مأبورة و يروى ومهرة مأبورة »^(١)
وقال كعب الاحبار أنزل الله تسعاً وتسعين بركة ، فجعل فى الحراث ثمانية
وتسعين بركة وجعل فى التجارة بركة واحدة . وقال صلى الله عليه وسلم : « من غرس ثلاث
نخلات حتى يثمرن وجبت له الجنة » وقال أيضاً « من غرس شجرة فصبر على حفظها
والقيام عليها حتى تثمر فكل شئ يصاب من عمرها فهو صدقة » وقال صلى الله عليه وسلم « لو

(١) قال فى صحاح الجوهري وشمس العلوم . السكة بالكسر الحديدية التى
يحرث بها وهى أيضاً الطريق المصطفة من النخل . مأبورة أى مملوكة وكان الاصمعى
يقول السكة هنا هى الحديدية التى يحرث بها فقط ومأبورة أى مصالحة قال : معنى
ذلك خير المال نتاج أو زرع . قال الهروى وتسمى السكة التى يحرث بها أيضاً السن
واللؤمة وقوله . مأبورة أى كثيرة الولد

قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليفعل» (١)
ويروى أن بعض الصحابة مر بأعرابي يغرس غرسا فقال له : يا أخي إن بلغك
أن الدجال خرج فلا يمنعك من أن تلبأها - أي تغرسها - وتسقيها أول سقيها
مأخوذ من اللبأ وهو اللبن عقب التاج يجمد بنار لينة. فكفى بهذا تحريضا على
الاشتغال بالغرس ونحوه

وكاتب سلمان الفارسي مواليه على مائة ودية يغرسها وثيء من ذهب ،
فغرسها له النبي ﷺ يديفا عم منها ودية - أي ما أبطأت - حتى علقت وقال
عثمان رضي الله عنه لرجل اتبعني نخلتك بمائة نخلة غرسها رسول الله ﷺ بيده
بالعقيق؟ وهو في حديث طويل.

وروى ابن السني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رأيت النبي ﷺ إذا
أتى بياكورة (٢) وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال « اللهم كما أريتنا أوله فأرنا
آخره » ، ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان ، فانظر يا أخي كيف أس به فيه
كأنه لثمه ماذا لا لفضل الله

﴿ فصل ﴾ وقد ذكر العلماء أن ترك سقي الزرع والشجر مع الامكان مكروه ،
لانه تضييع للمال وقد نهى عن الاهمال في الصحيحين عن جابر ان النبي ﷺ قال « من
كانت له أرض فليزرعها أوليئمنحها أخاه » أي يعره إياها وقال ﷺ إن الله تعالى
ينهاكم عن قيل وقيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال « فلهمذ المعاني التي ذكرتها
نهى النبي ﷺ عن بيع الأراضى لغير حاجة ، لقوله ﷺ : « من باع منكم دارا
أو عقارا فمن أن لا يبارك له فيه الا ان يجعله في مثله » وهو حديث حسن (٣)

(١) قال الجوهري: الفسيلة الودية وهي صغار النخل.

(٢) البياكورة: أول الثمر

(٣) وقوله: فمن يفتح الميم وكسرها أي حقيق وجدير

وذكر الغزالي في كتاب الوسيط في الفقه ان في بيع العقار هتكاً للهروءة . ولا أجل هذه الفوائد التي ذكرتها لم يكن بناء الدور في هذه الفضيلة بل الغنمية في عمارتها قليلة لانه لا فائدة تظهر منها سوى الايواء ، ولا عمرة تجني من عمارتها سوى العناء . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم « النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه » رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم « كل بناء وبال على صاحبه إلا مالا » يعني مالا بد منه . رواه أبو داود قال النخعي : والبناء الذي لا بد منه لا أجر فيه ولا وزر

﴿ فصل ﴾ — وناهيك بها فضيلة أن يكون للمرء ارض ينتفع بها ويستغلها ويشغل بها عن عيوب الناس وخطتهم ، فان خطتهم في هذا الزمان سم قاتل أو شغل عن الله شاغل . لأنهم كما قال القائل :

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلق كجلد الاجرب
يتحدثون مجانة وملامة ويلام قائلهم وان لم يشغب
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل أي الناس افضل ؟ قال « مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله » قيل له ثم من ؟ قال « ثم رجل معتزل في شعب ^(١) من هذه للشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره »

وقال الثوري : هذا زمان السكوت ولزوم البيوت ، وأنشد في ذلك :
زمانك ذا زمان لزوم بيت وحفظك لسان وخفض صوت
وقال ابو ذر : نعم صومعة الرجل بيته ، يكف فيها بصره وسمعه وقلبه وفرجه ، افضل المجالس حيث لا ترى ولا ترى ، والله لقد وجبت العزلة .
فاذا كان هذا وهم على الحق أعوان ، وفي ذات الله اخوان ، فكيف في هذا الزمان ؟ ! الله المستعان .

وسئل إبراهيم بن ادم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فقال : ما لكم

(١) قلت : والشعب بكسر الشين الوادي الصغير بين الجبلين

والاختلاط بأهل الدنيا حتى يجب عليكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
﴿فصل﴾ - وفي الاراضى فائدة اخرى ، وهى ان يعبرها غيره ، او
يجعلها له رقبى أو عمرى فتلك درجة عليا . قال ابو كبشة السكونى سمعت ابن عمر
يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم « اربعون خصلة اعلاهن منيحة العنز ما من
عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها أو تصديق مواعودها إلا أدخله الله الجنة بها »
قال حسان فعددتنا مادون منيحة العنز من رد السلام ، وتسميت العاطس ،
وإماطة الاذى عن الطريق ، فما استطعنا أن نصل إلى خمس عشرة خصلة . وهذا
حديث صحيح رواه البخارى وغيره .

فإذا كان إحدى هذه الخصال يدخل بها العبد الجنة ، فهذه من جملتها إن
لم تكن اعلا منها ، وقال معاوية لصعصعة العدى - وكان من الحكماء - أى الاموال
ابقى واوفى وانفع واقنع ؟ قال الساكن والارضون . وامر معاوية بطلب عبید بن
شربة الجرهمى - وكان من الحكماء القدماء وقد أتت عليه عشرون ومائتا سنة -
فقال له معاوية : أى المال رأيت أنفع ، وإلى صاحبه بالخير أسرع ؟ قال عين خرازة
فى أرض خوارة ، تعول ولا تعال . قال : ثم مه ؟ قال : فرس فى بطنها فرس تتبعها
فرس ، وأما الابل فهى لمن يتولاها بيده ، وأما الذهب والفضة فحجران ان أقبلت
عليهما فنيا ، وان تركتهما لم يزيدا ^(١)

﴿فصل﴾ - وفي ذلك الفى عن الناس وهو أكبر سعادة وأحسن إفادة .
قال مالك بن دينار لمحمد بن واسع : طوبى لمن كان له غليظة تقوته وتقنيه عن
الناس . وقال ابن عباس : إن أمثل ما أنتم صانعون أن تستأجروا الارض البيضاء من
السنة إلى السنة . وقال عمر لأبى ظبيان : ما مالك ياأبا ظبيان ؟ قال قلت : عطائى

(١) قوله : خوارة بالحاء المعجمة أى كثيرة الغلات . ويروى : خير المال عين
ساهرة ، لعين نائمة .

الفانى قال : أتخذ من هذا الحرث والسائبا ، قبل أن يليك غلّة من قريش لا تمد
العطاء معهم مالا (١)

وأنشد فى هذا المعنى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه
لنقل الصخر من قلل الجبال أخف على من من الرجال
ولغيره : من الرجال على القلوب أشد من وقع الاسنة
ولهذا قيل لو بدل للعاجز ثمن الماء أو الثوب هبة أو قرصا لم يلزمه قبوله ولو
من أيه وابنه على الاصح لمشقة المنّة، فيصلى عريانا ومتيما والحالة هذه . ولبعضهم
فى المعنى أيضا :

أنت ما استغنيت من صا حبك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليه ساعة بحبك فوه
لو رأى الناس نبي يا سائلا ما وصلوه

وقال صلى الله عليه وسلم « الحسب المال » وقال « نعم المال الصالح للرجل
الصالح ، ونعم الولد الصالح للرجل الصالح » وقال : « إن الله يحب الغنى التقي
الخفي » ويروى أن لقمان قال لابنه : يا بني استغن بالكسب الحلال فانه ما افتقر أحد
الا أصابته ثلاث خصال . رقة فى دينه ، وضعف فى عقله ، ووهاء فى مروءته ، وأعظم
من هذا استخفاف الناس به

وقال عبد الرحمن بن عوف : يا حبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به إلى ربى .
وقال أكرم بن صيفى — وكان من الحكماء عاش ثلثمائة وستين سنة وأدرك الجاهلية
والاسلام — : عليكم بالمال فأصلحوه ، ولا يتكلن أحدكم على مال أخيه يرى أن
فيه قضاء حاجته ، فن فعل ذلك كان كالتقايض على الماء ، ومن استغنى كرم على
أهله . وأنشد بعضهم هذه الايات .

(١) قلت : قال هشيم : أراد بالسائبا التتاج .

احتل لنفسك ايها المحتال فن المروءة أن يرى لك مال
إني رايت الموسرين اعزة والمسررين عليهم الاذلال
ولكن لا يتم الفضل بجمعه وإدراجه دون رتاجه ، بل بانفاقه في حقه
وإخراجه من اخراجه

ولم تزل العرب تتمدح بالزرع . ففي حديث ام زرع الطويل الذي ذكره
البخارى وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت تمدح زوجها : وجدني في اهل
غنيمة بشق بشق فجعلني في اهل سهيل واطيط ، ودائس ومنق . تمدحه بأنه ذو خيل
وإبل وزرع . ارادت انه نقلها من القلة الى الكثرة ، وانها كانت في قوم شاويين
فنقلها الى النعميين^(١)

﴿ فصل ﴾ — وفيما ذكرته تفریح الاطفال ، والسعى على العيال ، والتوصل
إلى إرضاء السؤال ، وإطعام الطعام الحلال ، وفي كل واحد من ذلك اجر كامل
على كل حال .

اما تفریحهم فروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « للجنة باب يقال
له باب الفرح لا يدخله إلا من فرح الصبيان » وقال صلى الله عليه وسلم « من فرح
انى من اهله بشىء يفرح به قلبها حرم الله جسده على النار » وقال صلى الله عليه
وسلم « من بكى له صبي فأرضاه حتى يسكته أعطاه الله من الجنة حتى يرضى »
وقال صلى الله عليه وسلم « من زين صبيا يوم العيد زينه الله يوم العرض الأكبر »
وقال صلى الله عليه وسلم « من حمل طرفة من السوق الى ولده كان كحامل الصدقة
حتى يضعها فيهم ، وليبدأ بالاناث قبل الذكور فان الله تعالى رق للاناث ومن

(١) قلت : قال الهروى : والعرب تتشرف بالخييل والابل . وأخبرت أن
زوجها ذو زرع يداس ويتقى فان أعوزهن اللين لم يعوزهن الحب ونحوه . ذكره
ابو عبيد . وروى عن العرب : من غلى دماغه فى الصيف غلت قدره فى الشتاء .

رق للاناث كان كمن بكى من خشية الله تعالى، ومن فرح انى فرحه الله يوم النزع الا كبر» وعن سعد بن ابى وقاص ان النبي ﷺ قال نظرك الى ابنتك حسنة تكتب لك فابدأ بالاناث فن الله يرق لمن « وفي الصحيح عن عائشة ان النبي ﷺ قال « من بلى من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار » روى في الصحيح. وقال صلى الله عليه وسلم « من كانت له أنثى فلم يؤذها ولم يهينها ولم يؤثر ولده عليها - - - - - يعنى الذكور - أدخله الله الجنة » رواه أبو داود وقال ﷺ « خيركم خيركم لنسائه وبناته » وقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ « إذا أراد الله أن يخلق جارية بعث اليها ملكين أصفرين مكللين بالدر والياقوت . فيضع أحدهما يده على رأسها والآخر على رجلها ويقول بسم الله ربى وزبك الله خلقت من ضعف المنفق عليها معان إلى يوم القيامة » وأشد ثلث فيهن :

جدا هبة الله البنات الصالحات

هن للنسل وللذرع وهن الشجرات

يجعل الله لنا فيا يشاء البركات

إنما الارحام أرضونا محترقات

فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات

وقال ﷺ « من عال ثلاث بنات أو مثلهن من الاخوات فأدهن ورحمن حتى يغنين الله أو جب الله له الجنة » فقال رجل أو اثنتين يا رسول الله؟ قال « واثنتين » حتى لو قال أو واحدة قال أو واحدة . رواه أبو داود . وقال ﷺ : « من عال جاريتين حتى يبانا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا » وضم أصابعه . روى في الصحيح . وعن أبى سعيد الخدرى أن النبي ﷺ قال « كرامة العيال كفارة الكبار وإطاف البنات زيادة في الحسنات والدرجات »

فانظر كيف حض على إكرام البنين والبنات، وجمل برهم زيادة في الحسنات، فإظنك في

غيرهم من الضعفاء والايام ، وهل يتأتى إكرام الكل الا بالاطعام؟ وهل يتصور طعام بلا حرث وإيلاام؟ فمن كان له حس عرف ببعض هذا الكلام .
وقال عليه السلام «إذا قدم أحدكم من سفر فليهد إلى أهله وليطرفهم ولو كانت حجارة»

﴿فصل﴾ — وأما السعى على العيال في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الساعي على الارملة والمسكين كالساعي في سبيل الله» قال الراوى : وأحسبه قال «كالتائم لا يقتر ، وكالصائم لا يفطر» وقال عليه السلام «من كان في مصر من الامصار يسعى على عياله في عسره ويسره جاء يوم القيامة مع النبيين ، أما أنى لا أقول يمشى معهم ، ولكن في منزلتهم» وقال عليه السلام «الساعي على نفسه ليكفلها من فضل الله للمجاهد في سبيل الله ، والساعي على أبويه ، وعلى زوجته ، وعلى ولده وخادمه ، وعلى أخيه المؤمن ، للمجاهد في سبيل الله ، ومن سعى في حاجة أخيه المؤمن فهو كالصائم القائم ، أو كالمجاهد في سبيل الله» وقال عليه السلام «إن لله تعالى أرضاً بيضاء خلقت من نور لاشمس فيها ولا قر ولا نجوم ولا سحب ولا مطر ولا ليل ولا نهار ، لو تطلع الشمس عليها أربعين يوماً من أيامنا هذه لم تقطعها مملوءة خلقا يعبدون الله تعالى لا يعرفون محمداً ولا آدم ولا ابلis قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي عند نومه كتب الله له عدد ثوابهم وخير من ذا وذلك رد ثوبك على عيالك» وقال عليه السلام «حجة مبرورة تعدل سبعين حجة غير مبرورة وطعنة صادقة في سبيل الله تعدل سبعين طعنة كاذبة ومسألة يتعلمها الرجل في دينه تعدل سبعين طعنة صادقة في سبيل الله وأفضل من هذا وذاك رد ثوبك على عيالك» (١)

(١) قال أهل اللغة : عيال الرجل من يعولهم أى يقوتهم وينفق عليهم ، يقال : عاله شهراً إذا كفيته معاشه واعال إذا كثر عياله

وقال ابن المبارك لأخوانه وهم في الغزو والجهاد في سبيل الله : رجل متعفف ذو عيال قام من الليل فنظر الى صبيانه نياما منكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه . عمله هذا أفضل مما نحن فيه . وقال رجل لبعض العلماء وهو يمدد نعم الله تعالى عليه من كل عمل قد أعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وصنوف العبادات . فقال له ذلك العالم : فأين أنت من عمل الابدال؟ قال وما هو ؟ قال كسب الحلال والسعي على العيال . وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « من طاب الدنيا حللا استعفا عن المسألة وسعيا على عياله : وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة وجهه كالقمر ليلة البدر ، ومن طلب الدنيا حللا مكثرا مهراثيا بعثه الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان » . فانظر وقتنا الله وإياك كيف فضل من قصد التعفف والسعي على العيال وذم الطالب لغير ذلك وإف كان من حلال ، فما ظنك بالحرَام السائق إلى شر مآل ؟

وعن مسلم بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ لرجل كان يخدمه في سفر : « هل في أهلك من كاهل ؟ أى من مسن فيقوم على عيالك لثلا يضيحوا ؟ » قال : لا مامم إلا صبية صغار ، قال « ففهم فجاهد » فانظر يا اخي كيف آثر خدمة الصغار على خدمة النبي المختار ، وقد قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) وقرأ بعضهم وهو أب لهم . ويروى أن رجلا قال للنبي ﷺ أتيتك لاجاهد معك ، فقال : « ألك حوبة قال نعم » قال « ففيها فجاهد » (١)

(١) يعنى : هل لك ما تأتم فيه ان ضيعته من حرمة تضيع إن تركتها من ام او اخت أو بنت او غير ذلك . ذكره أبو عبيد . وذكر ايضا ان رجلا قال له : ابايعك على الجهاد ، فقال عليه السلام : « هل لك من ثقل ؟ » الحديث . قال الهروي : الثقل الكل والعيال . قال ويقال اراد هل بقي لك من تجب عليك طاعته كالوالدين والاهل والولد الصالح .

وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : « دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي تنفقته على أهلك » قال أبو قلابة : وأى رجل أعظم أجرا من رجل يسعى على عياله صغار حتى يعفهم أو يغنيهم ؟ وقال أيضا لرجل ! لأن أراك تطلب معاشك أحب الى من أن أراك في زوايا المسجد . وقال لآخر : عليك بلزوم السوق والصنعة فانك لا تزال كريما على إخوانك ما لم تحتج اليهم . وقال ﷺ لسراقة بن مالك : « ألا أدلك على أفضل الصدقة ؟ ابتك مردودة عليك ليس لها كسب غيرك »^(١)

وروى أن عيسى عليه السلام قال لرجل ما تصنع ؟ قال أتعبد ! قال من يعولك ؟ قال أخى : قال أخوك أعبد منك . وقال ﷺ : « من لم يهتم للعيال فليس له في الجماعة نصيب » وقال : « أعظم الناس هما المؤمن يهتم بأمر دينه وآخرته » . وعن انس : قال قلت لرسول الله رغيف تصدق به أحب إليك أم مائة ركعة تطوعا ؟ قال : « رغيف تصدق به أحب الى من مائتي ركعة تطوعا » قال قلت : قضاء حاجة المسلم أحب إليك أم مائتا ركعة تطوعا ؟ قال « قضاء حاجة أحب الى من الف ركعة تطوعا » قال . قلت : ترك لقمة من حرام أحب إليك أم الف ركعة تطوعا ؟ قال : « ترك لقمة من حرام أحب الى من الف ركعة تطوعا » . قال قلت : ترك الغيبة أحب إليك أم الف ركعة تطوعا ؟ قال « ترك الغيبة أحب الى من عشرة آلاف ركعة تطوعا » قال : قلت : قضاء حاجة الارملة واليتيم أحب إليك أم عشرة آلاف ركعة تطوعا ؟ قال : « قضاء حاجة الارملة واليتيم أحب الى من ثلاثين الف ركعة تطوعا » قال : قلت . الجلوس مع العيال افضل أم الجلوس في المسجد ؟ قال : « جلوس ساعة عند العيال أحب الى من الاعتكاف في مسجدى هذا »

(١) المرودة المطلقة . والمراجع التي مات عنها زوجها فرجعت الى اهلها .

قال : قلت النفقة على العيال احب اليك أم النفقة في سبيل الله ؟ قال : درهم تنفقه على العيال أحب إلى من دينار تنفقه في سبيل الله » : قال : قلت بر الوالدين احب اليك أم عبادة الف سنة ؟ قال : « بر الوالدين احب الى والى الله من عبادة الف سنة » قال : قلت زيارة الاخوان احب اليك أم الطواف حول البيت ؟ قال : « زيارة الاخوان احب الى من سبعين طوافا حول البيت »

وقال صلى الله عليه وسلم « ان في الجنة درجة لا يناها إلا ثلاثة : إمام عادل ، وذو رحم وصول ، وذو عيال صبور » قال علي : وما صبر ذى العيال ؟ قال « أن لا يمن على اهله بما اففق عليهم »

قال الغزالي : والقيام بحق العيال بكسب الحلال أفضل من العبادات البدنية . ولكن ينبغي مع ذلك أن لا ينفك عن ذكر الله تعالى ولو بقلبه . كلن ابو الحسن يعمل بالمسحاة دائما ويقول أعطينا اليد للعمل ، واللسان للخلق ، والقلب للحق . قال صلى الله عليه وسلم : « ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا طلب المعيشة » وقال صلى الله عليه وسلم « العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال » وقال صلى الله عليه وسلم : « طلب الحلال جهاد في سبيل الله » وقال : « الكسب فريضة بعد الفريضة » وقال علي كرم الله وجهه : إن الجنة مشتاقة الى أصحاب العموم والهموم من طلب الحلال ، ويروى أن الازاعي لقي إبراهيم بن ادهم على عنقه حزمة حطب فقال الى متى هذا يا ابا إسحاق ؟ اخوانك يكفونك . فقال : دعنى يا ابا عمرو فانه بلغنى انه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة . وقال ابوسليمان الداراني : من بات تعباً من كسب الحلال بات والله عنه راض . ويروى من أمسى فانيا من طلب الحلال بات مغفورا له واصبح والله عنه راض . ومر صلى الله عليه وسلم برجل عالج خبزة لأصحابه حتى عرق وآذاه حر النار فقال : « لا يصيبه وهج النار ابداً » وقال صلى الله عليه وسلم : « من سعى على نفسه ليعزها ويغنيها فهو شهيد . ومن سعى على والديه ليمفهما فهو مجاهد في سبيل

الله، ومن سعى على عياله فهو في سبيل الله، ومن سعى مكائرا فهو في سبيل الشيطان.
﴿فصل﴾ فإن قلت قد قيل : إن ابتدال النفس بنقل الماء والطعام ونحوه
قص مروءة ، قلنا : ذلك إذا فعله عن شح ، فاما إذا فعله استكانة واقتداء بالسلف
التاركين للتكلف فلا يتدح في مرءته . كذا ذكره في الوسيط وفي الروضة
عن العزيز

وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والأحوال والأماكن . فان المروءة هي
تخلق الانسان بخاق أمثاله في زمانه ومكانه ، وقد كان الصحابة وأفاضل الأمة
يتمنون أنفسهم ويسعون على عيالهم تعففا وتواضعا . فيروى أن عمر رضى الله تعالى
عنه كان يحمل قربته على عنقه ، وجعل يوما دقيقا وشحما وسمنا وتمرًا وثيابا ودرهما
في غرارة ثم رفعها له غلامه لحملها عمر على عنقه حتى أتى منزل امرأة لها صبيان
يكون فأخذ القدر وجعل فيها دقيقا وشيئا من شحم وتمرًا وجعل يحرك وينفخ
تحت القدر والدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم ، ثم جعل يغرف بيده
ويطعمهم حتى شعوا وضحكوا فخرج .

ويروى أن عليا كرم الله وجهه كان يستقى الماء ليهودى كدلو بتمرة . ويروى
أنه آجر نفسه يستقى نخلا بشئ من شعير ليلة حتى أصبح . وقال : تزوجت فاطمة
وما معنا إلا إهاب كبش ننام عليه بالليل ، ونعلف عليه الناضح بالنهار . وقال :
لما أردت أن أبني فاطمة واعدت رجلا صواغا على أن يرتحل معي فنأتى بأذخر
فنيعه من الصواغين فاستعين به على ولية عرسى . وفي حديث ابن عمر أن النبي
ﷺ رآه وهو يختل لفرسه أى يحش لها وقال : بنيت بيتا يدي يكتنى من
المطر ويظلى من الشمس ما أعاننى عليه أحد من خلق الله تعالى .

وقال ابن عباس لما أراد النبي ﷺ أن يبعث عليا بالراية قال : « أين على ؟ »
قالوا : هوفى الرحا يطحن ، فقال « وما كان أحدكم يطحن عنه » وفي حديث كعب

ابن عجرة قال : أتى على النبي ﷺ وأنا أوقد تحت قدر . وقال أنس : بعث رسول الله ﷺ سبعين رجلا من الانصار يقرؤون القرآن ويتدارسونه بالليل ويعلمون ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه بالمسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء رضى الله عنهم ، وهم الذين قنت النبي ﷺ شهرا يدعو على قاتلهم . وفي حديث جابر : ولنا داجن فدبحتها وطحنت يعني زوجته صاع شعير ففرغت الى فراغى فقطعها في برمتها وبصق عليه السلام في المعين والبرمة وبرك ثم قال : « ادع خابزة فلتخبز معك واقدحوا برمتكم ولا تنزلوها » فأكل منه ألف حتى تركوه ، ثم اكل ﷺ وأبو طلحة وأم سليم وأنس وفضلت فضلة . وفي حديث جابر بعثنا النبي ﷺ ونحن ثلثائة نحمل زادنا على رقابتنا ، وكان المهاجرون والانصار يحفرون الخندق بأيديهم ، ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم . وقال ابن أبي مالك : رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يقول أوسعوا للأمر أوسعوا للأمر . وهو يومئذ خليفة لمر وان . وفي خبر عرس ربيعة الأسمى قال قال رسول الله ﷺ « اذهب الى عائشة وقل لها تبعث بما كان عندها من طعام » فنظقت فقات لها ذلك فقالت : خذ ذلك الماكتل فيه تسعة آصع من شعير ، قال فأخذته فأتيت به النبي ﷺ فقال « اذهب به اليهم » يعني الى أصحاب المرأة العروس « وقل لهم ليصبح عندكم هذا خبزا » فنظقت به وبالكبش فأخذوا الطعام وقالوا اكفنا انت الكبش . قال فجاءمعى ناس من أسلم فاجتمعنا على الكبش فدبحناه وسلخناه وطبخناه فأصبح عندنا خبز ولحم وأصبحت عروسا فدعوته ﷺ هو وأصحابه وهو في حديث طويل . وقال المقداد : عمدت الى الشملة فشدتها على وأخذت الشفرة وانظقت الى الأعز أيها أسمن فاذبحها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال جابر : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فعمدت الى أعز لى لأذبحها فقال ﷺ « لا تقطع دراً ولا نسلا » وجاء ﷺ

وأبو بكر وعمر رضی الله عنهما منزل أبي الهيثم بن التيهان - وكان كثير النخل والشاء - فسأل امرأته عن زوجها فقالت: يا رسول الله ذهب يستعذب لنا من الماء ، فجاء بقربة يربعها أي يحملها بنشاط الحديث الى قوله ثم أخذ السكين ليذبح لهم فقال ﷺ « لا تذبحن ذات در » ويروى أن عمار بن ياسر - وكان اميراً بالكوفة - خرج إلى العلاف فاشترى منه علفاً واستزاده وأخذ حزمة قت وأخذ البائع جانب الحزمة وجعل يدك كل واحد منهما حتى صار نصف الحزمة في يده هذا ونصفها في يده هذا ، ثم جعلها على عاتقه وذهب بها إلى منزله

وروى ان النبي ﷺ قال يوماً « اللهم اسقنا » فقال أبو لبابة : إن التمر في المرابد ، فقال النبي ﷺ « اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره » فطروا حتى قام أبو لبابة فنزع إزاره فسد به ثعلب المربد وهو الجرين ، ويسمى أيضا الجرن ، والبيدر والأبدر . وثعلبه جحره الذي يسيل منه ماء المطر . ففي هذا دليل على امتهان أبي لبابة نفسه بمعاناة ذلك بإشارة المصطفى ﷺ . وجاء قوم لقيان اليه يختصمون ، فوجدوه يسوط تدرأً وأكْر منها ، فقالوا الى هذا نختصم ؟ فسمها فقال : ادخلوا كل في بيته صبي

وفي حكاية آل داود عليه السلام : حق على العاقل أن لا يصرف زمنه إلا في إحدى ثلاث : زاد لمعاد ، أو حرمة لعيشة ، أو لذة في غير محرم . وأخبارهم في ذلك كثيرة

وقال عليه السلام «أنا وامرأة سفهاء الخدين كهاتين يوم القيامة» ويروى «في الجنة» وأوماً إلى السبابة والوسطى ، يعنى امرأة آمت من زوجها وهى ذات منصب وجمال ، حبست نفسها على يتاماها حتى تابوا أو ماتوا . وقال أنس ما كان أحد أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ كان ابنه مسترضعاً في عوالى المدينة ، فكان ينطاق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن ، وكان ظئره قينا فأخذه فيقبله

ويشبهه ، ثم يرجع ﷺ ، فلما توفي قال لهم : « لا تدرجوه في أكفانه حتى أنظر اليه »
فأتاه فانكب عليه وبكى ، وكان ﷺ يقول في الأولاد : « إنهم من ریحان الله »
وكان يداعب الصبيان ويجلسهم في حجره ويقبلهم ، وربما قبل في أفواههم ، وكان
يقول « أكثروا من قبل اولادكم ذن لكم في كل قبلة درجة في الجنة حتى
أن الملائكة لتحضر فكتب لكم من الدرجات بعدد ما قبأتم ما بين الدرجتين
مسيرة خمسمائة عام » . وكان ﷺ يدعو الحسن والحسين فيشبههما ويضمهما اليه
ويقول « ريح الولد من ريح الجنة » وقد ذم ﷺ من لم يسع لهم أو اهل حقهم
قال « كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يعول » وفي رواية من « يقوت » وقال
عبيد بن ٤ير : إن الرجل ليسأل عن كل شيء حتى عن حية أهله . قال أبو
عبيد : أى عن كل شيء حتى كالدابة والهرة ونحو ذلك . فبان لك بهذا أن السعي
مندوب اليه وأن الزرع هو المعول عليه . وقال ﷺ : ليس منا من وسع الله عليه
ثم قتر على عياله

﴿ فصل ﴾ واما إرضاء السائل فقد قال الله تعالى (وآتى المال على حبه
ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين) الآية وقال ﷺ
« لا يمنعن احدكم السائل أن يعطيه إذا سأل وإن رأى في يده قلبين من ذهب »
وقال ﷺ « لا تردوا السائل » وروى « ردوا مذمة السائل ولو بمثل رأس
الطير من الطعام » وقال ﷺ « من سأل بالله فأعطوه » وقال ﷺ « لو صدق
السائل في سؤاله ما أفلح من رده » وقال ﷺ « للسائل حق وإن جاء على فرس »
وقال ﷺ « هدية الله إلى عبده المؤمن السائل على بابه » وقال ﷺ « إذا
أتى سائل فلا تقطعوا عليه مسأله حتى يفرغ منها ، ثم ردوا عليه بوقار ولين
وبيندلسير ، أو رد جميل ، فانه قد يأتيكم من ليس بأنس ولا جان ينظرون
كيف صنعكم فيما خولكم الله » وقد كان ﷺ لا يكل خصلتين إلى غيره ، كان

يضع ظهوره بالليل ويخمره بيده ، وكان يناول المسكين بيده . وقال عيسى عليه السلام :
« من أتاه رجل مؤمن معتقد لي ولصحتي وسأله نصف ماله فلم يعطه شيئاً أو
شك أن تزول عنه تلك النعمة التي هو فيها » وقال وهب بن منبه رضى الله
عنه أصاب بنى إسرائيل بلاء وضيق ، وأصابتهم شدة ، وفيهم يومئذ نبي فأتوه
فقالوا له يا نبي الله ما يرضى ربنا عنا ؟ فقيل لنبئهم . مرهم أن يرضوا مساكينهم ، فإذا
فعلوا ذلك فهو رضائي عنهم . ويروى ان موسى عليه السلام قال يارب أى الناس
أبخل ؟ قال الذى يرد سائله وهو على الطعام قادر ، ثم الذى يبخل بالسلام . وقال
عيسى عليه السلام : من رد سائلاً خائباً لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام . وقال
تعالى (وأما السائل فلا تنهر) أى لا تكلمه ضجراً . وقال ابن عباس : يريد
الجواب بالغلظة ، يقال نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره به ، فينبغى لمن
لا يملك شيئاً أن يتأدب بقول الله تعالى (وإما تعرضن عنهم) أى عن هؤلاء
الذين أوصيناك بهم من ذوى القربى والمساكين وابن السبيل (ابتغاء رحمة من
ربك) أى انتظار رزق يأتيك من الله (قل لهم قولا ميسوراً) والمعنى إن
تعرض عن السائل إضاعة وإعساراً فقل له قولا جميلاً رزقك الله ، بارك الله فيك ،
يرزقنا الله وإياك من فضله ، ونحو ذلك

﴿ فصل ﴾ وأما إطعام الحلال فقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا
من طيبات ما كسبتم) يعنى بالتجارة والصناعة (ومما أخرجنا لكم من الأرض)
يعنى من الزرع والثمار الذى يقات ويدخر . وروى أبو داود والترمذى أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال « أيما مسلم كسى مسلماً ثوباً على عرى كساه الله من خضر الجنة ، وأيما
مسلم أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيما مسلم سقى مسلماً على
ظم سقاه الله من الرحيق المختوم » وقال عيسى عليه السلام « من أطعم جائعاً فأشبعه فتحت
له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أى باب شاء . وروى « من أطعم أخاه المؤمن

المسلم حتى يشبعه ، وسقاه حتى يرويه ، باعده الله من النار مسيرة خمسمائة عام . وقال ﷺ « مامن عمل أفضل عند الله من إشباع كبد جائع ؟ » وقال ﷺ « إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المؤمن ، وإشباع جوعته ، وتنفيس كربته » (قلت) : وفي الزرع يدخل الراحة على المسلمين . وبه يتوصل إلى إعانة ذوى الحاجات والمساكين . ومنه يشبع الجائعين . ويكرم القاصدين والوافدين . وقال ﷺ « أكثروا معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الأيادي ، فإن لهم دولة » قالوا يارسول الله وما دولتهم ؟ قال « إذا كان يوم القيامة قال لهم الله أنظروا من أطعمكم كسرة ، أو سقاكم شربة ، أو كساكم ثوبا ، فخذوا بيده وامضوا به إلى الجنة وانشدوا في ذلك شعرا :

لا تعد عينك مسكيننا تلاقيه فانما هي أقسام وأرزاق
وكن محبا له ترجو شفاعته فإلمسا كين يوم الحشر أسواق

وقال ﷺ « يقول الله تعالى للرجل يوم القيامة : وعزني وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك على ، ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة ، أخرج يا عبدي إلى هذه الصفوف فن أطعمك أو كساک يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك » ويروى « من حفر بئرا كان له حسنات بعدد شعر من ورد عليها ، ولصير نسعة في الحج أفضل من ذلك ، ولمسألة في العلم أفضل من ذلك ، وللقمة تهوى في بطن جائع أفضل من ذلك ، وذلك وذلك »

وقال ﷺ « من لاذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحى عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، وأطعمه الله من ثلاث جنان جنة الفردوس ، وجنة الخلد ، وجنة عدن » وقال ﷺ « من ختم له عند الموت باطعام مسكين يتنقى به وجهه الله تعالى دخل الجنة » وقال ﷺ « من أطعم مؤمنا لقمة حلوى صرف الله عنه مرارات الموقف » وقال ﷺ « من أنفق على مريض حتى

ينكشف عنه ضره كتب الله له بكل حبة عبادة مائة سنة . وقال صلى الله عليه وسلم « لأن أجمع إخواني على صاع أحب إلي من عتق رقبة » وروى « لأن أطعم أختي في الله لقمة أحب إلي من أن أتصدق بعشرة دراهم » وقال صلى الله عليه وسلم « يكون في آخر الزمان مجاعة وجهد ، فمن أراد الآخرة في ذلك الزمان فعليه بالأكباد الجماعة » وقال صلى الله عليه وسلم « أيما أهل عرصة ظل فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله » وقال صلى الله عليه وسلم « أيما رجل مات جوعاً في محلة قوم سألمهم الله بدمه يوم القيامة » . فهذا بعض ما حضرني من ذلك ، ولم أحص ما هنالك ، وإلا فهو أكثر من أن يحصى ، وأعظم من أن يستقصى ، فاعتمد أيها الطالب على الزراعة ، فإنها أربح تجارة وبضاعة ، وبها تأمن أنت والمسلمون من المجاعة . وقد رأيت في ذلك بقليل من كثير ، ونذر من غزير ، وفيه كفاية إن شاء الله تعالى

﴿ فصل ﴾ فإن قلت قد روى عن أبي أمامة أنه رأى سكة وشيئا من آلة الحرب . فقال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا يدخل هذا دار قوم إلا دخله الذل » وقال صلى الله عليه وسلم « العز في نواصي الخيل ، والذل في أذنان البقر » وهذا يدل على عدم الفضل فيه ؟ فالجواب أنه لم يرد بذلك إلا تحريضاً لنا أن لا نشغل به عن مهماتنا وجهاد أعدائنا وتعلم مهم أدياننا ، ولهذا قال الهروي : إنه إنما قال ذلك لأن المسلمين إذا أقبلوا على الدهقنة والزراعة شغلوا عن الغزو ، وأخذهم السلطان بالمطالبات ، علم النبي صلى الله عليه وسلم ما ينال الناس من الذل عند تغير الأحوال بعده ، ولهذا لما قالت الانصار حين فشا الاسلام : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الاسلام وكثر ناصروه ، فلو قننا في أموالنا فأصلحنا ما كان ضاع منها ؟ فأنزل الله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) قال أبو أيوب : فكانت التهلكة الإقامة على الاموال وإصلاحها ، وترك الغزو . هذا وكان الجهاد يومئذ مع الكفار وفي بلادنا لم تجد إلا مسلماً يقتل مسلماً في الاشتغال به عن البغي أكبر فائدة وأحسن عائدة .

وقال شقيق في قوله تعالى (ولو بسط الله الرزق ابتاده لبغوا في الأرض)
لو أن الله رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا ، ولكن شغلهم بالكسب
حتى لا يتفرغوا للفساد. فن قلت : فقد قال صلى الله عليه وسلم « إن الجفاء والقسوة في الفدادين » (١)

(١) قلت : وقد قال أبو عمرو : وهي بالتخفيف البقر التي تحرث وأراد
في أهل الفدادين فحذف كقولہ (وأسأل القرية) أى أهل القرية . قال :
يقال إن أهلها أهل قسوة وجفاء لبعدهم عن الامصار والناس . فالجواب ان
ابا عبيد القاسم بن سلام . قال : لا ارى ابا عمرو حفظ هذا . قال وليس
الفدادين من هذا بشيء ولا كانت العرب تعرفها إنما هي للروم وأهل الشام .
وانما افتتحت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم الفدادون بالتشديد وهم الرجال واحدم
فداد . وقال الاصمعي والاحمر : هم الذين تعلقوا اصواتهم . فيما يعالجون وكان
ابو عبيدة يقول : الفدادون هم المكثرون من الابل يملك اجدهم المائتين منها الى
الالف وهم مع ذلك جفافة أهل خيلاء . وقال ابو العباس : الفدادون الجمالون
والرعيمان والبقارون والحمارون كذا ذكره ابو عبيد . وقد روى ان الفمخر
والخيلاء في أهل الخيل والابل الفدادين من أهل النور ، وذلك صريح في انهم
أهل الخيل والابل . وفي رواية إن القسوة وغلاظة القلوب في الفدادين وعند
أصول اذئاب البقر حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر . وفي رواية
نحو المشرق في أهل الخيل والابل . وفي رواية قبل مطلع الشمس . وكلها
في صحيح مسلم وذلك تصريح بأن ذلك في مكان مخصوص وقوم مخصوصين
والله اعلم .

فان قلت : ففي كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر يدعو الى الاسلام « وان توليت
فعليك إثم الاريسيين » قال الهروي : يعني الاكارين وهم الحراث ؟ فالجواب
ما قاله المازني : إن أهلها الاكارون والملوك والرؤساء . فعلى الاكارين يكون
المعنى عليك إثم رعاياك لانك تدعوهم الى ضلالة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أيماداع
دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه » وعلى الملوك يكون المعنى
عليك إثم الملوك الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة .

﴿فصل﴾ واعلم أنه لا ينال المرء هذه الفضائل كلها ، ويكون أحق بها وأهلها إلا بشروط سبعة

الاول - أن تكون المزارعة حلالاً محضاً بعيداً عن الشبهة ، قال ﷺ « من أخذ شيئاً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه من سبع أرضين يوم القيامة » وقال رسول الله ﷺ « من أخذ أرضاً بغير حقها كلف أن يجعل ترابها إلى المحشر » وقال صلى الله عليه وسلم « لعن الله من غير منار الأرض » وروى « ملعون من غير تخوم الأرض » ^(١) قال الشاعر :

يا بنى التخوم لا تظلموها إن ظلم التخوم ذو عقاب

وقال ﷺ « من اكتسب مالا من مآثم وتصدق به أو وصل به رحمه أو أنفق في سبيل الله جمع ذلك كله وألقى في النار » وقال ﷺ « من أصاب مالا من مهاوش ^(٢) أذهب الله في نهابر » وقال الثورى : من أنفق الحرام فى طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول . وقال ﷺ « لا يكسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ، ولا يتفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتركه وراء ظهره إلا كان زاده الى النار ، ان الله لا يمحو السىء بالسىء ، ولكن يمحو السىء بالحسن » وقال بعض الصالحين : اشتريت لحمارى شعيراً بدرهم ، وصبيته فى البيت ، وخرجت فلما رجعت اذا شيخ جالس عند الشعير ، فنظرت اليه وكان الشيطان ، فقلت له : يا العين إيش تعمل ها هنا ؟ قال : لى فى هذا نصيب ، فرددت الباب وخرجت ، فقلت للذى اشتريت منه الشعير : من أين لك هذا الشعير ؟ قال أنا زرعت ، ففتشت عنه فاذا الأرض غصب

الثانى - أستصاء الزكاة و صرفها لأهل الصدقات فلوها محبط للأعمال ، مهلك للاموال . قال ﷺ « مانع الزكاة فى النار » وقال ﷺ « ماخالط الصدقة

(١) المنار والتخوم بفتح التاء وضمها هى الحدود بين الارضين (٢) المهاوش بالميم و يروى بالنون التخاليط من غير حله ونهابر واد فى جهنم وقيل المهالك

مالا الا اهلكته» ويروى «اذا منعت الصدقة هلكت الاموال» وقال صلى الله عليه وسلم «ما منع قوم زكاة أموالهم إلا منع الله منهم قطر السماء، ولولا البهائم لم يسقوا» وقال صلى الله عليه وسلم «ما انتقص مال من صدقة - وقيل من زكاة - ولا ضاع مال في بر ولا بحر الا بمنع الزكاة» وقال صلى الله عليه وسلم «من لم يترك فلا صلاة له، ولا دين له، ولا صوم له، ولا حج له، ولا جهاد له» وقال صلى الله عليه وسلم «المتدى في الصدقة كأنها» قيل: هو الذى يضمها في غير موضعها .

فيجب أداؤها على الشروط المعروفة في الكتب الفقهية ، فيخرج زكاة كل مال في تلك البلد التي المال فيها ويعرفه الى الاصناف الموجودين فيها ، فان لم يجد فيها أحداً . نقل الى أقرب بلد اليه . قال الغزالي : وقد عدم من الاصناف في أكثر البلدان صنفان ، وهم المؤلفة قلوبهم ، والعاملون عليها ، وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون بعض وهم الغزاة والمكاتبون ، والموجود في جميع البلاد أربعة ، الفقراء ، والمساكين ، والغارمون ، وأبناء السبيل ، وهم المسافرون ، قال : فن وجد هذه الاصناف الأربعة مثلاً قسم زكاة ماله أربعة أقسام متساوية حتماً ، وعين لكل صنف قسماً ، ثم صرف كل قسم الى أكثر من اثنين ، فان لم يجد إلا أقل من ثلاثة أعطى كل سهم صنفه ، وليس عليه التسوية بين آحاد الصنف فان له أن يقسم كل قسم على عشرة وعشرين ، وأكثر ، فيمنع بعضاً ويفضل بعضاً ، بخلاف الاصناف فلا تقبل الزيادة ولا النقصان ، فلو لم يجد الا صاع الفطرة في الفطرة ، ووجد أربعة أصناف فعليه أن يوصله الى اثني عشر نفرأ ، فن تقص واحداً مع الامكان غرم نصيب ذلك الواحد ذكر ذلك الغزالي وهذه مهمات جيدة فلا يغفل عنها . وتتمت ذلك في كتب الفقه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان في المال لحقاً سوى الزكاة ، ثم قرأ (وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) الآية ، وقال الله تعالى

(وأت ذا القربى حقه) يعنى من الصلة والبر (والمسكين) قال مقاتل حقه أن يتصدق عليه ، (وابن السبيل) بالضيافة . وقال تعالى (كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم) أى زرع قوم (ظلموا أنفسهم) بمنع الزكاة والحقوق (فأهلكته) . ويقال من منع الزكاة منع الله منه حفظ المال، ومن منع الصدقة منعت منه العافية، ومن منع العشر منع الله منه بركة أرضه ، ومن تهاون بالصلاة منع منه قول لا إله إلا الله عند الموت . ذكره أبو الليث السمرقندى . وقال الله تعالى (قد أفلح) أى فاز وبقى ونجا (من تركى) أى أخرج زكاة الفطر (وذكر اسم ربه) يعنى تكبير العيد (فصلى) خرج فصلى العيد ، ذكره الواحدى . وإنما سمي ما يدفع إلى المساكين زكاة لأنه ينمى المال ، والزكاة فى اللغة النماء والزيادة يقال زكت الثمرة إذا كثرت ، وزكت الناقة إذا بورك فيها ذكره فى البيان

والثالث : المواظبة على الصلوات المفروضات وتأديتها فى الاوقات المعروفة ، قال الله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) وقال النبى ﷺ « الصلاة عماد الدين ، وفرض على المسلمين » وقال ﷺ « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم فى صحيحه ، فمن أهملها فقد استخف بحرمة الاسلام ، ولم يفرق بين حلال وحرام ، وكيف تكتب الحسنات ، لمن هو مهمل للواجبات . وقد قال ﷺ « من لقي الله تعالى وهو مضيع للصلاة لم يعبا الله بشيء من حسناته . وينشد فى ذلك للسلف :

صلاة المرء فى آخره ذخر وأول ما يحاسب بالصلاة
فإن يمت فطوبى ثم طوبى له الفوز فيها بالصلاة
وإلا النار مثواه وتباً له تباً له بعد المعات

فيشترط أداؤها فى أوقاتها ، بشروطها المرسومة فى مظنوناتها ، ولا يشتمل عنها بزرع ولا عيال ، ولا شيء من سائر الاشغال .

قال الغزالي : وإياك أن تقول الله رحيم يفر للعصاة ، فإنها كفة حق أريد بها باطل ، وهو كمن يترك الحرث والكسب ويقول الله قادر على أن يرزقني كنزاً يغنيني ، كيف والله يقول (إنما تجزون ما كنتم تعملون) (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) (والله شديد العقاب) ولا يحصد الانسان إلا ما زرع ، وليت من صام وصلى يفر له

وأما النوافل والتطوعات ، فزيادات في الدرجات ، من قام بها ربح الأجر ، ومن أهملها فلا وزر .

والرابع : معرفة ما لا يستغنى عنه من أصول الاعتقادات ، والعلوم الشرعية ، وأقل ذلك كتاب من المختصرات ، يفهم منه شروط الصلاة والزكاة ، وطرفاً من المعاملات والمناكحات ، وأنه لا يجوز بيع زرع لم يشتد حبه دون شرط القطع لأنه لا تؤمن عليه العاهات ، وأنه لا يجوز بيع جزء من الزرع الأخضر ولا قسمته في بعض المقالات ، ولا يجوز بيع الأرض مع بذرها ، أو مع زرع لا يفرد بالبيع ، ونحو ذلك ومن المسائل المهمات ، فعرفة هذا وشبهه على الزارع من الفروض المتعينات ، سأوضح في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ما يشترط معرفته من العلوم والاعتقادات

والخامس : حسن صحبة الأخوان ، والقيام بما يجب من حقوق الأهل والجيران ، وسهولة الانفاق على القرابة والنسوان ، وسيرد في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ما يزيدك في البيان

والسادس : الاقلاع من النيمة والاعتياب ، ومجانبة أهل الارتياب ، والمواظبة على تلاوة الكتاب ، والقيام بما يجب لله ورسوله وللأصحاب ، فحينئذ يتسر بل صاحبها حلة الأتقياء ، ويحشر في زمرة الأولياء ، ويكون من حزم الانبياء .

والسابع : أن لا يحيف عند موته في وصيته ، فان حاف عليهم فقد أتى بدعة قوية . قال الله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) إلى قوله تعالى (غير مضار) أي مضارر ، فيدخل الضرر على الورثة كأن يوصى بدين ليس عليه ، قال قتادة : إن الله تعالى كره الضرر في الحياة وعند الموت ، ونهى عنه ، ولا تصلح له مضارة في حياة ولا موت

وفي الصحيحين أن النبي ﷺ قال لسعد رضي الله عنه حين قال له : إن لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي أفأوصي بمالي كله ؟ قال : لا ، إلى أن قال : فالتث ؟ قال «التث والتث كثير ، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير لك من أن تذرهم عالة (١) يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجزت عليها حتى اللقمة ترعبها إلى في امرأتك

قال الثعالبي : وفي الخبر « من قطع ميراثاً فرضه الله تعالى قطع الله ميراثه من الجنة » ونحوه ذكره الصيرفي في كتاب الفرائض وقال ﷺ «الضرار في الوصية من الكبائر» ذكره في الكواكب ، ورواه الرامهرمزي في كتاب الفاضل مسنداً عن ابن عباس ، وفي سنن الترمذي أن النبي ﷺ قال «إن الرجل والمرأة ليعملان بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في وصيتهما فتجب لهما النار» ثم قرأ (من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار) الآية ، ورواه أيضاً الثعالبي وقال فيه : قال رسول الله ﷺ «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة فإذا أوصى وحاف في وصيته ختم الله له بشر عمله فيدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فإذا أوصى ولم يحف في وصيته ختم الله له بخير عمله فيدخل الجنة» ثم يقول أبو هريرة أقرؤا إن شئتم (تلك حدود الله) إلى قوله (ومن يعص الله ورسوله ويتمدد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)

(١) قوله عالة أي فقراء ، ويتكففون يسألون الناس كي يضعوا الصدقة في أكفهم

وقال صلى الله عليه وسلم « من ف في وصيته ألقى في اللوى » اللوى واد في جهنم ، رواه الثعالبي أيضا . وفي السنن أن رجلا أعتق ستة أعبد له عند موته لم يكن له مال غيرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لو شهدته قبل أن يدفن لم يدفن في مقابر المسلمين » وفي رواية « لو أدركته ما صليت عليه لمضارته في الوصية » رواه مسلم . ودخل على رضى الله عنه على صديق له يعود ، فقال : انى أريد أن أوصى فقال له على : ان الله تعالى يقول (إن ترك خيراً) وإنما تدع شيئاً يسيراً فدعه لعيالك فإنه أفضل لك . وقال رجل لعائشة رضى الله عنها : أريد أن أوصى ، قالت : كم مالك ؟ قال ثلاثة آلاف ، قالت : كم عيالك ؟ قال : أربعة ، قالت : إنما قال الله تعالى (إن ترك خيراً) وهذا شئ يسير فاتركه لعيالك . وقال عروة بن ثابت للربيع بن خثيم : أوصى لى بمصحفك . فنظر إلى ابنه وقال : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) وقال الله تعالى (فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً) يعنى جوراً أو عدولاً عن الحق . والجنف الميل . وقرأ على رضى الله عنه حيفا أى ظلماً (فأصلح بينهم فلا إثم عليه) الآية ، يعنى من حضر مريضاً وهو يوصى فخاف أن يخطئ في وصيته فيفعل ما ليس بعدل أو يتعمد جوراً فيها فيأمر بما ليس له فلا حرج على من حضره أن يصلح بينه وبين ورثته فيأمره بالعدل في الوصية ، ونهاه عن الحيف فيها . وقال طاووس : جنفته أن يوصى لبنى ابنة يريد ابنة ، وبنى بنته يريد بنته ، أو يوصى لزوج بنته يريد بذلك بنته ، فلا حرج على من أصلح بين الورثة . وقال عطاء : هو أن يعطى عند حضور أجله بعض ورثته دون بعض مما سيرثونه جميعاً بعد موته ، فلا إثم على من أصلح بين الورثة . وقال السدى وابن زيد : هو هو في الوصية بالأثرة يميل إلى بعضهم ويحيف لبعضهم في الوصية ، فان أعظم الأجر أن لا ينفذها ، لكن يصلح بينهم فينتقص بعضاً ويزيد بعضاً ويروى أن جارا لمسروق دعاه ليشهده على وصيته ، فوجده قد بذر فيها

وأكثر فقال: لا أشهد، إن الله تعالى قسم بينكم فأحسن، فمن رغب برأيه عن أمر الله فقد ضل، أوص لذي قرابتك الذين لا يرثون، ودع المال على قسم الله. قال الله تعالى (فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) أى عدلاً فى الوصية. ولا يجوزوا فيها وقال ابن مسعود رضى الله عنه: هما المريان الامسك فى الحياة، والتبذير عند الممات. المريان ثنية المرى، نسبهما إلى المرارة لما فيهما من المأثم. فكل هذه الأحاديث مصرحة بالنهى عن الجور فى الوصية، وهذه خصلة قبيحة قد ظهرت فى بلادنا وكثرث بين أظهرنا، وقطعوا الميراث، وتحيلوا فى ذلك بالحيل الخبيثة، حتى ان الرجل ليبيع ماله فى مرض موته، أو فى صحته حسداً لبعض ورثته، ويفعل ذلك فراراً، ويطوى عليه جانبه إزوراراً، ولم يخش فى ذلك عارا، ولا ناراً، ويقطع نسوة ضعافاً، وأطفالاً صغاراً، وأنا أستغفر الله إنه كان غفاراً، لأنى قد جهلت فحضرت على ذلك مرراً، وأستمعن به على قطع هذه البدعة، وإطفاء هذه الشنعة، ولا خول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

﴿فصل﴾ ثم ما ذكرته أولاً فهو مالم يبائع فى الكدح، مبالغة تورث القدح، فان بالغ فى ذلك مبالغة منكورة، وسار فى طلب الدنيا سير القبرة والقسورة، وأعمل فى تحصيلها يده وسهوه وبصره، ولم يكتف بما كفاه من المال وستره، فهو كساع بنفسه إلى المجزرة أو المقبرة، وعاد حينئذ مدحه ذماً، وكدحه فى ذلك إثمًا وكثرته فى الحقيقة عدماً

واعلم أن حقيقة السعادة القوية، الدنيوية والأخروية، بعد أداء الوظائف الشرعية، والتأدب بالأداب السنية، أن يكون للمرء مسكن يأويه، ورضيعة قريبة غلظها تكفيه، ولا تزيد على كفايته فتطفيه، وزوجة مؤمنة تواتيه، وولد مبارك يسليه، وجار صالح لا يؤذيه، وخادم عن مهنة نفسه يحميه، وما وراء ذلك فلا حاجة له فيه. فقد قال رسول الله ﷺ «من أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ جيفة

وهو لا يدري « وقيل له صلى الله عليه وسلم : أى أمتك أشرف ؟ فقال : « الأغنياء » . وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموتى ؟ فقال « الاغنياء » وقال صلى الله عليه وسلم « يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام حتى أن الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده ويستخرج » . وقال صلى الله عليه وسلم « اطلعت فى الجنة فاذا عامة أهلها الفقراء وإذا أصحاب الجدم محبوسون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار » قال أبو الدرداء : وذو الدرهمين أشد حساباً من ذى الدرهم . وقال صلى الله عليه وسلم « يقول ابن آدم مالى مالى ومالك من مالك الا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت » وقال صلى الله عليه وسلم « ليس لابن آدم حق فى شىء سوى هذه الخصال ، بيت بكنهه وثوب يوارى عورته ، وجلف الخبز والماء » - يعنى كسر الخبز البارد بلا آدم - رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم « هلك المكثرون الا من قال من عباد الله هكذا وهكذا ، وقليل مام »

ويروى إن الله أوحى إلى آدم عليه السلام إن كنت تحببى فأخرج حب الدنيا من قلبك ، فان حبى وحبها لا يجتمعان أبداً . وقال صلى الله عليه وسلم « ما من أحد يوم القيامة غنى ولا فقير إلا ود أن ما كان أوتي من الدنيا قرناً » وقال صلى الله عليه وسلم « ما فوق الأزار وظل الحائط وجر الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيمة أو يسأل عنه » وقال صلى الله عليه وسلم « سياتى بعدى قوم يأكلون أطايب الدنيا وألوانها ، ولبسوا ألين الثياب وألوانها ، ويركبون فرس الخيل وألوانها ، وينكحون أجمل النساء وألوانها ، بطونهم بالقليل لا تشبع ، وأنفسهم بالكثير لا تقنع ، عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون إليها ، اتخذوها إلهاً من دون الله ، ورباً من دون ربهم ، إلى غيرهم ينتهون ، وهوام يتبعون ، فزئمة من محمد بن عبد الله لمن أدركه ذلك الزمان من عقب عقبكم أو خلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ، ولا يشيع جنازتهم ، ولا يوقر كبيرهم ، فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام » وقال

ﷺ « اطلبوا الدنيا طلباً لا يشغلكم عن الآخرة ، وادخلوا فيها مدخلا لا يطل أعمالكم » وقال ﷺ « إذا أراد الله بعبد شراً شغله بالدنيا حتى يموت » وقال ﷺ « والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها قهلكم كما أهلكتهم » وقال ﷺ « إن لكل قوم فتنه وفتنة أمتي المال » وهذا كقوله تعالى (لا سقيناهم ماء غدقاً لنفتنهم فيه) والغدق العذب ، وقيل الكثير ، أراد لا خصبنا بلادهم ، وقيل لا عطيناهم مالا كثيراً . وقال ﷺ « لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألفت بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة » وقال ﷺ « إن أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض وزهرة الدنيا »

قلت : وإنما كان كذلك لأن بسطها مطع للبشر جالب للبطارئ منس للعبر . قال الله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء) (يعني رخاء الدنيا ويسرها وسرورها) حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فذاهم مبلسون) آيسون من كل خير .

قال الحسن : من وسع عليه في رزقه فلم ير أنه يمكر به فلا رأى له ، ومن قتر عليه فلم ير أنه نظر له فلا رأى له ، ثم قرأ هذه الآية ، وقال : مكر بالقوم ورب الكعبة ، أعطوا حاجتهم ثم أخذوا . وقال الله تعالى (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال الضحاك : كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة . وقال ابن عباس : سنمكر بهم ، وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعيم ما يقتبطون به ، ثم يأخذهم على غرة منهم ، أغفل ما يكونون . فبين الله تعالى أن كثرة المال سبب لاستدراج العبد أو فتنته أو لأخذه بغتة في غفلته وغرته ، وليس كثرة المال في الدنيا كرامة ، لأنها دار رحلة لا دار إقامة ، ولا لمحجها منها سلامة أو نشد النبي في المعنى :

فدى الدار أخون من مومس وأخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل
وقال ابن مسعود : نهى النبي ﷺ عن التبقر في الأهل والمال ، ثم قال
يعنى- ابن مسعود : فكيف بمال بزازان ، ومال بكذا ، يريد الكثرة والسعة. قال
أبو عبيد : أراد النهى عن تفريق الأموال في البلاد فيتفرق قلبه لذلك . وقال
مالك بن دينار رضى الله عنه : إن الله تعالى إذا أحب عبداً انتقصه من الدنيا ،
وكف عليه ضيعته ، يقول الله تعالى لا تبرح من بين يدي ، فهو متفرغ لخدمة
ربه عز وجل ، وإذا أبغض الله عبداً دفع في نحره شيئاً من الدنيا ، يقول أغرب من
بين يدي فلا أراك بين يدي ، فتراه متعلق القلب بأرض كذا وبتجارة كذا .
وقال ﷺ « من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه ، وجمع عليه شمله ،
وأته الدنيا وهي راغمة ، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه ، وفرق
عليه شمله ، ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له ، فلا يسمى إلا فقيراً ولا يصبح
إلا فقيراً ، وما أقبل عبد إلى الله بقلبه إلا جعل الله لقلب المؤمن تنقاد إليه
بالود والرحمة ، وكان الله إليه بكل خير أسرع » وقال ﷺ « من جعل الهموم
هماً واحداً - هم المعاد - كفاه الله هم الدنيا ، ومن تشعبت به هموم الدنيا لم يبال الله في
أى واد من أوديتها هلك » وقال ﷺ « يقول الله تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي
أملأ صدرك غنى وأسد فقرك ، وإلا تفعل ملأت يديك شغلاً ولم أسد فقرك »
وقال عيسى عليه السلام : مثل طالب الدنيا كمثل شارب ماء البحر ، كلما ازداد
شرباً ازداد عطشاً حتى تقتله . وفي كتاب الله تعالى (أهل كم التكاثر) قال ﷺ
تكاثر الأموال جمعها ومنعها وشدها في الأوعية (حتى زرتم المقابر) صار ابن
آدم يطلب الدنيا قدماً قدماً ، ويزداد حرصه فيها يوماً فيوماً ، فهما كانت :لدينا
لديه أكثر كان حرصه أكبر ، وشرهه المركب فيه أوفر ، فلهذا قال الله ﷻ

« لو أن لابن آدم وادياً من مال لسأل ثانياً ، ولو أعطى ثانياً لسأل ثالث ، ولأً
يعلا جوف ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب .

وقد كان هذا يقرأ في الكتاب ، فينبغي لكل أحد أن ينظر في دينه إلى من
هو فوقه ، وينظر في دنياه إلى من هو أسفل منه ، كذا نذب إليه ﷺ . وقال الله تعالى
(ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه)
وقال الله تعالى (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً) قال
أبي بن كعب رضى الله عنه : فن لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه حسرات على
الدنيا ، ومن يتبع بصره ما في أيدي الناس يطل حزنه ولا يشفى غيظه ، ومن لم
ير الله عليه نعمة إلا في مطعمه ومشربه نقص عمله ودنا عذابه ، ولو كانت الدنيا
تعدل عندنا جناح بعوضة ماسق كافرأً منها شربة ماء . كذا قاله الرسول ﷺ .

﴿ فصل ﴾ قال الغزالي رحمه الله : الزيادة على الكفاية مهلكة من وجوه
أحدها أنها تدعو إلى التمتع بالمباحات ، فينبت على التمتع ، جسده ولا
يمكنه الصبر عنه ولا استدامته الا بالالتجاء إلى الظلمة ونحوهم ، وذلك يدعو
إلى الكذب والرياء والعداوة ونحوها .

الثاني أنها تدعو إلى المعاصي ، فانها تمكن منها ، ومن العصمة أن لا تقدر ،
قال الله تعالى (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى)

والثالث أنها تلهي عن ذكر الله تعالى الذي هو أساس السعادة الأخروية ،
إذ بها يزدحم على القلب خصومة الفلاحين ومحاسبة الشركاء ، والتفكر في تدبير
الحذر منهم ، وتدبير استئاء المال ، وكيفية تحصيله أولاً ، وحفظه ثانياً ، وإخراجه
ثالثاً ، وكل ذلك يسود وجه القلب ويصد عن ذكر الرب .

وقد أوصى النبي ﷺ رجلاً فقال « لا تجمع المال فانك لا تقدر على جمعه
حتى يجمع الله فيك أربع خصال ، الحرص ، والشح ، وطول الأمل ، وقلة الحياء »

وهذه الخصال هي التي أهلكت أكثر الأولين واستبهم أكثر الآخرين . قال أبو سليمان : ما شغلك عن الله من أهل أو مال فهو عليك مشئوم . قال الحكيم الترمذى : إذا رزقت مالا وولداً فهم كاهم لك عون على ما أنت بسبيله إذا بورك لك فيهم ، فليس واحد منهم ضالا ولا مضلا ، والذي تنزع منه البركة من مال أو ولد فهو ضال لنفسه ومضل لك .

﴿ فصل ﴾ فان قلت : مامن غنى الا ويدعى أن مافى يده دون قدر كفايته ، فكم مقدار الكفاية ؟ فاعلم أن الضرورة إنما تدعو إلى المطعم والملبس والمسكن والأثاث ، أما الملبس فان تركت التجمل فيه فيكفيك في السنة ديناران أى مثقالان لشتائك وصيفك ، وأحسن الملابس ما يلبسه أمثاله في زمانه ومكانه من غير شهرة في الطرفين ، وأفضلها البياض ثم عصب الين ، ويجوز للرجل والمرأة لبس الثوب الأخضر ونحوه من المصبوغات بلا كراهة ، ولبس الكتان والصوف والقطن والخز وإن كانت نفيسة غالية الاثمان ، ويحرم على الرجل لبس الحرير والمزعفر والمصفر

ويحرم عليه إطالة الثوب والسراويل والازار عن الكعبين للخلاء ، ويكره لغيرها في الصلاة وغيرها ، ولبس ماله قمعة ، ويسن له أن يعم فالحائض تيجان العرب ، وصلاة بعمامة أفضل من سبعين صلاة بغير عمامة ، وله لبسها بالاقطاع^(١) وغيره ، وبعبذة وغيرها ، والسنة في العبذة أن تكون بين كتفيه ، وإطالتها كإطالة الثوب

وأما المطعم فان تركت التعم في الشبع من الطعام في كل أحوالك فيكفيك في كل يوم مد وهو حفنة بكفى رجل معتدل الكفنين . قاله النووى وسيأتى بيانه

(١) الاقطاع : هو ان تعتم بالعمامة ولا تجعل منها شيئا تحت ذقنك كذا في النهاية .

في القسم الرابع والثلاثين من الباب الثالث بأوضح من هذا إن شاء الله تعالى ، فيكون في السنة خمسمائة رطل ، ويكفيك لادامك إن اقتصرت على القليل منه في بعض الاوقات ثلثة دنانير تقريبا في السنة عند رخاء الاسعار ، وإذا بلغ كفايتك خمسة دنانير وخمسمائة رطل ، وهو الذي تقدره اذا فرضنا فقة الزوجة والقريب ، فان كنت معيلا فخذ لكل واحد منهم مثل ذلك ، ذذا كنت كسوبا وكسبت في اليوم ما يكفيك ليومك فاشتغل بعبادتك ، ذن طلبت الزيادة صرت من أهل الدنيا ، فان لم تكن كسوبا وكنت مشغولا بالعلم والعبادة واقتنيت ضيعة يدخل عليك منها هذا القدر دائما فأرجو أن لا تصير بذلك من أهل الدنيا ، لا سيما في هذه الأعصار ، وقد تغيرت القلوب واستولى عليها الشح ، وانصرفت الهمم عن تقصد ذوى الحاجات فاقثناء هذا أولى من السؤال

وهذا بشرط أن يكون بوجدك أن تنخلص من التعرض إلى الجوع والبرد ، وأن تطرح الضيعة ، ولا تكون كرها للهوت ، ولا محبا للضيعة ، وأن ماتريده للضرورة ، وبوجدك لو تخلصت منه ، فهذا مخرج النهى عن قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تتخذوا الضيعة فتحبوا الدنيا » فأنت ان تصدت الزراعة الاستعانة بها على الدين كنت متزودا مسافرا إلى الله تعالى لامرجا على الضيعة ، وربما لا يجتمل بهض الاشخاص القناعة بالقدر الذى ذكرت الا بشدة أو مشقة ، ولا حرج في الدين في ازدياد الضعف على هذا القدر ، إذ لا يصير بذلك من أبناء الدنيا ، فان رأى أنه إن أضعف على هذا القدر لم يصير من أبناء الدنيا ولا يخرج عن حزب أبناء الآخرة المسافرين إلى الله تعالى جاز له ذلك مالم يقصد بذلك إلا دفع الألم الشاغل عن العبادة والذكر ، دون التمتع في الدنيا ، كذا ذكره الغزالي ، قال : ثم لا تبقى بعد هذه الرخصة داعية الى الزيادة إلا التمتع ، أو التصدق أو الاستظهار لو أصاب المال آفة

وأما التمتع فأعراض عن الله تعالى واشتغال بالدنيا ، وبئس العبد عبد سهى
ولهى ، ونسى المقابر والبلى ، وبئس العبد عبد تجبر واعتدى ، ونسى العلى الأعلى
وقال ﷺ « يكون في آخر الزمان قوم من أمى يأكلون لباب البر أولئك شرار
متى » وقال ﷺ « يا كم والتمتع فإن عباد الله ليسوا بالمتنعين » وقال ﷺ
« الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، ويقال للمتنعين يوم القيامة (أذهبتم
طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون) الآية
وأما التصدق فترك المال أفضل منه قال ﷺ « يا طالب الدنيا تثر . تركك لها
أبر وأبر » وأما الاستظهار فهو سوء ظن لا آخر له ، وما قدره الله تعالى فلا مرد
له . بل ينبغى دفع ذلك بحسن الظن بتدبير الله تعالى وتكفله ، فانه تعالى يقول
(ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها) وقال ﷺ لابن خالده « لا تياسا
من الرزق ما تهزمت رؤوسكم . فان الانسان ولدته أمه أحمر ليس عليه قشرة ثم
ينطيه الله ويرزقه » وقد رزق الله الكافرين به فكيف بالموحدين له ؟ قال
الغزالي : فان تصور أن يصيب المال آفة لا تتوقع فيتصور أن يفتح للرزق باب
لا يحاسب . وان تصور على التدور خلافه ، فلا ينبغى أن يعتقد العبد أن سلامته
طول العمر عن البلاء محمود . بل البلاء هو الذى يصقل القلب ويركبه . ويخلصه
من الخبائث كلها . وهو يرد القلب بالافتقار والتضرع الى الله تعالى . ويمنع
نسيانه ، والصحة والغنى سبب البطر فى الغالب

ولهذا كان البلاء والفقر موكلين بالأنبياء ثم الأولياء ثم الامثل فلا مثل ، قال
ﷺ « لا يزال البلاء بالمؤمن ^(١) فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة »
قال الترمذى حديث صحيح وقال ﷺ « ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا
هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها »

روى في الصحيحين. وقال صلى الله عليه وسلم: « كفى بالسلامة داء » وقال صلى الله عليه وسلم: « إن الله تعالى يبغض الغفريت النفرت الذى لم يرزأ فى جسمه ولا ماله ». وقال صلى الله عليه وسلم: « إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا . وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة ». وقال صلى الله عليه وسلم: « يقول الله تعالى : وعزتى وجلالى لا أخرج أحداً من الدنيا أريد أن أغفر له حتى أستوفى كل خطيئة فى عنقه بسقم فى بدنه وإقتار فى رزقه . فان بقى عليه منها شيء شددت عليه الموت حتى يجيء الى كيوم ولدته أمه » .

قال الترمذى ثم قال الغزالى : وهذا الذى ذكرت تقريب تمكن الزيادة عليه والنقص منه بالاجتهاد فى بعض الأشخاص والأحوال

وأما المسكن فأعلاه أن يطلب ما يكتنه ويقيه الحر والبرد . إما بشرائه أو كراء بشرط أن لا تزيد ستمته على قدر الحاجة ولا يرفع بناؤه ولا يهتم بتجسيصه وتفضيصه . ففى الأثر : من رفع بناءه فوق ستة أذرع ناداه مناد الى أين يا أفسق الفاسق ؟ . ويروى أنه إذا أراد الله بعبده سوءاً يجعل ماله فى الطيبخين - يعنى الجص والآجر - وقال صلى الله عليه وسلم « من بنى فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة » وقال وهيب : والبناء الذى لا اسراف فيه ما ستر من الشمس وأكن من المطر . والطعام الذى لا اسراف فيه ما سد من الجوع وكان دون الشبع . واللباس الذى لا إسراف فيه ما وارى العورة وأدفاً من البرد . والضحك الذى لا إسراف فيه ما تكشف فيه السن ولا يسمع له صوت

وأما الأثاث فعلى قدر الحاجة والعائلة يكون قال صلى الله عليه وسلم « فراش للرجل وفراش للمرأة ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان والله أعلم .



الباب الثاني

في فضل خدمة المرأة ومغزها وما يليق بها

قال صلى الله عليه وسلم: « ما كانت ولا تكون من امرأة ترفع من بيت زوجها شيئاً أو تضعه تريد بذلك الاصلاح إلا نظر الله اليها »

اعلم أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهن ، ونساء أصحابه كن يسهين على عيالهن ، ويخدمن أزواجهن ، ويمتن أنفسهن ، ففي الصحيح قال جبرائيل عليه السلام : يارسول الله هذه خديجة قد أتت ومعها إناء فيه أدام وطعام وشراب فاقراء عليها السلام وبشرها ببيت في الجنة . وقالت عائشة رضي الله عنها كنت أقتل قلائد هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فيقلد هديه . وقالت : أيضاً ما رأيت صانعة للطعام مثل حفصة رضي الله عنها . وقالت في زينب بنت جحش رضي الله عنها : لم أر امرأة قط خيراً منها في الدين ، وأتقى لله ، وأصدق حديثاً ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتداء لنفسها في العمل .

وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأعجبته ، فأتى امرأته زينب وهي تمس منيئة لها الحديث ^(١) وقال صلى الله عليه وسلم لخالة جابر وهي في عدتها « اخرجي فخذي ^(٢) نخلك لعلك أن تصدقي أو تفعل خيراً » ويروى معروفًا . وفي صحيح البخاري أن أبا سعد الساعدي رضي الله عنه دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعرضه وأصحابه رضي الله عنهم

(١) والمعس . هو الدلك يقال معس الاديم إذا دلكه . والمنية على وزن فعيلة الجلد أول ما يدبغ . وفي النهاية : عزاه ينصه لأسماء بنت عميس
(٢) كذا بالنسخ ، ولعل الصواب : فخذي نخلك يعني اقطعي ثمره . مصححه

فما صنع لهم طعاماً ولا قربه اليهم إلا امرأته ، وبلت تمرات من الليل في تور من حجارة ، فلما فرغ النبي ﷺ من الطعام ماشته^(١) له فسقته إياه تحضه بذلك وكانت امرأته خادمهم يومئذ وهي عروس . وقال جابر: خرج النبي ﷺ وأنا معه ، فدخل على امرأة من الأنصار فذبحت لهم شاة فأكل ، وآتته بقناع من رطب فأكل منه ، ثم توضأ للظهر وصلى ، ثم انصرف فأتته بملالة من علالة الشاة فأكل ولم يتوضأ ، ثم صلى بنا العصر

قلت : وما أكثر فوائد هذا الحديث . ففي الصحيح قالت الربيع^(٢) كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقى القوم ونخدمهم ، ونزد القتلى إلى المدينة ، ونداوى الجرحى . وقالت أم عطية رضى الله عنها: غزوت مع النبي ﷺ سبع غزوات ، أخلفهم في رحالهم ، وأصنع لهم طعامهم ، وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى . وفي حديث أس رضى الله عنه : كن يسقين الماء ويداوين الجرحى . وقالت أسماء بنت أبي بكر الصديق امرأة الزبير بن العوام رضى الله عنه وهي أخت عائشة رضى الله عنها : كنت أعلف فرسه — تعنى فرس الزبير — وأستق الماء ، وأحرز غربه ، وأعجن ، ولم أكن أحسن أخبز ، وكان يخبزه لى جارات من الانصار وكن نسوة صدق ، وكنبت أثقل النوى من أرض الزبير التى أقطعه النبي ﷺ على رأسى وهى على ثلثى فرسخ من المدينة ، فخبثت يوماً والنوى على رأسى فلقيت النبي ﷺ ومعه فر من الانصار ، فدعانى ثم قال «إخ إخ» ليحملنى خلفه ، فاستحيت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته ، فصرف النبي ﷺ أنى استحيت ففضى وتركنى ، قالت : ثم أعطانى النبي ﷺ خادماً فكفتنى سياسة الفرس . وفي صحيح البخارى عن سهل رضى الله عنه انه قال : كانت فينا امرأة تأخذ

(١) كذا فى نسخة دار الكتب وفى اصلنا: اتتهله . وفى الاصل الآخر: مائمه (بالتاء)

(٢) الربيع (بضم الراء وكسر الياء) بنت معوذ الانصارية

من أصول السلق فطرحة في القدر ، وتكركر حبات من شعير أى تطحن ، فإذا صلينا الجمعة انصرفنا فقدمه إلينا ، - والسلق نبات أخضر - قال البخارى : وأمر أبو موسى رضى الله عنه بناته أن يضحين بأيديهن . وروى أن فاطمة رضى الله عنها جرت بالرحى حتى أثرت في يدها ، ومجلت وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها ، وقت البيت حتى اغبرت ثيابها ، واستمقت بالقربه حتى أثرت في نحرها وأصابها من ذلك ضر ، فأنت إلى أبيها ﷺ تشكو إليه ما لقيت من ذلك وتطلب منه خادماً ، فقال لها ولعلى : أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ إذا أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين . واحمداً ثلاثاً وثلاثين ، وكبرا أربعاً وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم» وقال سهل رضى الله عنه : جاءت امرأة ببردة - وهى الشملة - إلى النبي ﷺ قالت : يا رسول الله إني نسجت لك هذه بيدي لا كسوكها ، قبلها منها النبي ﷺ . وفي خبر مقتل جعفر رضى الله عنه قالت أسماء بنت عميس رضى الله عنها دخل على النبي ﷺ وقد دبغت أربعين منيئة ، وغسلت نبي ونظفتهم ودهنتهم . وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب ليشكو إليه زوجته ، فلما بلغ بابه سمع زوجة عمر تتناول نايه ، فقال لعمر : كنت أردت أن أشكو إليك زوجتي فلما سمعت من زوجتك ماسعت تركت ذلك . فقال عمر : إني أتجاوز عنها لحقوق على لها أولها : أنها سترت نبي وبين النار . وثانيها : أنها خازنة مالى اذا خرجت حفظته . والثالث : أنها قصارة لي تغسل ثيابي . والرابع : أنها ظئر لولدى . والخامس : أنها خبازة وطباخة لى . فقال الرجل . إن لي مثل ذلك ف تجاوز عنها .

فكل هذه دلائل مصرحة بأن نساءهم كن يشتغان بالخدمة وهن أفضل نساء الأمة رضى الله عنهن أجمعين . وقال أنس رضى الله عنه : بعثني النساء الى النبي ﷺ فقلن يا رسول الله ذهب الرجال بفضل الجهاد فهل لنا من عمل ندرك

به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ فقال النبي ﷺ «مهنة إحدانا كن في بيتها تدرك بها عمل المجاهدين في سبيل الله» وقال ﷺ إذا لم تفرح المرأة بضيف زوجها ولم تحمده لعنها الله والملائكة والناس أجمعون . وروى الثعالبي بأسناده عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال « ما من امرأة رفعت شيئاً من بيت زوجها أو وضعته تريد بذلك الاصلاح إلا كتب الله لها حسنة ، ومحاً عنها سيئة ، ورفع لها درجة ، وما من امرأة حملت من زوجها حين تحمّل إلا كان لها من الأجر مثل الصائم القائم والغازي في سبيل الله ، وما من امرأة يأتها طلق إلا كان لها بكل طلقة عتق نسمة ، وبكل رضعة عتق رقبة ، فإذا فطمت ولدها ناداها مناد من السماء أيتها المرأة قد كفيت العمل فيما مضى فستأنفي العمل فيما بقي ، قالت عائشة لقد أعطى الله النساء خيراً كثيراً فما لكم أنتم معشر الرجال؟ فضحك النبي ﷺ وقال ﷺ « ما من رجل أخذ يدا امرأته يراودها إلا كتب الله له خمس حسنات ، فان عاقها فمشر حسنات ، فان قبلها فمشر حسنات ، فان آتاها كان خيراً من الدنيا وما فيها ، فإذا قام ليغتسل لم يمر الماء على شيء من جسده إلا محاً عنه سيئة ورفع له درجة ، ويعطى بغسله خيراً من الدنيا وما فيها ، وإن الله تعالى يباهي به الملائكة يقول انظروا إلى عبدي قام في ليلة قر باردة يغتسل من الجنابة يتيقن بأني ربه ، أشهدكم أنني قد غفرت له » بأسناده أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال : بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أقبلت امرأة حتى قامت على رأسه ثم قالت : السلام عليك يا رسول الله ، أنا وافدة النساء اليك ، ليست من امرأة يبلغها مسيرى اليك إلا أعجبها ذلك ، إن الله رب الرجال ورب النساء ، وآدم أبو الرجال وأبو النساء ، وحواء أم الرجال وأم النساء ، والرجال إذا خرجوا في سبيل الله وقتلوا فأحياء عند ربهم يرزقون ، وإذا خرجوا فلهم من الأجر مثل ما عملت ، ونحن نجس عليهم ونحمدهم فهل لنا من الأجر شيء؟ قال : « نعم ! أقرني النساء

عنى السلام وقولى لمن إن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ما هناك ، وقليل ممنكن
تفعله » وقال صلى الله عليه وسلم « خير الرجال من أمتى خيرهم لنساءهم ، وخير النساء خيرهن
لأزواجهن ، يرفع لكل امرأة منهن كل يوم وليلة أجر ألف شهيد قتلوا فى
سبيل الله صابرين محتسبين ، وتفضل إحداهن على الحور العين كفضل محمد على
أدنى رجل منكم ، وخير النساء من أمتى من تأتى مسرة زوجها فى كل شىء
يهواه ما خلا معصية الله تعالى ، وخير الرجال من أمتى من يلطف بأهله لطف
الوالدة بولدها ، يكتب لكل رجل منهم فى كل يوم وليلة أجر مائة شهيد قتلوا فى
سبيل الله تعالى صابرين محتسبين » فقال عمر رضى الله عنه : وكيف يكون للمرأة
أجر ألف شهيد وللرجل مائة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أو ما علمت يا عمر أن المرأة
أعظم أجراً وأفضل ثواباً من الرجل ، أو ما علمت أن أعظم وزر بعد الشرك
بأن معصية المرأة لزوجها »

﴿ فصل ﴾ وخير أعمالهن المغزل ، روى أن آدم عليه السلام ذبح كبشاً ثم
أخذ صوفه ففزلته حواء عليها والسلام ونسجته هى وآدم فجعل منه حبة لنفسه ، وجعل
لحواء درعاً وخماراً . وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « نعم لهو المرأة المغزل »
وعن عائشة قالت قال صلى الله عليه وسلم « مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى
سبيل الله أثقل فى الأيزان من سبع سماوات وسبع أرضين ، وأياما امرأة ألبست زوجها
من غزلها كان لها بكل سداً ولحمة مائة ألف حسنة » وعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال « عمل الأبرار من الرجال الخياطة ، وعمل الباروات من النساء المغزل » وعن
أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مروا نساءكم بالمغزل فإنه خير لهن وأزين » وعن
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة
وعلموهن الغزل وسورة النور » - يعنى النساء - وكان عيسى عليه السلام يأكل
من غزل أمه . ومصر إبراهيم النخعي بامرأة تغزل على بابها ، فقال لها : يا أم فلان

أما كبرت؟ أما آن لك أن تلقى هذا؟ قالت : كيف ألقيه وقد سمعت علياً يقول :
إنه من طيبات الرزق . وكان ذلك صنع العابدات والزاهدات ، ولهذا قيل لعائشة
يوم الجمل : صرير المغزل خير لها من السيف . وخرج عمر رضى الله عنه ليلة يحرس
فراى مصباحاً فى بيت عجوز وهى تنفث صريراً وتقول : على محمد صلاة الأبرار ،
صلى عليه الطيبون الأخيار ، قد كان قواماً كل الاسحار ، فليت شعرى والمنايا
أطوار ، هل تجمعى وحبيى الدار . تعنى النبي ﷺ . فجلس عمر يبكى . وعن
سلمان الفارسي قال قال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة : « ما من امرأة جعلت
التوابل فى القدر إلا أعطاه الله من الأجر بعدد ما على وجه الأرض ، وإذا
قشرت البصل فدمعت عينها فكذا ما بكت من خشية الله تعالى ، يا بنية أفضل عبادة
النساء طاعة الزوج ، وبعد طاعة الزوج ليس لها عمل أفضل من الغزل ، وإن رضاء
الزوج أجره الجنة ، والجلوس ساعة على المغزل خير لها من عبادة سنة وإنها يكتب
لها فى كل طاق من غزلها عبادة شهيد ، يا بنية إن المرأة إذا غزلت حتى تكسو
زوجها وصبيانها لها الجنة وأعطاه الله تعالى بكل شبر من ثوبها مدينة فى الجنة .
وقال : « ما من امرأة طبخت لزوجها إلا أعطاه الله أجر شهيد ، فإذا سجرت
التنور بث الله إليها ألف ملك يستغفرون لها ، وأما امرأة قامت وخبزت لزوجها
وآذى حر النار وجهها وبديها إلا حرم الله وجهها على النار ، وخدمة المرأة
لزوجها خير من الدنيا وما عليها بطاعتها له » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لأم سلمة « إذا أدت المرأة
فرضها ، وأطاعت بعلها ، وحركت المغزل كانت كأنها تسبح ، وما دام المغزل
فى يدها كانت كأنها تصلى جماعة ، وإذا طبخت القدر لأجل أطفالها تساقطت
ذنوبها ، وغزل المرأة بمغزلها مثل عمارة القناطر والربط ، وثلاثة أصوات تبلغ تحت
العرش ، أحدها : قسى الغزاة المجاهدين فى سبيل الله تعالى ، الثانى : صرر أقلام

العداء : الثالث : أسوات مغازل المصونات من النساء» . وفي الحديث أيضاً « خير كن أذرعكن للمغزل » (١) .

وفي تفسير الثعالبي أن دليماً رضى الله عنه انطالق الى يهودى يعالج الصوف ، فقال له : هل لك أن تعطيني جزءة من صوف تغزلها لك بنت محمد ﷺ بثلاثة آصع من شعير ؟ قال : نعم ! فأعطاه الصوف والشعير ، فقبلت فاطمة وأطاعت ، وقامت إلى صاع فطحنته وخبزت منه خمسة قراص ، الحديث بطوله (٢) وقال ﷺ « شربة يشربها الرجل من يد امرأته خير لها من صيام سنة ، وطعام تضعه لزوجها خير لها من حجة وعمره ، وغسلها من الجنابة خير من ألف بدنة تنحرمها للمساكين ، فإذا حملت لزوجها سميت في السماء شهيدة وكانت خدمتها لزوجها جهاداً وخدمتها لصبيانها سترأ من النار ، ونظرها في وجه زوجها تسبيح ، والمرأة اذا كست زوجها أعطاه الله ثواب من حج واعتمر ، وإن رضا الله لا ينقطع عن امرأة أصبحت وأمست في رضا الزوج ، وأيما امرأة خفت عن زوجها من مهرها إلا كتب الله لها بكل درهم حجة مبرورة وعمره متقبلة ، وكانت من القاتات اذا كرات التائبات العابدات » .

﴿ فصل ﴾ فهذا بعض ما حضرني من ذلك : لكنه منوط بالشروط السبعة

(١) أى أخفكن به يداً ، ومنه امرأة ذراع أى خفيفة اليدين بالمنزل ، قال الهروي : ويجوز أن يكون معناه أقدركن عليها .

(٢) قال مصححه : وتامه : أنها كانت هى وعلى رضى الله عنها صائمين فأعطت لكل من ولديها قرصاً من الخبز وأبقت الباقي لوقت الافطار . فجاءها سائل وقال : مسكين فأعطته قرصاً ثم جاء آخر وقال يتيم فأعطته قرصاً ثم جاء آخر وقال أسير فأعطته قرصاً وباتا على الطوى فأنزل الله تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) الآية والله أعلم .

الماضية ، وشرط آخر وهو حفظ مال الزوج ، فانها له راعية ، وطاعته فيما يأمرها به سرّاً وتلانية

ومن حقوق الزوج عليها أن لا تحنث قسمه ، ولا تكفر نعمه ، ولا تخرج من بيته الا بأذنه ، ولا تصوم تطوعاً الا بأذنه ، ولا تأذن في رحله بشئ يكرهه . ولا تأكل وتلبس ما يؤذيه ، ولا تكلم رجلاً من غير محارمها إلا بأذنه ، وتليها الرفق بأقاربه ، والأدب مع إخوانه وأعمامه وأخواله ، والرعاية لذريته بعد موته ، وينبغي أن لا تزوج بعده إذا كان صالحاً لتكون زوجته في الجنة ، فان المرأة لا آخر أزواجها ، ولها أن تأخذ من ماله ما تعلم رضاه به وأنه لا يغضب نسبه ، فقد رخص لهن في الرطب أن يأكلنه ويهدينه .

وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال « اذا أنققت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنققت ، ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً » .

﴿ فصل ﴾ وأما الزوج فن حقها عليه أن يحسن معاشرتها ، ويحتمل عنها وان تطاولت عليه ، ويعفو عن ذلتها ، ويخدمها من وراء الستر ، ويصبر عليها ان ضعفت أو خرفت ، ويعلمها ما تحتاج اليه من أحكام الوضوء والصلاة والصوم والحيض ونحو ذلك مما لا بد لها من معرفته ، ويطعمها من الحلال ، ولا يظلمها شيئاً مما يجب لها من الحقوق المذكورة في الكتب المشهورة ، ولا يكلفها خدمته فانها غير واجبة عليها ، ولا يلبس ويأكل ما يؤذيها .

ويسن أن لا يمنعها زيارة والديها ، ولا الخروج الى المسجد ونحوه إلا لعذر .

ويسن ملاعبتها إيناساً وتلطفاً ، ما لم تترتب عليه مفسدة ، وأن يتزين لها كما يجب أن تتزين له ، وأن لا يطيل عهدها من الوقاع من غير عذر ، وأن لا يدع

ذلك عند قدومه من سفر - ذكره النووي رحمه الله - ولا في ليلة الجمعة أو يومها - ذكره في الأحياء

ويسن أن لا يخاطب أحداً من أهلها وأقاربها بلهظ فيه ذكر الوقاع ، أو التقبيل أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن ، وما يتضمن ذلك أو يستدل به عليه ، قال على رضي الله عنه : كنت رجلاً مذاءً فاستحيت أن أسأل النبي ﷺ لمكان ابنه مني ، فأرسلت إليه المقداد بن الأسود رضي الله عنه فسأله الحديث ولا يكره له التعريض لها بالوقاع ولا التصريح به ، ويكره التعريض به لغيرها فضلاً عن التصريح ، ويكره أن يتحدث الرجل بما جرى بينه وبين زوجته أو أمته ، وأن يسأل فيما ضرب امرأته من غير حاجة ، وأن تخبر المرأت زوجها أو غيره بحسن بدن امرأته من غير حاجة شرعية كرجبة في زواجها ونحو ذلك ، ويكره للرجل أن يطأ زوجته أو أمته وهناك من يسمع حسه من امرأة ونحوها ، ولا يكره الوقاع مستقبل القبلة ولا مستدبرها لا في البنيان ولا في الصحراء ، ولا يحرم العزل والأولى تركه على الإطلاق ، لأن المرأة تأذى بذلك ، ولا يحرم وطء المرضع والحامل بل يكره

ويجوز الاستمناء^(١) بيد زوجته وجاريته كما يستمتع بسائر بدنها ، ويسن غسل الفرج والوضوء بين كل وطأين ، ويحرم الوطء في الدبر والاستمناء بيد نفسه ويجوز التلذذ بما بين أليتيها ، والايلاج في القبل من جهة الدبر ، كل ذلك ذكره النووي . ويحرم وطء الحائض والاستمتاع بما بين سرتها وركبتها حتى تغتسل ، ولا بأس بمؤاكتها ، وإذا طهرت فلتصلح من شأنها ثم تأخذ إناء فيه ماء فتنطرح فيه ملحاً ثم تغتسل به ، وتأخذ شيئاً من طيب فتجعله في قطنة أو خرقة فتتبع به آثار الدم كذا أمر به المصطفى ﷺ

(١) ن : الاستمتاع .

﴿ فصل ﴾ وقد رأيت أن أذكر هنا جملة من أحكام النظر والعورات ، وألحقه بهذا الباب فإنه من المهمات .

اعلم أنه يحرم نظر الأجنبي من الرجال والنساء بعضهم إلى بعض ما لم يكن بينهم رحم من نسب أو محرم من سبب كالرضاع ونحوه ، وهم كل من لم يحرم الشرع تزويج بعضهم من بعض على التأيد قال الله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) الآية (وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن) الآية وروى أن أم سلمة وميمونة كاتبا عند النبي ﷺ فأقبل ابن أم مكتوم — شيخ كبير أعمى — فقال النبي ﷺ « قوما فاحتجبا عنه » قالت أم سلمة : « ليس هو أعمى لا يبصرنا ؟ » فقال النبي ﷺ « أفعميا وان أنما ؟ ألسما تبصرانه ؟ » وقال ﷺ « لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة » وقال « احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك »

إذا عرفت هذا فاعلم أنه يجب على المرأة الاحتجاب عن الأجنبي ، ويحرم على الرجل النظر إلى شيء من المرأة الأجنبية ولو كانت زوجة لأخيه ، أو أختاً لزوجته وكذا في حالة أمن الفتنة في الأصح . وكذا نظر المرأة للرجل الأجنبي حرام ولو كان جاراً لها أو زوجاً لأختها ما لم يكن محرماً ، قال النبي ﷺ « إذا نظرت المرأة إلى غير زوجها نظر شهوة سمر بين عينيها بمسامير من نار ينظر إليها كل من حضر عرصات يوم القيامة »

ويحرم أن يخلو رجل بأجنبية لقوله ﷺ « لا يخلون أحدكم بامرأة ليست له بمحرم فإن نالهما الشيطان » وقال النبي ﷺ « لا يبيتن أحدكم عند امرأة تيب إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم » وقال ﷺ « من فاكه امرأة لا تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة ألف عام في النار » وقال ﷺ « إياكم والدخول على

النساء « قيل أفرايت الحمو؟ قال: «الحمو الموت» (١) ولا بأس أن يخلو رجل أو رجلان بنسوة ثقاة أو امرأتين ، ولا يجوز أن يخلو رجلان أو رجال بواحدة ولا أن تخلو خنثى بخنثى وأما ذو المحارم من النسب والرضاع والمصاهرة ، وهم الذين لا يحل نكاح بعضهم لبعض أبداً فيجوز لهم الخلوة بهن ، وأما مملوك المرأة فيجوز له النظر الى غيرها بين السرة والركبة ، وكذلك الخلوقة أيضا مع أمن الفتنة ، وكذا نظر المرأة الى المرأة ، ونظر الرجل الى الرجل ، ونظرهما الى الأمة يجوز الى غير ما بين السرة والركبة في جميع ذلك

ويحرم على الرجل أن يفتسل عرياناً بمحضرة الناس ، وكذلك المرأة لا تفتسل عريانة بمحضرة النساء ولو كانت أمها أو اخواتها أو بناتها

وأما في الخلوقة فيكره لها الاغتسال عريانين إذ يجب ستر العورة في الخلوقة على الأصح ، لأنه لما قيل له وَاللَّهِ أفرايت إذا كان الرجل خالياً؟ قال: « فأنه أحق أن يستحي منه » وقال وَاللَّهِ « يا أباكم والتعري فان معكم من لا يفارقكم إلا عند الغائط ، وحين يفضى الرجل إلى امرأته فاستحيوم واكرموم » وقال وَاللَّهِ: « إذا أتى الرجل أهله فليطرح على عجزها وعجزه شيئاً ، ولا يتجردا تجرد الميرين » وقال وَاللَّهِ « لا تخلع المرأة ثوبها في غير بيت زوجها إلا هتكت الست فيما بينها وبين ربها »

وكما يحرم النظر فإلس أشد تحريماً ، فيحرم مس شيء من الأجنبية ، ومس بطن

(١) قلت : قال ابو عبيد : الحمو هو ابو الزوج . وقوله الموت اى فلتمت ولا تفعل ذلك . فاذا كان هذا في أبى الزوج وهو محرم فكيف بالزيب ونحوه؟ ذكره الهروى . وقال : قوله الموت اى ان خلوة الحمو معها شد من خلوة غيره من البعداء وجمع الحمو أحماء وهم قرابة الزوج . والاختان قرابة المرأة والصحري يجمعهما .

أمه وأخته وبنته وظهرها ، ولا يجوز أن يغمز ساق أمه ورجلها ، ولا أن يقبل وجهها ، ولا بأس أن تفل رأسه ، وأن يضر ذوائبها وينام في حجرها ، ونحوه ، ولا يجوز أن تغمزه بنته وأخته إلا أن يكون من دون حائل صفيق

ويحرم على الرجل ذلك فخذ الرجل بلا حائل ، فإن كان من فوق إزار جاز ما لم يخف . فتنه قال النووي : وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير الذكر والانشي ، وأخيه وأخته وقبلة غير خده من أطرافه على وجه الشنقة واللفظ ومحبة القرابة فسنة مأثورة ، وكذا قبلة ولد صديقه وغيره من صغار الاطفال الذين لا يشتهون . وأما قبلة يد غيره ورجله فإن كان لزهده أو صلاحه أو نحو ذلك فهو مستحب ، وإن كان لغناه أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه ، وقيل حرام ، ولا بأس بتقبيل وجه صاحبه إذا قدم من سفر ونحوه ، ومعاقته ، ولا بتقبيل وجه الميت الصالح لتبرك

وأما المعاقبة وتقبيل الوجه لغير المذكورين فمكروهان . وهذا كله في غير الامرد الحسن ، فأما هو فيحرم تقبيله بكل حال والنظر اليه على الاصح ، قال النووي والظاهر أن معاقبته كتقبيله .

وأما التقبيل بالشهوة فحرام على كل أحد غير الزوجين ، سواء الوالد وغيره ، بل النظر بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والاجنبي ، ويسن مصافحة الرجل والمرأة المرأة عند كل تلاق مع البشاشة والدعاء بالمغفرة ونحوها ، قال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان فيصليان على إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » رواه الترمذي وأبو داود وغيرها ، وسيأتي فيه زيادة في الباب السادس إن شاء الله تعالى . ولا بأس بها بعد صلاة الصبح والعصر لاسيما من لم يحصل لهما اجتماع قبلهما . هذا معنى كلامه

وتكره مصافحة الابصر ونحوه ، وتحرم مصافحة الامرد الحسن ، ولا يجوز

أن يفغى في توب واحد رجلان ولا امرأتان ، قال رسول الله ﷺ « لا يفغين رجل إلى رجل ، ولا امرأة إلى امرأة ، إلا إلى والد أولده في الصغر ، أو زوج .

﴿فصل﴾ ويجوز النظر باسباب : أحدها للداواة بقدر الحاجة إلى ذلك والثاني إذا أراد أن يتزوجها فله النظر إلى الوجه والكفين لاغير ، الثالث في المعاملة المقترة إلى الشهادة عليها واتعريف بها ، للرجوع بالعهد إلى غير ذلك مما تدعو إليه ضرورة المعاملة ، فينظر الشاهد إلى الوجه لاغير ، الرابع المعلم ينظر بقدر الحاجة والضرورة ويجوز سماع صورتها والاصغاء إليه عند أمن الفتنة في الأصح ، وإذا احتاجت إلى خطاب الا جانب فليكن بصوت غليظ لا رحيم

قال ابراهيم المروذي رحمه الله : فتأخذ ظهر كفها بفيها وتجبب كذلك ، ويجوز لها أن تستقى وتستشير الرجال ، ويجوز النظر إلى كل الصغيرة التي لا تشتهى ، وإلى كل بدن الزوج والزوجة ، والصبي إذا بلغ أو كلف له شهوة كالبالغ فيجب الاحتجاب منه ، ومن المجنون ، ويلزم الولي أن يمنعه النظر في هذه الحالة كما يمنعه سائر المحرمات ، ومن بلغ عشر سنين من ذكر أو أنثى وجب أن يفرق في المضجع بينه وبين أمه وأبيه وأخته وأخيه لقوله ﷺ « وفرقوا بينهم في المضاجع » ويحرم سفر المرأة بلا زوج لها أو محرم أو نسوة ثقات .

﴿فصل﴾ ويسن للمرأة أن تزين تزوجها وأن تتطيب له لقوله ﷺ « خير النساء المطرة المطرة » (١)

وقال ﷺ « طيب النساء ما ظهر لونه وحنى ريحه ، وطيب الرجال ما حنى لونه وظهر ريحه » وهذا إذا أرادت الخروج ، فان كانت عند زوجها فلتطيب بما شاءت . قالت عائشة : كنا نضمد جباهنا بالمسك على عهد رسول الله ﷺ و

(١) قلت : والعطرة المتطيبة بالعطر ، والمطرة هي التي تنتظف بالماء .

فاذا عرقت إحدانا سال ذلك على وجهها فيراه النبي ﷺ ولا ينكره
ويسن لها أن تخضب يديها ورجليها بالحناء ونحوه ، قال ﷺ : « انى
لأبغض المرأة أن أراها مرهء أو سلتاء » (١)

وإنما يستحب لها تعميم اليد والقدم به دون النقش والتسويد والتطريف
وإنما يسن لذات الزوج شابة كانت أو عجوزة ، سواء أذن لها الزوج أم لم يأذن.
ويكره لغيرها ، قال العلماء : ولا بأس بتصفيف الطرة وتسوية الأصداع
للكل ، فقد صح أن النبي ﷺ نهى المرأة أن تحلق رأسها وأنه نهى عن اتخاذ
القصة ، وقال « إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم »

فيحرم على المرأة وصل شعرها بشعر آدمى ، أو بشعر نجس ، وكذا بشعر
ظاهر غير شعر الآدمى إن لم تكن ذات زوج ولا سيد ، أو كانا ولم يأذنا لها
بذلك ، فإن أذنا جاز في الأصح .

وكذا حكم تحمير الوجه ، والخضاب بالسواد ، وتطريف الأصابع ، وتجعيد
الشعر ، والوشر — وهو تحديد الاسنان بالمبرد ليكون لها أشرك أسنان
الأحداث ، ذكر ذلك الرافعى وغيره .

قال أبو عبيد : وقد رخصت الفقهاء في القرامل ، — وهو كل شىء وصل
به الشعر — ما لم يكن الوصل شعراً . قال : وقد رخص في الصفرة للشاب أيام عرسه
قات : وفي هذا دليل على كراهيتها لغير العروس ، ولا بأس بها للنساء

واعلم أن الوشم حرام على ذات الزوج وغيرها ، وعلى الشابة وغيرها سواء
أذن فيه الزوج أم لم يأذن ، فقد صح أن النبي ﷺ نهى عنه ولعن الواشمة
والمستوشمة ، فالواشمة هى التى تفرز ظهر الكف أو المعصم أو اللثة ونحوها بأبرة
ونحوها ، حتى تؤثر فيه ثم تحشوه بالكحل أو النؤو رفيفخضر ، تفعل ذلك بدارة

(١) قلت : فالمرهء التى لا كحل بعينها ، والسلتاء التى لا خضاب بكفها .

وقشوش ، والمستوشمة التي يفعل بها ذلك .

قال أبو عبيد : وأما ما روى عن قيس أنه قال : دخلت على أبي بكر رضى الله عنه فرأيت أسماء بنت عميس موشومة اليدين ، فيحمل على أن هذا كان منها في الجاهلية ثم بقي يذهب ، ويجوز للمرأة لبس الذهب والفضة وغيرهما من الخلى والحلل والحريز ، والتحلى بذلك كيف شاءت بلا إسراف

ولا يجوز لها استعمال وأنى الذهب والفضة ، ولا الدرهم والدنانير التي تثقب وتجميل في القلادة على الأصح ، ولا أن تحلى ربعتها ومرآتها ، ويحرم شبيههن بالرجال في اللبسة والهيئة ، كما يحرم تشبه الرجال بهن ، ويكره لها ترك الخلى تشبهاً بالرجال والله أعلم

وأما الرجل فيحرم عليه خضاب يديه ورجليه بالخناء إلا الحاجة أو قرحة ، نص على ذلك القاضي الحسين ، والبقوى ، والمجلى ، والجلبى ، والنوى ، وغيرهم . وذكر النووى فى شرح المذهب أن بعض العلماء صنف كتاباً فى إثبات تحريمه والرد على فاعله ، فن فعل ذلك من الرجال مع العلم بتحريمه أثم ، ولم يصح عن النبي ﷺ فى ذلك شئ ، بل الوارد عنه فى خضاب الشعر الشائب لا غير ، فانه يسن خضاب الرأس واللحية بصفرة أو حمرة ، وأحسن ما غير به الشيب الخناء والكم (١) كذا قاله النبي ﷺ ويحرم خضابه بالسواد إلا لجهاد الكفار .

ودليل جميع ما ذكرته من الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة معروف مشهور وفى كتب الفقه والحديث مسطور مذكور والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ ويجوز فى وقتنا هذا اللعب بالبنات للنساء الصغار ، ويعين وشراؤهن لانه به تعلم الحضانة والمرون عندها ، قالت عائشة : كنت أعب مع الجوارى بالبنات ، فأذا رأين النبي ﷺ اتقدمن واتزوين أى تعين فيسربهن إلى

(١) نبت يصبغ به الشعر فيكون أسود .

قال أبو عبيد : والمراد من الحديث الرخصة في اللعب التي يلعبن بها الجوارى وهى البنات وهى تماثيل مخصوصة من الصور المنهى عنها ، وليس وجه ذلك إلا من أجل أنها لهو للصغار ، ولو كان ذلك للكبار لكره ، فانه يجوز للصغار ما لا يجوز للكبار من اللعب واللهو والغناء والحزير والحلى ونحوها

ولا بأس أيضا بنصب الأرجوحة واللعب عليها للرجال والنساء ، نص على ذلك العمرانى فى فتاويه ، والنووى والقاضى عياض وغيرهم . وقالت عائشة رضى الله عنها : تزوجنى النبي ﷺ لست سنين ، فقدمنا المدينة فرعكت شهراً فتمزق شعرى فوفى^(١) جميمة ، فأنتنى أمى وأنا على أرجوحة ومعى صواحبى ، فصرخت بى فأتيها وما أدرى ما تريد بى ، فأخذت ييدى فأوقفتنى على الباب ، فقلت : هه هه ، حتى ذهب نفسى ، فأدخلتنى بيتا فاذا بنسوة من الانصار ، فقان على الخير والبركة ، وعلى خير طائر ، فأسهتنى إليهن ، ففسلن رأسى وأصلحن من شأنى ، وأصلحنى فلم يرعنى إلا النبي ﷺ ضحى ، فأسهتنى إليه .

قال العمرانى أيضاً وحكى عن بعض العلماء أن الارجوحة تنفع لوجع الظهر ، والحديث فى الأمر بقطعها مرسل ذكره البيهقى ، وذكر الحكيم الترمذى إباحتها للصغار مطلقا ، ولل كبار للتداوى وغرض صحيح . وحمل قطعها على من اتخذها للهو واللعب . وذكر فى الروضة ان الرقص الذى لا تكسر فيه لا يحرم ، لكن ترد الشهادة بالمداومة عليه لترك المروءة ، فان كان فيه ثن وتكسر شبه أفعال المحنثين فهو حرام على الرجال والنساء والله أعلم

﴿فصل فى النية الصالحة﴾ اعلم أن أفعال العباد كلها تنقسم إلى المعاصى والطاعات ، والمباحات ، فإكن فى نفسه معصية فلا يصير عبادة بالنية أصلا :

(١) كذا فى الاصلين . وفى النهاية : وقد وفى لى جميمة اى كثرت والجميمة تصغير الجملة والجملة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين

وأما الطاعات فلا بد فيها من النية ، ولا يصير أصلها طاعة إلا بالنية ، لقوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » لكن بدوام النية وحسنها تتضاعف درجاتها . ورب فعل هو فعل واحد من حيث العدد ، ويمكن أن يصير بسبب حسن النية جملا من العبادات ، كما لو جلس في المسجد فينوي زيارة الله تعالى كما ورد في الحديث « من قعد في المسجد فقد زار الله وحق على المزور أن يكرم الزائر » وينوي انتظار الصلاة فليتنظر للصلاة في الصلاة ، وكذا ورد في الحديث ، وينوي أيضاً الاعتكاف وهو البث في المسجد على وجه القرية ، ومعناه كف السمع والبصر والاعضاء عن الحركات المعتادة فانه نوع صوم قال صلى الله عليه وسلم : « رهبانية أمتي التعود في المساجد » وينوي كف الجوارح عن المعاصي والتحصن في المسجد ، وينوي الخلوّة ودفع الشواغل للزوم السر للفكر في الآخرة وكيفية الاستعداد لها ، وينوي إفادة علم أو تنبيه من نسي الصلاة ونحو ذلك ، وينوي استماع ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن ، فكل هذه خيرات مترادفة بسبب النية الصالحة

وأما المباحات فانها تصير عبادة بحسن النية ، فينبغي الاعتناء بهذا الفن إذ به تصير جميع الحركات والسكنات عبادات ، فيفضى به إلى أن لا يضع من عمره العزيز لحظة من اللحظات ، ويتميز بذلك عن البهائم ذن من شأنها الاتيان بما يتفق من غير قصد ولا نية ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « ان العبد يسأل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه ، وعن فتات الطين بأصبعيه وعن لمس ثوب أخيه » وقال صلى الله عليه وسلم « من تطيب لله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ، ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة » فن حافظ على جميع أعماله لتكون على أحكام السنة ونية الخير فهو من المقربين

مثاله أن ينوي بالنكاح قضاء شهوتهما لئلا تطمح العين الى ما حرم الله

تعالى ، أو التماس ولد يوحى الله وتكثر به أمة محمد ﷺ ، ويدخل به السرور عليه ﷺ إذ يباهى الأمم بكثرة أمته ، وأن ينوى بلبس الثوب طاعة الله في ستر العورة ، والتجمل الى خلق الله ولا ينوى به الرياء والمفاخرة ، وينوى بالأكل التقوى على طاعة الله ، وينوى بالتطيب اتباع السنة ودفع الاذى عن غيره بدفع الرائحة الكريهة عنه ، وإيصال الرائحة الطيبة وحسم باب الغيبة اذا شموا منه رائحة كريهة وينوى بترك الطيب ونحوه صيانة قلوب الناس عن الحسد كما قال بعضهم : انى لأترك لبس الحديد خشية أن يحدث الحسد فى قلوب جيرانى ومن مل العبادة وعلم أنه إذا نام زاد نشاطه فلننوم أفضل له ، بل لو علم مثلاً أن الترفه بدعابة وحديث مباح فى ساعة لطيفة يرد نشاطه فذلك أفضل له من العبادة مع الملل ، وعلى هذا يحمل ما يحكى عن الافاضل من أشياء قد ينكرها الجاهل ، قال أبو الدرداء : انى لأجم نفسى بشيء من الباطل لأستعين به على الحق . وقد كان النبي ﷺ إذا أراد الخروج الى أصحابه ينظر وجهه فى جب الماء ، ويسوى شعره ويعدل عمامته ، فتقول له عائشة : أو تفعل هذا يا رسول الله ؟ فيقول « نعم ! يستحب للعبد أن يتزين لأخوانه إذا خرج إليهم » فهذا منه ﷺ عبادة لأنه مأمور بدعوة الناس ، ولو سقط من أعينهم لفسد ذلك والله أعلم . وقد أمر النبي ﷺ المحدث فى الصلاة أن يأخذ بأذنه وينصرف ليومهم أن به رعاقاً ، وهو نوع من الأدب فى ستر العورة وإخفاء القبيح ، والسكناية عن الأقبیح بالأحسن ، ولا يدخل فى باب الرياء والكذب ، إنما هو من باب التجمل والحياء والسلامة من الناس ، وكل هذا محتاج الى حسن النية والله أعلم

الباب الثالث

فيما تجلب به البركة

مما يورث الوقر ، وينفي الفقر ، ويمد العدر ، ويعظم الأجر ، ويذهب بالوزر ،
وانما ترجمته بهذه الترجمة لأنني رأيت حب الدنيا قد غلب على القلوب ، ودخل كل
الناس في هذا الاسلوب ، فأحببت أن أورد من العبادة ما يجمع لهم الافدة ، في
العاجل والآجل ، لعل حب الفضائل العاجلة التي ذكرتها ، والفوائد الجملة التي
بينتها يقوى عزمهم على اعتماد ذلك ، واستعمال ما هنالك ، فيحصل به خير الدارين ،
وسعادة المحلين ، ان شاء الله تعالى ، فأريح بذلك أجراً يحو سيئاتي ، ودعوة نافعة
تدركني في حياتي أو تلحقني بعد وذاقي ، والله الكريم أسأل غفران تبتغي ، واصلاح
أحوالي ونياتي ، انه لطيف حلیم رؤف رحيم
وقد قسمته أربعين قسماً ، ونظمت الفوائد في سلكه نظماً .

القسم الاول - في تقوى الله وحسن التوكل عليه : قال الله تعالى : (ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وقال سبحانه
وتعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) قال عليه السلام « من شبهات الدنيا ومن
غمرات الموت وشدائد يوم القيامة » وقال تعالى : (ومن يتق الله يجعل له من
أمره يسراً) قال الواحدى : أى يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة . وقال تعالى (ثم
ننجي الذين اتقوا) وقال تعالى (والآخرة عند ربك للمتقين) وقال تعالى (إنما
يتقبل الله من المتقين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس اتقوا الله
تقوى الله تجارة يأتكم الرزق بلا بضاعة ولا تجارة » ثم قرأ عليه السلام (ومن يتق الله
يجعل له مخرجاً) يعنى يقنعه برزقه (ويرزقه من حيث لا يحتسب) يعنى البركة في الرزق

وقال صلى الله عليه وسلم « من اتقى الله أهاب الله من كل شيء ، ومن لم يتق الله أهابه الله من كل شيء » وقال الجوزي رحمه الله : كان شيخ يدور في المجالس ويقول : من سره أن تدوم له العافية فليثق الله . وقال الأعمش رحمه الله : من كان رأس ماله التقوى كلت الألسن عن وصف ربحه . وقال القشيري في رسالته : وحقيقة التقوى التحرز بطاعة الله تعالى عن عقوبته . وقال تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال تعالى (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقال صلى الله عليه وسلم « لو أنكم تتوكلون على الله حق توكاه لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خصاصاً وتروح بطاناً » ومعنى التوكل هو أن تفوض أمرك إلى الله ، ويثق به قلبك ، وتطهئن بانفويض اليه نفسك ، وليس من شرط التوكل ترك الكسب والتداوى والاستسلام للمهلكات ، فذلك خطأ ، بل حرام في الشرع ، وإذا اعتقدت أن لاحول ولا قوة إلا بالله . فالحول الحركة ، والقوة القدرة ، فاذا كان هذا حالك فأنت متوكل عليه ، وإن سميت وتكسبت ذكره الغزالي . قيل لأبي حازم : إن البر قد غلا ؟ فقال : والله لو بلغ حبة بمئقال ما باليت ، علينا أن نعبده كما أمرنا ، وعليه أن يرزقنا كما وعدنا . وقال صلى الله عليه وسلم « من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ، ورزقه من حيث لا يحتسب ، ومن انقطع الى الدنيا وكاه الله اليها » .

وروى أن الله تعالى أوحى إلى بعض الأنبياء أن ينادى : إن ربكم يقول : من تحول لي مما أكره إلى ما أحب تحولت له مما يكره إلى ما يجب القسم الثاني— كثرة الاستغفار ، آناء الليل وأطراف النهار ، مع الندم وترك الاصرار ، قال الله تعالى (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) وقال تعالى (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يتممكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى) الآية .

وقال تعالى (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) وقال ﷺ «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً وزرقة من حيث لا يحتسب»
رواه أبو داود. وقال ﷺ «من قتر الله عليه في رزقه فليكثر من الاستغفار»
وقال ﷺ «سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك على وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل موقناً بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» رواه البخاري في صحيحه (١)

القسم الثالث - الصلاة وإقامتها بالخشوع، وتعديل الأركان، والجماعة في الفرائض، كان رسول الله ﷺ إذا أصاب أهله خصاصة قال «قوموا إلى الصلاة، بهذا أمرت» قال الله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتوى) وقال ﷺ «من صلى الصبح فهو في ذمة (٢) الله فلا تخفروا الله في ذمته» رواه مسلم في صحيحه. قال الطحاوي: ففي هذا دليل على أن صلاة الصبح سبب للحفاظ والعصمة ودفع الآفات. وقال ﷺ «إذا صليت كلهن - يعني الخمس - حلت عنك هذه عتمة، وأطلقت عنك هذه عهدة، وصرفت عنك هذه عظيمة، ووضعت عنك هذه كبيرة، وغسلت عنك هذه موبقة، ثم نوافلك لك بعد ذلك زلني» وقال ﷺ «خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عهد عند الله أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة» وقال عامة المفسرين في قوله تعالى (إن الحسنات يذهبن السيئات) يريد إن

(١) ومعنى قوله أبوء أي أقر واعترف

(٢) قوله في ذمة الله أي في ضمانه وإمانه

الصلوات الخمس تكفر ما بينهما من الذنوب. وكان صلى الله عليه وسلم إذا حز به أمر صلى، أى إذا نزل به مهم. وقال صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحسب ». وقال صلى الله عليه وسلم « الصلاة مرضاة للرب ، وإجابة للدعاء ، وقبول الأعمال ، وبركة فى الأموال ، وسعة فى الأرزاق ، وراحة فى الأبدان ، وسلاح على الأعداء » وقال وهب : كانت الكرب العظام تكشف عن الأولين بالصلاة . وقال : ما نزل بأحد منهم كربة إلا فرغ إلى الصلاة . وقال صلى الله عليه وسلم « يدفع بمن يصلى من أمى عن لا يصلى ، وعن يزكى عن لا يزكى ، وعن يصوم عن لا يصوم ، وعن يحج عن لا يحج ، ولو أنهم اجتمعوا على ترك هذه الأشياء ما أنظرهم الله طرفه عين » وقال صلى الله عليه وسلم « لولا عباد الله ركع ، وصبية رضع ، وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صباً » وكان ابن المسيب يقول إذا رأى ابنه : أى بنى لأزيدن فى صلاتى من أجلك رجاء أن أحفظ فيك ، ويتلو هذه الآية (وكان أبوهما صالحاً) وكان بينهما وبين الأب الذى حفظا به سبعة آباء قال النووى : الصالح هو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى وحقوق الخلق. وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله ليرفع ذرية المؤمن حتى يلحقهم به وإن كانوا دونه فى العمل لتقربهم عينه . ثم قرأ (والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) الآية قال ابن عباس : وهذه الآية ناسخة لقوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ما سعى) فدخل الله الأبناء الجنة بصلاح الآباء. وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله فلا يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم » وروى « إن الله ليحفظ بالصالح من بعده ثمانين سنة ». وقال صلى الله عليه وسلم « ما تقرب العبد إلى الله تعالى بأفضل من سجود خفى وقال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه بها درجة ، وحط عنه بها خطيئة »

﴿ فصل ﴾ ولا يكال الفضل إلا بالخشوع وتعديل الأركان قال صلى الله عليه وسلم « لا ينظر الله يوم القيامة إلى عبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده » وقال صلى الله عليه وسلم « أما يخاف من يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه وجه حمار » وقال صلى الله عليه وسلم « الالتفات في الصلاة هلكة » وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى الصلاة لوقتها فأسبغ وضوءها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة ، تقول حفظك الله كما حفظني ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء مظلمة ، تقول ضيعك الله كما ضيعتني ، حتى إذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه » وقال صلى الله عليه وسلم « لا ينظر الله إلى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه » .

ويروى أن الله تعالى قال : إنما يسكن بيتي وأقبل الصلاة من تواضع لعظمي ، وقطع نهاره بذكرى ، وكف نفسه عن الشهوات من أجل ، يطعم الجائع ، ويؤوى الغريب ، ويرحم المصاب ، فذلك الذي يضيء نوره في السماء كالشمس ، إذا دعاني لبيته ، وإذا سألتني أعطيته .

قلت : ولفظة إنما تقتضى الحصر ، أى لا تقبل الصلاة إلا من هذا الموصوف ولا تقبل من غيره . وقال صلى الله عليه وسلم « كم من قائم ليس له من صلاته إلا النصب والتعب » قال الغزالي رحمه الله : وما أراد إلا العاقل . وقال صلى الله عليه وسلم « إن العبد يصلي صلاة لا يكتب له منها سدسها ولا عشرها ، وإنما يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها »

واعلم أن قول الفقهاء في الصلاة التي لا يحضر فيها القلب ولا يتم فيها السنن إنها صحيحة ، كقول الطبيب في وصيفة مقطوعة الأطراف أهدبت للسلطان : إنها حية ، فإن كان ذلك كافياً في التقرب بأهدائها إلى الملك فالصلاة الناقصة صالحة

للتقرب بها الى الله تعالى ، فان أوشك أن ترد الجارية الى مهديها ويزجر فلا يبعد
مثل ذلك في الصلاة كما تقدم في الحديث

فينبغي للصلى أن يجمع قلبه ويصرف شواغله ، وعلاجه أن يفض بصره
او يصلى في بيت مظلم ، ولا يترك بين يديه ما يشغل قلبه ، وأن لا يكون إماماً .
وأصل تفرق القلب من حب الدنيا الذي هو أساس كل نقصان ، ومنبع كل فساد
وخذلان ، فليعلم الانسان انه في صلاته يناجى ربه ، والمناجى مع الغفلة والاعراض
حقيق بأن يؤدب . وليذكر خطر المقام بين يدي الله تعالى في الآخرة
وموقف الحاجات ثم ، وسرعة انتقاله عن الأحياء ، ووداعه للأهل والأصحاب ،
وإيداعه في ظلم التراب ، فكيف يفعل عن آخرته من هذه عاقبة عيشته ؟

قال بعضهم : ان العبد ليسجد السجدة عنده أنه تقرب بها الى الله تعالى ،
ولو قسمت ذنوبه في سجده على أهل مدينته لهلكوا ، قيل فكيف ذاك ؟ قال
يكون ساجداً عند الله وقلبه مصغ الى الهوى ومشاهد إلى باطل قد استولى عليه
فنسأل الله تعالى أن يوفقنا ، ويختم لنا بخير ، ومن لم تنه صلاته عن الفحشاء
والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً كذا قاله رسول الله ﷺ . وفي رواية
« لا صلاة لمن لم يطع الصلاة » وطاعة الصلاة أن يتهى عن الفحشاء والمنكر .

﴿ فصل ﴾ وللمواظبة على الجماعة أصل كبير في ذلك قال ﷺ « صلاة الجماعة
تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وقال ﷺ إن الله ليستحي من العبد
إذا صلى في جماعة ثم سأل حاجته أن ينصرف حتى تقضى له حاجته » وقال ﷺ
« أفضل الاعمال عند الله صلاة الغداة يوم الجمعة في جماعة »

ويقال من داوم على صلاة الجماعة أعطاه الله خمس خصال ، يرفع عنه ضيق
المعيشة ، ويدفع عنه عذاب القبر ، ويمطي كتابه يمينه ، ويمر على الصراط
كالبرق الخاطف ، ويدخل الجنة بغير حساب

القسم الرابع - صلاة الضحى قال رسول الله ﷺ « ركعتا الضحى تجلب الرزق وتغني الفقر » وقال ﷺ « يا كيا عن ربه تعالى » ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار أ كفك آخره » رواه الترمذى وأبوداود ، وحمل ذلك على صلاة الضحى . وقيل على صلاة الصبح وركعتى الفجر . وقال ﷺ « يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، ويجزى عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » . رواه مسلم والسلامى : بضم السين وفتح اللام والميم العضو وفى ابن آدم ثلاثمائة وستون مفصلاً وليواظب على أربع ركعات عند الزوال . قال ﷺ « من صلى أربع ركعات عند زوال الشمس يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي عصمه الله فى أهله وماله ودينه وديناه »

القسم الخامس - : المواصلة بين المغرب والعشاء بالذكر والصلاة والقرآن ، فله أثر كبير فى ذلك قال ﷺ « من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة حفظ أ أهله وماله ودينه وديناه وآخرته » ويروى « من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسي وقل هو أ أحد ثلاث مرات حفظه الله فى ستة أشياء ، فى نفسه ، وديناه ، وآخرته ، وأهله ، ودينه ، وماله » ويروى بأمر القرآن وقل هو الله أحد مرة حفظ الله له سمعه ، وبصره ، وعن يمينه ، وعن شماله ، وفوق رأسه ، وتحت قدميه ، وامام وجهه ، ووراء قفاه ، وبورك له فى ماله وديناه ودينه وآخرته واولاده » وقال ﷺ « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهم بسوء عدلن له بعبادة ثنتى عشرة سنة » رواه الترمذى وقال ﷺ « من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لا يتكلم الا بصلاة وقرآن كان حقاً على الله تعالى أن يبنى له قصرين فى الجنة ، مسيرة كل قصر منهما مائة عام » وقال ﷺ « من نام قبل العشاء فلا أنام الله عينه »

وقال الجوزى فى قوله تعالى (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) أى كانوا يسهرون قليلا من الليل . قال أنس : وهو ما بين المغرب والعشاء . وكذا ذكره الواحدى فى قوله تعالى (تنجافى جنوبهم عن المضاجع) أنه فيما بين المغرب والعشاء ونحوه روى الثعالبى وفيه أقوال آخر والله أعلم .

القسم السادس — صلاة الوتر ، وسنة الفجر ، وسائر الرواتب ، قال رسول الله ﷺ « إن الله تعالى أمركم بصلاة هى خير لكم من حمر النعم وهى الوتر » وقال ﷺ « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » وقال ﷺ « من صلى فى كل يوم ويلة اثنتى عشرة ركعة تطوعاً بنى الله له بيتاً فى الجنة ، ركعتين قبل صلاة الفجر ، وأربعاً قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء » وقال ﷺ « من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار » وقال ﷺ « رحم الله عبداً صلى أربعاً قبل العصر » وكان يصلى قبل العصر ركعتين ، وبعد العشاء أربعاً . وينبغى فعلها فى البيت . وقال ﷺ « من أوتر فى بيته بورك له فى أهله وماله وفى تجارته وفى كل شىء من أمره » وقال ﷺ « إذا قضى أحدكم الصلاة فى مسجده فليجعل فى بيته نصيباً من صلاته فان الله تعالى جاعل فى بيته من صلاته خيراً »

﴿ فصل ﴾ واعلم أن قيام الليل قرينة فاضلة قال ﷺ « من قام من الليل قوياً وأسبغ الوضوء ثم قام فصلى فواق ناقة غفر الله له » وقال ﷺ « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وإن قيام الليل قرينة إلى الله تعالى ، وتكفير للسيئات ومنهاة عن الإثم ، ومطرودة للداء عن الجسد » وقال ﷺ « قيام الرجل فى جوف الليل يطفىء كل خطيئة » وقال ﷺ « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد ، فان استيقظ وذكر الله انحلت عقدة ، فان توضأ انحلت الثانية ، وإن صلى انحلت

عقده كلها ويصبح نشيطاً طيب النفس ، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان «
فينبغي أولاً أن يعرف ما يعين على قيام الليل وهو قلة الأكل والشرب ،
وأن لا يتعب نفسه بالنهار في الأعمال التي تضعف بها الأتصاب ، وأن لا يترك
القبولة ، وأن يجتنب الآثام فإنها تحول بينه وبين أسباب الراحة ، ومقناة أول
الليل مهدمة لآخره

وعما يعين على القيام سلامة القلب من الحقد والبذع ، ومن فضول هموم الدنيا ،
فن استغرق الهم في أمر الدنيا لم يتيسر له قيام الليل ، وإن قام فهو في وساوسها ،
وربما كان حظه السهر واتمب ، وأشرف البوائث لذلك حب الله وقوة الايمان
به ، وقد كان قيام رسول الله ﷺ على غير ترتيب ، كان يقوم مرة نصف الليل ،
ومرة ثلثه ، ومرة ثلثيه ، ومرة سدسه

وأقل مراتب القيام مقدار ركعتين . قال ابن عباس : من صلى بالليل بعد
العشاء ركعتين فقد بات ساجداً وقائماً وقال ﷺ « قوموا من الليل ولو قدر حلب
شاة ، فإن لم يتيسر له طهارة فيسن أن يمسح أعضائه بالتراب ، ذن لم يتيسر له
فليقعد ساعة مستقبلاً للقبلة مشتغلاً بالذكر والدعاء والفكر في قدرة الله تعالى فإنه
يكتب من جملة قوام الليل برحمة الله ومشيئته ، ذكره الغزالي . قال : ونوم آخر
الليل مستحب لأنه يذهب النعاس بالغداة ويقل صفرة الوجه .

قلت وهذا بشرط الاستيقاظ للفجر في أول وقته أو قبله ، وينبغي لمن أراد
النوم أن يعد سواكه وطهوره لقيامه ، ويستاك كما اتبه وينام متطهراً تائباً من
كل ذنب بعد أن يوصى بما يحتاج إليه فاعلم روحه لا ترد عليه . فالنوم أخو
الموت ، والمحروم من حرم وصيته قاله النبي ﷺ

ولا ينعم تمهيد فراشه ، ولا يتكف استجلاب النوم إلا إذا قصد به
الاستعانة على القيام آخر الليل وينوى القيام للعبادة قال ﷺ « من أتى فراشه

وهو ينوى أن يقوم يصلي بالليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان
نومه صدقة عليه من الله تعالى « وسيأتي ما يقول عند إرادة النوم في الباب السابع
إن شاء الله تعالى

واعلم أنه يكره قيام كل الليل دائماً ، وترك كل تهجد أو ورد اعتاده بلا
عذر ، ويسن لمن قام إلى تهجد أن يوقظ معه من يطعم تهجده إذا لم يخف ضرراً
ظاهراً ، فإن أبي نضح في وجهه الماء

﴿ فصل ﴾ وينبغي الاجتهاد في الليالي الفاضلة أكثر من سواها وهي
خمس عشرة ليلة ، أوتار العشر الأخير من رمضان ، وفيها ليلة القدر ، وهي
ليلة طلقة لا حارة ولا باردة ، تطلع الشمس صبيحتها بيضاء ليس لها كثير شعاع ،
وهي ليلة مباركة لا يحدث فيها داء ، ولا يرسل فيها شيطان ، وليلة سبعة عشر
من رمضان ، وليلة عرفة ، وليلتا العيدين ، وأول ليلة من المحرم ، وليلة عاشوراء
منه ، وليلة أول جمعة من رجب

قال عليه السلام « ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين العشاء
والعتمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة » الحديث إلى
قوله « ثم يسأل حاجته في سجوده فإنها تقضى » قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يصلي
أحد هذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل
ووزن الجبال وورق الأشجار ، ويشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته ممن قد
استوجب النار » قال الغزالي : فهذه صلاة مستحبة قلها الآحاد ، ولكني رأيت
أهل القدس بأجمعهم يواظبون عليها ولا يسمحون بتركها . وسيأتي الكلام فيها
مستقصى آخر الباب السابع إن شاء الله تعالى

وليلة نصف رجب ، وليلة سبعة وعشرين من رجب وهي ليلة المعراج ،
من صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة ويتشهد في كل

ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة ، ويستغفر الله مائة مرة ، ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة ، ويدعو بما شاء من دنياه وآخرته ويصبح صائماً ، فإن الله سبحانه وتعالى يستجيب دعاءه كله إلا أن يدعو في معصية ، كذا ذكره في الاحياء ، عن النبي ﷺ وليلة النصف من شعبان وهي ليلة الخامس عشر ، ليلة البراءة ، وليلة الصك يصلي فيها مائة ركعة ، يسلم من كل ركعتين ، ويقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد عشر مرات ، وإن شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد مائة مرة . قال الغزالي : فهذه مروية من جملة الصلوات كان السلف يصلونها ويحتمعون فيها وربما صلوها جمادة روى عن الحسن رضى الله عنه أنه قال : حدثني ثلاثون من أصحاب النبي ﷺ أنه قال « من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة يقضى له في كل نظرة سبعين حاجة ، ذناها المغفرة » ذكره في الاحياء وفي كتاب أنس المنقطعين وقال ﷺ « في ليلة النصف من شعبان يكون هبوط جبرائيل وملائكة الله من السماء السابعة إلى السماء الدنيا ، فارغبوا في صيامه وإذا طبختم اللحم فاطبخوا الحب ، فإن لكم بكل حبة عشرة آلاف حسنة ، ويمحى عنكم عشرة آلاف سيئة ، ويرفع لكم عشرة آلاف درجة ، وإن يوم النصف من شعبان تصومه الانس والجن والطيور والحوش والسباع والبهائم وحيتان البحر وهوام الأرض ، وإن الطير تقول هذه ليلة النصف من شعبان ، وإن الله يفرغ لكل مؤمن ومؤمنة إلا رجل بينه وبين أخيه شحنة ، أو مدمن خمر أو قاطع رحم ، فصنوا في ليلة النصف من شعبان ركعتين فافروا في أولها فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ألف مرة ، وفي الثانية فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مائة مرة واكتحلوا في أحد عينيكم ثلاث مرات ، وفي الاخرى مرتين ، ليقبلكم الله رمدها ، وصلوا في يومها

يحتسب لكم بكل ركعة ما كن عليكم من صلاة فتسكم ، وحرکوا أوعيتكم في بيوتكم فان الله يبارك لكم فيما أوعيتم فيها الى السنة المستقبلية ، وإن الله اذا غفر لعبده المؤمن وقبل منه لم يعذبه أبداً » وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى ليلة النصف من شعبان اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرات محبت عنه سيئاته وبورك له في عمره » روى ذلك عن المقرئ جمال الدين محمد ابن يوسف التباعي إجازة باسناده المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقرئ رحمه الله : وهذا شيء عظيم أعنى محو السيئات والبركة في العمر ، وهذا قدر ما يصلها أهل الوقت في الغالب لاجتماع الناس فيها فيجتمع عليهم النوم ، واستحياء بعضهم من بعض ، والصلاة أمرها عظيم لا يقابل الله بشيء من ذلك الا بالصدق وحضر القلب ، وأى حضور مع النائم والغافل الذي قدملى قلبه من شغل الدنيا والوسواس وهذا الذي يكفى جميع الناس ، اذ قد غلب على كثير من أهل الوقت الكسل والفتور وعدم متابعة الشريعة في العبادات وغيرها أما العباد وأهل الاخلاص فدونهم المائة وأكثر . هذا معنى كلامه رحمه الله قال الامام الشافعي رحمه الله : بلغنا أن الدعاء يستجاب في خمس ليال ليلة الجمعة وليلى العيدين وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان والله أعلم فهذه الليالى مواسم الخيرات ، ومظان التجارات ، فينبغي لكل أحد أن لا يضع حظه منها ، وأفضل الليل آخره . قال صلى الله عليه وسلم « إذا بقي ثلث الليل الأخير نزل الله تعالى إلى السماء الدنيا فيقول : من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ، من ذا الذي يسترزقني فأرزقه ، حتى ينفجر الصبح »

القسم السابع — الاجتهاد بالطاعة أول النهار فان الله تعالى يقسم أرزاق الخلق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، كذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من أفضل الأوقات للذكر وتحويه قال صلى الله عليه وسلم « من صلى الغداة في جماعة ثم ذكر الله تعالى وذكر به حتى تطلع الشمس ، ثم صلى أربع ركعات لم يضره شيء من خلق الله

من ساعته تلك إلى مثلها من الغداة » وقال ﷺ « يقول الله تعالى يا ابن آدم اذكرني من بعد صلاة الفجر ساعة ، وبعد صلاة العصر ساعة ، أ كفك ما بينهما »
 وقال ﷺ « من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة » رواه الترمذي . وقال ﷺ
 « الصبحة تمنع الرزق » — يعني النوم أول النهار وقال عمر : يا كم ونومة الغداة فانها مبخرة للفم مجفرة بمجرة أى تورث البخر ، وتببس الطبيعة ، وتقطع النكاح .
 وقال علقمة بن قيس : بلغنا أن الأرض تعج الى الله تعالى من نومة العالم بعد صلاة الصبح . ذكره البغوى في شرح السنة . وليقل الكا م في هذا الوقت ففي استدامة استقبال القبلة وترك الكا م والنوم ودوام الذكر والقراءة في هذا الوقت أن اثر كثير وبركة غير قليلة ، يجده من واطب عليه ومن أحكم أول مهاره قد أحكم بنيانه . وقال ﷺ « من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاة الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول إلا خيراً غفر الله له خطاياه وان كانت أكثر من زبد البحر » وكان ﷺ إذا صلى الصبح تربع في مصلاه حتى تطلع الشمس حسناء . والآثار في ذلك كثيرة مشهورة والله أعلم .

القيم الثامن — كثرة الصدقة والسخاء وحسن الانفاق . قال الله تعالى :
 (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) الآية وقال ﷺ « الصدقة تنمى الرزق »
 ويروى « الصدقة تزيد في العمر والمال » وقال ﷺ « الصدقة في السر تطفى غضب الرب ، والصدقة العلانية تذهب عن صاحبها سبعين ومائة شر ، والصدقة تكفر الخطيئة وتطفى غضب الرب ، والصدقة شيء عجيب ، قالها ثلاثاً . وقال ﷺ « التواضع لا يزيد العبد إلا عزاً فعفوا ^(١) يعزكم الله تعالى ، والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة ، فصدقوا برحمكم الله » ويروى « ما نقص مال من صدقة »

(١) كذا في الاصول ولعله تواضعا الخ والخطأ من الناسخ .

وقال ﷺ « لا تبخلوا على إخوانكم بذات أيديكم فيمسك الله ما في يديه عنكم ، فإن ما عندكم يتفد وما عند الله باق ، ولا تمنعوا المعونة بأنفسكم والمشى في حوائجهم فيحجب الله دعاءكم عنه » وقال ﷺ « من أملك فليتاجر الله بالصدقة » وقال ﷺ « توبوا إلى الله وتحببوا إليه بالصدقة تجبروا وتنصروا وترزقوا » وقال ﷺ « بركة الأموال الصدقة » وقال ﷺ « واسوا الفقراء توسع أرزاقكم » ويروى « مواساة الفقير المؤمن تنمي الرزق » وقال ﷺ « من لا ينفق لا يرزق » ويروى « من حبس رزقاً حبس عنه » وقال ﷺ « الصدقة ترد القضاء المبرم »

ويروى أن ملك الموت أخبر سليمان بن داود عليه السلام بموت شاب بعد خمسة أيام . فبقى سليمان يراعيه خمسة أشهر فلم يمض ، فسأل ملك الموت عن حاله فقال : إنه لقيه سائل فدفع إليه شيئاً فدعاه بالبقاء فأصرت بتأخيره لبركة صدقته . وقال ﷺ « ما من رجل يتصدق يوماً وليلة إلا حفظ من أن يموت من لدنة أو همة أو موت بقتة » وقال ﷺ « السخاء خلق الله الأعمى » وقال للزبير بن العوام « يا زبير أتدرون ما إذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال « قال لما استوى على عرشه ونظر إلى عباده ، يا عبادى أنتم خلقى وأنا ربكم أرزاقكم بيدي فلا تعبوا فيما تكفات لكم واطلبوا منى أرزاقكم وإلى فارفعوا حوائجكم وتظلموا إلى أنفسكم أصب عليكم أرزاقكم ، أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال لى ربكم أنفق أنفق عليك ، ووسع أوسع عليك ، ولا تضيق فأضيق عليك ، ولا تنصر فأصر عليك ، ولا تحزن فأحزن عليك ، إن باب الرزق مفتوح من فوق سبع سماوات متواصل إلى العرش فلا يغلط ليلاً ولا نهاراً ، ينزل الله منه الرزق على كل امرئ بقدر نيته وعطيته ونفقته ، من أكثر أكثر عليه ، ومن أقل أقل عليه ، ومن أمسك أمسك عليه ، يا زبير فكل وأطعم ولا توكى فيوكى عليك ، ولا تحصى فيحصى

عليك ، ولا تقتر فيقدر عليك ، ولا تمسر فيعسر عليك ، إن الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار ، وإن السخاء من اليقين والبخل من الشك ، ولا يدخل النار من أفق ، ولا يدخل الجنة من أمسك ، يا زبير إن الله يحب السخاء ولو بشق تمر ، والشجاعة ولو يقتل عقرب أوحية ، وقال إن الله يحب الصبر عند زلزلة الزلازل ، واليقين النافذ عند مجيء الشهوات ، والعقل الكامل عند نزول الشبهات ، والورع الصادق عند الحرام والخبائث ، يا زبير عظم الاخوان ، وأجل الأبرار ، ووقر الأخيار ، وصل الجار ، ولا تماش الفجار ، تدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يدرأ بالصدقة سبعين ميتة من سوء » وقال صلى الله عليه وسلم « مناولة المسكين تقي ميتة سوء وميتة سوء أن يموت مصرأً على المعصية ، أو قانطاً من رحمة الله تعالى ، أو ظالمأً ، أو قاطعأً لرحمه ، أو يفاجأً بالموت ، أو يحتم له بسوء ، أو يموت هدمأً أو غرقأً أو حرقأً أو لديغأً أو شبه ذلك » ذكره في نواذر الأصول

ويروى « الصدقة تمنع ميتة سوء » وقال صلى الله عليه وسلم « حصنوا أموالكم بالزكاة ، وداووا مرضاكم بالصدقة ، وأعدوا للبلاء الدعاء »

ويروى أن امرأة غاب عنها ولدها غيبة طويلة وأيست منه ، فجلست يوماً تأكل فكسرت لقمة وأهوت بها إلى فيها ، فوقف سائل فحملت اللقمة إليه وبقيت جائعة ، فامضت إلا أيام يسيرة حتى قدم ولدها وأخبرها بشدائد مرت به ، قال : ومن أعظم ذلك أني كنت منذ أيام أمشي في أجمة في موضع كذا ، إذ خرج على أسد قبض على من ظهر حمار كنت راكبه ، وتشبكت محالبه في مرقعي وثيابي ، حتى تحيرت وذهب عقلي ، فأدخلني الأجمة وبرك ليفترسني ، فجاء رجل أبيض الوجه والثياب قبض بيده من غير سلاح على قفا الأسد وشاله وخبط به الأرض ، وقال : قم يا كلب لقمة بلقمة ، فقام الأسد هارباً ،

ورجع إلى عقل فلم أجد الرجل ، فمشيت حتى لحقت القافلة فمجبوا لما رأوني ، ولم أدر ما قول الرجل لقمة بلقمة ، فنظرت المرأة فإذا هو يوم أخرجت اللقمة من فيها وتصدقت بها . ونحوه روى في امرأة أخرى خرجت ومعها صبي لها ، فاختلسه منها الذئب فخرجت في أثره ومعها رغيف ، فعرض لها سائل فأعطته إياه فجاء الذئب يصيبها حتى رده اليها وقال لقمة بلقمة .

ويروى أن رجلا عبد الله سبعين سنة ثم أصاب فاحشة فأحبط عمله ، ثم مر به مسكين فتصدق عليه برغيف ، فغفر الله له ذنبه ورد عليه عمل السبعين سنة .
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إذا أذنبت ذنباً فعجل في إثره صدقة قبل أن تنزل عليك عقوبة »
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الضيف ينزل برزقه ، ويرتحل مغفوراً لأهل البيت » وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أكرم الضيف ولو كان كافراً فان الضيف مفتاح الجنة ، والبركة مع الضيف »
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ما أتى أحداً من المساهين ضيف إلا ومعهم ملكان يكتبان لصاحب البيت لكل لقمة ألف حسنة ، ويرفع له مائة درجة ، ولا يكتب على صاحب البيت سيئة بعد الضيف أربعين يوماً ، ويكون في أمان الله تعالى » وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إذا اشتد غضب الله على عبد لزم عنه الضيف وطالب الحاجة » وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كن لله يكن لك واخدمه يجازك » وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ما طاعت الشمس قط إلا بجنبتيها ملكان يقولان : اللهم عجل لمنفق خلفاً ، وعجل لممسك تلفاً » وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاكياً عن ربه تعالى « من تصدق لوجهي سراً وجهراً نشرت عليه رحمتي صباحاً ومساءً »
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « تجافوا عن ذنب السخى ذن الله آخذ بيده كما عثر » قات :
وإن كان كافراً فقد روى أن موسى عليه السلام هم بقتل السامري فقال الله له : لا تقتله فانه سخى . وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الرزق » ويروى « الخير أسرع إلى البيت الذي يغشى من الشفرة إلى سنام البعير » ففي هذا حث على المعروف وبذل الطعام وبشارة بسرعة الخلف والاضعاف كسرعة الشفرة إلى سنام البعير وهو أسمه

وأفضله عند العرب كأنه يقول بمقدار ما ينحر ويسلخ ويهوى بالشفرة إلى سنامه
يأتيه الخير بل أسرع من ذلك . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أحسن عبد الصدقة إلا أحسن
الله الخلافة على تركته » وقالت أسماء : يا بناتي تصدقن ولا تنتظرن الفضل ، فنكن
إن انتظرن الفضل لن تجدنه ، وإن تصدقن لن تجدن فقرا . وقال الضحاك :
من أخرج درهماً من ماله ابتغاء مرضات الله تعالى فله في الدنيا بكل درهم سبعمائة
درهم خلفاً عاجلاً ، وألف ألف درهم يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وسلم « أيما مسلم كسى مسلماً
ثوباً كان في حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة » وقال صلى الله عليه وسلم « إن لله قوماً يختصمهم
بالنعم ما بدلوها ، فإذا منعوها نزعها الله منهم » وقال صلى الله عليه وسلم « ما عظمت نعمة الله
على عبد إلا اشتدت عليه مؤنة الناس ، فمن لم يحتمل تلك المؤنة فقد عرض تلك
النعمة للزوال » . وقال صلى الله عليه وسلم « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب — ولا
يصعد إلى الله إلا الطيب — فن الله يتقبلها يمينه ثم يربها لصاحبها كما يركي أحدكم
فلوه أو فضيله حتى تكون مثل الجبال ، ولا أجل أن الله تعالى يتقبلها يمينه . كان علي
ابن حسين إذا أعطى السائل شيئاً قبله ثم وضعه في يده . وقال صلى الله عليه وسلم « رأيت
على باب الجنة مكتوباً القرض بثمانية عشر ، والصدقة بعشر ، قلت : يا أخى
يا جبرائيل ما بال القرض أعظم أجراً من الصدقة ، قال : لأن صاحب القرض لا
يأتيك إلا محتاجاً وربما وقعت الصدقة في غير أهلها » . وقال صلى الله عليه وسلم « من أقرض
أخاه المسلم قرضاً كان له بكل درهم وزن أحد وثبير وطور سيناء حسنات » وقال
صلى الله عليه وسلم « من هم بحجة أو عمرة فعهد إلى مثل نفقته فأقرضها أخاه المسلم عدل ذلك
عشر حجرات مبرورات متقبلات » وقال صلى الله عليه وسلم « من تصدق بدرهم فما دونه كان
كفارة له من يوم ولادته أمه إلى يوم تصدق » وجاء رجل بناقة مخطومة وقال :
هذه في سبيل الله ، فقال صلى الله عليه وسلم « إن لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة »
وقال صلى الله عليه وسلم « المؤمن في ظل صدقته يوم القيامة حتى يقضى بين الناس » وقال صلى الله عليه وسلم

« السخى الجبول أحب الى الله من العابد البخيل »

قال الغزالي رحمه الله: وحد البخل منع ما يوجبه الشرع والمروءة جميعاً ،
فإن له مال وأمكنه أن يقطع ذم شاعر ونحوه بقدر يسير فلم يفعل فهو بخيل ، وإن
لم يكن ذلك واجباً عليه ، وكذا من يضابق في الاستحقاقات بقدرهين فهو بخيل ،
ولا ينال درجة السخاء الا يبذل ما يزيد على واجب الشرع والمروءة جميعاً .

﴿ فصل ﴾ فاجتهد أن لا يتقضى عليك يوم إلا وتتصدق فيه بشيء وراء
الواجب ولو كسرة خبز ، فترفع بذلك عن درجة البخلاء . وقال عليه السلام « اتقوا
النار ولو بشق تمر » وقال عليه السلام « لأمر بجيد إن لم تجدى شيئاً تعطيه إياه —
المسكين — إلا ظلفاً محرقة فأدفعه إليه في يده » وأعطت عائشة سائلاً حبة عنب
وقالت : إن فيها لذكراً كثيراً تعنى قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يراه) -
وأعطت أم سلمة السؤال كل واحد تمر تمر . وأفضل الصدقة سقى الماء وما وافق
ضرورة أو حاجة ، فإن لم تملك شيئاً فابست الصدقة كلها في المال ، لكن كل معروف
إلى غنى أو فقير صدقة ، وتبسمك في وجه أخيك صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض
الضلال صدقة ، وبصرك للرجل الرديء البصر صدقة ، وتفهمك الأصم والبليد
صدقة ، وإماطتك الحجر والشوك والعظم وما يؤدي عن الطريق صدقة ، وافرأغك
من دلوك في إناء أخيك صدقة ، وإمساكك عن الشر صدقة ، وتعين الرجل على
دابته فتحمل عليها متاعه صدقة ، والكامة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تخطوها الى
الصلاة صدقة ، وأمرك بالمعروف صدقة ، ونهيك عن المنكر صدقة ، وكل تسيحة
صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وإيتائك
زوجتك صدقة ، وما أكلت من مالك صدقة ، ومشيئتك بدينك تصديه صدقة ، ودعاؤك
واستغفارك للمؤمنين والمؤمنات صدقة ، وما وقيت به عرضك صدقة ، ومداراة
الناس صدقة ، وإيناسك للحزين والمستوحش صدقة ، ورفعك اللقمة إلى في أهلك

صدقة . واطراق فحك صدقة : ورد السلام صدقة ، واعادتك الصلاة مع رجل يصلي وحده صدقة عليه . كل ذلك ورد عن النبي ﷺ في أحاديث صحيحة . وكذلك الشفاعة والمعونة في الحاجة ، والصلح بين الاثنين ، والنخامة في المسجد تدفنها ، واخراج القذى منه ، وفرشه واضاءة السراج فيه ، والجلوس مستقبلاً ، والتبشير بما يسر ، والتهنئة ، والدلالة على الخير ، والحاجة ، وأداء الأمانة الخفية والدين الخفي ، والاعارة ، وعيادة مريض ، وتشيع جنازة ، وحملها ، وتعزية مسلم ، وزيارة صاحب ، وقادم ، وقرض طعام ، ودرهم ونحوه . وقال ﷺ : « ان الله يسأل الرجل عن فضل جاهه ، كما يسأله عن فضل ماله »

وفي الجملة أن تبذل شيئاً مما تقدر عليه من جاه أو نفس وكلام لتطيب قلب مسلم فيكتبك جميع ذلك صدقة

﴿ فصل ﴾ وينبغي المحافظة في الصدقة على أمور :

الاول — بأن تكون من حلال محض وقد تقدم ذلك في الباب الأول
 الثاني — الاسرار بها ، فصدقة السر تطفئ غضب الرب وتدفع سبعين باباً من البلاء . كذا قاله ﷺ . وقال ﷺ : « معطى الصدقة في السر أفضل من العلانية بسبعين جزءاً » وقال الله تعالى (وإن تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) الآية
 الثالث — أن تكون من جيد المال وأحسنه وأجبه إليه قال الله تعالى (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) وقال الله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)
 الرابع — أن لا يستكثر ما أعطى وإن كان كثيراً ، فان الدنيا كلها قليلة
 الخامس — أن يعطى بوجه مستبشر وطيب نفس ، قال ﷺ : « سبق درهم مائة ألف درهم . أراد ما يعطيه عن بشاشة وطيب نفس أفضل من مائة ألف مع الكراهة

السادس — أن يقصد بها وجه الله تعالى

السابع — أن يتحرى للصدقة محلاً تزكو به وهو أن يدفعها للفقير الذي يستعين بها على طاعة الله ، والصالح المعيل ذو الرحم ، أو من به خصلة من هذه وقال عَنْ النَّبِيِّ ﷺ « لا يقبل الله صدقة رجل وذو رحم محتاج » وقال عَنْ النَّبِيِّ ﷺ « لا امرأة ابن مسعود : زوجك وولدك أحق من تصدقت عليهم » وقال عَنْ النَّبِيِّ ﷺ الصدقة « على المسكين صدقة ، وهى على ذى الرحم الكاشح ثنتان صدقة وصلة » والكاشح المحتاج ^(١) وقال عَنْ النَّبِيِّ ﷺ « ما من ذى رحم يأتى ذا رحمه فيسأله فضلاً أعطاه الله إياه فيدخل به عليه إلا أخرج الله له يوم القيامة حية يقال لها شجاع تلهظ فتطوفه فى عنقه وقال عَنْ النَّبِيِّ ﷺ « ما من صدقة أفضل من صدقتك على مملوك عند ملك سوء »

وقيل : ما أفلح رجل احتاج أهله الى غيره . ذكره فى البيان

قال العلماء : فالأولى فيها وفى الوصية والكفارة أن يتدىء بنى الرحم المحرم كالأخوة والأعمام والأخوال ، وبازوجة أو الزوج ثم بنى ، الرحم غير المحرم كأولاد العم ، وأولاد الخال ، ثم المحرم بالرضاع ، ثم بالمصاهرة ، ثم بالمولى من أعلى وأسفل ، ثم الجار ، بعدهم وإن كان قريب الدار

الثامن — أن يجعلها فى حتمته قال عَنْ النَّبِيِّ ﷺ لأن يتصدق المرء فى حياته بدرهم خير من أن يتصدق عندهمote بمائة درهم» وسئل عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أى الصدقة أفضل ؟ فقال « أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر ، ولا تهمل حتى إذا بلغت الخلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا » وقال عَنْ النَّبِيِّ ﷺ « ما يخرج الرجل الصدقة حتى ينك عنها لحي سبعين شيطاناً » وقال عَنْ النَّبِيِّ ﷺ « مثل الذى يعمق أو يتصدق عند الموت كمثل الذى يهدى بعد ما شبع »

تاسعها — أن يحذر من المن ، قال الله تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) وحققة المن أن ترى نفسك محسناً إليه ، وعلامته أن تتوقع منه شكراً أو تستنكر

تقصيره في حثك وممالأته عدوك استذكراً يزيد على ما قبل الصدقة . ومتى من بطل ثوابها ، قال الله تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالان والاذى) وقال تعالى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) قال الجزري :والأذى مواجهة الفقير بما يؤذيه من الكلام . وقيل أن يخبر الناس بما فعل مع الفقير

كان حسان بن أبي سنان يشتري أهل البيت فيعتقهم ولا يعلمهم من هو ، وقال بشراً :الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد ، لأن ذلك يركب ويذهب ويرجع فيراه الناس ، وهذا يعطى سراً فلا يراه إلا الله تعالى

قال الغزالي في الاحياء : وينبغي لا آخذ الصدقة أن ينظر ، فان كان الدافع يجب الشكر ونشرها فينبغي لا آخذ أن يخفيها ، لأن قضاء حقه أن لا يتصره على الظلم ، وطلبه الشكر ظلم ، وإن علم من حاله أنه لا يجب الشكر ولا يتصدده فينبغي أن يشكره ويظهر صدقته ، ومثل هذا العلم هو الذي يقال : إن تعلم مسألة منه أفضل من عبادة سنة ، إذ بهذا العلم تحيي عبادة العسر ، وبالجهل به تموت عبادة العسر وتعتل والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ قال الاصحاب وندب أن ينوي المتصدق الصدقة عن أبويه ، فان الله تعالى ينيلهما الثواب ولا ينقص من أجره شيئاً ، حكاه في الروضة عن العزيز قال صلى الله عليه وسلم « إن الصدقة لو جرت على يد سبعين نفساً كان أجر آخرهم مثل أجر أولهم » وقال صلى الله عليه وسلم « لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » وقال صلى الله عليه وسلم « رد دائق من حرام يعدل عند الله سبعين حجة مبرورة »

﴿ فصل ﴾ واعلم أنه يتأكد استحباب الصدقة في رمضان ، وعند الكسوف والأموال المهمة ، والمرض ، والسفر والأوقات الفاضلة ، وهي تحل لبني هاشم ، ولبنى المطلب ، وللكفار ، والأحسن للفقير الأحنف الملا والترك في الخلالا

ولا يحرم سؤالها للمحتاج ، فإن كان غنيا بمال أو ضيعة حرم سؤالها وما أخذه حراما ويسن للفقير الانتزعه عنها ، ويكره له التعرض لأخذها ، ويكره لمن تصدق بشيء أن يملكه من جهة من دفعه إليه بمعاوضة أو هبة ، ولا بأس بتملكه منه بالارث ، ولا بتملكه من غيره . ومن دفع إلى ولده ونحوه شيئا ليدفعه إلى سائل فهو على ملكه حتى يقبضه السائل ، فإن لم يتفق دفعه إليه ندب أن لا يعود فيه بل يتصدق به . ويستحب لمن صبر على الاضاعة أن يتصدق بجميع ما فضل عن حاجته وحنة عياله ودينه ، فإن لم يثق بالصبر كره ، فإن احتاج الى ماله لنفقة من تلزمه نفقته حرم عليه التصدق به ، وكذا إن احتاج اليه لقضاء دينه إلا أن يغلب على ظنه حصول وفائه من جهة أخرى فحينئذ لا بأس به ، والأفضل للمحتاج أن يأخذ من الصدقة لا من الزكاة إن عرض له شبهة في استحاقه الزكاة ، أو كان المتصدق إن لم يأخذها هذا لا يتصدق ، فإن كان لا بد من إخراج تلك الصدقة ولم يضق بالزكاة تخير والله أعلم

القسم التاسع - المباكرة في الصدقة وإن قلت . قال صلى الله عليه وسلم « المباكرة بالصدقة تنمي الرزق وتدفع العاهات » و يروى « الصدقة بالغداة تذهب بالعاهات » وقال صلى الله عليه وسلم « باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة »

القسم العاشر : البر وصلة الأرحام والرفق وحسن الخلق للمرأة والولد والجار والفلان وبين حقوقهم وحقوق أهل الاسلام

قال النبي صلى الله عليه وسلم : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم منجاة في الأهل ، منسأة في الأثر ، مثرأة في المال » وقال صلى الله عليه وسلم « صلة الرحم تزيد في العمر ، وصنائع المعروف تقي مصارع السوء » وقال صلى الله عليه وسلم « اتقوا الله وصلوا الرحم فإنه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة » وقال صلى الله عليه وسلم « من أحب أن يمد .

له في العدر ويزادله في الرزق فليبر والديه وليصل رحمه « وقال صلى الله عليه وسلم : لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر » وقال صلى الله عليه وسلم « من بر والديه طوبى له طوبى له وراد الله في عمره » وقال صلى الله عليه وسلم « رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت ليقتض روحه فجاءه بر بوالديه فرده عنه » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من شيء أطيع الله فيه بأعجل ثواباً من صلة الرحم » وقال صلى الله عليه وسلم : لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم » وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى ليعمر بالقوم الديار ويكثر لهم المال وما نظر اليهم منذ خلقهم » قيل : وكيف ذلك ؟ قال بصلتهم أرحامهم. ولما ذكر له قتال بنى مدلج قال « إن الله تعالى منع منى بنى مدلج لصلتهم الرحم وطعنهم في لبات الابل » —
— يعني تحرم الابل للضيف —

وقال كعب الأحمار : مكتوب في التوراة يا ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أمد لك في عمرك ، وأيسر لك يسرك ، وأصرف عنك عسرك . وقال ابن عمر رضي الله عنه : من اتقى ربه ووصل رحمه أدى له في عمره — يعني يزاد له في عمره — وينمو ماله — يعني يكثر — ويحبه أهله

وعن الضحاك في تفسير قوله تعالى (يحو الله ما يشاء ويثبت) قال : إن الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلاثة أيام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة ، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيحطه الله إلى ثلاثة أيام. ويروى أن ملك الموت أخبر داود عليه السلام بقبض روح رجل بعد سبعة أيام ، فلما كان بعد مدة طويلة وجد داود ذلك الرجل حياً ، فسأل ملك الموت عنه فقال : إنه لما خرج من عندك وصل رحماً قد كان قطعها فد الله تعالى في عمره عشرين سنة أخرى. وقال أنس رضي الله عنه : ثلاثة نفر في ظل عرش الرحمن يوم القيامة ، واصل الرحم يعد له في عمره ويوسع له في رزقه، وامرأة مات زوجها وترك يتامى

فتقوم عليهم حتى يغنيهم الله من فضله أو يموتوا ، والرجل يتخذ طعاماً فيدعو إليه اليتامى والمساكين . وعن عائشة رضى الله عنها : أن حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمير الدار وتزويد في الأعمار . وقال صلى الله عليه وسلم « من أعطى حظه من الرفق في الدنيا فقد أعطي خيرا الدنيا والآخرة ، ومن حرم حظه من الرفق في الدنيا فقد حرم حظه من خير الدنيا والآخرة » وقال صلى الله عليه وسلم « من رفق بأمي رفق الله به » وقال صلى الله عليه وسلم « من ولي من أمور أمي شيئا فرفق بهم رفق الله به ، ومن شق عليهم شق الله عليه » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف » وقال صلى الله عليه وسلم « الحياء خير كله والحياء لا يأتي إلا بخير » وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق امرئ وخلقته قطعته النار » وقال صلى الله عليه وسلم « من حسن الله خلقه وخلقته وجعله في موضع غير شائن فهو من صفوة الله تعالى » وقال صلى الله عليه وسلم « البر حسن الخلق ، والأثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع الناس عليه »

فهذا حديث جامع ينبئك أن كل ما قلته أو فعلته وأنت تكره أن يطلع عليه الناس فذلك هو الأثم ، وما لا تكره الاطلاع عليه لحسنه فليس بأثم . قال عمر : خليك بعمل العلانية ما إذا اطلع عليه لم تستح منه ، وهذا أصل من الأصول . وقال صلى الله عليه وسلم « وسع لجائسك يوسع الله عليك رزقك » وقال يحيى بن معاذ : في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق ، ويقال من ساء خلقه ضاق غايه رزقه ، ويروى أن موسى عليه السلام قال : يارب أمهلت فرعون أربعين سنة وهو يقول أنا ربكم الأعلى ويكذب آياتك ؟ فقال الله تعالى : إنه كان حسن الخلق ، سهل الحجاب ، فأحببت أن أكافئه

قال أبو الليث : وفي صلة الرحم خصال محمودة — أولها : رضا الله تعالى لأنه أمر بتقواه وصلة الرحم فقال (اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) — الثاني :

إدخال السرور عليهم ، وأفضل الأعمال إدخال السرور على المؤمن - الثالث: فرح الملائكة وحسن الثناء من المسلمين ، وزيادة في العمر ، وبركة في الرزق ، وسرور الاموات لأن الآباء يسرون بصلة القرابة ، وزيادة في المودة لأنه إذا وقع له سرور أو حزن اجتمعوا عليه ويعينونه على ذلك ، فيكون له زيادة في المودة وزيادة بعد موته لأنهم يدعون له كلما ذكروا به

﴿فصل﴾ فن قلت أريد أن أعرف من الأرحام؟ وكيف الصلة والا كرام؟ وحتوقهم وحق الجار والغلام؟ وسائر أهل الإسلام وحسن الخلق وما يستدل به من فعل النبي ﷺ؟

فاعلم أن الأرحام هم القرابة كالأب والامهات ، والبنين والبنات ، والأخوة والاخوات ، والاعمام والعمات ، والاخوال والخالات ، وأولاد العم والعممة ، والخال والخالدة ، ونحوهم من القرابات المشتبكات

وأما صلة الرحم فهي أن يفعل الانسان مع أقاربه ما يعده مواصلا غير متنافر ولا مقاطع ، فان كان عندهم وصلهم بهدية ونحوها ، فان لم يقدر على الصلة بالمال أو لم يكونوا محتاجين وصلهم بزيارة وإعانة في أعمالهم إن احتاجوا ، وإن كان غائبا عنهم وصلهم بالكتاب وإرسال السلام ولين الكلام ونحو ذلك ، فان قدر على المشي إليهم فهو أفضل ، وهذا عام في كل قريب

﴿فصل﴾ وللوالد حقوق زائدة ذكرها أبو الليث وغيره ، أحدها : إذا احتاج إلى الطعام أطعمه. الثاني : إذا احتاج إلى الكسوة كساه إن قدر عليها الثالث : إذا احتاج إلى الخدمة خدمه، الرابع : إذا دعاه أجابه وحضره ، الخامس : إذا أمر بأمر غيره معصية أطاعه ، السادس : أن يتكلم معه باللين وخفض الصوت ولا يتكلم معه بالغاظ ، السابع : أن لا يدعوه باسمه فيقول يا فلان بل يقول يا أبت أو يا والدي ، الثامن : أن لا يسبه ولا يستسب له وألا يعشى أمامه

ولا يجلس قبله وكذا الشيخ والعالم لا يدعو باسمه ولا يمتنى أمامه ، فقد روى أن ذلك يورث الفقر ، التاسع : أن يرضى له ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ، العاشر : أن يدعو له بالمغفرة كما يدعو لنفسه

قال بعض التابعين : من دعا لأبويه في كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما لأن الله تعالى قال (اشكر لي ولوالديك) فشكر الله تعالى أن يصلى في كل يوم خمس مرات ، فكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما في اليوم خمس مرات . وقال النبي ﷺ « إن الرجل لم يموت والداه وهو عاق لهما ف يدعو الله لهما بعد موتهما فيكتبه الله من البارين » وقال بعض الصحابة : ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش على الولد ، وإذا كان كذلك فالدعاء لهما يوسع العيش عليه . نسال الله تعالى أن يرضى عنا وعن والدينا وأن يحجزهم عنا خير الجزاء . وقال ﷺ « بر الوالدين أفضل من الصلاة الصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى » وقال ﷺ « لا يجزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه » . وقال ﷺ « من بر الوالدين بعد موتهما أن يأتي ما يسرها من الطاعات لله تعالى وغيرها مما ليس بمنهى عنه » ومن البر الأحسان الى صديقيهما ، وقال ﷺ « إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل وداويه بعد أن يولى الأب » وأنشدوا في ذلك :

خالل خليل أليك وارع إخاءه واعلم بأن أبا أليك أخوكا
وبنوك ثم بنوا بنيك فكن بهم براً فان بنى بنيك بنوكا
والطف بمجدك رحمة وتمظفاً وارحم فان أبا أليك أبوكا

وقد ذكر النبي ﷺ من الكبائر العقوق ، وهو كل ما أتى به الولد مما يتأذى به الوالد أو نحوه تأذياً ليس بالهين مع أنه ليس بالواجب في الأصح ، ولا منع للولد من حج الفرض وله منعه من حج التطوع ، وليس له منعه من السفر في طلب العلم وإن لم يتعين عليه أو كان يمكنه التعلم في بلده على الأصح ، ولا منع من سفر

التجارة وكل سفر مباح إن قصر ، فان كان طويلاً وظهر خوفه فلهم المنع ، وان غلب الأمن فلا إذن ولا منع

﴿ فصل ﴾ وللولد أيضاً حقوق زائدة أن يستنجب أمه لثلاث يعير بها ، وأن يحسن اسمه وأدبه ويعلمه الكتاب إذا عقل ، ويروضه إذا بلغ ، وإن كانت أنثى زوجها جميلاً تقياً ، وينفق عليه ^(١) ويكسوه إذا احتاج اليه ويسوى بين أولاده وأولادهم في العطية ، وبين غنيهم وفقيرهم ، وذكرهم وأنتاهم . قال ﷺ « ساووا بين أولادكم في العطية فني لو كنت مؤثراً أحداً لا آثرت النساء على الرجال » وفي الصحيحين أن بشير بن سعد قال يارسول الله : انى أعطيت ابني عطية ، وإن أمه قالت لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ « فهل أعطيت كل ولدك مثل ذلك ؟ قال لا ، قال : « اتقوا الله واعملوا بين أولادكم ، أنيس يسرك ان يكونوا لك في البر سواء ؟ » قال بلى ! قال : « فلا إذاً » ويروى أنه قال ، « لأشهد على جور » وروى « هذا جور وتلجئة » وقال « إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم أن يبروك »

قال أبو عيسى الترمذى : والعمل على هذا عند أهل العلم ، حتى قال بعضهم يسوى بين الولد حتى في القبلة . قال الشافعى : ولأنه يقع في نفس المفضل ما يمنعه من بره ، لأن الأقراب ينفس بعضهم بعضاً ما لا ينفس العدا — يعنى الأجنب — وربما كان ذلك سبباً للهجران . وقد قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) وقال ﷺ « رحم الله تعالى والداً أعان ولده على بره » قال خارجة بن مصعب رحمه ا : يعطيه ويحسن اليه حتى يبره ، قال أبو الليث : وكان بعض الصالحين لا يأمر ولده بأمر مخافة أن يعصيه في ذلك فيستوجب النار . وقال يزيد بن معاوية : أرسل أبى الى الأحنف بن قيس فقال

(١) فى الاصلين: وينفقه

له : يا أبا الحسن ما تقول في الاولاد؟ قال يا أمير المؤمنين هم ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسما ظليلة ، وبهم نصول على كل جليلة ، فان طلبوا فأعطيهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدم ، ولاتك عليهم قفلا فيملوا حياتك ، ويحبوا وفاتك ويكرهوا قربك . فقال معاوية : لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وأنا مملوء غضبا على يزيد . فلما خرج الأحنف من عنده رضى عن ابنه يزيد وبعث إليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب ، فأرسل منها يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب قاسمه إياها . وسأل رجل النبي ﷺ قال : من أبر ؟ قال « بر والدك » فقال ليس لى والدان . قال بر ولدك ، كما أن لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق » وقال أيضا « أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك » وقال ﷺ لعلى رضى الله عنه « أوصيك بريحاتي خيرا » — يعنى الولدين الحسن والحسين — وقال ابن عمر رضى الله عنه : ما سموا أبراراً حتى أبر الآباء الأبناء والأبناء الآباء وروى مرفوعا ونحوه . وقال سفيان بن عيينة وقال الحسن : الابرار الذين لا يؤذون الذرية .

واعلم أنه يجوز للوالد استخدام ولده الصغير وضربه فيما فيه تدريبه وتأديب وحسن تربية ، وقال لقمان : ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع . وليس له أن يعيره للخدمة لأن ذلك هبة لمنافعه فأشبهه إعاره ماله ، قال النووى رحمه الله : وهذا يحمل على ما يقابل بأجرة ، ويقال ولدك سبع سنين أسير ، وسبع أمير ، وسبع وزير ، ثم إن أحسنت إليه فنظير ونصير ، وإن أسأت إليه فعسير وبصير . وقال الفضل : تمام المروءة من بر والديه ، ووصل رحمه ، وأكرم إخوانه ، وحسن خلقه مع ولده وخدمه ، وأحرز دينه ، وأصلح ماله ، وأنفق فضله ، وحفظ لسانه ، ولزم بيته . وقال بعض الحكماء : من عصى والديه لم ير السرور من ولده ، ومن لم يستشر فى الأُمور لم يصل إلى مقصده ، ومن لم يدار أهله ذهب لذة عيشه . وقال ﷺ « لا

يدخل الرجل بين الرجل وابنه إذا كانا متماشين » وقال صلى الله عليه وسلم « ان حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده » وقال صلى الله عليه وسلم « خيركم المدافع عن عشيرته ما لم يأتهم » وقال رجل : يارسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعونى ، وأحسن اليهم ويسمعون إلى ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « لا يزال معك من الله ظهير مادمت على ذلك » وقيل : ما أفلح رجل احتاج أهله إلى غيره . ذكره فى البيان وقال بعضهم : عدوك من قومك خير من صديقك من غيرهم . ولا تأمن امرأة وإن أبدت لك نصيحة ، ولا تأمن على شرك غيرك ، ولا تثق بملك وإن أكرمك

﴿ فصل ﴾ وأما حسن الجوار فهو الصبر على الأذى من الجار . قاله الحسن وقال أيضا : من صبر على أذى جاره ملكه الله داره . وقال الله تعالى (وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) ذى القرابة (والجار الجنب) وهو الذى ليس بينك وبينه قرابة (والصاحب بالجنب) يعنى الرفيق فى الطريق (وابن السبيل) الغريب (وما ملكت أيمانكم) من المماليك وقال صلى الله عليه وسلم « حق الجار إن استعان بك أعتته ، وإن استقرضك أقرضه ، وإن غاب حفظته ، وإن افتقر جدت عليه ، وإن مرض عدته ، وإن مات اتبعت جنازته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابه مصيبة عزيتة ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا باذنه ، وإذا اشتريت فأكية فأهد له ، فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك لمغيظ بها ولده ، ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تعرف له منها » وقال صلى الله عليه وسلم « من فطر ثلاثة غفر له ، ومن كانت له جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا قال جيرانك قد أحسنت فقد أحسنت وإذا قالوا قد أسأت قد أسأت » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه — يعنى غوائله وشره وقال صلى الله عليه وسلم إذا طبخت مرقة فأكثرها وتعاهد جيرانك » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا رميت كلب جارك فقد آذيت » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تأكل اللحم دون

جارك حتى تديقهم منه ولو عظاماً أو صريقة ، فانه من أكل اللحم دوزخ جاره أزال
الله عنه عشر عقله ، ورفع البركة من كسبه فيكون كثير التعب قليل الرزق »
واعلم أنه يحرم الاشراف على بيوت الناس والاسماع إلى حديثهم لغير
مصلحة ظاهرة

﴿ فصل ﴾ وأما المملوك فحقه أن يشركه في طعمته وكسوته ، ويعفو عن
ذنبه ، ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء ، ويحسن معاشرته ، ولا يكافئه فوق
طاقته ، وإن استباعه باعه ، وأن يعده مهم دينه

قال القاضي حسين : يجب أن يمكن عبده من تعلم القرآن قدر ما يؤدي به
الفرض ، كما يجب عليه تمكينه من فعل الصلاة ، ويجب عليه أن يمكنه من نفسه زماناً
يكتسب فيه قدر أجره التعليم إن لم يجد متبرعاً ، ويسن للسيد أن يسوى بين عبده
مطلقاً ، وله أن يفضل من إمائته ذات الجمال والفراة . وقال صلى الله عليه وسلم « حسن الملكة
يمن » وروى « نماء ، وسوء الملك شؤم » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة منى
الملكة » وقال صلى الله عليه وسلم : ما من رجل يضرب عبده إلا أقيد منه يوم القيامة »
وروى الترمذى فى جامعه باسناده عن عائشة أن رجلاً قعد بين يدى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ان لى مملوكين يكذبونى ويخونونى ويعصونى ،
وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم « يحسب ما خانوك
وعصوك وكذبوك ، ويحسب عقابك إياهم ، فان كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان
كفافاً لالك ولا عليك ، وإن كان عقابك إياهم ، دون ذنوبهم كان فضلاً لك ، وإن
كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لك منهم الفضل » فتحنى الرجل وجعل يبكى
ويهتف : فقال النبى صلى الله عليه وسلم « أما تقرأ كتاب الله تعالى (ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا
حاسبين) ؟ فقال الرجل : والله يا رسول الله ما أجد لى لهؤلاء شيئاً خيراً من

مفارقتهم ، شهدكم أنهم أحرار كلهم . وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال « ألا وكنكم راع وكنكم مسئول عن رعيتيه ، فلا مام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيتيه ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيتيه ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا فككنكم راع وكنكم مسئول عن رعيتيه » وقال صلى الله عليه وسلم « الاحسان إلى الخادم مما يكتب الله به العدو » وقال صلى الله عليه وسلم « من أحسن إلى ما ملكت يمينه نصره الله على عدوه » وقال صلى الله عليه وسلم « من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً منه من النار حتى فرجه بفرجه »
وينبغي للعبد أيضاً أن يبذل جهده لسيده

﴿ فضل ﴾ ويجب على المالك سقى السوائم وكل حيوان محترم وعلفها عند الجذب ، ولا يجوز الحلب إذا كان يضر بالبهيمة لقلة العلف ، ويكره ترك الحلب إذا لم يكن فيه إضرار بها . ويسن أن لا يستقصى في الحلب ، وأن يقص الحالب أظناره ، ويبيق للنحل شيئاً من العسل في الجبج (١) فان قام شيء مقامه لم يعمين ، وليكن المبقى في زمن تعذر خروجها كالشئاء أكثر . وقال صلى الله عليه وسلم « اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة ، وكلوها صالحة » وفي كتاب الله تعالى (إن الله يأمر بالعدل والاحسان) قال الفضيل رحمه الله لو أن العبد أحسن الاحسان كاه وكان له دجاجة قد أساء اليها لم يكن من المحسبين . وقال عبيد بن عمير رضي الله عنه : إن الرجل ليسأل عن كل شيء حتى عن حية أهله . قال أبو عبيد : أي عن كل شيء حتى كالدابة والهرة ونحو ذلك . ويروى أن كل من آذى بهيمة طولب بذلك يوم القيامة . ذكره في الاحياء وعن ابن عمر ومحمد بن علي وعمر بن عبد العزيز في قوله تعالى (حق للسائل والمحروم) قالوا المحروم هو الكلب

(١) كذا في ن . وفي نسخين : الجبج . وفي ن الجبج .

ويحرم الوسم في الوجه، ويجوز خصي ما يؤكل لحمه في الصغر كما يجوز الوسم للحاجة، ولا يجوز في الكبر ولا خصي مالا يؤكل لحمه. وقال صلى الله عليه وسلم «عذبت امرأة في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم ترسلها تأكل من حشرات الارض». ويحرم قتل الهرة إلا إذا صالت، ويحرم قتل كل كلب فيه منفعة مباحة سواء الأسود وغيره، ويباح اقتناؤه للصيد، ولتعلمه وللماشية وللخيل ونحوها وللنخل والزرع والشجر ونحوها، ولاهل البادية والخيाम في الفلوات، ولحفظ الدروب والحصون والبيوت المنفردة ونحوها، وتربية الجرو كذلك، ويحرم اقتناؤه قبل وجود الماشية والزرع ونحوها ويسن قتل الكلب العقور وكل سبع ضار، ويكره قتل الكلب الذي لانفع فيه ولا ضرر

﴿فصل﴾ وأما الزوجة فقد تقدم في الباب الثاني ما يجب لها وعليها، ومن كان له زوجتان وجب عليه التسوية بينهما في كل شيء إلا في الجماع وميل القلب قال صلى الله عليه وسلم «من كانت له امرأتان فالإلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل» وعن مقاتل في قوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) قال حق على المسلم أن يؤدب نفسه وأهله وعبيده فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر

﴿فصل﴾ والناس بعد هؤلاء في حقت ثلاثة، اصدقاء، ومعارف، ومجاهيل فلا تواخ منهم إلا من جمع خمس خصال، العقل، وحسن الخلق، والصلاح، والزهد، والصدق. فلا خير في صحبة الأحمق وهو الجاهل، ولا من ساء خلقه وهو من لا يملك نفسه عند الغضب، ولا الفاسق لأن من لا يخاف الله تعالى لا تؤمن غائلته، وصحبة الحريص سم قاتل، وكذا الكذاب، ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما يرى له

وأما المعارف الذين ليسو بمؤاخين، والمجاهيل، فعاملهم جميعا بما سيأتي وكن منهم على حذر، فلا تركن إليهم بسرك، ونزه نفسك عنهم عما تنقص به

مروءتك كمد رجلك عندهم ، وكثرة تنخمك وضحكك ونحو ذلك من الأشياء ، التي تستنكرها من غيرك ، وإذا كان مثلك ماشيا فلا تركب ، أو قائما فلا تقعد ، أو قاعداً فلا تتكى ، ولا تضطجع ، واحب جيبك برفق ، وابض بغيضك برفق . فكم من مداهن يظهر لك المحبة وما في قلبه منها وزن حبة ، فلا تركز اليه فيغدرك ولا تنافره فيجسرك :

وعاشر الكل واصبر ما بقيت لهم أصم أبكم أعمى ذا قيات
واعلم أن الأخوة ثلاثة ، أخ لا آخرتك فلا تراع فيه إلا الدين ، وأخ للدنيا فلا تراع فيه إلا حسن الخلق ، وأخ لتأنس به فلا تراع فيه إلا السلامة من شره
وحق كل مسلم عليك أن تسلم عليه كلما لقيته ، وتجيبه اذا دعاك ، وتشمته اذا عطس وحمد الله ، وتعوده اذا مرض ، وتشهد جنازته اذا مات ، وتبر قسمه اذا أقسم ما لم يكن في الابرار مفسدة ، وتنصح له اذا استنصحك ، وتحفظه اذا غاب عنك ، وتحب له ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك ، وتكتم سره وعييه وتحسن الاصغاء الى حديثه ، ولا تسأله اعادته ، وتعينه في حاجته ، وتذب عن عرضه وماله في غيبته ، وتمنع عن هفوته ، وتقبل عنده وشفاعته وهديته ، وتكافئها وتؤثر التخفيف عنه ، وتقوم له إذا أقبل اليك ، وتؤثره في المجلس ، وتشيعه اذا ذهب ، وتدعوه بأحباب أسمائه اليه ، وتسر بسروره وتحزن بحزنه
وعلى الجملة أن تعامله بما تحب أن يعاملك . قال النبي ﷺ « ان أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له عليه وان أحدكم ليدع تسميت أخيه فيقضى له عليه » ومن حقوق المسلمين التواضع لهم وترك التكبر عليهم . قال ﷺ « لا تتعاطم على الناس فينقطع عنك خير الدنيا والآخرة ، ولا تفحش في مجلسك كي يحذرك الناس من سوء خلقك ، وان تكبر عليك أحد احتمله . ولا يسمع بلاغات الناس على نفسه ولا على غيره ، ولا يزد في هجر من يعرفه على ثلاثة

أيام ، ولا يدخل على أحد بغير اذنه ، ويدارى أهل الشر ليسلم منهم ، وينصف من نفسه ولا يقابل من عادى بالعداوة ، ويخالق الناس بخلاق الحسن . فيوقر المشايخ ويرحم الصبيان وينزل الناس منازلهم ، فيزيد في اكرام ذى المنزلة وان كانت منزله في الدنيا ، واذا كن عند ذى جاه لم يذهب عنه حتى يسأذنه ، ويقبل ذا الهبة عثرته ويتجافى عن عقوبته ، ويشفع ان له حاجة الى من له عنده جاه ، ولا ياتمس من الجاهل والغبي ما ياتمس من الورع والعالم ، بل يخالق أهل الدنيا بأخلاق أهل الدنيا ، ويخالق أهل الآخرة بأخلاق أهل الآخرة ، ويكون مع كافة الناس طاق الوجه ، ويصاح ذات البين ، ويتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن به وألسنتهم عن الغيبة ، وفيما ذكرته كفاية ان وفقه الله تعالى وهذا هو حسن الخلق الذى ذكرته أول هذا القسم ، وهو يتقدم الى ظاهر وباطن . فحسن الخلق الظاهر هو الجمال الظاهر فى الافعال والهيئات والمجاهلات ، وحسن الخلق الباطن هو غلبة الاخلاق الحميدة على الصفات الذميمة . وقال ابن المبارك : حسن الخلق هو بسط الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الاذى . وقال ﷺ « حسن الخلق أن تصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك » وقال ﷺ « ان لله تعالى ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق واحد مع التوحيد دخل الجنة »

قال الغزالي : وقد تقان بنفسك حسن الخلق وأنت عنه عاطل فينبغى أن تحكم فيه غيرك ، فتسأل عنه صديقاً بصيراً لا يداهنتك ، ويدوك أخبر بهيوبك منك ، فان نسبك الى سوء خلق فصدته وبادر الى اصلاحه

﴿ فصل ﴾ وهذه جملة من أخلاق المصطفى ﷺ قال الله تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم) وقال تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وذلك أنه ﷺ كان أحلم الناس وأجودهم وأكثرهم حياء وعن العورات إخفاء ، وكان

أشد حياء من العذراء في خدرها ، وكن أوسع الناس صدراً ، وأصدقهم لهجة ،
وألينهم عريكة ، وأكرمهم بشيرة . وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دائم البشر سهل الخلق لين
الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب ولا فحاش ، ولا عياب ، ولا مداح ،
يجيب من دعاه ، ويقبل الهدية ولو كانت كراعاً أو جرعة لبن أو فخذ أرنب ،
ويأكلها ويكافئ عليها ، يفض لربه ولا يفض لنفسه ، يمازح أصحابه ويخالطهم ،
ويحنك أطفالهم ويضعهم في حجره ويلاعبهم ، ويجيب من دعاه بلبيك ، ويجيب
دعوة العبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضى في أقصى المدينة ماشياً ولو من وجع
العين ، ويعود الأعراب والصبيان ، ويقبل نذر المعتذر ، ويكثر مشاورة أصحابه ،
ولا يقطع أمراً حتى يستأمر عائشة رضي الله عنها لأنها كانت رجلة الرأي . وقال
لوقد عبد القيس « مرحبا بالقوم » وقال لعمار رضي الله عنه « مرحبا بالطيب
المطيب » وقال « مرحبا بأمانى » وقال لفاطمة « مرحبا بابنتي » وكان إذا
دخلت عليه قام إليها فأخذ يدها فقبها وأجاسها في مجاسه ، وكذا كانت هي
تفعل إذا دخل عليها ، وارتحلها أحد ابني بنته وهو ساجد يصلي بالقوم فطول سجوده
مخافة أن يعجله حتى يقضى حاجته ، وكان يدلح لسانه للحسن بن علي ، وقال له وهو
يرقصه : حزقة حزقة ترق دين بقة أي اصعد على ياصغير الجثة - فترقى حتى وضع
قدميه على صدره . وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم ، ويقول
« إذا أناكم كريم قوم فأكرموه » وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إذا أكرم الرجل أخاه فأنما يكرم
ربه » ويقول « أنزلوا الناس منازلهم » وكان يحذر الناس ويحترس منهم من غير
أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، وكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤلفهم ولا ينفهم ، ويتفقد
أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويعطى كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسيه
أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالس أو قاربه لحاجة صابره ، حتى يكون هو
المنصرف عنه ، ومن سأله حاجة لم يردده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس

بسطة وخلقته فصار لهم أبا ، وصاروا في الحق عنده سواء ، ما التقم أحد أذنه
فينحى رأسه حتى يكون هو الذى ينحى رأسه ، وما أخذ أحد يده فيرسل يده
حتى يرسلها الآخر ، ولم ير مقدا ركبته بين يدي جليس له وكان عليه السلام
يبدأ من لقيه بالسلام، ويبدأ أصحابه بالمصافحة، ثم يأخذ يده فيشابهه ويشد قبضته،
ولم ير قط ماداً رجليه بين يدي أصحابه حتى يضيق بهما على أحد، يكرم من يدخل
عليه وربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلس عليه ، ويؤثر
الوارد بالوسادة التي تحته ، فان أبى أن يقبلها عزم عليه أن يفعل ، ويقول: « مامن
مسلم يدخل على أخيه المسلم فيلقى له وسادة إكراما له إلا غفر الله له » ورمى الجرير
بثوب ليجلس عليه فوضعه جرير على وجهه وقبله ، وعم عبد الرحمن بن عوف
ييده ، وكان يكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم إليهم تكريماً لهم ، ولا يقطع
على أحد حديثه حتى يتحوز فيقطعه بانتهاء أو قيام . ويسر الرجل من أصحابه
إذا رآه مغموما بالمداعبة ، ولا يلتفت إلى أصحابه مخافة أن يراهم يمزحون
فيستترون، وكانوا يتناشدون الشعر ويتذاكرون أمر الجاهلية وهو عندهم ساكت،
وربما تبسم معهم . وكان يضحك مما يضحكون منه ، ويعجب مما يعجبون ،
ويصبر للغريب على الجفوة في منطقة ومسألته ، وكان يمشى في السوق مرة بعد
أخرى فيأمر فيه وينهى ، وكان لا يجلس إليه أحد وهو يصل إلا خفف صلاته وسأله
عن حاجته ، فإذا فرغ عاد إلى صلاته ، وكانت الأمة من إماء المدينة تأخذ يده
فتذهب به إلى حيث شاءت ، وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه
قرآن أو يعظ أو يخطب، وكان يجالس الفقراء ويواكل المساكين، ويسأل لأصحابه ،
ويأكل ما يسقط من المائدة ، وسابق عائشة وهما في سفر فسبقته ثم سابقها مرة
أخرى فسبقتها، وقال « هذه بتلك » وكان يخاطب كل قوم بما يفهمونه من لغتهم ،
ولما سئل أمن امبر صوم في ام سفر فأجاب كذلك « ليس من امبرم امصيام في

أمسفر « وهي لغة الأشعرين وأهل اليمن . وقال لرجل : انط - أي اسكت -
وهي لغة حميرية ، وقال لعمر « لاتلسنا يا أخى من دعائك » وقال لهلل غلام
الغيرة « ادع لنا واستغفر لنا » وقبل عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي ،
وأعتق زيد بن حارثة وقبله ، والتزم جعفرا وقبل ما بين عينيه . وقال للزبير ، « فذاك
أبى وأمى » وكذا لسعد ، وكان يطعم القوم ويستقيهم اللبن والماء ثم يأكل سؤرهم
ويشرب آخرهم ويقول « ساقى القوم آخرهم شربا » له عبيد وإماء لا يرتفع عليهم
في ما أكل ولا ملبس صلى الله عليه وسلم . وكان يحتضن أولاد بناته ويحملهم أيضا على ظهره ،
وحمل أمامة معه في صلاته فكان إذا سجد وضعها وإذا قام حملها ، وأراد يوما أن ينحى
مخاط أمامة عن منخريها فقالت عائشة رضى الله عنها دعنى حتى أنا التى أفعل ذلك .
وكان إذا أتته هدية أطعم من حضر ، وخبا نصيب من غير ، وكان يجلس بالارض ويأكل
الطعام فى الارض ، ويقول « إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس
العبد وإنما أنا ابن امرأة من قریش تأكل القديد صلى الله عليه وسلم » وكان لا تغلق دونه
الأبواب ولا يقوم دونه الحجاب ، ولم يغد عليه بالجفان ، ولم يرح عليه بها ، حيث
ما انتهى به المجلس جلس ، لا يجلس بين اثنين إلا باذنها ويقول لا يجلس لاحد
أن يفرق بين اثنين إلا باذنها ولا يقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن
يقول . تنسحروا وتوسعوا » وجاء الى رجل بشيء الى حاجة فالتقى له الرجل وسادة
فلم يقبلها حتى قضى له حاجته ، وكان لا يتقى الارض بشيء وهو أشجع الناس
وأشدهم تواضعا وأقلهم كبرا وأرحم الناس بالناس وأشدهم خوفا من ربه تعالى
وما ضرب بيده آدميا قط إلا أن يجاهد فى سبيل الله ولم تمس يده امرأة لا يملك
رقها أو نكاحها حتى فى البيعة ، كن يمسن ثوبه ، ولم يقل لخادمه أف قط ، ولا لم
فعلت ولا هلا فعلت كذا وكذا ، وكان اذا تكلم بكلمة كررها ثلاثا حتى تفهم
عنه ، واذا سلم على قوم سلم عليهم ثلاثا صلى الله عليه وسلم

وقال زيد : كنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، قد ترك نفسه من ثلاثة ، الرياء والاكثر ، وما لا يعنيه . وكان صلى الله عليه وسلم لا يذم أحداً ولا يعيبه ولا يطاب عورته ، ولا يواجه أحداً بشيء يكرهه ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ، وقال للملوك امرأة من مزينة : « أبلغها سلاما » ووجه قوماً لقتل يهودى ، فلما قدموا وهو على المنبر يخطب قال « أفلحت الوجوه » ومر على غلمان يعبون فقال « السلام عليكم يا صبيان » ومر على نسوة تعود فأوماً بيده بالتسليم ، وكان الحبشة يعبون فى المسجد ويرفنون ، فقام ينظر إليهم وعائشة تنظر خلفه حتى سمعت فانصرفت فنصرفت وكان قيامه لأجلها ، وأخذ ثوب حذيفة فستر عليه حتى اغتسل ، وكان يصفى الاناء للمهرة لتشرب منه ، وكان إذا قدم من سفر يلقى بصبيان أهل بيته ، وكان يواسى الشعراء وأمثالهم ، ويسمع الشعر ويرق له ويمهش ، وكسب كعباً بردته لما أنشده بانث سعاد ، وكان يركب حيناً الحمار عربياً ، وحيناً البغلة ، وحيناً الجمال والناقة ، وحيناً الفرس ، وأحياناً راجلاً وحافياً بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة ، وكان يردف خلفه وأمامه وبعض نسائه وعبيده ، ووضع ركبته عند بعيره فوضعت صفيحة رجلها عليها فركبت ، وركب جابر الجمال وهو صلى الله عليه وسلم يسرقه ويضربه بالعصا ، وكان يدعى إلى خبز الشعير والاهالة السنخة — أى المتغيرة — فيجيب ، وكانت عائشة تشرب وتأكل وهى حائض ثم تناوله فيضع فاه موضع فيها فيأكل ويشرب ، وترجل رأسه وهى حائض ، واغتسل هو وميمونة فى قصعة فيها أثر العجين ، واغتسل هو وعائشة من إناء واحد وهى تقول : دع لى دع لى ، وكان صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

القسم الحادى عشر : المواظبة على الوضوء وتحسينه قال صلى الله عليه وسلم « لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن » وقال ابن سلام : وجدت فى بعض ما أنزل الله أنه من توضع

لكل حدث ، ولم يكن دخالا على النساء في البيوت ، ولم يكسب مالا بغير حق ،
رزق من الدنيا بغير حساب

فينبغي أن يكون نهاره كله على الوضوء ، وينام ليله على الوضوء ، فنه إذا
فعل ذلك أحبه الله تعالى والحفظة ، ويكون في أمان الله تعالى . قال صلى الله عليه وسلم « من
نام على ظهر بات معه ملك الموت يحفظه من كل آفة » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا أصابك
مصيبة وأنت على غير طهر فلا تلومن إلا نفسك » وقال اعلى « يا على حسن
وضوءك يزد في رزقك ويحببك الله إلى خلقه » وقال صلى الله عليه وسلم « من توضأ على
طهر كتب الله له عشر حسنات » وقال صلى الله عليه وسلم « أسبغ الوضوء يزد في
عمرك » وقال صلى الله عليه وسلم « إن ملك الموت إذا قبض العبد وهو متوضئ كتبها له
شهادة »

ويروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام إذا تخوفت سلطاناً فتوضأ وأمر
أهلك بالصلاة فانه من توضأ كان في أمان مما يتخوف منه . وقال له أيضاً أحب
أن أبارك لك في رزقك وعافيتك ؟ قال نعم ! قال أحسن طهارتك للصلاة . وفي
صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال « ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى
ركعتين مقبلا عليهما بوجهه وقبه إلا وحيبت له الجنة » فيسن ركعتان عقب كل
وضوء في أى وقت كان ينوى بهما سنة الوضوء ، يقرأ فيهما بعد الفاتحة سورتي
الاخلاص وهما الكافرون وقل هو الله أحد . وقال « إذا فرغ أحدكم من وضوئه
فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
فحقت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء » رواه مسلم أيضاً

ويندب أن يتوضأ مستقبلاً وأن ينضح مذاكيره بالماء بعد الفراغ دفماً
للسواس ، وصفات سنن الوضوء وفروضه مشهورة في كتب الفقه والله أعلم
القسم الثاني عشر : الصيام قال صلى الله عليه وسلم « يقول الله تعالى الصوم لى وأنا

أجزى به » وقال صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء باباً وباب العبادة الصيام » وقال صلى الله عليه وسلم : « الصائم لا ترد دعوته حتى يفطر » وقال صلى الله عليه وسلم : « نوم الصائم عبادة وصمته تسبيح ، ودعاؤه مستجاب ، وعمله مضاعف » وقال صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس قد أظلم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر هي خير من ألف شهر شهر فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة تطوعاً ، فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وهو شهر المواساة ، وهو شهر يزداد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائماً كان كمن أتى رقبته ومغفرة لذنوبه » قيل : ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال « يعطى الله هذا الثواب لمن فطر الصائم على مذقة لبن ، أو تمر ، أو شربة ماء » ثم قال صلى الله عليه وسلم : « من أشبع صائماً كان له مغفرة لذنوبه ، وأسقاه الله من حوضي شربة لا يظأ بعدها أبداً حتى يدخل الجنة ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، ومن خفف على مملوك فيه اعتقه الله من النار » وقال صلى الله عليه وسلم : « أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه ، وتفتح فيه أبواب السماء ، وتعلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه مردة الشياطين ، فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم » ^(١) فاعتنم أيها الطالب شهر البركة لتنجو باذن الله من الهلكة

﴿ فصل ﴾ ويسن في شهر رمضان زيادة الصدقة كما قدمنا ، والخير والعبادة والذكر والتلاوة والمدارسة ، وهو أن يقرأ على غيره ويقراً غيره عليه ، وتفتير الصائمين وتسحيرهم ، والمداومة على صلاة التراويح كل ليلة عشرون ركعة بعشر تسليمات بعد صلاة العشاء وسنتها ، ثم يصل ثمان ركعات ، ثم ركعتين ، ثم يوتر

بواحدة ، فيجمع بين التراويح وكل الوتر .

وليحذر إن كل إماماً من التطويل على القوم بقراءة أكثر من جزء في كل ليلة من ثلاثين جزءاً ، قد كان على يقرأ في كل ركعة منها بخمس آيات ، وإن اقتصر على التراويح وبعض الوتر فلا بأس ، وإن اقتصر على جميع الوتر وترك التراويح فلا بأس ، فقد صح عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت : ما زاد صلى الله عليه وسلم في رمضان ولا في غيره عن صلاة الوتر إحدى عشرة ركعة

﴿ فصل ﴾ وقال عليه السلام « من صام من كل شهر حرام الخميس والجمعة والسبت ثلاثة أيام كتب الله له عبادة سبعمائة سنة » وروى « غفر له » والأشهر الحرم هي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب . وقال صلى الله عليه وسلم « من صام رمضان ثم ستاً بعده من شوال فكأنما صام الدهر كله » وقال صلى الله عليه وسلم « من صام من رجب أربعة أيام عوفى من الجذام والجنون والدرص ومن فتنه المسيح الجبال » وقال صلى الله عليه وسلم « من صام أول خميس من شعبان وآخر خميس منه كان حقاً على الله أن يدخله الجنة برحمته » وقال صلى الله عليه وسلم « صوم يوم عاشوراء كفارة سنة ، وصوم يوم عرفة كفارة سنتين سنة قبلها ماضية وسنة بعدها مستقبلة » وقال صلى الله عليه وسلم « صوم ثلاثة أيام من كل شهر تذهب بوح الصدر » — أى ضيقه وغشه

واعلم أن أفضل الأشهر للصوم بعد رمضان شهر الله المحرم ، ثم شعبان بعده ، ثم رجب بعدهما ، ثم ذو القعدة وذو الحجة .
ويسن صوم الاثنين والخميس ، وأيام البيض من كل شهر ، والصوم من أول كل شهر وآخره .

﴿ فصل ﴾ وسر الصوم هو كف النفس عن الشهوات والمحرمات :
إذا ما المرء صام عن الدنيا فكل شهوره شهر الصيام
قال النزالي : ولا تظن أن الصوم هو ترك المفطرات ، فقد قال عليه السلام :

« كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش » بل تمام الصوم أن يكف الجوارح كلها عما كره الله من الغيبة والنميمة ، والنظر بالريبة ، والنطق بما لا يعنى ، ونحو ذلك من المحرمات

ثم بعد ذلك يفطر على خلال محض ، ولا يكثر منه بل يأكل ما ياكله التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم ، فان جمع ما كان يأكله ضحوة إلى ما يأكل ليلا لم ينتفع بصومه ، لأنه قد جمع في أكلة بين أكلتين فتبطل بذلك فائدة الصوم ، ويستدعى به كثرة النوم ، وكثرته دليل الشقاوة والضعف ، ولهذا لما ذكر للنبي عليه السلام أن رجلا نام حتى أصبح قال (بال الشيطان في أذنه »

﴿ فصل ﴾ واعلم أن في الصوم فوائد جليلة ، منها إجابة الدعاء ، ونزول البركة من السماء ، وللصائم فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، وعندى أن فرحته عند الفطر ، إنما هي لبلوغه الى الحالة التي يتيقن بها إجابة الدعاء ، ويرجو حسن الجزاء ، فلصائم عند فطره دعوة لا ترد ، والصائم إذا أكره عند وصلت عليه الملائكة حتى يفرغوا ، ومنها مجاهدة الجوع والعطش ، وليس شيء أفضل عند الله منهما قال ﷺ « أفضلكم عند الله أطولكم جوعا ، وأكثركم تفكرا . وأفضلكم إلى الله كل نوام أكل شراب وإن الله تعالى يباهى الملائكة بمن قل طعمه ، ويقول انظروا إلى عبدى ابتليت به هذه الشهوات الضعيفة الطعام والشراب في الدنيا فتركها أشهدكم أنه ما من أكلة تركها إلا بعوضته عنها درجات في الجنة » وقال ﷺ « أسيد الأعمال الجوع وقلة الطعام هي العبادة »

وقال أبو سليمان : لأن أترك من عشائي رقعة أحب إلى من قيام ليلة إلى الصبح . وفي حكمة لقمان يابى اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرجت الحكمة ، وقدمت الاعضاء عن العبادة . وقال ذو النون : من أكل حتى شبع ، وشرب حتى روى ، عصى الله تعالى شاء أم أبى على رغم أنه . وقال بعضهم : لا تأكلوا كثيرا

فتشربوا كثيراً فترقدوا كثيراً ففخسروا كثيراً

قال الفزالي رحمه الله والجوع الصادق أن يشتهي أى خبز كان من غير إدام ، وقيل أن لا يميز بين خبز وخبز ، ومن أكل كل يوم مرتين لم يكن له حال جوع أصلاً . ومنها الاستيلاء على النفس التي إصلاحها أصعب شئ عليه ، ويتمكن من السهر ولا يذنب البلاء وأهله ، ويتمكن من إثارة الفقراء ، ويتخلص من شره بطنه فلم يقتدر إلى مال كثير فتسقط عنه أكثر هموم الدنيا ، ويستريح من الطلب والطبخ ومؤثته ، ومن غسل اليد والخلأ وكثرة التردد إلى الخلاء . ومنها أنه يفيد الصحة فإن كل من قل أكله قل مرضه ، وكثرة الاخلاط سبب الأمراض ، ولهذا قال بعض الحكماء : الدواء الذي لا داء معه أن لا تأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك منه وأنت تشتهيه وفي الخبر « صوموا تصحوا » وعن علي رضي الله عنه الصوم يزيد في الحفظ ويذهب البلغم . وقال صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليحرقى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش »

ففي الصيام وتقليل الطعام صحة للأجسام من الأسقام ، وصحة القلوب من الطغيان والآثام ، والله المستعان وعلى نبيه الصلاة والسلام

القسم الثالث عشر : الاعتكاف في المساجد وعمارته وصيانتها ، قال الله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) إلى قوله تعالى (ليجزئهم الله أحسن ما عملوا ويريدهم من فضله) وقال تعالى (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) وعسى من الله واجب . وقال صلى الله عليه وسلم : « إنما بناء المساجد للذكر » وقال صلى الله عليه وسلم « من آثر جلوسه في المسجد على جلوسه في المنزل أعطاه الله خمس خصال سهل الله له ضيق المعيشة ، وضيق القبر ، وأعطاه كتابه يمينه ، وإجاز على الصراط كالبرق الخاطف ، ودخل الجنة مع الأبرار »

وقال ﷺ «لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في المسجد، وتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث» وقال ﷺ من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» روى في الصحيحين . وقال ﷺ «إذا نزلت عاهة من السماء صرفت عن عمار المساجد» وقال ﷺ «قال الله تعالى إذا نظرت إلى مجالس العلماء وعمار المساجد سكن غضبي، وصفح عنهم» وقال ﷺ «قال الله تعالى ان أحب عبادي إلى المتحابون بمحبتي، والمعلقة قلوبهم بالمساجد، والمستغفرون بالأسحار، أولئك الذين إذا أردت أهل الارض بعقوبة ذكرتهم فتركبهم فصرفت العقوبة عنهم بهم» وقال ﷺ : «ضمن الله تعالى لمن كانت بيوتهم المساجد بالروح والراحة والاجارة من النيران إلى رضوان الجنان» وقال ﷺ «ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة، أو يرده بما نال من أجر أو غنيمة»^(١) و يروى ست مجالس ما كان العبد في مجلس منها إلا كان ضامناً على الله تعالى، الغازي في سبيل الله، أو مسجد جماعة، أو عند مريض، أو يتبع جنازة، أو في بيته، أو عند إمام مقسط . ومن اعتكف عشرة من رمضان كان كحجتين وعمرتين»

﴿فصل﴾ وإنما ينال كل هذه الفضائل بأن يعظم المساجد، ففي تعظيمها تعظيم الله تعالى لأنها بيوت الله فلا يتكلم في المسجد بشيء من كلام الدنيا، ويجوز ذلك بغير الفحش والمعصية، ولا ينشد فيه ضالة ما خلا مسجد مكة، ولا ينازع في مكان، ولا يضييق على إنسان، ولا يؤدي أحداً، ولا يرفع فيه صوتاً، ولا يقيم حداً، ولا يسئل سيقاً، وليطيبه وينزهه ما استطاع . فقد قال ﷺ «إنما بنيت لذكر الله والصلاة» وقال ﷺ «يأتي في آخر الزمان ناس من أمي يأتون المساجد يقعدون حلقاتاً حلقاتاً ذكروا الدنيا وحب الدنيا لا تجالسونهم فليس لله بهم

(١) قلت : قوله ضامن أى صاحب ضمان أى فهو في رعاية الله تعالى .

حاجة ، و يروى : « الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب »
واعلم أنه يحرم على الجنب المكث فيه والتردد في جوانبه إلا لضرورة ،
ويكره له العبور لغير غرض ، ويجوز للمحدث النوم فيه بلا كراهة ، ونضجه
بالماء المطلق ، ولا يجوز بمستعمل ، ويمنع منه الصبيان والمجانين والسكران ، وليس
للكافر أن يدخل مساجد غير الحرم إلا بأذن مسلم مميز لا لنوم أو أكل فان
دخل بلا إذن عزز

ويكره اتخاذه مجلساً للقضاء ، وتشمه واتخاذ الشرفات له وحفر البئر فيه ،
وعمل الصنائع كالخياطة ونحوها فيه ، وغرس شجر فيه فان فعل قطعه الامام ، ويكره
البيع والشراء فيه وإن قل للمعتكف وغيره إلا الحاجة ، ويكره لمن أكل ثوماً
أو بصلاً ونحوه مما له رائحة كريهة دخوله بلا ضرورة ما لم يذهب ريحه ،
ولا بأس باغلاقه في غير وقت الصلاة صيانة له ، ولا بالوضوء فيه إن لم يتأذبه
أحد ، ولا بالأكل والشرب فيه ، والأولى بسط سفرته ونحوها ، وله غسل اليد
فيه والأولى في طشت ونحوه ، ولا يقام فيه حد ، ولا يسلم فيه سيف ، ولا يتمد
فيه مريض خاف تلويثه ، والبصاق فيه خطيئة كفارتها دفنها في ترابه ومسحها بيده
ونحو ذلك ، وتجنبها أفضل ، والأولى ترك الفصد والحجامة فيه ولا يجوز إن
خاف التلويث

﴿ فصل ﴾ ويسن أن يتعاهد الداخل نعله أو قدمه عند بابه ، وأن يقدم
رجله اليمنى ، وكذا في دخول السجادة والبيت ، وكذا في لبس الثوب والنعل
والسراويل والمصاحفة وأخذ الحاجة من الانسان ودفنها إليه ، وفي الاستحالة
والسواك والقلم والقص والنتف والحلق والأكل والشرب ونحو ذلك يبدأ باليمنى
ويفعل بها . ويقول ما سبذكره في الباب الآخر إن شاء الله تعالى ، ثم يسلم عند دخوله
وان لم يكن فيه أحد ، ثم يصل ركعتين في أى وقت دخل ينوي بهما التحية بسورتي

الأخلاص، وتأدى بالفرض والنفل وان لم ينو، ويكثر فيه من ذكر الله تعالى وقراءة القرآن، وحديث الرسول ﷺ والفقه وسائر العلوم الشرعية، ويتأكد فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وينوى الاعتكاف وإن قل جلوسه
قال ﷺ: من اعتكف ولو فواق ناقة فكأنما أعتق نسمة. قال في البيان:

ويسن للمعتكف دراسة العلم وتعليمه، وتعليم القرآن وذلك أفضل من صلاة النافلة، وإذا أراد الخروج قدم رجله اليسرى، وكذا في خلع النعل ونحوه وفي دخول الخلاء والحمام، ويقول ما سندرّه بعد إن شاء الله تعالى، والمسجد هو ما وقف للصلاة مبنياً كان أو غير مبنى، ولا يمنع الجنب من دخول المصلى الذي ليس بمسجد، ولا يصح الاعتكاف فيه لا للمرأة ولا لغيرها، ولحائض المسجد من خارجه حرمة المسجد في كل شيء والله أعلم

القسم الرابع عشر: إكثار الحج والعمرة لمن استطاع ولم يضيع به حقاً. روى الترمذي والنسائي عن النبي ﷺ أنه قال «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة جزاء إلا الجنة»^(١) وقال ﷺ «ما أعر^(٢) حاج قط» وقال ﷺ «لبدخلن الجنة بالحجة الواحدة ثلاثة نفر، الموصى بها، والمنفذ لها، والحاج عنه»

القسم الخامس عشر: تلاوة القرآن في كل حين وآن. قال الله تعالى (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) الآية وقال ﷺ «القرآن غنى لا غنى دونه، ولا فقر بعده» وقال ﷺ «لا فاقة لعبد يقرأ القرآن، ولا غنى له بعده» وقال صلى الله عليه وسلم «لا يجتمع الزنا والغنى في بيت، ولانا قراءة القرآن

(١) قلت: والمبرورة هي التي لا يخالطها إثم. (٢) أي ما افتقر.

والفقر في بيت » وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف وميم حرف » وقال صلى الله عليه وسلم « قراءة القرآن نور فمن شاء نور بيته » وقال صلى الله عليه وسلم « القرآن هو الدواء » وقال صلى الله عليه وسلم « من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء له » وقد قال الله تعالى (و نزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) وقال (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) — أى من الأوجاع ، ذكره الواحدى — وقال صلى الله عليه وسلم « حملة القرآن هم المحفوفون برحمة الله الملبسون بنزر الله ، المتعلمون كلام الله ، فن عاداهم فقد عادى الله ، ومن والاهم فقد والى الله ، يقول الله تعالى يا حملة كتاب الله تحببوا إلى الله بتوقيع كتابه يزدكم حبا ويحببكم إلى خلقه ، يدفع عن مستمع القرآن شر الدنيا ، ويدفع عن تاليه بلاء الآخرة ، ولمستمع آية من كتاب الله تعالى خير من تبير ذهباً ولتألى آية من كتاب الله خير مما تحت العرش إلى تخوم الأرض السفلى » وقال صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن واداه » وقال صلى الله عليه وسلم « خير ما أخذ عليه الرجل الأجر كتاب الله تعالى » وقال « إن أردتم عيش السعداء ، وموت الشهداء ، والنجاة يوم الحشر ، والظل يوم الحرور ، والهدى من الضلالة ، فادرسوا القرآن فانه كلام الرحمن ، وحرز حريز من الشيطان ، ورجحان في الميزان » وقال صلى الله عليه وسلم « من شهد خاتمة القرآن كان من شهد المغانم حين تقسم ، ومن شهد فاتحة الكتاب كان من شهد فتحاً في سبيل الله تعالى »

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن كالبيت الحرب الذى لا عامر له . وقال أبوهريرة : البيت الذى يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة ، وتخرج منه الشياطين ، ويتسع بأهله ، ويكثر خيره . والبيت الذى لا يقرأ فيه القرآن تخرج منه الملائكة ، وتحضره الشياطين ، ويضيق بأهله ، ويقل خيره .

ونحوه عن ابن سيرين

﴿فصل﴾ ومن أهم ذلك السور والآيات التي وردت فيها الفضيلات قال
 ﷺ « تعلموا البقرة فان أخذها بركة وتركها حسرة ، ولن تستطيعها البطلة »
 - يعني السحرة - ويروى « تعلموا الزهراوين - يعني البقرة وآل عمران - ذن
 تعلمهما بركة ، وتركهما حسرة ، ولن تستطيعهما البطلة » وقال ﷺ « من قرأها
 - يعني البقرة - لم يدخل بيته الشيطان ثلاثة أيام »

ومنه المواظبة على قراءة آية الكرسي صباحاً ومساءً وفي كل وقت ، قال ﷺ
 « ما قرئت هذه الآية - يعني آية الكرسي - في دار الا هجرها الشيطان ثلاثة أيام ، أو
 قال ثلاثين يوماً ، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ، يا علي ، علمها أهلك
 وولدك وجيرانك فما نزلت آية أعظم منها ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله
 على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله »

قال الثعالبي : وقد جعل الله آية الكرسي أماناً لأهل الايمان من شر الشيطان .
 ويروى أن أبا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة وكان فيه تمر فذهب يوماً ففتح
 الباب فاذا التمر قد أخذ منه ملء الكف ، ثم دخل يوماً آخر فاذا هو قد أخذ منه
 مثل ذلك ، ثم دخل يوماً آخر فاذا هو قد أخذ منه مثل ذلك ، فذكر ذلك للنبي
 ﷺ فقال النبي ﷺ « له أيسرك أن تأخذه ؟ » قال نعم قال « فاذا فتحت الباب قفل
 سبحان من سخرك لمحمد » فذهب ففتح الباب وقال ذلك فاذا هو قائم بين يديه ،
 فقال له يا عدو الله أنت صاحب هذا ؟ قال نعم ، فاني لا أعود ، ما كنت آخذه
 إلا لأهل بيت فقراء من الجن ، فتركه . ثم عاد فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال
 « أيسرك أن تأخذه ؟ » فقال نعم ، فقال « قل له مثل ما تقدم » ففتح الباب
 وقال سبحان من سخرك لمحمد ، فاذا هو قائم بين يديه فقال « يا عدو الله أليس
 قد زعمت أنك لا تعود ؟ » قال دعني هذه المرة فاني لا أعود ، فتركه ثم عاد الثالثة
 فأخذه ، فقال له أليس قد عاهدتني أنك لا تعود ؟ والله لا أدعك حتى أذهب

بك إلى رسول الله ﷺ ، فقال لا تفعل فانك إذا أفلتني علمت كفة إذا قلتها لم يقربك أحد من الجن لا صغير ولا كبير ، ذكر ولا أنثى ، فقال له لتفعلن ؟ قال نعم ! قال فما هي ؟ قال الله لا إله إلا هو الحى القيوم حتى ختمها ، فتركه أبو هريرة فذهب فلم يعد ، فذكر ذلك أبو هريرة للنبي ﷺ فقال له « أما علمت يا أبا هريرة أنه كذلك صدق الخبيث » رواه الثعالبي ونحوه روى البخارى فى صحيحه أيضاً وقال آخره فقال النبي ﷺ « أما إنه صدق وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال ؟ ذلك الشيطان ؟ » ونحو ذلك روى الترمذى فى جامعہ أيضاً عن أبى أيوب الأنصارى وذكر أن الذى فعل ذلك الغول . ويروى أن عمر ابن الخطاب لقي رجلاً من الجن فقال له الجنى : هل لك أن تصارعنى فإن صرعتنى علمت كفة آية إذا قرأتها حين تدخل منزلك لم يدخله شيطان ؟ فصارعه فصارعه عمر فعاوده ، الثانية فصارعه عمر رضى الله عنه ، فقال له الجنى أقرأ آية الكرسي فإنه لا يقرؤها أحد إذا دخل بيته إلا أخرج الشيطان وله خبيج كخبج الحمار . وقال ﷺ « من أخرج من منزله قراً آية الكرسي بعث الله إليه سبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون له ويدعون له ، فإذا رجع إلى منزله ودخل بيته قراً آية الكرسي نزع الله الفقر من بين عينيه » وقال ﷺ « سيد القرآن البقرة . وسيد البقرة آية الكرسي ، إن فيها خمسين كلمة فى كل كلمة خمسون بركة » وقال أبو جعفر الباقر : من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكره من مكره الدنيا ، وألف مكره من مكره الآخرة ، أيسر مكره الدنيا الفقر ، وأيسر مكره الآخرة عذاب القبر . وقال ﷺ « قال الله تعالى وعزنى وجلالى ما من عبد قرأ كن — يعنى الفاتحة ، وآية الكرسي ، وشهد الله ، وقل اللهم مالك الملك ، الى قوله بغير حساب — دبر كل صلاة مكتوبة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كُن منه ، ولا نظرن إليه فى كل يوم سبعين نظرة ، ولا قضين له فى كل يوم سبعين حاجة ، أداها

المغفرة ، ولا عدته من كل عدو ونصرته عليه ، ولا يمنه من دخول الجنة إلا أن يموت - ذكره الثعالبي . وقال صلى الله عليه وسلم : ما أذا ما منك من صلاة الجمعة ؟ » قال دين لفلان خشيت أن يجسني ، فقال له : أحب أن يقضى الله دينك ؟ » قال قلت نعم ! قال (قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء) إلى قوله (بغير حساب) رحم الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطى منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ، أفض ديني . فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لآدا الله عنك . وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأها يعنى سورة الهمزة في فريضة نفي الله عنه الفقر ، وجلب الله الرزق ، ودفع عنه ميتة السوء » وروى ابن السنى عن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال : وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وإذا أصبحنا (أحسبتم أنما خلقتكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) إلى آخر السورة . فقرأناها فغنمنا وسلمنا . وقال صلى الله عليه وسلم : « لو أن رجلاً موقناً قرأها على جبل لزال » وقال صلى الله عليه وسلم : « لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب لعطوا الأهل والمال ولتعادوها ، ما من عبد يقرؤها بليل إلا بعث الله إليه ملائكة يحفظونه في دينه ودنياءه ويدعون الله له بالمغفرة والرحمة ، وإن قرأها نهاراً أعطى من الثواب بعدد ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل » وقال المسعودى بلغنى أن من قرأ في أول ليلة من شهر رمضان (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) في التطوع حفظ في ذلك العام .

ومنه يس قال صلى الله عليه وسلم : « يس قلب القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة إلا غفر الله له ، فاقروها على موتاكم » وقال صلى الله عليه وسلم : « من قرأها وهو خائف آمن ، ومن قرأها وهو جائع شبع ، أو ظمآن روى ، وهى لما قرئت له بصدق النية » ومن قرأها فكأنما قرأ القرآن عشر مرات ، وعدلت له عشرين حجه ، ومن سمعها عدت له بألف دينار ينفقها في سبيل الله ، ومن كتبها وشربها خل جوفه ألف دواء وألف يتيز وألف زلانة وألف رحمة ونزخ منه كل داء

وغل ، ومن قرأها في ليلة أصبح مغفوراً له ، ومن دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات ، ومن قرأها عند ميت خفف الله عنه كرب الموت ، ومن قرأها عند مريض خفف الله عنه ، وإن لم يحضره أجله شفاه الله تعالى . وقال صلى الله عليه وسلم « سورة يس تسمى المعمة تم صاحبها بخير الدنيا والآخرة ، وتسمى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتدفع عنه كل شر وتقضى له كل حاجة » وروى « من قرأها نهائراً كان هو وأهله وماله وولده في أمان الله ، ومن قرأها حين يصبح لم يزل في فرح إلى أن يمسي ، ومن قرأها حين يمسي كان في حرز الله إلى أن يصبح وقيل : من قرأها في موضع نظيف خالياً أربع مرات لا يفرق بينها بكلام ، ثم قال ثلاث مرات : سبحان المنفس عن كل مديون ، سبحان المفرج عن كل محزون ، سبحان من أمره بين الكاف والنون ، سبحان من إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، يامفرج المهموم فرج همي يا حي يا قيوم صل على محمد وآله وافعل لي كذا وكذا ، ، انه تقضى حاجته كائنه ما كانت

قلت : وذلك مجرب والحمد لله . وهذا بشرط حسن الظن والنية ، وأن لا يدعو بأثم ولا قطيعة رحم . وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه ذقة » وسماها سورة الغنى ، وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأ سورة والتين أعطى صحة اليقين ، وجلبت له رزقاً ويسراً » .

ومنه سورة الاخلاص . قال صلى الله عليه وسلم « من أتى منزله فقرأ الحمد لله والاخلاص نفى الله عنه الفقر وكثر خير بيته » وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأ سورة الاخلاص مرة حين يدخل منزله نفت عنه الفقر » وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأ قل هو الله أحد كل يوم مائتي مرة محى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دين » رواه الترمذى . ويروى « من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بورك له وعليه ، ومن قرأها ثلاثين مرة في الصلاة بنى الله له ألف قصر في الجنة ، ومن قرأها في

غير الصلاة بنى الله له مائة قصر في الجنة ، ومن قرأها مائة مرة حين يدخل منزله
فت عنه الفقر ، ومن قرأها ثلاث مرات حين يأوى إلى فراشه وكل الله به
خمسين ألف ملك يحفظونه إلى الصباح » و يروى « أن الله تعالى إذا نظر إلى
المعاصي من العباد غضب ، فترجف الأرض وتضطرب السماء ، فتزل ملائكة
السماء فتمسك أطراف الأرض ، وتصعد ملائكة الأرض فتمسك أطراف
السماء ، ولا يزالون يقرؤون قل هو الله أحد حتى يسكن غضبه » فذلك قوله تعالى
(إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا)

ومن ذلك قراءة سورة الكهف ، وطه ، وحم الدخان ، وتبارك الملك ،
وق ، وعم يتساءلون ، والبروج ، والطارق ، والحواميم ، والمسبحات ، والمعوذات ،
فقد ورد في فضائلها أحاديث كثيرة وسيأتي في الباب السادس من فضائل آيات
متفرقة ما فيه شفاء الصدور إن شاء الله تعالى

﴿ فصل ﴾ ولا تنال هذه الفضائل إلا بتعظيم المصحف وقرآن ، والاتِّمَار
بأمره ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » وقال صلى الله عليه وسلم
« اقرأ ^(١) القرآن ما نهاك ، فاذا لم ينهك فليست تقرأه » . وقال بعض العلماء :
أجرأ الناس على الله من قرأ كتابه وخالف خطابه ؛ وخان عبادته ؛ ونسى معاده .
وقال أبو سليمان الداراني : الزبانية أسرع يوم القيامة إلى حملة القرآن الذين يعصون
الله تعالى منهم إلى عبدة الأوثان . والاخلاص لله تعالى في قراءته ، والاخلاص
في كل العبادات ، هو أفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد ، وهو أف يريد
بالطاعة التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من صنيع المخلوق ، أو اكتساب
محمدة عند الناس ، أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب إلى
الله تعالى ، كذا ذكره القشيري . فما خرج عن هذا القصد فهو رياء لا يثاب عليه

صاحبه وقال صلى الله عليه وسلم «من طلب الدنيا بعمل الآخرة فما له في الآخرة من نصيب»
﴿فصل﴾ ومن صيانة المصحف والقرآن القيام له إذا قدم به ، وتناوله
ووضعه باليمين ، ويجب منع المجنون ومن لا يميز من حمله ، ويحرم مسه على المحدث ،
ويحرم مسه والقراءة: على الجنب والحائض ولو بعض آية.

ويجوز لها إجراؤه على القلب من غير تلفظ ، وكذا النظر في المصحف
وإمرازه على القلب ، ويجوز لها التسبيح والتحميد والتهليل ونحوها من الأذكار ما لم
يقصد القرآن

وتحرم المسافرة بالمصحف إلى أرض الكفار إن خيف وقوته في أيديهم .
ويحرم توسده وتوسد شيء من كتب العلم ، ويحرم تثقله بشيء فوقه . حكاه
الخطابي عن الحلبي . ويحرم اللحن عمداً بلا عذر ، والقراءة بالمعجمة والشواذ في
الصلاة وغيرها .

ويسن كتابة المصحف وتبينها وتحسينها وتحقيق الخط دون مشقه وتعليقه ،
ولا بأس بنقطه وشكاه ووضع الفوائج والعواشر فيه ، ولا بكتابه بالذهب وتجليته
بالفضة ، ولا بكتابه في إناء ويسقى أريض . ويكره محوه بالربق ويومه ، ويكره
نقش حيطان المسجد والثياب به وبأسماء الله تعالى ، ولا يجوز كتابته بشيء نجس
ولا في شيء نجس .

قال مالك : ولا بأس بكتابة الحروز من القرآن إذا كان في قصبه أو جلد
وخرز عليه والأولى تركه لأنه يحمل في حال الحدث

﴿فصل﴾ والذي يستعان به على حفظه أن يترك المعاصي ، ثم أن يلقن أولاً
آيتين آيتين ، ثم ثلاث آيات ، فإذا استمر فليجعله خمساً خمساً ، فإذا حفظها فمئراً
عشراً ، ثم يتعاهد درس ما حفظه ليبقى له ، ويستعان على ذلك أيضاً بمعرفة العدد
لكل شيء ومعرفة أجزاء القرآن وأسبأه ليكون له من الدرس جزء معلوم ،

وسياتى فى باب الطب إن شاء الله تعالى مما بين (١) على الحفظ ويورث النسيان .
﴿فصل﴾ والأفضل أن يقرأ وهو على طهارة مستقبلاً متخشعاً مطرقاً فى
موضع نذيف غير مقع ولا متربع ولا متكى .

ويقرأ على حال من يرى الله تعالى ويناجيه ، فان لم يكن يراه فان الله يراه ،
فان قرأ محدثاً جاز بالاجماع ، وكذا لو قرأ قائماً أو مضطجعاً فى غير صلاة أو ماشياً
ولم يله أو على غير ذلك من الأحوال ، ولا كراهة فى شىء من ذلك وله فى
كل ذلك أجر ولكن دون الاول

ويسن الخشوع والتدبر عند القراءة وترديد الآيات كذلك والقراءة على
ترتيب المصحف

ويكره أن يقرأه منكوساً وهو أن يبتدىء من آخر القرآن . وأشد كراهة
أن يبتدىء السورة من آخرها لو تصور
وأما تعليم الصبيان من آخره فحسن لسهولته وصعوبة الطوال .

ويسن ترتيب انقراءه ولو لمن لا يفهم ، وطلب القراءة من حسن الصوت ، والاستماع
لها ، وتحسين الصوت بها بأى وجه كان ، وترتيبها وتزيينها بترديد الصوت مالم
يخرج عن حد القراءة بالمطيط ، ذن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه فهو حرام
قال الشافعى : وأحب أن يقرأ حدرًا وتحزينًا (٢)

ويسن البكاء والتباكى مع القراءة ، وطريق تحصيله أن يحضر قلبه الحزن بان
يتأمل فيه التهديد والوعيد الشديد ، والوثائق والعهود ، ثم يتأمل تقصيره فى ذلك ،
فان لم يحضره حزن وبكاء فليكن على قد ذلك ، فانه من أعظم المصائب . ذكره
الغزالي وغيره

(١) كذا بالنسخ .

(٢) فالحدر : الادراج (الاسراع) بلا تمطيط ، والتحزين ترقيق الصوت

﴿فصل﴾ وقد أجمع العلماء على أن القراءة في المصحف أفضل من القراءة من حفظه لأحاديث وردت فيه ، ولأن القارئ نظراً يستعمل جوارحه ، عينه وفه ويده وحجره ، قال النووي : وليس هو على إطلاقه بل إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف فلقراءة من الحفظ أفضل ، وإن استويا فن المصحف أفضل ، فإن النظر أيضاً إلى المصحف عبادة ، وحمله بالتعظيم عبادة ، وينبغي لمن أراد القراءة نظراً أن يتوضأ ثم يلبس أحسن ثيابه ، ثم يأخذ المصحف مجللاً له . ثم يقبله ويضعه على وجهه ثم على رأسه ثم يقرأ

﴿فصل﴾ ومن خاف الرياء إن جهر في قرأته فلا سرار له أفضل بحيث يسمع نفسه أو أعلى من ذلك وإن لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما ، لأنه يعمد نفعه إلى غيره ولأنه يوقظ قلبه ويجمع هم إلى الفكر ويصرف سهمه إليه ، ويطرد النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه ، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل . وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإن الملائكة وعمار الدار يستمعون لقراءته »

﴿فصل﴾ وأفضل القراءة ما كان في الصلاة وفي المسجد ، وأفضل الوقت للقراءة في غير الصلاة قراءة الليل ، وأفضل النصف الأخير ، وأفضل قراءة النهار بعد صلاة الصبح ، وأفضل الأيام الجمعة والاثنتين والخميس ويوم عرفة والعشر الآخر من شهر رمضان ، والعشر الأول من ذى الحجة ولا تكراه في وقت من الاوقات

وينبغي أن لا يخلى عنها وقت ، قال النووي : ومن كان مشغولاً بنشر العلوم

والتضاء وغير ذلك من المصالح العامة فليقتصر على ما لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصده ، وكذا من كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ ، ومن لم يكن من المذكورين فليستكثر من القراءة ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل والهدرمة . قال صلى الله عليه وسلم « لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » وأمر ابن عمر أن يقرأه في أربعين يوماً قال أبو إسحاق فلا نحب أن يأتي أربعون على من يقرأ القرآن ولم يخته لهذا الحديث . وكان صلى الله عليه وسلم يقرأه في سبع ليال ، فثلاث سور حزب ، ثم خمس ، ثم سبع ، ثم تسع ، ثم إحدى عشرة سورة ، ثم ثلاث عشرة ثم المنفصل . وإذا رجع على القارئ فسأله غيره قرأ ما قبل الآية ثم سكت . ولا يقول كيف كذا وكذا فيتبس عليه وينبغي اذا ابتداء القارئ من أثناء السورة أن يتدى من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض ، فاذا وقف فليقف على آخر الكلام المرتبط ، ولا يتقيد ذلك بالاعشار ولا بالاحزاب والاجزاء ، فانها قد تكون في وسط الكلام كالجزء الاول في النساء ، وجزء التوبة ونحوهما . لا يتدى بذلك ولا يتف عليه لتعلقه بما قبله

ويسن قراءة الجماعة معاً والادارة بالقرآن وهي معينة على حفظه ، وهي أن يقرأ آية أو جزء ثم يسكت فيقرأ الآخر من حيث انتهى . والجلوس في حلق القراءة ، وليجتنب اللغظ والضحك والكلام في خلال القراءة إلا كلاماً يضطر إليه ، ولا يعث بيده ولا غيرها ، ولا ينظر إلى محرم ولا الى ما يليه وينبغي لمن عرض له ريح وهو يقرأ أو تئاب أن يمسك عن القراءة حتى ينقضي ذلك ثم يعود اليها ، ومن بدره ريق حلق القراءة فلا يرميه في موضع نجس أو قدر ، وتكره القراءة في حال النعاس ، وإذا استعجم عليه القرآن ، وإذا كان فيه نجسا ، وفي الطريق إن التهي ، وفي الحمام والحبس وبيت الرحا وهي تدور ،

وكره النخعي قراءة القرآن يراد بها الكلام ، ومفهوم كلام أصحاب الشافعي أنه لا بأس بذلك ، وسيأتي في آخر القسم الرابع من الباب السابع فصل يتعلق بالتلاوة إن شاء الله تعالى

﴿ فصل ﴾ والرحمة تنزل والدعاء يستجاب عند ختم القرآن ، فينبغي أن يحضر الشخص أهله ومن أحب عند ذلك ويدعو بما شاء من خيرات الدنيا والآخرة .
وقال صلى الله عليه وسلم « تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتاً من الأبل في عقلها »
وقال صلى الله عليه وسلم « لم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تيها رجل ثم نسيها » وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجدم » وقال أبو عبيد : وهذا إذا ترك تلاوته وجفا عنه حتى نسيه ، فأما الذي هو دائب على تلاوته حريص على حفظه إلا أن النسيان يغلبه فليس من ذلك في شيء ، فقد كان صلى الله عليه وسلم ينسى الشيء من القرآن حتى يذكره .

ويسن لمن نسي حزبه أو نام عن شيء منه أن يقضيه بين صلاة الصبح والظهر ، قال صلى الله عليه وسلم « من نام عن حزبه أو عن شيء منه قرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل »
وينبغي لحامل القرآن أن يستغنى به . قال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » (١)

وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن فرأى أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد عظم صغيراً وصغر عظيماً » فلا ينبغي أن يرى أن أحداً أغنى منه ولو ملك الدنيا برحبها . قال عبدالله من قرأ من القرآن سورة آل عمران فهو غني . وقال الله تعالى (ورزق ربك خير وأبقى) أي ما رزقك الله من القرآن خير وأبقى مما رزقهم

(١) يريد من لم يستغن قال أبو عبيد وهي انة للعرب فاشية ، يقولون تغنيت بمعنى استغنيت .

من الدنيا والله أعلم .

القسم السادس عشر : كثرة الصمت وقلة الحديث بما لا يعنى قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من صمت نجبا » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من صمت استغنى » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إذا رأيت قساوة في قلبك ووهناً ^(١) في عظمك وبدنك وحرماناً في رزقك فاعلم أنك تكلمت بما لا يعينك » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من كف لسانه عن أعراض الناس ، أقال الله عثرته » وتوفى رجل فقيل له : أبشر بالجنة ، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعله لم يتكلم فيما لا يعنيه ، أو لم يبخل بما لا يعنيه » ويروى « بما لا ينتصه » ^(٢) وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه .

فان قات : أحب أن تبين لى طرفاً مما يعنى ومالا يعنى ؟ فاعلم أن حد مالا يعنى هو ترك ما لو تركته لم يفت به ثواب ولا ينجر به ضرر ، ومن جملة مالا يعنى حكاية الأسفار وأحوال الأطمعة في البلاد وعاداتهم وأحوال الناس وصناعاتهم ، وهو جملة ماتراهم يخوضون فيه وهو مالا كذب فيه ولا مضرة على مسلم . قال الله تعالى (لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) الآية ^(٣) ومعنى الآية أن لا تتكلم فيما لا يعينك ، وتقتصر على المهم فيه النجاة . ذكره الغزالي رحمه الله

ومما لا يعنى أن تكرر مالا فائدة في تكراره ، أو تزيده بزيادة ألفاظ مستغنى عنها كما سيأتى ، ومنه قولك اللهم اخز هذا الكلب ونحو ذلك من فضول الكلام وهى لا تنحصر ، قال الله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كل كلام ابن آدم عليه لاله إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو

(١) والوهن والضعف

(٢) كذا فى الاصل الاول وفى الثانى : امله تكلم بما لا يعنيه او يخل الخ

(٣) والنجوى فى الكلام ما يتفرد به الجماعة او الاثنان سرا كان او ظاهرا

ذكر الله تعالى « وقال ﷺ » إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه »

وهذه آفات اللسان التي لا تغنى الإنسان ، وهي ثلاثة وعشرون خطراً .
أولها : الخوض في الباطل والمعاصي كحكايات صفات النساء ، ومقامات الفساق ، وإليه الإشارة بقوله (وكنا نخوض مع الخائضين) ثانيها : المراء والجدال ، قال النبي ﷺ « من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة ، ومن تركه وهو مبطل بنى له بيت في ريبض الجنة » وقال ﷺ « لا تمار أخاك » وقال ﷺ « إياكم ومشاركة الناس فأنها تظهر العرة ، وتدفن الغرة » (١)

وحد المراء الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه ، إما باللفظ أو بالمعنى ، فالواجب أن يصدق بما سمعه من الحق ، ويسكت عما سمعه من الخطأ ، إلا إذا كان في ذكره فائدة ظاهرة فيذكره برفق لا عنف .

قال الخليل : لا تردن على معجب خطأ فيستفيد منك عادياً ، ويتخذك به عدواً . وقال النخعي : المراء بدعة في الدين ، وقال الأوزاعي : دع المراء فإنه يقطع الألفة ويورث الضغائن . قال النووي : ويحمد الجدال للوقوف على الحق وتقريره ، ويحرم المراء في القرآن والجدال فيه بغير حق . وقد صح أنه ﷺ قال « المراء في القرآن كفر » وقال الخطابي : قيل المراد بالمراء الشك ، وقيل الجدال المشكل فيه ، وقيل هو الجدال الذي يفعله أهل الأهواء في آيات القدر ونحوها .
واعلم أنه يحرم تفسير القرآن بغير علم ، والكلام في معانيه لمن ليس من

(١) المشاركة الملاحات والجدال . والعره العيب . والغرة ، الحسن . وقيل :

أهلها ، وأما للعلماء فجائز حسن والله أعلم . ثالثها : كثرة المحاصمة لاستيفاء حق أو مال ، وقد عدها بعض العلماء من الصغائر وهي مبدأ الشر قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إن أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد^(١) الخصم ، وكفى بالمرء إثمًا أن لا يزال مخاصمًا » . قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من أعان على خصومة بظلم قد باء بغضب من الله » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ليس منا من مات على عصبية » وقال « صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية » وقال على رحمه الله تعالى : إن الخصومات قحماً ، أي مهالك .

فينبغي أن لا يفتح على نفسه باب خصومة إلا لضرورة لا بد منها ، وعند ذلك ينصر حجته بطريق الشرع بلا لدود ولا زيادة في اللجاج ، ولا تعصب ولا غضب ولا قصد عناد ، ولا إيذاء ، ويحفظ لسانه وقلبه عن آفاتهما . رابعها : التشديق بالكلام ، وتكف النضاحة ، والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاحون ، وإطالة القصص وكثرة الكلام ، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « هلك المتطعون » قالها ثلاثاً^(٢) وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إن أبغضكم إلي الله الثرثارون المتفيهفون »^(٣) وقال « أنا وأتقياء أمتي براء من التكلف »

فينبغي أن يقصد في مخاطبته غيره لفظاً يفهمه صاحبه فهما جليلاً ، فلا يستثقله ولا يملله في القول ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لقد أمرت أن أتجوز في القول فن الجواز خير » قال بعضهم : والتكاف مذموم في كل شيء ، كالتكاف باللبوس للناس من غير نية فيه ، والتكاف في الكلام ، وزيادة التماق الذي صار دأب أهل هذا الزمان ، ولا يكاد يسلم منه إلا أفرد . وكمن متماق لا يعرف أنه يتملق وقد يخرج به تملقه

(١) الألد : هو الشديد المحاصمة (٢) أي المبالغون في الامور

(٣) يعني الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به افواههم .

إلى صريح النفاق . وقد كان صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعة مخافة السامة عليهم (١)
وقال صلى الله عليه وسلم « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك
عبادة الله ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » فإذا كان هذا في العبادة
فكيف في غيرها ؟ وقال الزهري : إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب .
وقال ابن مسعود : حدث القوم ما حد جوك بأبصارهم ، فاذا غضوا فأمسك .
وقال مطرف : لا تطعم طعامك من لا يشتميه . يعنى الحديث . خامسها : الفحش
والبداء ، وهو التعبير عن الأمور القبيحة بعبارة صريحة وإن كانت صحيحة ، قال
الله تعالى (لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم
« إياكم والفحش فإن الله لا يحب الفحش » وقال صلى الله عليه وسلم « شر الناس من تركه
الناس اتقاء فحشه » وقال صلى الله عليه وسلم « الحياء والعى شعبتان من الايمان ، والبداء والبيان
شعبتان من النفاق »

فينبغي إذا احتاج إلى ذلك أن يستعمل الكنايات ، ويعبر عنها بعبارات
جميلة يفهم بها الغرض ، فإن دعت حاجة إلى التصريح بصريح اسمه لغرض البيان
والتعليم ونحوه فلا بأس به . سادسها : الاخبار بالعضية وإظهارها ، والتبجح بها
كقولك : ما رأيتني كيف شتمته ، أو خدعته في المعاملة ، وفلجته ، ونحوه . قال
صلى الله عليه وسلم « كل أمتي معافي الا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل عملاً
بالليل ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد
بات يستره ربه ، ويصبح يكشف ستر الله عنه » وقال صلى الله عليه وسلم « من ارتكب
شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله » وقال صلى الله عليه وسلم « ما ستر الله على عبده
ذنباً في الدنيا فيعيره به يوم القيامة »

فينبغي إكثار حمد الله تعالى على ستره القبيح ، وسؤاله إدامة الستر في الدنيا

(١) أى يتعهدهم ويلتمس نشاطهم

والآخرة، لكن إن أخبر بمصيته شيخه أو شبهه من يرجو باخباره أن يعله مخرجاً منها، أو يعله ما يسلم به من الوقوع في مثلها أو يدعوله أو نحو ذلك فلا بأس به بل هو حسن . سابعها : اللعن لحيوان أو جماد أو مسلم وهو محرم ، قال صلى الله عليه وسلم : ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبذئ ، ومن لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه « وقال صلى الله عليه وسلم : « لعن المؤمن كقتله » وقال « عثر رجل برجل حماره فقال تعست ، فكاتب بها عليه خطيئة » وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضب الله ولا بجهنم » وروى « ولا بالنار » فينبغي إذا لعن ما لا يستحق أن يبادر بقوله إلا إن كان يستحق . ذكره أبو جعفر النحاس . وإنما يحرم لعن المصرون فلما ذو الوصف المدموم فإن كان غير معين جاز لعنه ، كقولك لعن الله الظالمين ، ولعن الله من فعل هذا ، وإن كان معيناً كالذي اتصف بشيء من المعاصي من ظالم أو سارق فظاهر الحديث أنه لا يحرم وأشار الغزالي إلى تحريره إلا من علمنا موته على الكفر .

قال الغزالي أيضاً : ويقرب من اللعن الدعاء على إنسان بالشر كقوله : لأصح الله جسمه ونحوه فكل ذلك مدموم . وقال لا تمدن شيئاً مما خلق الله ، فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يذم الطعام الرديء إن اشتهاه أكله وإلا تركه

ويجوز الدعاء على من ظلمه أو ظلم غيره من المسلمين . قال النووي : وعلى من

خالف الحكم الشرعي

قلت : وترك الدعاء على ظالمه أولى لقوله صلى الله عليه وسلم : « إن المظلوم يدعو على ظالمه حتى يكافئه ، ثم يبقى للظالم عليه فضل عنده يطالبه به يوم القيامة » وقال صلى الله عليه وسلم : « من دعى على من ظلمه فقد أتصر » وقال صلى الله عليه وسلم : لعائشة رضي الله عنها وقد سمعها تدعو على من سرق متاعها « لا تسبخي بدعائك عليه » أي لا تخفني قلت وشبيه باللعن قولك قاتله الله ونحوه

﴿فصل﴾ ومن هذا لعن الدعاء على النفس والاهل والمال قال ﷺ لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أولادكم . ولا تدعوا على أموالكم ، لثلاث توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب لكم » وقال ﷺ « لا تدعوا على أولادكم فتحرموا برهم » قلت : وهذا إذا خرج الدعاء عن جد فاما اذا سبق على اللسان من غير قلب فالمرجو أنه من الغفوة الذي لا يؤاخذ الله به قال أبو عبيد : وقد يرد الدعاء بلسان العرب ولا يريدون معناه كقوله ﷺ تربت يدك ، وعثر بي حلقى ، وقول ابن عباس في امرأة خطأ الله نوءها ، وقول امرؤ القيس يمدح رجلا بجوده * الزمنا ماله * لاعدمنا نفره * وكقولك للرجل يفعل الشيء أو يتكلم بكلام يعجبك منه ماله لا عد من نفره ، قاتله الله الله . أخزاه الله ونحوه مما يجرى على ألسنتهم من غير نية الدعاء والله أعلم . وقال الهروي في قوله تعالى (ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير) أى يدعو على نفسه وولده وماله عند الضجر عجلة منه ولا يعجل الله عليه . وقال الثعالبي : لا يستجيب له فى ذلك وقال الله تعالى (ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم) قال الواحدى يقول لو أجابهم الله تعالى اذا دعوا بالشر لما توارها وكوا جميعاً وقال ﷺ « لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه ، فان كان لا بد فاعلا فليقل : اللهم احبني ما كانت الحياة خيراً لى ، وتوفى اذا كانت الوفاة خيراً لى » قال العلماء : وأما اذا تمنى الموت خوفاً على دينه لفساد الزمان ونحوه فلا بأس وندب أن يدعو بموته شهيداً أو فى البلد الشريف ، فقد صح أنه ﷺ « قال من سأل الشهادة صادقاً أعطيتها ولو لم تصبه »

ثامنها : المزاح الذى فيه إفراط ويداوم عليه حتى يورث الضحك والتسوة ، وقد يؤدك الى الايداء والحقد ويسقط المهابة والوقار قال ﷺ « لا تمار أخاك ولا تمازحه ، ولا تعده موعداً فتخلفه » . وقال ﷺ ان الرجل ليتكلم بالكادة

يضحك بها جلساءه فيهوى بها في النار أبعدهم من الثريا» وقال صلى الله عليه وسلم « كثرة الضحك تميمت القلب وتذهب بهاء الوجه » وقال ابراهيم النخعي رضى الله عنه : ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها من حوله فيسخط الله بها ، فيصيبه السخط فيعم بها من حوله ، وان الرجل ليتكلم بالكلمة يرضى بها الله فتصيبه الرحمة فعم من حوله

﴿ فصل ﴾ ولا بأس باليسير منه في بعض الاوقات ، سيما في السفر ومع النساء أو الصبيان تطيباً لقلوبهم ، وذلك سنة فعله النبي صلى الله عليه وسلم وقال الجابر « هل لا تزوجت بكرةً تداعبها وتداعبك » وقال لعجوز « لا تدخل الجنة عجوز » ^(١) وقال صلى الله عليه وسلم « يا أبا عمير ما فعل النغير » ^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم لأنس « يا ذا الأذنين » ونحو ذلك كثير وقال صلى الله عليه وسلم « من كان عنده صبي فليصابي له » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه » وقال سعيد بن العاص لابنه : اقصد في مزاحك فكثرت تذهب بالبهاء ، وتجريء عليك السفهاء ، وتركه يغيظ المؤمنيين ، ويوحش المخاطبين . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصارع ركانة وغيره ، وكانت الصحابة رضى الله عنهم يتمازحون ويتبادحون ^(٣) بالبطيخ ويجدون حجراً لا اختبار قوتهم . وقال عمر لابن عباس : تعال أنافسك في الماء أينا أطول نفساً ، — وهما محرمان — وقد ورد الأمر بملاعبة الزوجة ، وتأديب الفرس ، وتعلم الرمي والسباحة .

تاسعها : السخرية والاستهزاء وهو حرام : قال الله تعالى (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء) الآية . ومعناه الاحتقار والاستهانة والتعير بالعيوب . وقال صلى الله عليه وسلم « إن المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم

(١) اى لا تبقى عجوزاً فيها بل تعود شابة (٢) عصفور كان يلعب به الصبي .

(٣) اى يترامون به .

باب من الجنة فيقال لهم لهم ، فيجىء بكرهه وغمه . فاذا وصله أخلق دونه : فلا يزال كذلك حتى أن الرجل ليفتح له الباب فيقال لهم لهم ، فإيا تيه لياسه منه » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تظهر الشامة لأخيك فيعافيه الله ويتليك » وقال صلى الله عليه وسلم : من شمت بالمصيبة ابتلى بها » وقال من غير أخاه المسلم بذنب لم يمت حتى يعمله » ويروى « بذنب قد تاب منه » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم » قال مالك : يعنى إذا قال ذلك عجباً بنفسه وتصاغراً للناس ، فان قاله تحزناً لما يرى من أمر دينهم ، ويرى نفسه مع الهالكين معهم فلا بأس به . وقال صلى الله عليه وسلم ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر » فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون نعله حسنة ، وثوبه حسناً . فقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمض الناس »^(١) قال الغزالي : والأففة من الحق ، والاستحقار بالخلق يلقى باب السعادة فلا تحتقرن أحداً فاعله ولى من أولياء الله تعالى

عاشرها : المواعيد الكاذبة قال الله تعالى (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) قال الواحدى : أى ان الله تعالى يبغض بغضاً شديداً أن تعدوا من أنفسكم ثم لم تفوا به . وقال صلى الله عليه وسلم « العدة دين » وقالت امرأة لولدها الصغير : تعال أعطك ، فقال صلى الله عليه وسلم « وماذا كنت تعطيه لو جاءك ؟ » قالت تمر ، قال « أما لو لم تفعلى كتبت عليك كذبة » . وقال صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان وان صام وصلى وزعم أنه سلم » وقال صلى الله عليه وسلم « المسلمون على شروطهم ، إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً » وقال النووي : وخلف الوعد عندنا مكروه وأما من واعد صاحبه ، وفى نيته أن يجيبه ثم عاقه عائق من مطر أو مخافة أو مرض لم يسم ناقضاً لموعده إنما وعده كان بشرط السلامة وارتفاع الموانع . من كتاب الحلل . وقال خوات : مرضت فعادنى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) بطره اى دفعه ، لإبطاله . وغمض الناس ، ويروى وغمط ومعناها الاحتقار

قال « صح الجدم يا خوات » قتات : وجسمك يا رسول الله ، قال « فف لله بما وعدته » قال ما وعدت الله شيئاً ، قال « بلى ! ما من عبد يمرض الا أحدث الله خيراً فف لله بما وعدته »

الخطر الحادى عشر : الكذب ، وهو من أقبح الذنوب ، قال الله تعالى (إنما يفتى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) وقال تعالى (قتل الخراصون)^(١) وقال صلى الله عليه وسلم « كل خصلة يطبع عليها المؤمن إلا الكذب والخيانة » وقال صلى الله عليه وسلم « ويل لمن يتحدث بالكذب ليضحك به القوم ، ويل له ويل له » وقال صلى الله عليه وسلم « الكذب ينقص الرزق » وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم والكذب فان الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، فبان لك أن الكذب حرام فى كل شىء إلا لضرورة ، وهو الاخبار عن الشىء بخلاف ما هو به سواء جهلت أم تعمدت لكن لا إثم إلا فى العمد

واعلم أن كل مقصود أو محمود أمكن التوصل اليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فلكذب مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحاً ، وواجب إن كان واجباً ، ولا يباح جلب زيادة مال وجاه . قال الغزالي رحمه الله : وفيه يكون كذب أكثر الناس ، فاذا اختفى مسلم من ظالم وجب الكذب باخفائه عنه ، وكذا لو كان مقصود حرب أو صلح أو استمالة قلب مجنى عليه لا يحصل إلا بالكذب فلا يحرم . وفى معناه كذبه ليستر مال غيره عن ظالم ، وإنكاره لشىء غيره ، وكذا كل ما ارتبط به غرض صحيح مقصود كأن سألته ظالم عن ماله ليأخذه ، أو سألته الامام عن فاحشة ارتكبها بينه وبين ربه تعالى فله الانكار ، وكانكاره مع زوجته أن تكون ضررتها أحب إليه ، وكأن يسأل عن سر أخيه فينكره ،

(١) يعنى لعنوا . وهم الخطاط والكتيب والعياف والنجم والكهان والحساب

وكل كاذب أو قائل بالظن

وكانكاره خيانه نفسه على غيره ليطيب قلبه، ونحو ذلك، فكل هذا مباح، وذلك يرجع إلى دفع المضرات

قال ابن عيينة: ولو أن رجلاً اعتذر إلى آخر فحرف الكلام وحسنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذباً، لأن إصلاحه فيما بينه وبين صاحبه أفضل من إصلاحه ما بين الناس. وقد قال صلى الله عليه وسلم « لا يحل الكذب إلا في ثلاث، كذب الرجل على امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس » وقال صلى الله عليه وسلم « من لم يقبل العذر ممن تنصل إليه صادقاً أو كاذباً لم يرد على الحوض إلا منضحاً » وقال صلى الله عليه وسلم « لا أحد أحب إليه العذر من الله تعالى » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من أحد يعتذر إليه أخوه فلم يقبل عذره إلا كان عليه خطيئة صاحب منكس » ^(١) وقال صلى الله عليه وسلم « ليس الكاذب من أصاح بين الناس فقال خيراً أو نعى خيراً » ^(٢)

ويجوز الكذب لإظهار الحق، قال الله تعالى (بل فعله كبيرهم هذا) وقال (ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة) فينبغي أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق، فإن كان المفسدة في الصدق جاز له الكذب وإن كان عكسه أو شك حرم

﴿ فصل ﴾ وفي المعارض مندوحة—أى سعة وغنى—عن الكذب، وهو أن يطلق لفظاً هو ظاهر في معنى يريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ لكنه خلاف ظاهره، وهو ضرب من الخداع، فإن دعت إليه مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب، أو حاجة لا مندوحة عنها إلا بالكذب فلا بأس بالتعريض والتورية، وإن لم يكن شيء من ذلك كره، وليس بجرام إلا أن يتوصل به إلى

أخذ باطل أو دفع حق ، وهذا ما لم يحلفه القاضى ، فان حلفه القاضى بالله فى دعوى فلا اعتبار بنية القاضى

مثال التعريض المباح : الله يعلم ما قلت من ذلك من شىء ، اطلبه فى المسجد ، خرج أبى فى وقت قبل هذا ، مارأيت ، ما ذكرته ، ما قلبته ، ما خدعته ، ما حلفته ، أى ما ضربت ورأيت وذكركه ، وقلبه وأخدعه وحلفه . أنا على نية موها أنه صائم ونحو ذلك ، فلو حلف على شىء من ذلك . وورى لم يحث . وإن حلف بالطلاق ونحوه . ومن الكذب قولهم فى المبالغة . قلت لك ، أو طلبتك مائة مرة ونحوه ، فان لم يكن طلبه إلا مرة فقط كان كاذباً ، وإن طلبه مرات لا يعتاد مثلها كثرة لم يأثم ، وإن لم يبايع مائة . فقد قال صلى الله عليه وسلم « أبو جهم لا يضع عصاه عن عاتقه » ومعلوم أنه كان يضعها وقت الصلاة والنوم والأكل ، على أى تأويل كان . وقال فى السكهان « ليسوا بشيء » . وقال سليمان عليه السلام : وأوتينا من كل شىء . ومعلوم أنه لم يؤت ما مع بلقيس . وقولها : وأوتيت من كل شىء . ومعلوم أن النبوة وملك سليمان شىء كبير لم تؤته . ومنه قوله لمن يخصمه : يا تيس ، يا كلب ونحوه ، بخلاف قوله : يا ظالم فإنه يتسامح به فى الخصامة لأنه قل أن يوجد إنسان إلا وهو ظالم لنفسه وغيرها .

وينبغى للانسان أن لا يحدث بكل ما سمع إذا لم يظن صحته ، قال صلى الله عليه وسلم « كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع » وقال « بئس مطية الرجل زعموا » .
﴿فصل﴾ واعلم أن اليمين مكروهة وإن كانت فى صدق لقوله صلى الله عليه وسلم « اليمين حنث أو ندم » فان كانت فى طاعة كالبيعة على الجهاد ، أو صادقة فى الدعوى ، أو دعت إليها حاجة كتوكيد كلام ، أو تعظيم أمر ، لم تكره فى شىء من ذلك ، فاليمين الغموس كبيرة وهى أن يحلف على ماض كاذباً وهو عالم ، قال صلى الله عليه وسلم « اليمين الفاجرة تعمم الرحم وتدع الديار بلاقع » وقال صلى الله عليه وسلم « من حلف على

يمين مصبورة كاذبة فليتبوأ مقعده من النار » وقال ﷺ « اليمين الفاجرة تذهب بالمال » وقال ﷺ « إن اليمين الكاذبة نحس على ذرية الحالف إلى يوم القيامة » وقال ﷺ « لا تكثروا الحلف في البيع فإنه ينفق ثم يمحق » وقال ﷺ « الحلف منقفة للسلمة ممحقة للبركة » وقال ﷺ « من ادعى دعوة كاذبة ليتبكثر بها لم يزد الله إلا قلة » وقال ﷺ « من اقتطع حق إمريء مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار ، وحرم عليه الجنة وإن كان قضيباً من أراك » ثم قرأ (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة) الآية .

ولغو اليمين معفو عنه ، وهو أن يسبق لسانه إلى لفظها بلا قصد كقوله في غضب أو لجاح أو عجلة أو صلوة أو كلام : لا والله ، وبلى والله ، أو كان يحلف على شيء فسبق لسانه إلى غيره أو سبق إلى الحلف بغير الله بلا قصد ، فإنه لا إثم في شيء من ذلك ولا كفارة ، قال ﷺ « أيمان الرماة اغو لا كفارة فيها ولا عقوبة » ومن الغو قوله : هذا الطعام أو الثوب حرام علي ، أو إن فعلت كذا فذلك حرام علي ، فإنه لا يحرم شيء من ذلك ولا كفارة ولا غيرها .

ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته ، سواء في ذلك الأنبياء والملائكة ، والكعبة ، والحياة ، والروح ، وغير ذلك ، ومن أشدها (كراهة) الحلف بالأمانة ، قال ﷺ « من حلف بالأمانة فليس منا » وقال ﷺ « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت » وقال ﷺ « من حلف بغير الله فقد أشرك » قال في البيان : ولا يخلو الحالف بغير الله من أقسام ، أحدها : أن يقصد قصد اليمين ولا يعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقد بالله فهذا يكره ولا يكفر به . الثاني : أن يقصد اليمين ويعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقد بالله فهذا يحكم بكفره . الثالث : أن يجري على لسانه من غير

قصد إلى المحلوف به فهذا لا يكره كما هو اليمين المتقدم . ومن قال إن فعلت كذا فأنا يهودى ، أو برىء من الله أو الرسول أو الكعبة ، أو الاسلام ، أو مستحل للخمر ، أو الميتة ، أو الدم ، فلا يمين ، فإن قصد تبعيد نفسه عنه لم يكفر لكن ارتكب محرماً فليتب ويأت بالشهادتين ندباً ، ويستغفر وإن قصد الرضا بذلك وما في معناه إذا فعله كفر حلالاً ، قال الله تعالى في الذين يظهرون من نساءهم (وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً)

﴿ فصل ﴾ والندر منهي عنه لقوله ﷺ « النذر لا يغي من القدر شيئاً ، وإنما يستخرج به من البخيل » وقال ﷺ « الطلاق يهتزمه العرش » ويروى « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » وقال ﷺ « ما حلف بالطلاق ولا استحلف به إلا منافق »

الخطر الثاني عشر : الغيبة ، وهي محرمة قال الله تعالى (ولا يقرب بعضهم بعضاً) الآية . وقال تعالى (ويل لكل هزة لازمة) قال الواحدى : وهو الذى يقتاب الناس ويفضهم . وقال النبي ﷺ « إياكم والغيبة فإنها أشد من الزنا ، وإن الرجل ليزنى ويتوب فيتوب الله عليه ويفر له وصاحب الغيبة لا يفر له حتى يفر له صاحبها » وقال ﷺ « الغيبة أشد من ثلاثين زنية فى الاسلام » وقال ﷺ « من اغتاب جاره المسلم حول الله قبله إلى دبره يوم القيامة » وقال ﷺ « الربا اثنتان وسبعون باباً أدناها مثل إتيان الرجل أمه ، وإن أربى الربا استقالة الرجل فى عرض أخيه المسلم » ويروى « إن الله عز وجل أوحى إلى موسى : يا موسى أتحب أن أنصرك فى الدنيا والآخرة ؟ قال : نعم ! قال لا تذكر مسلماً بما يكرهه إذا سمعه » وأوحى الله أيضاً إليه ما من مسلم يموت تائباً من الغيبة إلا كان آخر من يدخل الجنة . ومن مات مصرأً عليها فهو أول من يدخل النار . وقال الجنيد رحمه الله ترك الغيبة أفضل من

سبعين حجة ، ومن عتق عسر رقاب . ومن انفاق جبل (من مال) ويروى :
من اغتیب بغية غفر الله له نصف ذنوبه .

والغيبة هي كل ما فهمت به غيرك تصان مسلم بما فيه مما يكره ، سواء كان في
بدنه أو دينه أو دنياه أو خلقه أو خلقه أو والده أو ولده ، أو زوجه أو خادمه أو
لباسه أو دابته أو ماله أو حر كاته أو في شيء مما يتعلق به ، تلفظت بذلك أو كتبت
أو أشرت أو لوحت . ذكر عنده ﷺ رجل فقيل : ما أعجزه ؟ فقال ﷺ
« اغتبتموه » وقالت عائشة في امرأة خرجت من عندها : ما أطول درعها !!
فقال ﷺ « قد أكلت لحمي يا عائشة » وقالت : حسبك من صفة كذا كذا
— تعنى قصيرة — فقال لها « لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته » (١)
واعلم أن السكوت على الغيبة ونحوها حرام . قال ﷺ « المغتاب والمستمع شريكان
في الاثم » وقال تعالى (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم
إذا مثلهم) — يعنى في الاثم — فيجب على سامعها ردها وإبطالها ، فان عجز
فارق ذلك المجلس ، فان تعذر قعد كارهاً ويشغل نفسه بذكر أو فكر حتى
لا يسمعها

﴿فصل﴾ وتباح بأحوال — أحدها غيبة المجاهر بفسقه فيما يجاهر به لا غير ،
وعليه يحمل قوله ﷺ « ليس لفاسق غيبة » ، ومن ألقى جلباب الحياء فلا غيبة
له « وللمتظلم إلى من له قدرة على أن ينصفه من ظالمه . وللمستمع على إزالة
المنكر إلى من يرجو قدرته على إزالته . وللمستفتى كقوله : ظلمي أبى أو زوجي
بكذا فما ترى فيه ؟ وللتعريف فيذكره بلقبه كالأعرج والأقرع والحداد
والاسكاف ، ناوياً التعريف لا غير . ولتحذير المسلمين من الشر ، قال ﷺ
أترعون عن ذكر الفاجر؟ متى يعرفه الناس؟ اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس»

(١) أى لو جعلت في البحر لغيرته لشدة نيتها وقبحها .

وذلك كمن استشارك في معاملة شخص أو مصاهرته يجب أن تذكر ما تعلمه منه على وجه النصح إن لم يحصل الغرض إلا بصريح ذلك . وكبيان عيب السلعة إن لم يعلمه المشتري ، وكجرح المجرع من الرواة والشهود ، فيجب كل ذلك ، وكما إذا أنت رأيت من له نيابة لا يقوم بها على وجهها يجب ذكر ذلك لمن له عليه راية أو ولاية عامة ليزيله ، أو يعلم ذلك منه فيعامله بمقتضى حاله ولا يعتر به ، أو رأيت من يأخذ العلم من مبتدع أو فاسق وخفت ضرره بذلك وجب بيان حاله بقصد النصح في كل ذلك

﴿ فصل ﴾ ويحرم أيضا أن تحدث نفسك بمساوى مسلم ، وأن تسيء الظن به وتعقد عليه قلبك . قال صلى الله عليه وسلم « إن الله حرم من المسلم دمه وماله وأن تسيء الظن به » وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، اتقوا هاهنا ، — وأشار الى صدره ثلاثا — بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم »

قلت : وما أحسن فوائده هذا الحديث ، وما أحسن قول المتنبى في الظن إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونُه وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته فأصبح في ليل من الشك مظلم وقال صلى الله عليه وسلم « من أساء الظن بأخيه فقد أساء بره » وقال صلى الله عليه وسلم « حسن

الظن من حسن العبادة » وقال أبو داود : يريد أن تحسن الظن بالناس وتتمس لهم الخارج . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا ظننت فلا تحقق » وقول عمر : احتجزوا من

الناس بسوء الظن ، أى لا تتقوا بكل أحد فانه أسلم لكم كما قال صلى الله عليه وسلم « الحزم

سوء الظن ، والثقة بكل أحد عجز »

وقال الجنيد: معناه أسيئوا الظن بأنفسكم تساموا من الناس ، وقال الله تعالى (إن بعض الظن إثم) قال سفيان : الإثم هو أن تظن ظناً وتكلم به . قلت : وتحققه . فأما الخواطر وحديث النفس بالغيبة والكفر وغير ذلك ما لم يستقر ويستمر عليه صاحبه — فمغفوره عنه باتفاق العلماء . قال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى تجاوز لأمتي عما تحدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل » لكن يجب دفع الخاطر بالأعراض عنه ، وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره ، ومهما خطر لك سوء في مسلم فزد في إكرامه ، ذن ذلك يغيظ الشيطان ، ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة لا شك فيها فانصحه في السر ، ولا يخذل عنك الشيطان في دعوك إلى اغتيابه . ذكره الغزالي رحمه الله وغيره

فينبغي لكل بالغ عاقل حفظ لسانه إلا عن كلام تظهر فيه المصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة أو شك فيمسك عنه . وقال صلى الله عليه وسلم « من حفظ لسانه ستر الله عورته ، ومن كلف غضبه كلف الله عنه ذنابه ، ومن احتدر إليه في الدنيا قبل الله معذرتة في الآخرة » قال الحكيم الترمذي : إن الله تعالى بكرمه ولطفه ، يقبل من المعتذر صادقاً كان أو كاذباً

الخطر الثالث عشر : النيمة وهي كبيرة ، قال الله تعالى (هماز مشاء بنميم) وقال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة تمام » وقال صلى الله عليه وسلم « من مشى بالنيمة قطع له نعلان من نار يغلى منهما دماغه » وأكثر ذناب القبر من النيمة ، والبول ، والخيانة . وهي إفشاء السر وهتك السر عما يكره كسنته ، سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرهما ، سواء كان الكشف بالقول أو الكتب أو الرمز أو نحوه ، سواء كان المنقول عملاً أو قولاً عيباً ، أو غير عيب ، حتى لو رآه يخفي مال نفسه

قد ذكره فهو نعمة

فينبغي لكل أحد أن يسكت عما يراه من أحوال الناس إلا ما في حكايته
 لائدة لمسلم أودع معصية قال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يريد لمسلم فضيحة إلا فضحه الله في
 الدنيا والآخرة، ومن شيع فاحشة على مسلم تذهب الله في الدنيا والآخرة » وذلك
 قوله تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم
 في الدنيا والآخرة) وشر خلق الله في عباده أبصرهم بعيوب الناس . وقال صلى الله عليه وسلم
 « لا تتبعوا عورات المسلمين فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن
 تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله » وقال صلى الله عليه وسلم « من أشاع على مسلم
 عورة يشينه بها بغير حق شأنه الله بها يوم القيامة في النار » وقال صلى الله عليه وسلم « من
 أشاع فاحشة فهو مثل من أبداها » — أى فهو كفأهلها لاشاعته إياها — وقال
صلى الله عليه وسلم « اغفر الذنب واستر العيب يفعل الله لك ذلك » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يستر
 عبد عبداً في الدنيا إلا ستره الله في الآخرة » وقال صلى الله عليه وسلم « إنما يتجالس
 المتجالسان بأمانة الله ، ولا يحل لأحدهما أن يفشى لصاحبه ما يكره » وقال
صلى الله عليه وسلم « إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهو أمانة » وقال صلى الله عليه وسلم « ان
 أجبتكم إلى الله أحسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ، وان
 أبغضكم إلى الله المشاؤون بالتميمة الملتمسون لهم العترات المرفوقون بين الاحباب »
 ويروى أن الله تعالى قال لموسى : لا تعرض لهتك ستر مسلم بما قد صنع ،
 فنى أهتك ستر من لا يستر الناس . ويروى أن موسى قال : يارب أى عبادك
 أقبح ؟ قال : من اذا رأى سيئة أفشاها . قال صلى الله عليه وسلم « من استمع الى حديث قوم
 وهم له كارهون صب في أذنيه الآنك يوم القيامة »

﴿ فصل ﴾ وهنا أذكر الأمر بالمعروف وهو واجب الشرع ، والنهي
 عن المنكر وهو محرمه . وذلك واجب على آحاد المسلمين ، قال الله تعالى (وأمر

بالمعروف وانه عن المنكر) الآية . وقال في قوم جعل منهم القردة والخنازير
(كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) الآية . وقال صلى الله عليه وسلم : « مروا
بالمعروف وانهموا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم » وقال صلى الله عليه وسلم
« إذا عظمت أمتي الدنيا نزعتم منها هيبة الاسلام ، وإذا تركت الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي ، وإذا تسابقت أمتي سقطت من عين
الله » وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب
منه » وقال الله تعالى في قوم نهوا فلم ينهوا (فلما نساوا ما ذكروا به أنجينا الذين
ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس ^(١) بما كانوا يفسقون) فذكر
أنه أنجى الآمرين بالمعروف وأهلك الآخرين . وقال أبو الدرداء رضى الله عنه
لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً ظالماً لا يجلب
كبيركم ولا يرحم صغيركم ، وتدعون عليه فلا يستجاب لكم ، وتنتصرون فلا
تنصرون ، وتستغفرون فلا يغفر لكم . ولا يسقط بكونه يظن أنه لا يفيد ، ويعلم
بالعادة أن كلامه لا يؤثر . ولا يكون المأمور أجل من الأمر وأفضل . ولا يشترط
كونه ممثلاً ما يأمر به ، محتجباً ما ينهى عنه ، بل عليه الأمر والنهي في حق
نفسه وحق غيره ، فإن أحل بأحدهما لم يجز الاخلال بالآخر . قال صلى الله عليه وسلم : « مروا
بالمعروف وإن لم تفعلوا به كاه وانهموا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كاه » وأما قوله
تعالى (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) فالمراد بالاهتداء امثال أمره
تعالى . ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإما يأمر وينهى من كان عالماً
بما يأمر به وينهى ، فإن كان من الواجبات المشهور كالصلاة والصوم ، أو المحرمات
المشهورات كالزنا والسرقة ، فكل المسادين علماء بهما ، وإن كان من دقائق
الأقوال والأفعال وما يتعلق بالاجتهاد فذلك للعلماء ومن أعلموه . ولا ينكر

(١) أى شديد

إلا ما أجمع العلماء على إنكاره لا ما اختلف فيه ، وبغيره بكل وجه أمكنه ، ولا يكفى الوعظ لمن أمكنه إزالته باليد ، ولا تكفى كراهة القلب لمن قدر على النهى باللسان

وينبغى أن يرفق في التغيير بالجاهل والظالم الذى يخاف منه ، فإن لم يمكنه الاستقلال استعان إن قدر ، ما لم يؤد إلى إظهار حرب أو سلاح ، فإن عجز رفع إلى صاحب الشوكة فإن عجز عن ذلك كله كرهه بقلبه ، وذلك أضعف الايمان . وليس له البحث والتجسس واقتحام الدور بالظنون ، بل إن رأى شيئاً غيره ، إلا أن يكون فيه هتك حرمة يفوت تداركها بان يخبره ثقة أن رجلاً اختلى بآخر ليقته ، أو بامرأة ليزنى بها ، فيجوز حينئذ التجسس والاقدام على الانكار ، ولا يسقط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر إلا بان يخاف على نفسه أو ماله ، أو يخاف الاستخفاف بجأه بوجه يقدح في مروءته ، أو يخاف على نفسه مفسدة أعظم من مفسدة المنكر الواقع

روى الخطابي باسناده : أن النبي ﷺ قال « إن الله عز شأنه يسأل العبد حتى يقول ما منعك إذ رأيت المنكر في الدنيا أن تنكره ؟ فإذا لقن الله عبداً حجته قال يارب رجوتك وخفت الناس » قال فعلى هذا لا يخرج المرء إن شاء الله إذا ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إذا خاف عاديتهم ولم يأمن بوائقهم مادام كارهاً لفعلهم بقلبه مصارماً لهم بعزمه .

قلت : ويجوز بل يستحب التبرؤ من أهل البدع والمعاصى ، ودليله في الصحيحين مشهور ، ومن أحب عمل قوم خيراً كان أو شراً فهو بمن عمله . الخطر الرابع عشر : كلام ذى اللسانين ، وهو أن يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد منهما بما يوافقه لغير غرض الاصلاح . قال الغزالي : وذلك عين النفاق قال ﷺ « من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم

القيامة ويروى : شر عباد الله ذو الوجهين الذي يأتي هؤلأء بوجه وهؤلأء بوجه . وقال صلى الله عليه وسلم « كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له به كاذب » وقال الجنيد رحمه الله : إن المؤمن من تلقاه الزمان بعد الزمان بأمر واحد ، ووجه واحد ، ونصيحة واحدة ، وإنما يتبدل المنافق ليستأ كل كل قوم ويسعى مع كل ربح

وأما ماروى أن رجلا إستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فقال إيدنوا له ، بئس أخو العشيرة هو ، فلما دخل عليه انطلق في وجهه وانبسط إليه ، فان هذا منه صلى الله عليه وسلم من باب المدارة والتأليف إلى الخير ، لا من باب النفاق . وكان قوله « بئس أخو العشيرة » بيانا لحاله وتحذيرا منه ، لثلا يفتر به . وقول أبي الدرداء : إنا لنكشر في وجوه قوم وإن قلوبنا لتلغهم ، محمول على ذلك ، وكذا قول ابن مسعود : خالط الناس وزايلهم ودينك لا تكلمنه . والله أعلم .

الخطر الخامس عشر : المدح قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم) الآية وقال صلى الله عليه وسلم « إذا رأيتم المداحين فاحشوا في وجوههم التراب » ومدح رجل آخر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له « ويحك قطعت عنق أخيك أو صاحبك ولو سمعها ما أفلح » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا مدح الفاسق اهتز العرش » وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم والمدح فانه الذبح »

لكن إذا لم يجازف ولم يدخل في حد الكذب وكان في غيبة المدوح فلا بأس به وهو يزيد في المحبة ، وان ترتبت عليه مصلحة ولم يجر إلى فسدة أن يبلغ المدوح فيقتن ونحوه فهو مستحب . وأما المدح في الوجه فان كان المدوح كامل الايمان حسن اليقين والرياضة ، ذا معرفة تامة بحيث لا يفتن ولا يفتر فلا بأس به ، وإن خيف شيء من ذلك كره ، وأما مدح النفس فان ذكره للافتخار واظهار الارتفاع والتميز على الاقران ونحوه كره ، وان كان في

ذكره مصلحة دينية بأن يكون آمراً أو ناهياً أو مشيراً بمصلحة أو معاملاً أو مصلاً أو يدفع عن نفسه شراً ونحوه فلا بأس به ، فيذكر محاسنه ناوياً أن يكون هذا أقرب الى قبول قوله ونحوه . وقيل لبعض الحكماء : ما الصدق القبيح ؟ قال : ثناء المرء على نفسه

الخطر السادس عشر : الافساد والتحريش قال صلى الله عليه وسلم « ليس منا من خيب امرأة على زوجها ، أو عبداً على سيده » — أى أفسده — فيحرم أن يتحدث عبد غيرك أو زوجته أو ابنه أو خادمه ونحوه بما يفسدهم عليه اذا لم يكن آمراً بمعروف أو نهياً عن منكر وقال صلى الله عليه وسلم « لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئاً فأنى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر » وقال صلى الله عليه وسلم « اذا ابتغى الامير الرية فى الناس أفسدهم » وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وهو الاغراء بينهم حتى يتقاتلن ، فما ظنك بالآدميين ؟ وقال قتادة ومجاهد والحسن : ان من الجن شياطين ، ومن الانس شياطين ، وان شيطان الجن اذا أغوى المؤمن وعجز عن إغوائه ذهب إلى متمرده من الانس — وهو شيطان الانس — فأغراه بالمؤمن ليقتله ، فلا يعرف إلا الشيطان .

الخطر السابع عشر : سب المسلم وإذاؤه وهو حرام . قال النووي رحمه الله . ويحرم أن يقال لمسلم يا كافر ، ويا عدو الله ، وأن يدعى عليه بسلب الايمان ونحوه . قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) وقال صلى الله عليه وسلم « لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق ، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك » وقال صلى الله عليه وسلم « من دعا رجلاً بالكفر أو قال يا عدو الله وليس كذلك إلا جاز عليه » وقال صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وقال صلى الله عليه وسلم « ساب المؤمن كالمشرف على الهلكة » وقال صلى الله عليه وسلم « المتسابان ما قالا ، فعلى البادى منهما ما لم يعتد المظلوم »

وقال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلمين إلا وبينهما ستر من الله عز وجل ، فإذا قال أحدهما لصاحبه كلمة هجر خرق ستر الله تعالى » . وقال صلى الله عليه وسلم « من آذى مؤمناً فقيراً بغير حق فكأنما هدم الكعبة عشر مرات ، وكأنما قتل ألف ملك من المقربين » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنتان دون صاحبهما فان ذلك يؤذى المؤمن والله يكره أذى المؤمن »

قال بعض العلماء : فان كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس ، بالمسارعة ، فقد سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمة بحضرة جميع أزواجه . وقال لابي بكر حين أراد أن يسر اليه « أخرج من عندك » فقال إنما هم أهلك . فذكر حديث الهجرة وقال صلى الله عليه وسلم « لا يحل لمسلم أن يشد إلى أخيه بنظرة تؤذيه » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يحل لمسلم تقريع مسلم » وروى « لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً » وقال « إن روعة المسلم عند الله عظيم »

الخطر الثامن عشر : المن بالعطية ، وهو حرام ، وقد تقدم بيانه في القسم الثامن . وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم » فقرأها ثلاث مرات . فقال أبو ذر : خابوا وخسروا ، من هم يارسول الله ؟ قال « المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان »

الخطر التاسع عشر : شهادة الزور وهي كبيرة ، قال الله تعالى (واجتنبوا قول الزور) ؟ وقال صلى الله عليه وسلم « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر » ثلاثاً ، قالوا بلى يارسول الله ! قال « الاشرار بالله تعالى ، وحقوق الوالدين ، وقول الزور ، وشهادة الزور » قال الراوى : فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ، وقال صلى الله عليه وسلم « عدلت شهادة الزور بالشرك بالله » وقال صلى الله عليه وسلم « شاهد الزور لن تزول قدماه حتى يتبوا مقعده من النار » وروى « يبعث شاهد الزور يوم القيامة مدلعا لسانه في النار »

وقال ﷺ « من شهد شهادة ليستباح بها مال امرئ مسلم فقد استوجب النار »
وقال ﷺ « من كتم شهادة إذا دعي كان كمن شهد بازور » وقال تعالى في الذين
يظاهرون (وإنهم ليقولون منكراً من القول وزوراً)

ومن ذلك الطعن في النسب الثابت في ظاهر الشرع ، وقذف المحصن
وذلك حرام . قال الله تعالى (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات
لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) الآيات وقال الله تعالى (ومن يكسب خطيئة
أو إثماً ثم يرمي به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) وقال ﷺ « قذف محصنة
يجب عمل مائة سنة » وقال « اثنتان في الناس هما بهم كفر . الطعن في النسب ،
والنياحة على الميت » وقال ﷺ « أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم
فليست من الله في شيء ، ولن يدخلها الله جنته ، وأيما رجل جحد ولده وهو
ينظر إليه إلا احتجب الله عنه يوم القيامة وفضحه على رؤس الخلائق في الأولين
والآخريين » وقول الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) معناه لا تقل
ما ليس لك به علم . قال قتادة : لا تقل علمت ولم أعلم ، وسمعت ولم تسمع ،
ورأيت ولم تر (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) وفي
هذا جز عن النظر إلى ما لا يحل ، والاستماع إلى ما يحرم ، وإرادة ما لا يجوز .
الخطر العشرون : الشعر ، سئل النبي ﷺ فقال : « كلام حسنه حسن وقبيحه

قبيح » ^(١) ويحرم هجو مسلم فيه ولو بما فيه ، والتجرد له ، والاقصار عليه مذموم
على كل حال ، قال ﷺ وقد عرض له شاعر ينشد شعراً « لأن يمتلىء جوف

(١) فإن الشعر كالنثر يحمى حيث يحمى ويذم حيث يذم ولا بأس باستماع
نشيد الاعراب وهو إنشاد الشعر من غير لحن فقد استنشد ﷺ الشريد من
شعر أمية بن أبي الصلت كلما انشده بيتاً قال ﷺ هيه حتى انشده مائة بيت

أحدكم قيحا خيرا له من أن يمتلىء شعراً» فما كان منه في المواضع والحكم وذكروا
نعم الله وصفة المتقين . فهو حسن . وما كان من ذكر الأطلال والأزمان والأئم
فهو مباح ، وما كان من هجر وسخف فحرام ، وما كان من وصف الحدود
والقدود والشعر فهو مكروه ، كذا فصله أبو النجيب السهرودي . وكثرة إنشاده

وإنشائه حتى يترك به مهماته ، أو يجعله مكسبة له تقص مروءة ترد به الشهادة
قال الوالد الفقيه موسى بن أحمد الوصابي رحمه الله : والغناء من غير آلة مطربة
ممنوع منه شعراً ، وقال في البيان : هو مكروه لا محرم ولا مباح . وقال مالك وأبو
حنيفة وغيرهما : هو مباح . والشعر والرجز والهزج والنصب وجميع ضروب الشعر
يسمى غناء إذا أخذ بلحن أى طريقة . قال صلى الله عليه وسلم : « ما من رجل يرفع صوته
بالغناء إلا بعث الله إليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا
المنكب يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذى يسكت . قال في الروضة : ويحرم
الغناء بالآلة المطربة التى هى شعار شاربى الخمر ، كالعود ، والصنيج ، والمعازف
والأوتار ، والمزمار الغراقى ، والشبابة والضرب بالصفارين ، ولا يحرم من الطبول
إلا المكروبة وهو طبل واسع الطرفين ضيق الوسط . وقال : وتكره أشعار
المولدين المشتملة على الغزل والبطالة ، ويحرم التشبب بمعينة ولو بزوجه وأمه
في الأصح إذا ذكر ماحته الاخفاء . ولا بأس للنساء بضرب الدف في العرس
والختان ، ولو ذا جلاجل ، وفي جوازه في غيرها خلاف

قلت : وكل ما حرم فعله أو قوله حرم القصد لاسمائه والنظر إليه ، ولا بأس
أن ينشد على الأرجوحة ما يباح ، ولا بالخداء في السير للسرعة وتنشيط النفوس
وترويحها ، ذكره النووى ، ودلائله كثيرة . وعلى هذا مشايخ الصوفية بآراء الله
فيهم يجتمعون وحدهم في مكان فيقرأ أحدهم شيئاً من القرآن ، ويحدوا حاديتهم
بذكر الجنة والنار والشوق إلى العزيز الغفار ، فهذا القدر لثمتهم لا يقال بانكاره ،

ذكرة في كتاب المعتمد ، ولا يبعد أن يقرب من ذلك ما يقوله المشتغلون بأعمالهم من ارتجازاتهم التي تزيد في نشاطهم ، ويستدل لذلك بما روى في الصحيحين عن البراء قال : كان رسول الله ﷺ ينقل التراب يوم الخندق ويقول : « والله لولا الله ما هتدينا ، ولا تصدقنا ولا صلينا » إلى قوله : « إذا أرادوا فتنة أيننا » يرفع بها صوته « أيننا أيننا » .

قال أنس : جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق ويقولون : نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

فيحبيهم ﷺ

النهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاعفوا للأئمة والمهاجرة

وقال ﷺ - وقد زوجت جارية من الأئمة - ألا أرسلتكم معهم من يقول أيننا كم أيننا كم ، فإنا وحيأكم ذكره ابن السني الخطر الحادي والعشرون : الافتخار . قال ﷺ « إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحدكم على أحد ولا يبغى أحدكم (١) على أحد » وقال ﷺ لينتهين أقوام يفتخرون بأبائهم الذين ماتوا إمامهم فم من جهنم ، أو ليكونن أهون على الله من الجمل يدهده الخراً بأنفه ، إن الله قد أذهب عنكم عتية (٢) الجاهلية وفخرها بالآباء ، إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى ، الناس كلهم بنو آدم وآدم من تراب » .

الخطر الثاني والعشرون : ما هو ردة عن الإسلام ببيع الدم والمال ، ويحبط جميع الأعمال ، وذلك كأن أنكر الربوبية أو سخر باسم من أسماء الله تعالى أو بأمره ، أو وعيده ، أو نسه إلى الظلم ، أو قال : لو أمرني بكذا لم أفعل ، ولو صارت القبلة هذه الجهة ما صليت إليها ، ولو شهد الأنبياء والملائكة بكذا

(١) في ن : أحد على أحد (٢) قوله العتية بضم العين وهو الكبر

ما صدقتهم ، ولو كان فلان نبياً لم تؤمن به ، أو كذب رسولا أو سبه أو استخف به ، أو صغر عضواً من أعضائه على سبيل الاستهانة ، أو قال : إن كان ما قال الأنبياء صدقاً نجونا إذاً . أو ادعى النبوة ، أو أنه يوحى إليه ، أو إنه يدخل الجنة ويأكل من ثمارها ، أو قال : كان النبي ﷺ أسوداً ، أو قال مات قبل أن يلتحي ، أو سأله كافر يريد الاسلام أن يعلمه التوحيد فقال اصبر إلى آخر المجلس ، أو أشار عليه بأن لا يسلم ، أو أشار على مسلم بأن يرتد أو كذب المؤذن^(١) أو قال قصعة تريد خير من العلم ، أو قال اليهود خير من المسلمين ، أو قال القرآن غير معجز ، أو أنكرك مكة أو الجنة أو النار أو البعث والحساب ، أو قال لا أخاف القيامة ، أو جحد آية من القرآن مجماً عليها ، أو زاد فيه كلمة أو اعتقد أنها منه ، أو قال الأئمة أفضل من الأنبياء ، أو لا أدرى ما الايمان ، أو لم يكن أبو بكر من الصحابة ، أو تمنى أن لا يحرم الله الزنا ، وكل ما لم يكن حلالاً في زمان ، أو قال لمسلم يا كافر بلا تأويل ، أو جحد مجماً عليه ، أو استحل حراماً بالاجماع ، فكل لفظه من هذه كفر تبيح القتل وتخلد في النار . فليحذر الانسان من إطلاق لسانه في نحو ذلك لئلا يخطئ عمله وهو لا يدري ، قال الله تعالى (ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ومن نص على أن ذلك كفر النووى رحمه الله في كتاب الروضة حاكياً عن العزيز

الخطر الثالث والعشرون : في أشياء مجموعة منها ما يكره ، ومنها ما يحرم ، ومنها ما يباح ، وقال ﷺ « لا يقل أحدكم ما شاء الله وشئت ، ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت » قال العلماء : ويكره أن يقال لولا الله و فلان إكاذب ، أو أن يقول أعوذ بالله وبك ، ولكن ليقل ثم بك ، بلفظة ثم ،

(١) أي قال وهو يسمع المؤذن : انه يكذب

وقال ﷺ « لا تقبحوا الوجه - أى لا تنسبوه إلى القبح - فإن الله أحسن كل شىء خلقه » وقيل « لا تقولوا قبح الله وجهه » وقال ﷺ « لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر » وقال ﷺ « إن أصابك شىء فلا تقل: لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان » وقال ﷺ « لا تقولوا للمنافق يأسيد فإنه إن لم ^(١) يكن سيدكم فقد أسخطم ربكم » قال العلماء : فإن كان المسرد فاضلا لعلم أو صلاح ونحوه ، أو زوجا ونحوه فلا بأس بأن يقال له : سيد والسيد ومولى والمولى وسيدى ومولاى . وقال ﷺ « لا يقل أحدكم أطعم ربك ، واسق ربك ، وليقل سيدى ومولاى » قال العلماء : والرب لا يطلق إلا على الله خاصة ، فإما مع الإضافة فليقل رب المال ونحوه بلا كراهة . ويكره للمملوك أن يقول لملكه ياربى . وقال ﷺ « لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى ، ولكن ليقول غلامى وجارىتى ، وفتاى وفتاتى » وقال ﷺ « لا يقولن أحدكم جشت نفسى ولا جاشت ، ولكن ليقول لعست ^(٢) » وقال ﷺ « لا تسبوا العنب الكرم ، فإن الكرم المسلم ، ولكن قولوا العنب والحبابة » وقال ﷺ « لا تسبوا الحمى فإنها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكبر خبث الحديد » وقال ﷺ « لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة » وروى « لا تسبوا البراغيث فإنها توقظ للصلاة » ونهى عن سب الرياح والابل والايام والشمس والقمر والنجوم ، ونهى عن السمر إلا المصل أو مسافر ، وقال ﷺ « من سأل عرافاً لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »

قال النووى : ويجوز أن يذكر الانسان من يتبعه من غلام وولد ومتعلم ونحوه باسم قبيح ليؤدبه ويزجره ، ويجوز لكل مؤدب أيضاً أن يقول لمن يخاطبه ويملك ، أو يا ضعيف الحال ، أو يا ظالم نفسه بحيث لا يتجاوز إلى

(١) فى ن : باسقاط لم (٢) قلت أو يقول تبعثرت فهو فى حديث أبى هريرة

الكذب ، ولا يكون فيه لفظ قدف كناية ولا تعريضاً . ولو كان صادقاً في ذلك قال : ولا بأس بقولك للعالم والصالح : جعلني الله فداك ، أو فداك أبي وأمي ، وإن كانا مسلمين . وأنا فداؤك .

ويكره أن يقال للرجل عند الغضب اذكر الله ونحوه ويكره أن يسمى المحرم صفرأ ، والعشاء عتمة ، والمغرب عشاء ولا يكره تسمية الصباح غداة ، ولا تسمية المغرب والعشاء عشاءين ، ويكره لمن صلى العشاء أن يتحدث بالحديث المباح في غير هذا الوقت ، ولا بأس به في الخير كعم الضيف ومذاكرة العلم أو مكارم الأخلاق ، قال ويكره للعالم أن يحدث الناس بما لا يفهمونه ، أو يخاف أن يحملوه على خلاف المراد به ، ويكره أن يقال في المال المخرج في طاعة الله كاللحج والضيافة والختان والعرس خسرت أو غرمت أو ضيعت ، بل ينبغي أن يقول أفقت ونحوه ، لان تلك الالفاظ لا تستعمل الا في المعاصي

وينبغي أن لا يقول لغيره أنعم صباحا ، وأنعم الله بك عينا ، أو أنعم الله عينك ونحوه . ويكره أن يقول نسيت آية كذا ، بل يقول أنسيتها أو أسقطتها ، ويكره أن يقال لمن أعاد القرآن خائض . أو هو يخوضه ونحوه ، لان هذا اللفظ لا يستعمل إلا في الباطل ، ولا بأس أن يقال رمضان للشهرو إن لم تدل قرينة على أنه الشهر في الاصح . ولا بأس بقوله سورة البقرة والعنكبوت ونحوه ، ولا بقوله هذه قراءة نافع أو أبي عمرو أو غيرها ، ولا بقوله سمعت الله تعالى يقول ، ولا بتسمية الطواف شوطا أو دوراً ، والاولى أن يقال طوفة أو طوفتان أو ثلاث ، ولا بأس بأن يقول لولد غيره يا بني أو يا بنية ، قال النحاس : وكره بعض العلماء أن يقال ما كان معي خلق إلا الله ، قال النووي رحمه الله . وينبغي أن يقول بلبل ذلك ما كان معي أحد إلا الله .

قال البغوي في شرح السنة : ولا بأس أن يسمى القائم بأمر المسلمين أمير

المؤمنين ، أو الخليفة وإن كان مخالفاً لسيرة أئمة العدل ، قال ولا يسمى أحد خليفة الله بعد آدم وداود ، وقال أبو الحسن الماوردي : فيقال الخليفة على الإطلاق ، أو خليفة رسول الله ﷺ .

قال النووي : والصواب أن يقال في المكوس التي تؤخذ من بيع ويشترى ونحوها المكس ، أو ضريبة السلطان ونحوه ، ولا يقال لذلك حق السلطان ونحوه مما يتضمن تسميته حقاً أو لازماً . قال بعض العلماء : من سمي هذا حقاً فهو كافر . قال النووي : والصحيح أنه لا يكفر بمجرد ذلك إلا إذا اعتقده حقاً مع علمه بأنه ظلم ، قال ومن أقبح الالفاظ المذمومة ما يقول من يريد أن يحلف على شيء فيتورع عن قوله والله — كراهة الحنث أو تصوناً عن الحلف ونحوه — فيقول الله يعلم ، أو علم الله ما كان كذا ، ولقد كان كذا ونحوه . قال النووي رحمه الله : وفي هذه العبارة خطر . فمن يتيقن أن الأمر كما قال فلا بأس ، وإن شك في ذلك فهو من أقبح القبائح ، لانه تعرض على الكذب على الله تعالى ، فانه أخبر أن الله تعالى يعلم شيئاً لا يتيقن كيف هو ، والكذب على الله سبحانه وتعالى كفر ، وفيه دققة أقبح وهو أنه تعرض لوصف الله تعالى بانه يعلم الأمر على خلاف ما هو وذلك لو تحقق كان كفراً

قلت ونحو ذلك من يريد أن ينكر شيئاً فيقول ما سمع الله بهذا ونحوه

﴿ فصل ﴾ وينبغي للعالم والمعلم والقاضي والمربي ونحوهم ممن يقتدى به أن يجتنب الاقوال والأفعال التي ظاهرها خلاف الصواب وإن كان محققاً فيها ، لأنه إذا فعل ذلك ترتب عليه مفاسد منها توهم أن ذلك جائز على ظاهره بكل حال ومنها : وقوع الناس فيه واعتقادهم قصه ، وإساءة الظن فيه فينفرون عنه وينفرون ، فإن احتاج إلى شيء من ذلك وكان محققاً في نفس الأمر لم يظهره ، فإن أظهره أو ظهر أو رأى مصلحة باظهاره ، فينبغي أن يقول هذا الذي فعلته ليس بحرام ، وإنما

فعلته لتعرفوا أنه إذا كان على هذا الوجه الذي فعلته عليه لم يحرم، وهو كذا وكذا
ودليله كذا وكذا. روى أن علياً رضى الله عنه شرب قائماً وقال رأيت النبي ﷺ
فعل كما رأيتموني فعلت

ويسن للتلميذ إذا رأى من شيخه وغيره شيئاً في ظاهره مخالفة للمعروف أن
يسأله بينة الاسترشاد، حتى إن كان قد فعله ناسياً تداركه، وإن كان عمداً وهو
صحيح بينه له. ويسن لمن أراد أن يلقى على الناس وعظاً أو دليماً أن يستنصهم
﴿فصل﴾ ويكره أن يقال مطرنا بنوء كذا، قال ﷺ «ثلاث من أمر

الجاهلية، الطعن في الانساب، والنياحة والانواء»^(١)
فورد النهى عن ذلك بأحاديث كثيرة فمن قاله معتقداً أن الكوكب هو
الفاعل كفر وإن قاله معتقداً أن الله هو الفاعل وأن النوء تلامذة لنزول المطر لم يكفر
بل ارتكب مكروهاً لتلفظه بلفظ كانت الجاهلية تستعمله وقد نهينا عن استعمال
ألفاظهم. قال ﷺ «ليس منا من ضرب الخدود، أو شق الجيوب، أو دعا

(١) اراد بالانواء منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجماً للسرطان والبطين
والثريا والدبران والهقعة والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجمبة والزبرة
والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والاكيل والقلب والشولة والنعائم
والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم
والفرع المؤخر وبطن الحوت. وهي معروفة المطالع في ازمته السنة كلها من
الصيف والخريف والشتاء والربيع يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم
في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكلاهما
معروف وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم يرجع
الامر إلى النجم الاول مع استئناف السنة المستقبلية كانت العرب إذا سقط
منها نجم وطلع منها آخر قالوا لا بد عند ذلك من مطر ورياح فينسبون كل غيث
يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الساقط حينئذ وقال الاصمعي إلى الطالع
فيقولون مطرنا بنوء الثريا ونحوه

بدعوى الجاهلية « وقال صلى الله عليه وسلم « من تعزى بعزاء الجاهلية فأتضوه بهن أبيه ^(١) »
قال وأما الحديث الآخر « من لم يعزى بعزى لاسلام فإيس منا » فعزى الاسلام
أن يقول يا لله لسهين

﴿ فصل ﴾ واعلم أن التمنى نوعان أحدهما : محرم وهو أن يتمنى مال غيره أن
يكون له ، ويخرج من صاحبه على جهة الحسد وهو المراد بقوله تعالى (ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض) والثاني مباح وهو أن يتمنى مثل ما لصاحبه من غير
أن يحب زواله عن صاحبه قال صلى الله عليه وسلم « إذا تمنى أحدكم فليكثر فأتما يسأل ربه ^(٢) »
وقال صلى الله عليه وسلم « ليت رجلا صالحا يحرسنى الليلة » وقال صلى الله عليه وسلم « وددت أن عندى
خبزة بيضاء من برة سدراء ملبقة بسمن ولبن » وقال عمر لما ذكر عنده الجراد
وددت أن عندنا منه قفعة أو قفعتين ونحو ذلك كثير

﴿ فصل ﴾ ويكره نعى الجاهلية ، وهو أن عادتهم كانت إذا مات منهم
شريف بعثوا راكباً إلى القبائل يقول نعايا فلان ، أو يا نعايا العرب ، أى هلكت
العرب بمهلك فلان ، ويكون مع النعى ضجيج وبكاء
ويسن الانذار بالبيت وإشاعة موته بالنداء والاحلام ، سواء الغريب وغيره
لما فيه من كثرة المصائب عليه والداعين له . ذكره النووى .

ويكره الانين وكثرة الشكوى للمريض قال صلى الله عليه وسلم « من إجلال الله ومعرفة
حقه أن لا تشكو وجعك ، ولا تذكرو مصيبتك » وقال قال الله تعالى : إذا ابتليت
عبدى ببلاء فصبِر ولم يشكنى إلى العباد أبدلته لحماً خيراً من لحمه ، ودما خيراً من

-
- (١) قال ابو عبيدة وهى الدعوى للقتال كقولهم يا فلان يا آل فلان
(٢) قال ابو عبيد فحبل التمنى هنا المسألة وهى الامنية التى اذن فيها لان
القائل إذا قال ليت الله يرزقن كذا فقد تمنى ذلك ان يكون له قال الله تعالى
(واسألوا الله من فضله)

دمه ، فان أبرأته أبرأته ولا ذنب عليه ، وإن توفيته توفيته إلى رحمتي . وقال عليه السلام قال الله تعالى : إذ وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا »
ويروى « أنه من وعك يوماً ولم يشك ربه سقى يوم الظمأ وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وستر الله عليه في الآخرة كما ستر بلاء الله عنده في الدنيا »

قال النووي : ولا بأس بقوله : أنا شديد الوجد ، أو موعوك ، أو وأرأساه ونحو ذلك بلا كراهة ، إذا لم يكن شيء من ذلك على وجه السخط وإظهار الجزع ويحرم الندب على الميت ، وهو تعديك شمائله كإسباده ، والنياحة عليه والصياح وراء الجنائزة ، والدعاء بالويل والثبور . ويحرم الدعاء بالغفرة للكفار أحياء وأمواتاً ويستحب الدعاء بها لكل مسلم ، ويتأكد الدعاء بها لكل مسلم من والديه جميعاً ، فيدخل فيه كل من أسلم من آبائه وأجداده إلى آدم وحواء ، وأدلة جميع ما ذكرته أكثر من أن تحصى ، ويحرم كل صوت رفيع وكل كلام يشعر بخلاف الاقبياد لأمر الله تعالى ، ذكره في البسيط

﴿ فصل ﴾ واعلم أن المبالغة في رفع الصوت مكروهة ولو بدكر الله تعالى إلا في المواضع التي نص على الجهر فيها كالأذان والتلبية وتكبير العيدين ونحوهما . قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخيفة إنه لا يحب المعتدين) قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت بالدعاء والنداء والصياح وكانوا يؤمرون بالتضرع والاستكانة وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم وقد ذكر الله تعالى عبداً صالحاً ورضي فعله فقال : (إذ نادى ربه نداء خفياً) وقال حاكيا عن قول لقمان لابنه (واخفض من صوتك) قال ابن عباس : اغضض من صوتك إذا دعوت وناجيت ربك . وكذا وصية الله تعالى في الإنجيل لعيسى

ابن مريم . مر عبادى إذا دعونى يخفضوا أصواتهم فانى أسمع وأعلم ما فى قلوبهم . وقال صلى الله عليه وسلم « خير الرزق ما يكفى ، وخير الذكر الخفى » وقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين هلوا وكبروا وارتفعت أصواتهم « اربعوا ^(١) بأنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائبا إنه معكم سميع قريب » وقال صلى الله عليه وسلم « اذكروا الله ذكراً خلاماً ^(٢) » وقال الحسن : بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً . ولقد أدركنا أقواما ما كان على الأرض من عمل يقدر أن يعملوه فى السر فيكون علانية أبداً

﴿ فصل ﴾ فهذا ما وفق الله تعالى لذكره يفهمك إن شاء الله ما يفيتك عما لا يعينك ، وهو قليل بالنسبة إلى ما ذكره العلماء فيه

ويروى أن صبيبن تخيرا إلى الحسن بن على أيهما أحسن خطأ فقال له أبوه ، احذر يا بنى فان الله سائلك عن هذا . ولما سئل ابن عباس عن طلق زوجته ألفا ، قال : ثلاث بحر منها ، وما بقى عليه وزره . فاذا كان مثل هذا يأثم فيه ، فكيف بما يضر مسلما أو يؤذيه ، لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . فاجتنب من هذه الأخطار وما استطعت لتربح أجراً كثيراً . قال ابن مسعود رضى الله عنه : ما من شىء أحق بطول السجن من اللسان

ويروى أنه اجتمع قس بن ساعدة وأكثم بن صيفى ، فقال أحدهما لصاحبه : وجدت فى ابن آدم من العيوب ؟ قال هى أكثر من أن تحصى ، والذى أحصيته ثمانيه آلاف عيب ووجدت خصلة إن استعملها سترت العيوب كلها وهى حفظ اللسان . وقال صلى الله عليه وسلم وهبل يكب الناس على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم . وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله عند لسان كل قائل ويده » وقال النضيل : من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه ، وقال ابن عباس فى

تفسير قوله تعالى « واستفرز من استطعت منهم بصوتك » قال كل متكلم في غير ذات الله تعالى فهو صوت الشيطان ، وقال في المهذب والبيان : الحدث حدثان ، حدث الفرج وحدث اللسان ، وأشدها حدث اللسان . قال في المهذب والمستحب أن يتوضأ من الكلام القبيح . فنظر كيف شبهوا ما يخرج من الفم مما لا خير فيه بالنتن الذي يخرج من الفرج فان استطعت أن لا تخرج جيفة تؤذي بها الناس ففعل

واعلم أنك لا تسلم من هذه الأخطار إلا بالعزلة وترك الخلطة ، فقد بان لك مما قررتة وهذبتة وأوصحته أن في الصمت جماع كل الخير ، وحرزاً من الشيطان ، وأماناً من غضب الرحمن ، وتجنباً إلى الاخوان ، وزيادة في الأرزاق ، وهو من آداب الحضرة وتهذيب الاخلاق ، ويكره صمت يوم إلى الليل عن الخير أو بعض يوم بقصده والله أعلم .

القسم السابع عشر : التبكير في طلب العلم والرزق ، واختيار الأيام . وعن صخر الغامدى قال : قال رسول الله ﷺ « اللهم بارك لأمتي في بكورها » ويروى « في يوم سبتها وخميسها » ويروى « واثنينها » أيضاً . وكان صخر تاجراً ، فكان يبعث تجارته أول النهار فأثرى وكثر ماله . قال الترمذى : وفي الباب عن علي بن واين مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وابن عمر وبريدة وأنس وجابر رضى الله عنهم قال ﷺ « باكروا في طلب الرزق فان الغدوة بركة ونجاح » وقال ﷺ « سافروا يوم الاثنين فانه نجاح » وقال ﷺ « من غدا يوم السبت في طلب حاجة يحل طلبها فانا ضامن قضاءها » وقال ﷺ « اطلبوا العلم في كل يوم اثنين فانه ميسر لطالبه » ويروى « كل اثنين وخميس » ويروى « تبركوا بيوم الأحد فانه اسم من أسماء الله تعالى » ويروى « ما من شيء بدىء في يوم الأربعاء إلا وتم

القسم الثامن عشر : التزوج قال الله تعالى (وانكحوا الأيامى منكم
والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) الآية
وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاثة حق على الله عونهم ، المسكاتب يريد الأداء ، والنالكح يريد
العفاف ، والمجاهد في سبيل الله تعالى » وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالتزويج فإنه يجلب
الرزق » ويروى « التمسوا الرزق بالنكاح » وقال صلى الله عليه وسلم « ومن تزوج امرأة
ليعف بها فرجه أو يصل بها رحماً كفاه الله تعالى هم آخرته ودينه ، ومن تزوج
امرأة لغناها أفقره الله ، ومن تزوج امرأة ليعزبها أذله الله تعالى » وقال صلى الله عليه وسلم
« من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا ، ويوكل الله به ملكين يكتبان بين
عينيه يا مضيع سنة الله أبشر بقله رزق الله » وقال صلى الله عليه وسلم « ركعة من متأهل خير
من سبعين ركعة من أعزب » وقال صلى الله عليه وسلم « مسكين مسكين رجل بلا امرأة وإن
كان غنياً ، مسكينة مسكينة امرأة بلا زوج وإن كانت غنية » ويروى أن رجلاً
أتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الحاجة ، فقال صلى الله عليه وسلم « عليك بالبائة » وجاء رجل الى
أبي بكر رضى الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الحاجة . فقال عليك بالبائة .
وكذا قال عمر رضى الله عنه لرجل آخر ، وكذا قال عثمان لرجل آخر

﴿ فصل ﴾ وتزوج البكر الولود أولى لقوله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالأبكار فانهن
أعذب أفواهاً ، وأتق أرحاماً ، وأرضى باليسير » ويروى « وأثبت مودة »
ويروى « وأعز أخلاقاً » وقال صلى الله عليه وسلم « تزوجوا الودود ولود ذنى أباهى بكم
الأمم يوم القيامة حتى بالسقط » وقال صلى الله عليه وسلم « سوداء ولود خير من حسناء
لا تلد » وقال صلى الله عليه وسلم « لخصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد » وقال صلى الله عليه وسلم
« اطلبوا الولد والتمسوه فإنه قررة العين وريحانة القلب ، وإياكم والمعجز والعقر »
وقال صلى الله عليه وسلم « لا خير في امرأة عقيم »

ولم تزل العرب تكره من لا تلد قال أبو صرد في عجور بحضرة النبي

ﷺ : والله ما فوها يبارد ، ولا تديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا زوجها بواجد ، ولا درها بما كد^(١) ، فكل هذا حث أكيد على التماس الولد ، لأنه إن عاش فله رزق من الله تعالى ، قال الله فيهم (نحن نرزقهم وإياكم) ولعل والده يسعد به ، ولهذا قال النبی ﷺ لرجل شكاه إليه أخاه « لا تصبه لملك به ترزق » وقال ﷺ « بيت لا صبيان فيه لا بركة فيه » وقال ﷺ « من كزن له مال فليستكثر من العبيد ، فرب عبد قسم له من الرزق ما لم يقسم لمولاه » فالولد كذلك .

﴿ فصل ﴾ والولد خير في كل أحواله إن شاء الله تعالى . قال ﷺ « بكاء الصبي في المهد أربعة أشهر توحيد ، وأربعة أشهر صلاة على نبيكم ﷺ ، وأربعة أشهر استغفار لآبويه ، وهو إن مات في صغره كان فرطاً لوالديه تنقل به موازينهما ، وإلى الجنة يقودهما » قال ﷺ « إن الطفل يجر آبويه بسرره إلى الجنة » وروى « أن الأطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب ، فيقال للملائكة اذهبوا بهم إلى الجنة فيقفون على بابها ، فيقال لهم مرحباً بذراري المسلمين ، ادخلوا الجنة لا حساب عليكم ، فيقولون : ونذر^(٢) آباءنا وأمهاتنا ؟ فيقال إنهم ليسوا مثلكم لهم ذنوب يحاسبون عليها ، فيتضاغون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة ويقولون : لا ندخل الجنة إلا مع آباءنا ، فيقول الله تعالى للملائكة تخللوا الجمع فخذوا بأيدي آباءهم . وأمهاهم فأدخلوهم معهم » وقال ﷺ « لأن أقدم سقطاً أحب إلى من أن أخلف مائة فارس كلهم يقاتلون في سبيل الله » وهو إن عاش فما اكتسب من حسنة شاركه الوالد في ثوابها . روى الثعالبي أن النبي ﷺ قال : « خير الناس وخير من يمشى على جديد الأرض المعلمون كما خلق الدين جددوه ، أعطوهم ولا تستأجروهم فمخرجوهم ،

(١) أي بدائم . (٢) ن : ابن ابؤنا الخ .

فإن المعلم إذا قال للصبي : قل بسم الله فقال الصبي بسم الله كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه وبراءة للمعلم من النار » وقال صلى الله عليه وسلم « المولود حتى يبلغ الحنث ماترك من حسنة كتبت لوالديه ، فإن عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فإذا بلغ الحنث وجري عليه القلم أمر الله الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه ، فإذا بلغ أربعين سنة في الاسلام أمنه الله من البلياء الثلاث من الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه حسابه ، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة إليه فيما يجب ، فإذا بلغ سبعين سنة أحبه أهل السماء ، فإذا بلغ ثمانين سنة كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته ، فإذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته وكان اسمه أمير الله في أرضه ^(١) فإذا بلغ أرذل العمر كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير ، وإن عمل سيئة لم تكتب عليه » رواه الواحدي والحكيم الترمذي بأسنادهما . وغيرها . فإذا شب الطفل ووجد الله وقرأ وصلى كان ذلك زيادة فضل . قال صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس » وقال صلى الله عليه وسلم « من استظهر القرآن خفف الله عن أبويه العذاب وإن كانا كافرين » وقال صلى الله عليه وسلم « من رفع كتاباً من الأرض فيه اسم من أسماء الله تعالى رفع الله اسمه في عليين ، وخفف عن أبويه العذاب وإن كانا كافرين » وقال صلى الله عليه وسلم « إن القوم ليبحث الله عليهم العذاب حتماً مفضياً ، فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى ويرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا أفصح أولادكم فلقنوهم لا إله إلا الله ثم لا تبالوا متى ماتوا » وقال صلى الله عليه وسلم « من ربي صبياً حتى يقول لا إله إلا الله لم يحاسبه الله » وقال إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان للوالد بكل نظرة عتق نسمة » وقال

ﷺ « من هلك من أمتي فخلف خلفاً يصلى صلاته ويقوم قيامه فلم يمت » وأما قوله تعالى (إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فأحذروهم) فالمراد به الولد الذى يدعو والده إلى الكفر والضلالة وترك الهجرة ، كذا قاله المفسرون . ثم إذا مات والده ودعا له نفعه ذلك قال ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » قال الغزالي فى وسيطه : وليست الصدقة الجارية إلا الوقف . وقال ابن المسيب : إن الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده ، وقال بيده نحو السماء يرفعها ، ويروى مرفوعاً .

﴿ فصل ﴾ والمرأة اليسيرة المهر أولى ، قال ﷺ « إن أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً » وقال صلى الله عليه وسلم « من بركة المرأة سرعة تزويجها ، وسرعة رحمتها — يعنى الولادة — ويسر مهرها » وقال ﷺ « البركة فى المرأة والفرس والدار » رواه الحميدى . ويروى « فيمن المرأة قلة مهرها وحسن خلقها وكثرة ولدها ، وفى الفرس رخصها وقلة علقها وكثرة نسلها ، وفى الدار رخصها وسعتها وصلاح جيرانها » ويروى « الشؤم فى ثلاثة » وذكر هذا ، وهو إذا كانت بالضد فينبغى أن لا ينقص الصداق عن عشرة دراهم ولا يزيد على خمسمائة درهم قفلة » وقال ﷺ « تزوجوا الزرق فان فيهن يمنا » وقال ﷺ « إذا أراد أحدكم أن يتزوج امرأة فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فان الشعر أحد الجمالين » وقال « إنما النساء لعب فاذا اتخذ أحدكم لعبته فليستحسنها » وقال ﷺ « إياكم وخضراء الدمن » وقال ﷺ « إياكم والزنج فانه خلق مشوه » وقال ﷺ « تخيروا لنطفكم » وغير القريية أولى لقوله ﷺ « لا تنكحوا القريية فان الولد يخلق ضاويماً أى نحيفاً » ويروى

« اغتربوا ولا تظنوا^(١) » وقال هاجروا تورثوا أبناءكم مجدداً^(٢) » وقال ﷺ
« من تزوج من بلدة فهو من أهلها » قال النووي : وقرابته غير القرية أولى من
الأجنبية ، وذات الدين أولى ، وذات الجمال والعقل أولى
ونذب أن لا يزيد على امرأة من غير حاجة ظاهرة ، وأن لا يتزوج من
معها ولد من غيره من غير مصلحة ، وأن لا يتزوجها إلا بعد بلوغها إن لم يكن
حاجة ومصلحة ، وبعد النظر إليها ليكون أحرى أن يؤدم بينهما
ويسن لأرحام المرأة زيارتها يوم ثامن زفافها ، فقد زوج ابن المسيب بنته
من أبي هريرة فحملها هو بنفسه إليه ليلاً ، فلما أدخلها من الباب انصرف ، ثم
جاء بعد سبعة أيام فسلم عليها . ويسن لهم أن يبعثوا إليها بهدية يوم ثاني زفافها
والله أعلم .

القسم التاسع عشر : إكثار حمد الله تعالى وشكره . قال الله تعالى (لئن شكرتم
لأزيدنكم) وقال ﷺ « لا يرزق الله العبد الشكر فيحرمه الزيادة » وقال ﷺ
« ما أنعم الله على عبد من نعمته صغرت أو كبرت فقال الحمد لله إلا كان قد أعطى
أفضل مما أخذ » وقال ﷺ « أول من يدعى إلى الجنة الخاملون الذين
يحمدون الله في السراء والضراء » وفي صحيح مسلم أنه ﷺ قال « إن الله ليرضى
عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » ويروى
من عطس أو أتجشأ فقال الحمد لله على كل حال دفع الله عنه سبعين داء أهونها
الجذام » وقال ﷺ « من ابتلى فصبر ، وأعطى فشكر ، وظلم فغفر ، وظلم
فاستغفر ، أولئك لهم الأمان وهم مهتدون » وقال ﷺ « الطاعم الشاكر بمنزلة

(١) أى انكحوا فى الغرائب فان ولد الغريبة أنجب وأقوى وأولاد
القريب أضوى أى أضعف . وقال عمر يا بنى السائب قد أضويتم فانكحوا فى
الغرائب . ونحوه عن علي رضي الله عنه ، (٢) أى تزوجوا من غير قبيلتكم

الصائم الصابر» وقال « من لا يشكر الناس لا يشكر الله ، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير ، وإن حديثاً بنعمة الله شكر ، وإن السكوت عنه كفر » وقال صلى الله عليه وسلم « أسرع الذنوب عند الله عقوبة كفران النعمة » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » وقال صلى الله عليه وسلم « من أعطى خيراً فلم ير عليه سمي بفيض الله محارباً لنعمة الله »

﴿ فصل ﴾ وحقيقة الشكر أن تظهر في قلبك الفرح بالله وبنعمته وفضله عليك ، ثم تخوض في العمل بموجبه ، وذلك بالجوارح والقلب واللسان . أما الجوارح فاستعمالها في طاعة الله ، والتوقى من الاستعانة بنعمه على معاصيه فشكر العين ستر كل عيب تراه من المؤمن وأن لا تنظر بها إلى المعاصى وقال صلى الله عليه وسلم « من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فكأنما ينظر في النار » وقال سفيان رحمه الله : النظر إلى وجه الظالم خطيئة

وشكر الأذن ستر كل ما تسمع من العيوب وأن لا تسمع بها إلا مباحاً وشكر البطن حفظه ، عن تناول الحرام والشبه

وشكر اليد الاعانة للمسلمين ، والتقوى بها على الدين ، وحفظها عن أن يضرب بها مسلماً أو يتناول بها حراماً ، أو يؤذى بها أحداً ، أو يخون مسلماً في أمانة أو ودیعة ، أو يكتب بها ما لا يجوز النطق به ، فالقلم أحد اللسانين : فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

وتأمل قوله عليه السلام : « لا تمسح يدك بثوب من لا تكسوه » وقوله صلى الله عليه وسلم « من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لآبيه وأمه » وقوله صلى الله عليه وسلم « لا يأخذن أحدكم دماً أخيه لآعباً ولا جاداً » وقوله صلى الله عليه وسلم « من قتل تصفوراً عبثاً » وقوله صلى الله عليه وسلم « كل مصور في النار » ونهيه عن الحذف ونحوه

وشكر الفرج حفظه عما حرم الله من الزنا واللواطه ونحوه ، ولا تصل إلى حفظه إلا بحفظ العين عن النظر والقلب عن الفكر ، والبطن عن الشبع والرجل شكرها السعى إلى الطاعات والشفاعات والاعانة في الحاجات وحفظها عن المشى إلى المحرمات وإلى أبواب الظلمة فإن المشى اليهم من غير ضرورة معصية ، فإنه تواضع لهم وإكرام ، وقد نهينا عنه. قال الثوري : من تبسم في وجه ظالم أو وسع له في مجلسه أو أناله من عطائه فقد قطع عرى الاسلام وكان من أعوانهم ، وقال صلى الله عليه وسلم « ما ازداد أحد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً » وقال حذيفة : اتقوا أبواب الامراء فإنها موافق الفتن . وقيل من شاركهم في عز الدنيا شاركهم في ذل الآخرة . قلت : وشاركهم في ذل الدنيا أيضاً . وقال صلى الله عليه وسلم « من اقترب من باب السلطان افتتن » فإن كان ذلك بسبب طلب أموالهم فهو سعى إلى حرام وقد قال صلى الله عليه وسلم « من تواضع لغنى ذهب ثلثا دينه » وهذا في غنى صالح ، فاطنك في الظالم ؟ اللهم إلا أن تقرب اليهم اصلحة غيره فذلك لا بأس به ، فقد روى أن نبياً من الأنبياء كان يأخذ بركاب الملك يتألفه بذلك لقضاء حوائج الناس . وقال ابن عطاء : لأن يرائي الرجل سنين ليكتسب جاهاً يعيش فيه مؤمن أنجي له ، من أن يخلص العمل لنجاة نفسه . ولكن لا يصلح هذا إلا لعبد اطلع الله على باطنه أنه لا رغبة له في شيء من الجاه والمال ولو أن ملوك الارض وقفوا في خدمته ما طغى ولا استطال . وعلى الجملة فمركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من الله تعالى عليك ، فشكرها استعمالها في الطاعة وأن لا تحرك شيئاً منها في معصيته

﴿ فصل ﴾ وأما القلب فشكره دوام المراقبة ، وتخوفك من الله تعالى فإنه يراك ، والتفكير في الملكوت وما خلق الله من شيء فقد قال صلى الله عليه وسلم « تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة » وحسن ظنك بالله وبال المسلمين ، ورحمتك لجميع الخلق ، وإضمارك الخير لهم ، وحفظه عن الحسد والرياء والكبر والعجب . فالحسد هو أعظم

من الشح ، لان الشح هو البخل بما في يده على غيره ، والحسود يبخل بنعمة الله على غيره وإن لم تحصل له . قال صلى الله عليه وسلم : « الغل والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب »

والرياء هو طلب المنزلة في القلوب لينال به الجاه والحشمة ، وذلك من الهوى المتبع وفيه هلك الاكثرون . قال صلى الله عليه وسلم « ثلاث مهلكات ، شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه » وكل ما يرأى به في الدين فهو حرام . قال الغزالي رحمه الله : بل هو من الكبائر ، سواء كان في البدن كإظهار النحول والحزن أو بالهيئة كالاطراق ، أو في اللباس كلبس الخشن والمرقعة ، أو بالقول كتحسين اللفظ ، أو بالعمل كتحسين الصلاة ، أو بكثرة الاصحاب ونحو ذلك فكله حرام . قال الغزالي : بل هو شرك لقوله صلى الله عليه وسلم « من صلى صلاة يرأى بها فقد أشرك ، ومن صام صوماً يرأى به فقد أشرك »

وأما طلب المنزلة بغير عبادة فلا يحرم ما لم يكن فيه تلبس كمن ينفق في الضيافات وعلى الاغنياء ليعتقدوا سخاءه ، لا ليعتقدوا صلاحه وورعه ، فليس بحرام ، وكذا طلب الجاه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإعزاز الدين ونصر المظلومين ، فجاز إن شاء الله تعالى

وأما العجب والكبر فهو نظرك إلى نفسك بعين الاستعظام ، وإلى غيرك بعين الاحتقار ، والتكبر هو الذي إن وعظ عنف ، وإن وعظ أنف ، وإن رد كلامه عليه استنكف قال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر » رواه مسلم . وقال حاتم الأصم : لا يخرج التكبر من الدنيا حتى يريه الله الهوان . قال الغزالي رحمه الله : وكل من يرى نفسه خيراً من أحد من خلق الله فهو متكبر ، بل ينبغي أن يعلم أن الكبير والخير من هو كبير خير عند الله في الدار الآخرة ، وذلك غيب موقوف على الخاتمة ، فشكك بخوف سوء

الخالعة عن التكبر مع الشك أولى ، فرب كافر ختم له بخير فصار من الفائزين ،
ومسلم ختم له بشر فعاد من الخاسرين . قال الغزالي رحمه الله : ومن الكبر أن
يحمل ما يجرى للناس بسببه ، فن أذاه فمات أو مرض قال قد رأيت ما فعل الله
به ، ويقول عند الايذاء : سترون ما يجرى عليه ، ولم يعلم أن جماعة نالوا من
الأنبياء عليهم السلام فعاشوا بلا انتقام ، وربما أسلم بعضهم فسعد في الدارين
بالاسلام

وأصل هذه الخصال حب الدنيا ولهذا قال ﷺ « حب الدنيا رأس كل
خطية » فن أخذها للتعلم فهي مهلكته ، ومن أخذها بقدر الضرورة ليستعين
بها على الآخرة فهي مزرعته

﴿ فصل ﴾ واللسان شكره ذكر الله تعالى ، وتلاوة كتابه ، وإرشاد الخلق
إلى طريق الخير وطريق السلامة ، والدعاء لهم وحفظه من الآفات وقد تقدمت .
وأجل التحاميد أن يقول : الحمد لله حمداً يوافي نعمه ، ويكفي مزيده ،
وأعظم الثناء وأحسنه قولك : سبحانك لا نحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على
نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى . ذكره أبو سعد المتولى وغيره

ويروى أن آدم عليه السلام قال : يارب شغلتنى بكسب يدي فعلمنى شيئاً فيه مجامع
الحمد والتسبيح ، فأوحى الله إليه : يا آدم إذا أنت أصبحت فقل ثلاثاً ، وإذا أمسيت
فقل ثلاثاً ، الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكفي مزيده ، فذلك مجامع
الحمد والتسبيح . وفي صحيح مسلم أن رجلاً جاء إلى الصلاة وقد حضره النفس ،
فقال : الله أكبر الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما قضى النبي ﷺ صلاته
قال « أيكم المتكلم بالكلمات ؟ لقد رأيت اثني عشر ملكاً ينتدرونها أيهم يرفعها »
وسأورد في الباب السادس والسابع من أذكار اللسان ما فيه مقنع لكل إنسان
إن شاء الله تعالى . وقال ﷺ « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع

ويروى « أجزم ، وكل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء (١) » فيسن ابتداء كل قول ونحوه بالحمد لله

وقيل الشكر معرفة المنعم . قال صلى الله عليه وسلم « مامت عبداً نعمة فلم أنها من الله إلا كتب الله له شكرها وإن لم يحمد » رواه الواحدى فى وسيطه باسناده والله أعلم

القسم العشرون : إكثار الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً) وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى على فى اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ، سبعين منها لاخرته وثلاثين لذيابه » وقال أبى : يا رسول الله إنى أكثر من الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى ؟ قال « ماشئت » قال الربع ؟ قال « ماشئت ؟ وإن زدت فهو خير » قال الثلث ؟ قال « ماشئت وإن زدت فهو خير » قال النصف ؟ قال « ماشئت وإن زدت فهو خير » قال الثلثين ؟ قال « ماشئت وإن زدت فهو خير » قال فأجعل صلاتى كلها لك ؟ قال « إذن تكفى همك ويغفر ذنبك » وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب » وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى على فى كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبداً » وقال صلى الله عليه وسلم « من صلى على بقرى سمعته ، ومن صلى على نائياً بلغته » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يصل على إلا حملها ملك حتى يؤديها إلى ، حتى أنه يقول إن فلاناً يقول كذا وكذا » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » وقال صلى الله عليه وسلم « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على » وفى جامع الترمذى : أن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فى مجلس مرة أجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس

(١) قوله أجزم : أى ناقص قليل البركة . ذكره النووى

﴿ فصل ﴾ وأفضل الصلاة على النبي ﷺ أن تقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد . ذكره النووي وغيره . وقال ﷺ « من سره أن يكتال بالميكال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد » وذكر كثير من متأخري أصحابنا أن أفضل الصلاة على النبي ﷺ « أن يقول : اللهم صل على محمد وعلى آله كما ذكره الذاكرون وكما سهى عنه الغافلون » وقيل : اللهم صل على محمد أفضل صلواتك وعدد معلوماتك وملء أرضك وسمواتك » وقال ﷺ « لا تجعلوني كقدح الراكب »^(١) بل اجعلوني أول الدعاء وآخره » ﷺ .

﴿ فصل ﴾ ويسن إكثار الصلاة عليه في كل وقت ، ويتأكد الأمر بها عند ذكره وسماع اسمه أو كتبه ، وأول الدعاء وآخره ، وعند الأذان ودخول المسجد والخروج منه ، وتجب في التشهد الأخير ، وصلاة الجنازة ، وخطبتي الجمعة .

وينبغي أن تكتب في صدور الرسائل بعد البسملة الصلاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وسلم . قال القاضي عياض : على هذا مضت الأمة وعمل الناس به في أقطار الأرض ، قال ومنهم من يختم بها الكتب أيضاً . قال النووي : ويسن أن يجمع المصلي عليه بين لفظ الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما ، ويرفع قارىء الحديث ونحوه صوته مبالغة ، وهما مستحبان أيضاً على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً ، ويجوز على غيرهم بالتبعية لهم . ويكرهان على غير الأنبياء استقلالاً

(١) يعني آخر الدعاء فان الراكب إنما يأخذ قدحه آخر متاعه .

كراهة تزيهه في الأصح . ويسن الترضى والترحم على الصحابة ومن تبعهم
باحسان إلى وقتنا ، فيقال : على رضى الله عنه ، أو رحمه الله ونحوه ، وأبو حنيفة
ومالك والشافعى وأحمد رضى الله عنهم .

القسم الحادى والعشرون : الاحسان إلى اليتيم وهو من لأب له ولاجد ،
قال الله تعالى (فأما اليتيم فلا تقهر) وشكا رجل إلى النبي ﷺ قساوة في قلبه ،
فقال « أتحب أن يرق قلبك وتدرك حاجتك ؟ قال نعم ! قال : ارحم اليتيم وامسح
برأسه وأطعمه من طعامك يلب قلبك وتدرك حاجتك » وقال ﷺ « من كان في
منزله يتيما رحمه الله وأعانه » وقال ﷺ « من ضم يتيما من المسلمين إلى طعامه وشرابه
أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل عملا لا يفغره » وقال ﷺ « من أذهب
الله كريمته — يعنى عينه — فصر واحتسب أوجب الله له الجنة البتة إلا أن يعمل
عملا لا يفغره » وقال ﷺ « لا يلبى أحد منكم يتيما فيحسن ولا يته ويضع يده
على رأسه إلا أكتب الله له بكل شعرة حسنة ، ومحى عنه بكل شعرة سيئة ،
ورفع له بكل شعرة درجة » وقال ﷺ « من مسح على رأس يتيما كان له بكل
شعرة تمر عليها يده نور يوم القيامة » ويروى « من مسح رأس يتيما لم يمسه إلا
لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات »

وينبغى أن يقول إذا مسحه : جبر الله يترك وجعلك خلفا من أهلك .
ورأس اليتيم يمسح من وسطه إلى ناصيته ، ومن له أب يمسح من ناصيته إلى وسطه .
كذا قاله ﷺ . وقال ﷺ « خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيما يحسن إليه ،
وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيما يساء إليه » وقال ﷺ « إن اليتيم إذا
ضرب اهتز العرش لبكائه فيقول الله تعالى من أبكى الذى غيب أباه في التراب ؟
— وهو أعلم به — فتقول الملائكة : لا علم لنا به ، فيقول الله تعالى فانى أشهدكم
أن من أرضاه فانى أرضيه من عندى » وكانت عائشة رضى الله عنها لا ترى

بأسا باستصلاحه كما يستصلح الانسان ولده . وقال إبراهيم : حكم اليتيم بحكم ولدك^(١) وقد عد العلماء من الكبائر أكل مال اليتيم بغير حق لقوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً) الآية . لكن اذا افتقر وليه أو كان يفوته كسبه لشغله بمال اليتيم ، فله الأكل منه بالمعروف ، وهل يضمن ؟ على وجهين . فاللتنووي رحمه الله : وله خلط ماله بماله والأكل جميعاً ، وأن يضيف من ذلك المشترك من شاء بشرط أن لا يكون على اليتيم حيف في شيء من ذلك . وذكرفى العزيز عن الزيادات لابي عاصم أنه اذا خاف الوصى أن يستولى على لئال غاصب فله أن يؤدي شيئاً ليخلصه به ، والله يعلم المفسد من المصلح . قلت : والمسجد كاليتيم والله أعلم

القسم الثاني والعشرون : التيسير على المعسرين ، وإعانة المساكين ، ورحمة المخلوقين ، ونصرة المظلومين . قال صلى الله عليه وسلم « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقاً يلتمس بها علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكروهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » رواه مسلم فى صحيحه وهو كثير الفوائد . وقال صلى الله عليه وسلم « من أحب أن تستجاب دعوته وتكشف كربته فليسر على المعسر » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا أيسرتم على معسر يسر الله عليكم كل عسير » وقال صلى الله عليه وسلم « من أقال مسلماً أقاله الله تعالى عشرته يوم القيامة » وقال صلى الله عليه وسلم « من قضى لأخيه حاجة من حوائج الدنيا قضى الله له

(١) أى امنعه من الفساد واصلحه كولدك

اثنين وسبعين حاجة من حوائج الآخرة ، أسهلها المغفرة » وقال ﷺ « من
قضى لأخيه حاجة فكأنما خدم الله عمره » وقال ﷺ « من مشى في حاجة
أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان له خيرا من اعتكاف شهرين ،
ومن قام في حاجة أخيه المسلم حتى يستتم ثابت الله قدميه يوم القيامة حين تزول
الأقدام ، فإن مات قبل ذلك مات شهيداً » وقال ﷺ « ما من عبد خطا
خطوة في قضاء حاجة أخيه المسلم إلا كتب الله له بها أجر شهيد ، ودفع عنه
سبعين نوعاً من البلاء » وقال ﷺ « اخلق عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله
من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً ، ومشى مع أخ مسلم في حاجة
أحب إلى الله من اعتكاف شهرين في المسجد الحرام » ويروى « من أدخل على
أهل بيت سرورا خلق الله من ذلك السرور خلقاً يستغفر له إلى يوم القيامة »
وقال ﷺ « أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المسلم سروراً » وقال ﷺ
« خير لأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه » ويروى « خير الناس أنفسهم
للناس » وقال ﷺ « إن الله خلق خلقهم لحوائج المسلمين تقضى حوائج الناس
على أيديهم أولئك الآمنون يوم القيامة » وقال ﷺ « الخادم في أمان الله مادام
في خدمة المؤمن ، وللخادم في الخدمة أجر الصائم بالنهار والقائم بالليل »
وأوصى جعفر الصادق حاجباً لابن عمار فقال : اضمن لي واحدة اضمن لك
ثلاثاً ، اضمن لي ، أنك لا تأتي أحداً من موالينا في دار الخلالة إلا قتت في قضاء
حاجته ، وأنا اضمن لك أن لا يصيبك حد السيف أبداً ، وأن لا يظلك سقف
السجن أبداً ، وأن لا يدخل الفقر بيتك أبداً . وقال ﷺ « ما من مسلم يخذل
مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه ، إلا خذله الله في موطن
يجب فيه نصرته ، وما من مسلم ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه
وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله في موطن يجب فيه نصرته » وقال ﷺ

« من اغتیب عنده أخوه المسلم وهو يقدر على نصرته فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة ». وقال ﷺ : « من رد الغيبة عن أخيه المسلم رد الله عنه سبعين آفة ونصره على من عاداه »

❁ فصل ❁ وقال ﷺ « يقول الله تعالى ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي » وقال « إنما يرحم الله من عباده الرحماء » وقال ﷺ « الراحون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » وقال ﷺ « إن الله لا يرحم من لا يرحم ، ولا يفر لمن لا يفر ، ولا يتوب على من لا يتوب ، ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله » وقال ﷺ « يتأدى مناد في النار يا حنان يا منان نجني من النار فيأمر الله مالكا فيخرجه حتى يقف بين يدي الله عز وجل ، فيقول الله تعالى له : هل رحمت في شيء قط فأرحمك ؟ فيقول : يارب رحمت عصفورا »

ويروى أن رجلا نزل به ضيف فذبح له عجلا عند أن ولد ولم يرحم أمه ، فأصبح وقد شلت يده اليمنى ، ثم مر يوماً بعصفورة قد سقطت من جحرها فأدخلها فيه ، فرأى في منامه كأنه يقال له : إذ رحمت رحمت ، فأصبح وقد زال الشلل من يده . وروى أن عابداً مر بصبيان ينتفون ريش ديك وهو حى فخسف الله بالعابد كما لم يرحمه ويستنقذه من أيديهم . وقال ﷺ « لا توله والدته بولدها » ويروى « لعن الله من فرق بين الوالد وولده ، وبين الاخ وأخيه » ويروى من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة »

وقد كره ﷺ ذبح ولد الناقة قرب الولادة لثلاث خصال ، لأنه لا ينتفع بلحمه ، وتبقى الأم بلا ولد ترضعه فينقطع درها ، ولأنه يولها بذبحه ويفجعها فيه فيأثم ذكره أبو عبيد . وقال ﷺ « بدلاء أمتي لا يدخلون الجنة بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكن برحمة الله وسلامة الصدور ، وسخاوة النفوس ، والرحمة

جميع المسلمين » وقال عليه السلام « من مشى في قضاء حاجة مسلم كان الله له عوناً متى احتاج إليه » وقال عليه السلام « يقول الله تعالى : من لم يقبل من عبادى المسور ويدع المسور لم أنفس كربه ، ولم أسمع دعاءه وأنشد بعضهم فى معنى ذلك فقال :

إذا شئت أن تبقى من الله نعمة . عليك فسارع فى حوائج خلفه
ولا تعصين الله ما نلت ثروة فيحظر عنك الله واسع رزقه

القسم الثالث والعشرون : فى زيارة الضعفاء والغرباء وإكرامهم ، وإلانة القول معهم . قال عليه السلام « أكرموا الضعفاء فأما تنصرون وترزقون بضعفائكم » وقال « إن الله ينصر المسلمين بدعاء المستضعفين » وقال عليه السلام « بقراء أمتى تنزل الرحمة فى الدنيا والآخرة » وقال عليه السلام « إنما نصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعواتهم وصلواتهم وإخلاصهم » وقال عليه السلام « من أكرم الضعيف أكرمه الله ، ومن أبغض الضعيف أبغضه الله » وقال عليه السلام « ألا أخبركم من ملوك الجنة ؟ كل أغبر ذوى طدرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره » وقال لابی بكر « إن كنت أغضبتهم — يعنى الضعفاء — فقد أغضبت ربك » وقال عليه السلام « لولا الفقراء لهلك الأغنياء » وقال عليه السلام « من أكرم غربياً فى غربته وجبت له الجنة » وقال عليه السلام « طوبى للغرباء ، يفسح للغريب فى قبره على قدر بعده من أهله » وقال عليه السلام « من مشى إلى فقير ليزوره عشرين خطوة كتب الله له سبعين حجة مقبولة »

ويروى أن الله قال لموسى عليه السلام إذا ذكر أهل الغنى أهل الفقر ، وأهل السعة أهل الضيق ، وأهل العافية أهل البلاء ، أتممت عليهم نعمتى . وقال موسى عليه السلام إلهى أين أطلبك ؟ قال عند المساكين المنكسرة قلوبهم من أجلى . ويروى : جالسوا المساكين ، فإن رحمتى لا تفارقهم . ويروى : ما أهلك الله قوماً

وإن عملوا ماعملوا حتى أهانوا الفقراء وأذلوهم . قال القشيري : والفقراء صفوة الله من عباده ، ومواضع أسرارهِ بين خلقه ، بهم يصون الخلق ، وببركتهم يبسط الرزق

القسم الرابع والعشرون : طلب العلم وإكرام المشايخ والعلماء ، والتماس البركة في مؤاكلتهم ومجالستهم ، وترك الوقعة ^(١) فيهم . قال صلى الله عليه وسلم « البركة مع أكابرکم » - يعني به العلماء والأتقياء - دليله قوله صلى الله عليه وسلم « المشى بين يدي الكبراء من الكبر ، ولا يمشی بين يدي الكبراء إلا ملعون » قالوا ومن الكبراء ؟ قال « العلماء والصالحون » وقال صلى الله عليه وسلم « من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة وبورك له في معاشه ، ولم ينقص له من رزقه ، وكان عليه مباركاً » وقال صلى الله عليه وسلم « من طلب العلم تكفل الله برزقه » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم » وقال صلى الله عليه وسلم « أكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء ، من أكرمهم فقد أكرم الله ، ومن أكرم عالماً فقد أكرم سبعين نبياً ، ومن أكرم متعلماً فقد أكرم سبعين شهيداً ، ومن أحب العلم والعلماء لا تكتب عليه خطيئة أيام حياته » وقال صلى الله عليه وسلم « إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشبهة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه ، وإكرام ذى السلطان » وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل الأعمال الجهاد في سبيل الله ، والتواضع للعالم ، وكرامة الشيخ » وقال صلى الله عليه وسلم « ما وفر شاب شيخاً لسنه إلا وقبض الله له في سنه من يوقره »

قال الغزالي : وفي هذا تبشير بطول العمر ، قال في المهذب : والشيخ من جاوز الأربعين سنة . وقال صلى الله عليه وسلم « من شاب شيبة في الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة » وقد أقام صلى الله عليه وسلم العالم مقام نفسه فقال « من زار عالماً فكأنما زارنى ، ومن صافح عالماً فكأنما صافحنى » وقال صلى الله عليه وسلم « النظر الى وجه الوالد عبادة ،

والنظر إلى الكعبة عبادة ، والنظر في المصحف عبادة » وفي رواية « والنظر الى وجه العالم عبادة ، والنظر في المصحف عبادة » وفي رواية « والنظر الى وجه العالم عبادة ، والجلوس معه عبادة ، والا كل معه عبادة » .

ويروى أن الله تعالى يحاسب عبداً فترجح سيئاته على حسناته ، فيؤمر به إلى النار ، فإذا ذهب به يقول الله عز وجل لجبريل عليه السلام : أدرك عبدي وسله هل جلس في مجلس علم في الدنيا فأغفر له بشفاعته ، فيسأله جبريل فيقول : ما جلست في مجلس علم قط ، فيقول جبريل يارب أنت أعلم بحال عبدك ، فيقول الله تعالى يا جبريل سله هل أحب عالماً قط ؟ فيسأله فيقول لا ، فيقول يا جبريل سله هل جلس على مائدة علم قط ؟ فيسأله فيقول لا ، فيقول يا جبريل سله عن اسمه وعن نسبه فإن وافق اسمه اسم عالم غفرت له ، فيسأله جبريل فلا يوافق اسمه اسم عالم ، فيقول الله لجبريل خذ بيده وأدخله الجنة فإنه كان يحب رجلاً كان ذلك الرجل يحب عالماً فيغفر له ببركته . وقال صلى الله عليه وسلم « قال لي جبريل : يا محمد لا تحقرن عبداً آتاه الله علماً فإن الله لم يحقره حين علمه ، إن الله جامع العلماء في بقيع واحد فيقول لهم : إنى لم أستودعكم علمي إلا لخير أردته بكم ، فقد غفرت لكم ما كان منكم » وقال صلى الله عليه وسلم هلال بن يسار « لا تفارق المحبرة فإن الخير فيها وفي أهلها إلى يوم القيامة » وقال صلى الله عليه وسلم « من حقر عالماً فهو ملعون في الدنيا والآخرة » وقال صلى الله عليه وسلم « العالم سلطان الله في الأرض ، فمن وقع فيه فقد هلك » وقال صلى الله عليه وسلم « قال الله تعالى من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة » . وقال الشافعي وأبو حنيفة رضي الله عنهم . إن لم تكن العلماء أولياء فليس لله ولي .

﴿ فصل ﴾ إذا عرفت هذا فاعلم ان كل ما تقدم لا يتم الا بالعلم ، فالعلم هو الاصل ، والعمل فرعه قال صلى الله عليه وسلم « العلم امام العمل ، والعمل تابعه » وإنما صار أصلاً متبوعاً لان العبادة لا تحصل الا بعده ، لأنه يجب أن يعرف المعبود ثم

يعبد ، وكيف يعبد من لا يعرف بأسمائه وصفاته ، وما يجب له وما يستحيل في نعمته
 وقال صلى الله عليه وسلم « لان يندو أحدكم فيتعلم بابا من العلم خير له من صلاة مائة ركعة »
 وقال صلى الله عليه وسلم « أفضل العباداة الفقه » قال الغزالي رحمه الله : ومن اجتهد بالحج
 والصوم ونحوهما من العبادات ولم يقدم شروطها من التوبة ورد المظالم ، ولم يتعلم
 من علم الآفات ما يحتاج اليه من تنقية الظاهر والباطن فهو من المغرورين ، وقد
 قال صلى الله عليه وسلم « جذا نوم الاكياس وفطرهم ، كيف يغبنون سهر الحق واجتهادهم ،
 ولتقال حبة من صاحب تقوى ويقين خير من ملء الارض من المغترين »
 فعرف بهذا ونحوه ، أنه أفضل من كل شيء سواه ، وصاحبه هو الذي يتقى الله
 ويخشاه ، وهو أكبر فضيلة ، وأحسن موهبة ، جليلة لانه الحامى عن كل رذيلة ،
 وهو إلى الخيرات أكبر وسيلة :

به يعبد الرحمن حقاً ويقدر به يعرف التوحيد والحق يظهر

به يعرف الحل الصريح جميعه وما حرم البارى وعرف ومنكر

به تعرف الأحكام والطرق التي إلى جنة الفردوس بالعلم يخبر

﴿ فصل ﴾ واعلم أني إنما عنيت بذلك العلم الشرعى المأخوذ من كتاب الله

تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم دون غيره من العلوم الباطلة والمحرمة ، كالتنجيم ،
 والسحر ، والرمل ، وهو الخط ، والطرق بالحصا ونحوه ، والكهانة ، وعلم

الفلسفة والطبائعين ، فكأها محرمة نص على ذلك النووى وغيره

ثم العلوم الشرعية تعود إلى ثلاثة ، أحدها : علم التوحيد الذى هو أول

واجب على المكافين ، وهو أن تعلم أن لك إلهاً عالماً قادراً حياً متكلاماً ليس

كثله شيء وهو السميع البصير ، وهو الله الذى لا إله إلا هو وحده لا شريك

له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل

شيء قدير ، أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الانس والجن كافة وهو خاتم الانبياء

لأنبي بعده ، وهو الصادق فيما جاء به عن الله ، وفيما ورد على لسانه من الامور صلى الله عليه وسلم ، ثم أنزل عليه القرآن الذي هو أكبر معجزة وبرهان ، وهو كلام الله القديم وصراطه المستقيم الذي عجز الخلق عن الاتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وهو المكتوب في المصاحف من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس

الثاني : علم الاحكام الباطنة وهي عبادة القلب ، وهي اكتساب واجتناب فالأكتساب مثل معرفة الله تعالى على ما ورد في الكتاب والسنة ، ومعرفة صدق رسله ، والتزام التقوى والتوكل والاخلاص والصبر وشبه ذلك ، والاجتناب مثل ترك الحسد والغضب والرياء والعجب والكبر ، وترك اعتقاد ما يخالف الشرع

والثالث : علم الشريعة الظاهرة وهي اكتساب واجتناب أيضا ، فالأكتساب مثل النطق بالشهادتين وفعل الطهارة والصلاة والصوم وما جرى على هذا المجرى ، والاجتناب مثل اجتناب ازننا والغضب والسرقة

فمن ذلك ما هو متعين على كل أحد كعلم التوحيد الماضي ، وصدق الرسول ، والتصديق بما جاء به القرآن ، والتزام التقوى ، ونحو ذلك من عبادات القلب المكتسبة ، وما يحتاج إليه لاقامة الفروض كلوضوء والصلاة والصوم وغيرها ، وكالزكاة لمن له مال زكوى ولا يسقط عنه بالساعي وكن يبيع ويتجر يتعين عليه معرفة أحكام التجارة وما يصح من المعاملات ، وأنه لا يجوز بيع مطعوم بمطعوم نسيئة ، إذ هو عين الربا ، ونحو ذلك من المهمات وكذا ما يحتاج إليه صاحب كل حرفة يتعين عليه تعلمه كالتجارب يجب عليه العلم بأنه لا يجوز بيع الخبز بالخب والدقيق وشبهه ونحو ذلك

وأما علم القلب وهو معرفة أمراضه المحرمة ، كالغضب والحقد والحسد والكبر

والرياء ، فن رزق قلباً سليماً منها كفاه ذلك ، ومن لم يسلم وتمكن من تطهير قلبه من غير معرفة أسبابها وحدودها وعلاجها وجب تطهيره ، وإن لم يتمكن إلا بتعلم تعين ذلك ، مثال علاجها أن يعالج الغضب عند هيجانه بأن يعلم ثواب كظم العيظ ، ويذكر قوله تعالى لموسى عليه السلام : من ذكرني حين يغضب ذكرته حين أغضب ، ولم أحقه فيمن أحق . وقوله له أيضاً : « أتحب أن تأخذ أماناً من غضبي قال ! نعم ! قال : لا تغضب على ما من تحت يدك » ثم يخوف نفسه ويعلم أنه هو أقدر عليه ، ويحذر نفسه عاقبة الانتقام ، فان العدو يشمر لمجازاته فتصير العداوة طويلة ، ويتفكر في قبح صورة غيره عند الغضب فيقيس نفسه عليه ، ويعلم أنه يشبه السبع الضاري إذا استعمله ، ومتى استعمل الحلم والعمو أشبه الأنبياء والأولياء ، ثم يعوذ من الشيطان ويقول : اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي ، وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن ، ويتوضأ ويتحول من مكانه ، وليجلس إن كان قائماً ، وليضطجع إن كان جالساً وعلاج سائر هذه الأمراض مشهور ، وفي كتب الغزالي وغيرها مذكور

﴿ فصل ﴾ ثم بعد معرفة ما يتعين عليك فتعلم العلم النافع أفضل من النوافل ومن سائر العلوم . قال الغزالي رحمه الله والعلم النافع هو ما يزيد في خوفك من الله ، وفي بصيرتك بعبودك ، وفي معرفتك بعبادة ربك ، وفي رغبتك في آخرتك ، ويقلل رغبتك في الدنيا ، ويقصر أملك ، ويفتح بصيرتك بأفات عملك لتحترز منها ، ويطلعك على مكاييد الشيطان وتلبسه على علماء السوء حتى أكلوا الدنيا بالدين ، واتخذوا عليهم وصلة إلى أموال السلاطين ، وأكروا مال الوقف والمساكين ، وصرف همهم إلى طلب الجاه والمنزلة في قلوب المخلوقين ، واضطروهم إلى المرء والمنافسة وما يغضب رب العالمين

قال : وكل علم لا يدعوك من الدنيا إلى الآخرة فالجهل أعود عليك منه ،

فإن فرغت من هذا العلم النافع وأصلحت نفسك ظاهراً وباطناً ، فلا بأس باشتغالك
بعلم المذهب في الفقه ، لتعرف الفروع النادرة في العبادات ، وطريق التوسط بين
الخلق في الخصومات ، وسائر الأحكام والمعاملات ، فكل ذلك من فروض
الكفايات ، ومن ذلك أيضاً الطب والحساب المحتاج إليه لتقسمة الموارث ونحوها ،
ومعرفة أصول الفقه والنحو واللغة والتصريف ، وأسمااء الرواة والجرح والتعديل ،
واختلاف العلماء واتفاقهم قال الغزالي رحمه الله : وكما أن الشرعيات تفضل غيرها
من العلوم ، فالعلم الذي يتعلق بمقتضى الشرعيات يفضل ويزيد على الأحكام
الظاهرات ، فالفقيه يحكم على الظاهر بالصحة والفساد ، ورواة العلم الذي يتعرف
به كون العبادة مقبولة أو مردودة ونحو ذلك من علوم أهل الباطن والمكاشفات
﴿ فصل ﴾ واعلم أنه لا يتم لعالم علمه حتى يكون عاملاً بمقتضاه ، معرضاً عن
حب دنياه ، هاربا عما يصدده عن الله ، إلا ما لا بد منه أن يتولاه قال عليه السلام
« لا يكون العالم عالماً حتى يكون بالعلم عاملاً » وقال عليه السلام « إنما العالم من
عمل بعلمه » وقال عليه السلام « من ازداد علماً ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا
بعداً » وقال عليه السلام « العلماء رجلان ، رجل علم أخذ بعلمه فهذا ناج ، ورجل
تارك لعلمه فهذا هالك ، وإن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه »
وقال الفضيل رحمه الله : إذا كان العالم راغباً في الدنيا حريصاً عليها فإن
مجالسته تزيد الجاهل جهلاً ، والفاجر فجوراً . وقال الغزالي رحمه الله : والناس
في طلب العلم على ثلاثة أحوال ، رجل طلب إلى الهداية ليتخذها زاداً إلى المعاد
ولم يقصد به إلا وجه الله تعالى فهو من الفائزين ، وهو الذي أنبى عليه سيد
المرسلين بقوله « الفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد » وهو الذي يستغفر له
من في السماوات والأرض ، حتى الحيتان في البحر ، كما ورد في الحديث ، ورجل
طلبه ليستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والمال ، وهو مع ذلك مستشعر

في نفسه ضعف حله وخسة قصده ، فهذا إن مات قبل التوبة خيف عليه ، وإن وفق لها قبل الأجل ، وأضاف إلى العلم العمل ، وتدارك ما فرط ، التحق بالفائزين . ورجل اتخذ علمه ذريعة إلى التكاثر بالمال ، والتفاخر بالجاه ، يدخل بعلمه كل مدخل ليقضى من دنياه وطره ، ويضمّر أنه عند الله بمكان لا تسامه بسمة العلماء في الزى والمنطق ، مع تكالبه على الدنيا ظاهراً وباطناً . فهذا من الهالكين المغرورين ، وهذا هو العالم السوء الذي حذر منه سيد المرسلين ﷺ فنسأل الله تعالى أن يوقفنا لطاعته ، ويجنبنا معصيته ، بمنه ورحمته آمين .

وخوف منه أشد من تخريفه من الدجال العين ، فهذا هو الساعى في هلاك نفسه وبيع آخرته بدنياه ، ومعكم من هذه صفته معين على العصيان ، وشريك له في الخسران ، كبائع سلاح من حربي ، أو قاطع طريق ومن أعان على معصية ولو بتلويح وبشطر كلمة كان شريكاً له

قال : وعلماء الآخرة هم الذين لا يأكلون بالدين ، ولا يبيعون الآخرة بالدنيا ، لما علموا من عز الآخرة وذل الدنيا ، ومن لم يعلم معاندة الدنيا للآخرة ومضارها فليس من العلماء ، ومن أنكر ذلك فقد أنكر ما دل عليه القرآن والآثار ، ومن علم ذلك ولم يعمل به فهو أسير الشيطان ، فقد أهلكته شهوته ، وغلبت عليه شقوته ، فكيف يعد من حزب العلماء من هذه صفته ؟ قال : وقد مرض العلماء في هذه الاعصار مرضاً عسر عليهم علاج أنفسهم ، لأن المهلك هو حب الدنيا وقد غلب ذلك على العلماء ، فاضطروا إلى الكف عن تحذير الخلق عن الدنيا كي لا تنكشف فضيحتهم ، اصطالحوا كي لا يقتضحوا على الاقبال على الدنيا والتكالب عليها ، فبهذا السبب عم الداء ، واقطع الدواء ، واشتغل الاطباء بفنون الاغواء ، فهم وان صرفوا الناس عن الدنيا بدمهم وقولهم ، فقد دعواهم إليها بحرصهم وأفعالهم ، ولسان الحال أنطق من لسان القال ، فليتهم إذا لم يصلحوا لم

يفسدوا، وليتهم سكتوا وما نطقوا، بل قد كان كل واحد منهم كأنه صخرة في فم الوادى ، لا هى تشرب ولا تترك الماء يشربه غيرها هذا كلامه رحمه الله .

قلت : وإذا كان هذا فى عصره وهم أولو الحقيقة ، فكيف فى وقتنا هذا وقد أهمل الناس عن العلم بالطريقة ، وراموا عقوقه ، وأباروا سوقه ، حتى تخيلوا من تشبه بالعلماء علماء ، ومن سُمى بالفقيه قبيها حاكماً ، وهيات هيات ، هذه هى الترهات ! !

يقراً الانسان مسألتي ، أو إلى باب المسح على الخفين ، ثم يلبس عمامة ويضم على عصاه يمينه ، ويقبل على هذه الدنيا المهينة فيعمل فى اكتسابها حيله ، ويهمل من أخراه عمله ، يقبى بالجهالة ، ويحكم بالردالة ، ويظن أنه قد فاز بالسلامة ، واستوجب الكرامة بنفيه الكرامة ، وهيات بل هو فى أسفل سفلى ، وأقبح شغل ، صار فى دنياه مشغولاً ، وفى أخراه مسئولاً ، فيالته كان مجهولاً ، وأنا والله أكثر تلبيساً وأخش تزويقاً وتدنيساً ، وأدوم على الدنيا تعريساً :

أسأت فما عذرى إذا انكشف الفظا	وأظهر رب العرش ما أنا أستر
إذا الله نادانى يوم قيامة	تعدت جد العلم هل أنت تؤجر
أسأت إلى خلقتى وحتى تركته	فأين الحيا منى فانى أكبر
دعوت إلى علم وأظهرت حكمة	وأنت على الدنيا عكوف مشر
وخالفت ما قد قلت وازددت غفلة	وقلبك للذات والغش تطمر
ظننت بأنى مهمل لامرى عصى	كأنك لم تعلم بأنك تحشر
هنالك يمتاز المسيئون كلهم	فواحسرتا إن كنت ممن يحشر
فياحى يا قيوم يا خير راحم	وما أنت للزلات والذنب تغفر
عصيتك من لومى ونفسى ظلمتها	وذنبى فى عمرى يزيد ويكثر
ولكنى ، إن جئت ذنباً وزلة	أرجيك يا رحمن للوهن تجبر
وتصفر لى ذنبى وتصليح عيشقى	وترحم آباى فانك تقسدر

وأرجوك يا رحمن إذ ما سترتني بدنياي في يوم القيامة تستر
اللهم إني أسألك بوجهك الكريم ، وكلامك العظيم ، ونيك الرحيم ، أن
تغفر لي كل ذنب وتختم لي بخير يا حليم يا لطيف يا رحيم . لا إله إلا أنت سبحانك
إني كنت من الظالمين ، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فارحمني ، واغفر لي
ولو الذي ولا جباري وجميع المسلمين آمين .

ذكر الغزالي في كتاب الاحياء فقال : بعد فراغك من علم الآخرة اشتغل
بفروض الكفايات على التدرج فابتدىء بكتاب الله تعالى ثم بسنة رسوله ﷺ
وأقل ما في ذلك تحصيل ما في الصحيحين تحصيلا تقدر به على ما تحتاج إليه عند
الحاجة ، ولا يشترط حفظ متونه . ثم تعلم التفسير ، وأقله ضعف القرآن كوجيز
الواحدى ، وما زاد على وسيطه فاستقصاء مستغنى عنه . ثم بسائر علوم القرآن
من ناسخ ومنسوخ ، ومحكم ومتشابه وغيرها ، وكذا في السنة . ثم اشتغل بالفروع
وهو علم المذهب من علم الفقه ، وأقله معرفة ما في خلاصة المختصر ونحوها ، ثم
أصول الفقه ، ثم بعلم الطب والحساب . وهكذا في بقية العلم على ما يتسع له العمر ،
ويساعد فيه الوقت . ولا تستغرق عمرك بفن واحد طلبا للاستقصاء في العلم ،
فالعلم كثير ، والعمر قصير . واقتصر من شائع اللغة ، على ما ينطق به ويفهم به
كلام العرب . ومن غريب علمها على غريب القرآن والحديث . ومن النحو على
ما يتعلق بالكتاب والسنة وإياك والتعمق فيه ، وأما علم الشعر فعلم لا ينفع ، والجهل
به لا يضر ، وكتب التاريخ غير نافعة في الدنيا والآخرة ، ويكفيك في حفظ أسامي
الرجال ما في كتب من قبلك ، وعلم الكلام مقصوده حماية المعتقدات التي تقلها
أهل السنة من الخلق لا غير ، ومقصود حفظ السنة تحصيل رتبة الاقتصاد منها
بمعتقد مختصر منها ، وأما علم النجوم كالرمل فعلمها حرام إلا بقدر ما يعرف به

التبلة وأوقات الصلاة وجميع علم السحر ونحوه حرام والله أعلم . ذكره الغزالي بما هذا معناه .

وهذا الترتيب في العلوم الشرعية محتاج اليه . وأما علم الخلاف والجدل فلا طائل تحته ، وعلم المذهب قد ذكرت (ما) فيه . والله أعلم .

القسم الخامس والعشرون : الاجتماع والالفة ، وحسن المداراة والصحبة ، وما يورث المحبة ، قال الله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (١)

قال ﷺ « إذا تواصل أهل البيت وتحابوا أجرى الله عليهم الرزق » وقال

ﷺ « لا تزال أمتي بخير ما تحابوا » وقال ﷺ « التودد نصف العقل »

ويروى « رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ، والتودد إلى الناس » وقال

ﷺ « لا تختلفوا فن من كان قلبكم اختلفوا فهلكوا » وقال الله تعالى

« ولا تنازعوا - أي لا تختلفوا فيما بينكم - فتفشلوا - فتجنبوا عن

عدوكم - وتذهب ريحكم » أي نصركم وقيل جرأتكم ، وقيل دولتكم . قال

الواحدى : والريح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد . وقد حض

ﷺ على الجماعة في كل الطاعات ، وأمر الله باجتماع الناس كل يوم خمس مرات

للصلوات ، وفي كل أسبوع مرة للجمعات ، وحتم انضمام أهل البلدان المتفرقة للحج في

عرفات ، وندب إلى المشاورة في الامور المهمات ، وأمر باجتماع الامة بامام واحد

حذراً من المشاجرات ، وتأکید للألفة بين المؤمنين ، وحثاً على المواصلات ،

ولقبول طاعة البعض ببركة البعض رحمة من رب السماوات ، وليتقد الطالح

بالصالح فيزيد في الطاعات ، ويقطع عن المحرمات ، وإلى هذه الأسباب أشار ﷺ

بقوله « الجماعة رحمة والفرقة عذاب » وقال ﷺ « يد الله على الجماعة » وقال

(١) قال أبو عبيد : يعنى عليكم بكتاب الله وترك الفرقة فانه أمان لكم وعهد من عذاب الله وعقابه .

ﷺ « المرء كثير بأخيه ، والمؤمن مرآة المؤمن ، وما التقى مؤمنان الا استفاد أحدهما من صاحبه خيراً ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . والمراد بذلك من يصلح أمر الدين والدنيا بمواقفته ، وماسواه فلا بأس بمهاجرته . وقال عمر رضى الله عنه : إذا رأى أحدكم وداً من أخيه فليستمسك به . وقال ﷺ « تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجل بينه وبين أخيه شحناء ، فيقال أنظروا هذين حتى يصطلحا » رواه مسلم .

فعلى العاقل أن يخرج من قلبه الحسد والنش والعداوة والبغض ، وأن يحب المسلمين لاسلامهم ويصلح ذات بينهم ، فقد كان علماء الدين يستروحون عند اللقاء ، ويتناصرون ويتساهمون فى السراء والضراء . حتى قال الشافعى رحمه الله العلم بين أهل العلم رحم متصل . فكيف يدعى الاقتداء به جماعة صار علمهم عداوة قاطمة ؟ ! وقال ﷺ « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة ؟ » قالوا بلى يا رسول الله ! قال « إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هى الحالقة » وقال ﷺ « إن الله ليغفر ليلة النصف من شعبان لجميع من فى الأرض إلا من كان مشركاً أو مشاحناً » وقال ﷺ « يقول الله تعالى وجبت جنتى للمتحابين فى ، والمتجالسين فى ، والمتزاورين فى ، والمتبازلين فى » وقال ﷺ « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان . فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » ويروى « فمن هجر أخاه فوق ثلاث فهو فى النار » قال النووى رحمه الله : وهذا إذا كان هجره لحظ النفس وتعنت أهل لدنيا ، فان كان لا بداعه ونحوه فلا بأس به . وقال ﷺ « من نظر إلى وجه أخيه نظر ود غفر الله له » وقال ﷺ « من أحب قوماً فهو منهم يوم القيامة —

أو قال فهو معهم يوم القيامة » ولم يفرح المؤمنون بحديث كفرهم بهذا الحديث ، وقد كانت أخوة الاسلام منعقدة بين الصحابة وهى الأخوة العامة . قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وقال الله تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم فى الدين) ثم آخى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه أخوة خاصة ، وحالف بين قريش والأنصار فى دار أنس . وقال صلى الله عليه وسلم « المتحابون فى الله على منابر من نور فى ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله » ولما قال رجل من الأنصار يوم السقيفة : منا أمير ومنكم أمير ، قال عمر : سيفان فى غمد لا يصططحان ، ثم بايع لأبى بكر رضى الله عنه فبايع الناس ، وذلك أنه إذا بايع لاثنتين تغير الأمر وتبدد ، وقوى العدو وعمرد ، واشتد الخلاف وتجدد ، وتنقص العيش وتنكد :

فلافتراق منذ ما به رشد والاجتماع يعز الأهل والخلا

وفى اجتماع القلوب ، تزول الكروب ، وقال الله تعالى فى قوم مقدهم :
(تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون)

﴿ فصل ﴾ إذا فهمت هذا فما يورث التحاب ويزرع فى القلوب المودة الصلاح قال الله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) أى محبة فى القلوب ومنه الزهد قال صلى الله عليه وسلم « إزهد فى الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس »

ومنه العفو قال الله تعالى (ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) وقال صلى الله عليه وسلم « تعافوا تسقط الضغائن بينكم ، ومنه التواضع ، قال صلى الله عليه وسلم « ثمرة التواضع المحبة » ومنه السخاء ، قال صلى الله عليه وسلم « من طلب محبة الناس فليئذل ماله » وقال ابن مهران : من طلب مرضاة الاخوان بلا شئ قلبصادق أهل القبور . ومنه الهدية ، قال صلى الله عليه وسلم « تهادوا تحابوا وتذهب

الشحناء » وقال صلى الله عليه وسلم « نعم الممتاح الهدية أمام الحاجة » وقال صلى الله عليه وسلم « الهدية تذهب السخيمة » أى الحقد والغل . وأنشد بعضهم فى ذلك :

إذا أتت الهدية دار قوم تطايرت النظاظة من كواها
وقال صلى الله عليه وسلم « تهادوا الطعام بينكم فان ذلك توسعة لأرزاقكم » وقال صلى الله عليه وسلم « الهدية رزق من الله طيب »

﴿ فصل ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم « من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها ، وان كانت ورقاً أو ذهباً » وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالمكافأة بها وإعطاء خير منها وعوض ببيكر ست بكرات ، وبطبق من رطب وقتاء بملء كفه حلياً ، قال وهب : وترك المكافأة من التطفيف ، ولا بأس باهداء القليل ، قال صلى الله عليه وسلم : لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة » - وهو نصف الظلف - . وقال « لو أهدى إلى ذراع لقبلت » وقد كن أزواجه صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد بينهن ، ويكره رد الهدية ، ومن منعه من قبولها مانع شرعى فليحسن العذر .

ومنه المصافحة قال صلى الله عليه وسلم « تصاحفوا يذهب الغل » وقال صلى الله عليه وسلم « من أخذ بيد أخيه المسلم إكراماً له أكرمه الله » وقال صلى الله عليه وسلم « من تمام التحية الأخذ باليد » وصافح حماد ابن المبارك بيديه وقال صلى الله عليه وسلم « زرغباً تزدد حباً » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فانه أوصل للمودة » وقال صلى الله عليه وسلم « جبلت القلوب على حب من أحسن إليها ، وبغض من أساء إليها » وفى المثل : قطع الضراوة عداوة - أى قطع العادة . ومن ذلك الدعاء للمؤمنين والمؤمنات ، قال صلى الله عليه وسلم « من أراد أن يجعل الله له عهداً عنده وفى قلوب المؤمنين مودة فليكثر من الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات .

ومنه تسوية الصفوف فى الصلاة ، قال صلى الله عليه وسلم « استووا ولا تختلفوا فتختلف

قلوبكم » ومن ذلك إفشاء السلام ، ومعناه أن تسلم عليه كما لقيته قال صلى الله عليه وسلم « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، افشوا السلام بينكم »

﴿ فصل ﴾ وهنا أشرح آداب السلام ، وما فيه من تفصيل وأحكام ، ومن يسلم عليه ومن لا ، وما أفضل ذلك وأولى ، وأختصر في ذلك جهدي ، وآتى منه بكل ما عندي

✓ // فاعلم أن ابتداء السلام سنة مؤكدة على الكفاية ، فإن سلم ولو صبيًا على واحد وجب عليه الرد إن كان بالغًا ، وندب إن كان صبيًا أو على جماعة فلرد فرض كفاية ، فإن رد أحدهم سقط الأثم عن الباقيين ، وإن ردوا كلهم كان أفضل ، وكانوا مؤدين للفرض ، سواء ردوا معاً أو مرتباً ، فإن امتنعوا كلهم أمثوا كلهم ، ولا يسقط الفرض برد غيرهم ، ولا برد صبي منهم ، وفي وجوب الرد على المجنون والسكران ، جوابان للعلماء ، وعندى أنه يجب على السكران دون المجنون . ولا بد في السلام ورده من رفع الصوت بقدر ما يحصل به الإسماع ويسن رفعه حتى يسمعه سماعاً محققاً ، فإن شك في ذلك زاد في رفعه واستظهر ، وإن سلم على أيقاظ عندهم نيام ، فيخفض صوته بحيث يحصل إسماع الأيقاظ ولا يتسقط النيام ، وندب أن يرسل بالسلام إلى من غاب عنه من أهل الإسلام ، ويلزم الرسول أن يبلغه ، لانه أمانة ، ولو ناداه بالسلام من وراء حائل أو كتب كتاباً وسلم عليه فيه ، أو أرسل رسولا فقال : سلم على فلان فبلغه الرسول والكتاب وجب الرد على الفور ، ويسن الرد على الرسول أيضا فيقول : وعليك وعليه السلام ولو سلم على أصم أتى باللفظ وأشار باليد ، وإلا لم يستحق جوابا . وكذا في جواب سلام الأصم يجب الجمع بينهما . ويكره للناطق الإشارة بالسلام باليد ونحوها من غير لفظ ، والجمع بينهما حسن ، وسلام الأخرس وجوابه بالإشارة معتد بهما والأفضل أن

يقول المسلم : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ، أو سلام عليكم ، وبالتعريف أفضل ، ويأتي بصيغة الجمع ، وإن سلم على واحد ، فلو قال للواحد : السلام عليك أو سلام عليك حصل أصل السنة أيضاً . ويكره الابتداء بقوله عليكم السلام ، أو عليك السلام ، ويجب به الرد ، فلو قال وعليكم السلام بالواو فليس بسلام . فلا يستحق جواباً ويجب أن يكون الرد متصلاً بالسلام كاتصال الإيجاب والقبول في العقود ، فإن أخر ثم رد لم يكن جواباً وأثم . وأقل الجواب عليكم السلام ، أو عليك السلام للواحد ، والأفضل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه . أو عليك السلام للواحد ، فيأتي بالواو أولاً ، فإن حذفها أجزأه على الأصح . وكذا ولو قال السلام عليكم ، أو سلام عليكم ، فلو قال عليكم أو وعليكم بلا تعرض لسلام لم يكن جواباً كما أنه لو قال : السلام ولم يقل عليكم لم يكن سلاماً ، وفيه احتمال . ولو سلم عليه جماعة فقال وعليكم السلام وقصد الرد عليهم جاز وسقط الفرض ، فإن تلاقى اثنان فسلم كل منهما على صاحبه مرتباً كمن الآخر جواباً ، أو معاً كان كل منهم مبتدئاً ، فيجب على كل أن يجيب ، والابتداء بالسلام أفضل ، فينبغي لكل أحد أن يحرص على أن يسبق فيبتدىء به . ومن سلم على واحد فجاب ثم لقيه على قرب يسن أن يسلم ثانياً وثالثاً ، وأكثر ، كما لو تماشوا جماعة فخال بينهم شجرة ونحوها ثم التقوا ، وكذا إذا كانوا نياما فاستيقظوا ندب أن يسلم بعضهم على بعض ~~و~~ ندب أن يسلم الماشي على الجالس الزاكب على الماشي ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير ، ولا يكره ابتداء الجالس والماشي والكثير والكبير ، وإن كان خلاف الأولى . هذا إذا تلاقوا في طريق فاما إذا ورد سني قاعد أو قعود فلوارد يبدأ صغيراً كان ، أو كبيراً قليلاً أو كثيراً ، ويقطع

القراءة ليسلم

✓ وندب البداءة بالسلام قبل كل كلام ، ولو سلم فأجيب ثم كرر السلام

مراراً فعندى أن إجابته واجبة كلما سلم لعموم قوله تعالى (وإذا حيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) الآية ما لم يقصد التلاعب ، ولو لقي صاحبه أو ورد عليه فلم يسلم لنسيان أو نحوه فهل يتدارك ؟ ينبغي أن يكون كمن ترك تحية المسجد حتى جلس ، على الخلاف في ذلك

✓ ويكره أن يخص طائفة من الجمع بالسلام ، وأن يسلم على مشتغل بالبول ، أو الجماع ونحوهما ، أو على نائم أو ناعس ، وعلى المصلي وعلى المؤذن حال أذانه وإقامته ، وعلى من في حمام ونحوه ، ومن يأكل واللقمة في فيه ، ومن هو مشتغل بالدعاء مستغرق فيه منجمع القلب عليه ، فإن فعل لم يستحق رداً في كلها ، ويكره للبائل ونحوه رده .

✓ ويسن للمصلي بالإشارة بيده أو برأسه فلا يتلفظ بشيء ، فإن رد بعد فراغها فلا بأس ولو قال عليه السلام لم يضرك ، وكذا لو قال للعاطس : يرحمك الله لم يضرك ، فإن أتى بلفظ الخطاب بطلت صلاته . ذكره في الروضة . ويسن للآكل والمؤذن رده ، ويكره السلام على الملبى فإن فعل وجب الرد لفظاً . ويكره السلام والامام يخطب ، فإن فعل وجب الرد في الأصح ، وأما الآكل ولا لقمة في فيه ، ومن هو في مباينة أو سوم أو معاملة أو قراءة فيسلم عليهم ويجب الرد لفظاً ، ويستأنف القارئ التعوذ ، ومن مشى في شارع أو سوق ونحوه سلم على من شام ||| ولو دخل على جماعة يعمهم سلام واحد اقتصر عليه لجمعهم ، وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب ، ويكفي رد أحدهم كما مر ، فإن زادوا فأفضل ، فإن كانوا جمعاً لا ينتشر فيهم سلام واحد كالجامع فسنة السلام أن يسداً به إذا شاهدهم ، فيكون مؤدياً سنته في حق من سمع ، ويجب الرد على من سمعه على الكفاية ، فإن جلس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن بعده ممن لم يسمعه ، وإن أراد الجلوس فيمن بعدهم ممن لم يسمعه سلم عليهم أيضاً . وقيل تد حصلت السنة

بالسلام على أوائلهم .

﴿فصل﴾ ومن أراد الجلوس بين قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ولا يقيم أحداً من موضعه ، فان آثره غيره لم يقبل إلا أن يكون في تقديمه مصلحة ، او أمره شيخه بذلك ، ولا يجلس وسط الحلقة إلا لضرورة ، ولا يجلس بين صاحبين إلا باذنها ، فان فسح له قعد وضم نفسه ، ومن قام من مجلسه ثم رجع فهو أحق به ، ولا يترك أحد السلام لغلبة ظنه أن المسلم عليه لا يرد لسبب ما كالأسلام النساء على النساء كسلام الرجال على الرجال . ولو سلم رجل على امرأة أو عكسه فان كانت زوجته أو أمته أو بينهما محرمة فالسلام سنة والرد واجب ، وان كانت أجنبية يخاف الاقتتان بها لم يسلم ، فان فعل حرم عليها الرد ، ولا تسلم هي عليه فان فعلت كره أن يرد . وإن كانت مجوزاً جاز السلام ووجب الرد ، وان كن جمعاً فسلم عليهن الرجل أو الرجال جمعاً فسلموا على المرأة جاز ما لم يخف فتنة ، ويجوز السلام بالعجمية وان قدر على العربية إذا فهم المخاطب ، ومن لا يستقيم نطقه سلم كيف أمكنه . والسلام عند الانصراف عن القوم سنة كهو عند القدوم ويجب جوابه في الأصح .

ولا يجوز أن نبتدىء الذي بسلام . ومن سلم على من لا يعرفه فبان ذمياً ندب أن يقول استرجعت سلامي أو رده على تحقيراً له ، فان سلم هو على مسلم لم يزد في الرد على وعليكم .

ويكره أن نبتدىء الذي بشيء من الأكرام ، ومن احتاج إليه لعذر حياه بغير سلام ورحمة ، كقوله : هداك الله ، أنعم الله صباحك ، أو صباحك الله بالخير ، أو بالسرور أو بالعافية ، أو السعادة ، ونحوه . ومن مر على جماعة فيهم مسلم أو مسلمون وكفار سلم عليهم ، وقصد المسلم أو المسلمين ! ومن كتب كتاباً إلى مشرك قال فيه سلام على اتبع الهدى . وأما المبتدع ومن اقترف ذنباً ولم يتب

منه فينبغي أن لا يسلم عليه ولا يرد عليه سلاماً فإن اضطر إلى السلام على الظلة بأن خاف ترتب مفسدة في دينه أو دنياه أو غيرها إن لم يسلم سلم ونوى أن السلام اسم من أسماء الله تعالى - المعنى الله عليكم رقيب - ذكر كل ذلك النووي رحمه الله. قال : ولا ينبغي في غير الأنبياء أن يقال فلان عليه السلام ونحوه، سواء الأحياء والأموات إلا إذا كان خطاباً أو جواباً. قال : والتحية عند الخروج من الحمام لا أصل لها ، لكن لو قال له حفظا لوده ومؤانسة له : أدام الله لك النعم ونحوه من الدعاء فلا بأس . قال ولو ابتداءً المار فقال صباحك بالله بالخير أو بالسعادة أو لا أو حش الله منك ونحوه ، لم يستحق جواباً، لكن لو دعا له قبالة كان حسناً إلا أن يريد ترك ذلك تأديباً له ولغيره لاهمال السلام . ويسن لمن سلم على إنسان أسمعه كلاماً وتوجه عليه الرد بشروطه فلم يرد أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغي أن ترد على ليسقط عنك الفرض ، فإن لم يرد ندب أن يحلله من ذلك فيقول : أبرأته من حقي في رد السلام ، أو جعلته في حل منه ويتألف به فإنه يسقط به حق هذا الآدمي .

ويكره أن يقول لغيره أو يكتب إليه أطال الله بقاءك ، فأول من كتبها الزنادقة ، ومكتوبة المسلمين كانت ، من فلان إلى فلان : أما بعد سلام الله عليك ، فاني أحمد الله اليك الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد وعلى آل محمد

✓ ﴿ فصل ﴾ ويسن للبالغ إذا أراد الدخول على قوم ولو على أمه ونحوها أن يستأذن فيسلم ثم يقوم على الباب بحيث لا ينظر إلى من داخله فيقول : السلام عليكم أدخل ؟ فإن لم يجبه أحد قال ذلك ثانياً وثالثاً ، فإن لم يجبه أحد انصرف ولا يعيد الاستئذان على أصح الأوجه ، ويستأذن بالدخول على أهل الذمة ولا يقدم لفظ السلام ، فإذا استأذن بذلك أو بدق الباب قبيل له من أنت ؟ فينبغي أن يصف نفسه بما يعرف به ، فيقول أنا فلان بن فلان ، أو المعروف بكذا ،

وإن كان فيه صورة تبجيل كالقاضي فلان أو الشيخ فلان . ويكره اقتصاره على أنا، أو على الخادم ، أو بعض الاصحاب ونحوه . وسئل النبي ﷺ عن الاستئناس في قوله تعالى (لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) فقال « يتكلم الرجل بالكبيرة والتحميدة ويتنحى يؤذن أهل البيت » ﴿١﴾
وأما المملوك والأطفال فيستأذنون في ثلاثة أوقات في اليوم واللييلة ، أحدها من قبل صلاة الفجر ، والثاني وقت الظهر حين يضع ثوبه ، والثالث بعد صلاة العشاء حين يفضي الرجل إلى امرأته ، ولا يحتاجون إلى استئذان فيما عدا ذلك . فاذا بلغ الأطفال استأذنوا لكل دخول كغيرهم . ومن دعى فجاء مع الرسول فذلك إذنه ، ويعتبر قول الصبي المميز بالاذن بالدخول وإيصال الهدية ونحوها .

﴿فصل﴾ ويستحب استحباباً مؤكداً زيارة الصالحين والجيران والاصدقاء والأقارب ، وإكرامهم وبرهم لما قدمنا ، وت قوله ﷺ « من عاد مريضاً أو زار أخاه في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك ، وتبوات من الجنة منزلاً » ولتسكن زيارته على وجه لا يكرهونه في وقت يرتضونه . وندب طلب الانسان من صاحبه الصالح أن يزوره ويكثر زيارته ، ومن زار قوماً فلا بأس أن يأكل طعامهم ويقبل عندهم ، ولا ينقص حظه به ، ولا بأس بزيارة العجائز للتبرك والدعاء . قال أبو بكر : قوموا بنا نزرور أم أيمن كما كان ﷺ يزورها .

﴿فصل﴾ ويسن إكرام الواصل بالقيام له ، ويكون للبر والاكرام لا للرياء والاعظام . وأن يقام لقيامه إذا انصرف حتى يتوارى ، ويكره حتى الظهر والرأس في كل حال لكل أحد ، ويحرم أن يطعم في قيام القوم له والله أعلم . وقال ﷺ « إذا جاءكم الزائر فأكرموه » وقال ﷺ « أفضل الحسنات تكمرة الجلساء » وقال ﷺ « إن لجواب الكتاب حقاً كرد السلام »

القسم السادس والعشرون : السلام عند دخول البيت وإن لم يكن فيه أحد ، قال الله تعالى (فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) الآية . وقال صلى الله عليه وسلم لأنس « إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهلك » ويروى « من لقيت من أمتي فسلم عليه بطل عمرك ، وسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك » وقال « ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله تعالى » فإن لم يكن فيه أحد قال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

القسم السابع والعشرون : مما يورث البركة وينفي الفقر المواظبة على الدعاء الذى من قاله أذهب الله همه ، وقضى دينه ، ولو كان مثل جبل كبير . وهو أن يقول إذا أصبح وإذا أمسى : « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . » هكذا رواه أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم . ويزيد : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، واغنني بفضلك عن سواك . ذكره الترمذى فى حديث حسن . وروى ابن السنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما يمنع أحدكم إذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول إذا خرج من بيته : بسم الله على نفسى ومالى ودينى ، اللهم رضنى بقضائك وبارك لى فيما قدر لى حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت » وقال صلى الله عليه وسلم « من قال فى كل يوم مائة مرة : لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، كان له أماناً من الفقر » ذكره فى الفائق . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا تعسر عليك أمر دنياك ووقعت فى ضيق وضنك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فإن الله تعالى يفرج عنك كل هم وغم » وقال مكحول : من قال لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ملجأ من الله إلا إليه صرف عنه سبعين باباً من الضر . ويروى من الفقر . ذكره الترمذى فى جامعه

وقال بعض التابعين : من كثرت همومه فعليه بالاستغفار ، ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قوله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

القسم الثامن والعشرون : تسمية الله في جميع الأعمال ، وتكرار التسمية في كل الأحوال حتى عند دخوله الخلاء والوقاع ونحوه . روى الثعالبي أنه عليه السلام قال « حلف الله بعزته أن لا يسمى اسمه على شيء إلا شفاه الله ، ولا يسمى اسمه على شيء إلا بارك الله عليه » ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة . وروى الترمذي أنه عليه السلام كان يأكل طعاماً في ستة من أصحابه ، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين ، فقال « أما إنه لو سمي لكفاكم » وقال عليه السلام « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » ^(١)

فالتسمية سنة في ابتداء كل قول وعمل كائناً ما كان خلا الاستنجاء ، ويأتي بها الجنب والحائض ولا يقصد القرآن ويحجر بها بحيث يسمع رفقته ليقصدوا به فيها ، فإن سمي أحد الآكلين ونحوهم أجزاءً عن الباقي . والأفضل أن يأتوا بها كلهم فإن اسمه تعالى دواء مجرب يذهب الداء ويجلب الدواء ، به تستنزل البركات وبه ينجي من الهلكات . قال عليه السلام « جعل الله هذه الآية شفاء من كل داء ، وعوداً لكل دواء ، وغنى من كل فقر ، وسترًا من النار ، وأماناً لهذه الأمة من الخسف والمسخ والفرق والتصدف ، ما داموا على قراءتها ، ولا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم » رواه النقاش في تفسيره . وقد أمر عليه السلام بكتبتها في صدور الرسائل والدفاتر ، وهي آية من الفاتحة . وقد ردها في قراءته عشرين مرة ، وأمرت عائشة رضي الله عنها خياطة أن تنقض رقعة ثوبها لأنها لم تسم الله عليها ، وينبغي لمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم أن يجودها ، قال عليه السلام « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم جودها تعظيماً لله غفر الله له » . وقال عليه السلام « إذا كتبت

(١) قال النووي : ناقص قليل البركة . وقوله ذو بال . أي حال بهم به .

فبين السنة في بسم الله الرحمن الرحيم» وقال ﷺ « إذا كتبت الق الدواة ،
وحرف القلم وأقم الباء ، وفرق السين ، ولا تعور الميم ، وحسن الله ومد الرحمن ،
وجود الرحيم » ذكره في كتاب الشفاء .

القسم التاسع والعشرون : سكنى المواضع الموهودة بالبركة ، وتجنب ما يدعو
إلى الهلكة . روى مالك في الموطأ أن امرأة قالت : يا رسول الله داراً سكنناها
والعدد كثير ، والمال وافر ، قتل العدد ، وذهب المال ؟ فقال « دعوها ذميمة »
ونحوه في سنن أبي داود . وفيه أيضاً قال فروة : يا رسول الله أرض عندنا يقال
لها أرض أبين ، وهى أرض ريفنا وميرتنا وإن وبأها شديد ، فقال « دعها عنك ،
فان من القرف التلف »^(١) قال مالك رحمه الله : كم دار سكنها ناس فهلكوا ،
ثم آخرون فهلكوا . وكتب عمر إلى أبي عبيدة وهو بالشام لما وقع بها الطاعون
إن الأردن أرض غميقة : أى كثيرة الالنداء والوباء — وإن الجالية أرض نزهة ،
— أى بعيدة من ذلك — فآظهر بمن معك من المسلمين إلى الجالية . وقال ﷺ في
البصرة « إياك وسباخها وكلاها وسوقها ، عليك بضواحيها فانه يكون بها
خسف وقذف ورجف » وقال ﷺ « إن مصراً ستفتح بعدى ، فاتبعوا
خيرها ولا تتخذوها داراً ، فانه يساق إليها أقل الناس أعماراً » وقال ﷺ
« رأس الكفر نحو المشرق » وقال ﷺ في نجد « هناك ازلازل والفتن ،
ومنها يطلع قرن الشيطان » وقال ﷺ « لا يزال أهل الغرب بخير حتى يأتى أمر
الله »^(٢) وقال ﷺ « من تعذر عليه الملتمس فعليه بهذا الوجه » — وأشار إلى
اليمين . وقال ﷺ « عليكم باليمن إذا هاجت الفتن ، فان قومه رحاء ، وإن أرضه

(١) القرف : مدانات المرض أى قرب الوباء يتلف ، وسماعتا أبين بفتح

الهمزة ويروى بكسرهما

(٢) أراد أهل المغرب ذكره في الشفاء

مباركة » وقال ﷺ « اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا » وقال ﷺ « عليكم بالشام فانها خيرة الله من أرضه ، يجتبي إليها خيرته من عباده » وقال ﷺ « طوبى للشام لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها » وقال ﷺ « أوتاد الأرض من أمي أبدال الشام ، وعصب اليمن أربعون صديقا لا يموت منهم أحد إلا أبدل الله مكانه مثله ».

ولا يخفى فضل مكة والمدينة والارض المقدسة ، ومن هنا روى أنه لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة أشياء ، وهي الايمان ، والحياء ، والكفر ، والنفاق ، والهجرة ، والسيف ، والغنا ، والذل ، والشقاء ، والفقر . فقال الايمان : أنا راحل إلى اليمن ، وقال الحياء وأنا معك ، وقال الكفر أنا راحل الى العراق قال النفاق وأنا معك ، قالت الهجرة أنا راحلة إلى الشام ، قال السيف وأنا معك ، قال الغنا أنا راحل الى مصر ، قال الذل وأنا معك ، قال الفقر أنا راحل الى البادية ، قال الشقاء وأنا معك . وقال كعب لعمر رضى الله عنه : لا تخرج اليها — يعنى العراق — فان فيها تسعة أعشار السحر والشر ، وبها فسقة الجن وبها الداء العضال — يعنى الهلاك فى الدين — وفى حكمة عمر أنه قال : فرقوا عن المنية ، واجعلوا الرأس رأسين ، ولا تلبثوا بدار معجزة ، وأصلحوا مثاويكم — أى منازلكم — وأخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم ، واخشوشنوا واخشوشبوا وتمعدوا (١)

(١) قوله فرقوا عن المنية . أى اذا أراد أحدكم أن يشتري شيئا من الحيوان من رقيق أو غيره من الدواب فلا يغالين فيه فانه لا يدري ما يحدث به . ولكن ليجعل ثمنه فى رأسين . وان كانا دون الاول فان مات أحدهم بقى الآخر . والمنية الموت . والالباب الاقامة . يقول لا تقيموا ببلد قد أعجزكم فيه الرزق . ولكن اضطربوا فى البلاد . وهذا شبيه بقوله اذا انجر أحدكم فى شيء ثلاث مرات فلم يرزق فيه فليدعه . وقوله : أخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم أى دواب الارض كالعقارب والحيات . يقول احترسوا منهن ولا يظهر لكم منهن شيء إلا قتلتموه .

القسم الثلاثون : التجارة والسفر لا بتغاء الرزق قال الله تعالى (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقال (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من

والهوام كل ما يدب من الحيوان وان لم يقتل كالخمرات . ومنه قوله لكعب أتؤذيك هوام رأسك يعنى القمل . ثم منها ما يستحب قتله للمحرم وغيره وهى المؤذيات كالحية والعقرب والنمارة والقراد والبق والبرغوث والتمل وسام أبرص والوزغ قال صلى الله عليه وسلم « من قتل حية فكأنما قتل كافراً » وقال صلى الله عليه وسلم « من قتل وزغاً فى أول ضربة كتب له مائة حسنة . وفى الثانية دون ذلك . وفى الثالثة دون ذلك » رواء مسلم . ومنها ما يكره قتله وهو مالا يظهر فيه نفع ولا ضرر كالحنافس والجعلان وبنات وردان . ومنها نوع يحرم قتله كالضئدع والنمل والذر ونحوها . قال النقاش : ويقال قتلها ينقص من رزق المرء ولا يجوز احراق شئ من الحيوان فى النار حياً والله أعلم . وقوله واخشوشنوا هو من الخشونة فى اللباس والمطعم . واخشوشنوا - بالباء - شبيه به وهو كل شئ غليظ خشن فهو حشن وخشب وهو من الغلظ وابتذال النفس فى العمل . والاحتفاء فى المشى ليغلظ الجسد ويصلب . وقد قال صلى الله عليه وسلم « تمعدوا واخشوشنوا وانتملوا وامشوا حفاة » وقوله تمعدوا فيه قولان . يقال هو من الغلظ أيضاً . ومنه قيل للغلام اذا شب وغلظ قد تمعد . قال الراجز :

ربيته حتى اذا تمعدا * كان جزائى بالعصا أن أجلدا

يتال : تمعدوا تشبهوا بعيش معد . وكانوا أهل قشف وغلظ فى المعاش . يقول فكونوا مثلهم ودعوا التنعم وزى المعجم . قال فضالة : كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهانا عن كثير من الارفاه . وكان يأمرنا أن نحتفى أحياناً . وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يمشون حفاة ويصلون على الارض بلا سجادة . ويأكلون الطعام المديس بالدواب وهى قد تبول عليه . ويمسحون أيديهم بعد الغمر بأخمص نعالهم . أو يعركونها بالتراب ثم يصلون من غير مس ماء . وعدوا الاشنان بدعة . ولم يحتزوا عن عرق الدواب المتمرغة بالنجاسة . عمدوا الى الباطن فطهروه تأديباً وهذبوه تهذيباً . ووقفوا فى الظاهر على ماجوزه الشرع تقريباً وترغيباً

فضل الله) — أى يتجرون — وقال ﷺ «سافروا تصحوا وتغنموا» ويروى «تصحوا وترزقوا» وقال ﷺ «البركة فى التجارة وصاحبها لا يفتقر إلا تاجر حلاف مهين» وقال ﷺ «يعواوا ابتاعوا فان لم تربحوا بورك لكم» وقال ﷺ «تسعة أعشار الرزق فى التجارة، والجزء الباقي فى السابياء» يعنى - التاج - ويروى «الخير عشرة أجزاء، أفضلها التجارة اذا أخذ الحق وأعطاه» وقال ﷺ «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» قال ﷺ «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فمن صدقا وبيننا بورك لهما فى بيعهما، وإن كذبا وكتمان محقت البركة من بيعهما» وقال ﷺ «ما أملك تاجر صدوق» وقال ﷺ «من استطاع أن يشتري دابة فلبسها فانها تأتيه برزقها وتعينه على رزقه، وسافروا يوم الاثنين فانه نجاح» وقال موسى عليه السلام: سافروا وأملوا فى أسفاركم البركة، فانى قد سافرت وما أومل كل ما أتانى. وينشد فى المعنى :

تغرب على اسم الله فى طلب العلاء وسافر فى الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
قال العلماء رضى الله عنهم : والتجارة هى الاسترباح بالبيع والشراء ، وقد كان ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وابن عوف وطلحة وابن مهران وابن سيرين بزازين . والزيير وعمرو بن العاص وابن كرز خرازين . وكان العباس عطاراً ، وأبو سفيان وأيوب السنحيتاني يبعان الجلود ، ومالك بن دينار وراقاً . رضى الله عنهم أجمعين .

القسم الحادى والثلاثون : مما فيه البركة ، وينمى المال اتخاذ الغنم . قال ﷺ «الغنم بركة ، والابل عز لأهلها» وقال ﷺ «صلوا فى مراض الغنم فانها بركة» ويروى «اتخذوا الغنم فانها بركة» ويروى «البركة فى الغنم» ويروى «بركة الأموال الغنم» ويروى «أفضل الاموال الغنم» وقال ﷺ «خير الماء الشبم،

وخير المال الغنم ، وخير المرعى الاراك والسلم « وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالضأن فانه مال ينمى » وقال صلى الله عليه وسلم « خير المال الشاء » وقال صلى الله عليه وسلم « الشاة بركة ، والشاتان بركتان ، والثلاث شياه ثلاث بركات » وقال صلى الله عليه وسلم « السكينة فى أهل الغنم وهى من دواب الجنة ، وما من نبي إلا رعاها » ويروى « استوصوا بالاعز خيراً فانه مال رقيق ^(١) وانفسوا له عطنه — أى تقوا امرابضها مما يؤذيها من حجارة وشوك وغيره . ويروى أن أبا هريرة قال لحميد بن مالك أحسن إلى غنمك ، وامسح الرغام عن أنوفها — وهو ماء يسيل منها — وأطبم راحها وصل في ناحيتها ، والذي نفسى بيده ليوشك أن يأتى على الناس زمن يكون فيه التلة من الغنم أحب إلى صاحبها من دار مروان . وقال صلى الله عليه وسلم « يأتى على الناس زمان خير ماك المسلم الغنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر ، يفر بدينه من الفتن » وقال صلى الله عليه وسلم « شر الرعاة الحطمة ^(٢) » وقال عمر إن الزجر للماشية شديد عليها — يعنى الحبس للأول عن الآخر — قال الهروى رضى الله عنه: وفى الحديث أن امرأة شكت إليه قلة نسل غنمها ورسلها — أى لبنها — وأنها لا تنمو ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « ما ألوانها ؟ » قالت سود ، قال لها عفرى ^(٣)

﴿ فصل ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم « سيد البهائم البقر ». وقال فى الابل إنها خلقت من الشياطين فلا يأتى نفعها إلا من جانبها ، الاشأم ، وأن على ذروة كل بعير شيطاناً . وقال أكرم : عليكم بالابل فأكرموها فأفانها حصون العرب ، وفيها ثمن الكريمة ، وفكاك الدم ، وفى ألبانها يتحف الكبير ويفذى الصغير ، ولو كافت الابل الطحن لطحنت .

-
- (١) يعنى ليس له صبر كصبر الضأن على البرد والحفا وفساد المناوى
(٢) وهو الذى لا يرفق بالماشية بل يسوقه سوقاً عنيفاً حتى يحطم بعضها بعضها
(٣) يعنى اخلطها بقر أى اجعلها مكانها عفرى واستبدلها ببيضها فالبركة فى البيض

القدم الثاني والثلاثون : اتخاذ النخل فانها بركة قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم » - يعنى النخلة - وقال الله تعالى فيها (كشجرة طيبة) الآية أراد بها النخلة. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نعم المال النخل الراسخات فى الوحل المطاعم فى المحل » - يعنى الجذب - وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أكرموا النخلة فمنها عمركم » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لا يجوع أهل بيت عندم التمر » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « بيت لا تمر فيه جياع أهله » قاله مرتين أو ثلاثا. وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة ، فان لم يجد تمرا فليفطر على الماء فانه طهور » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « التمر البرنى فيه شفاء من كل داء » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « خير تمر ك البرنى يذهب بالداء ولا داء فيه ولا ضرر من التمر » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من تصبغ بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر » روى فى الصحيحين وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إن فى العجوة العالية شفاء ! وإنها ترياق اول البكرة » رواه مسلم . وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « ينفع من الجذام والبرص أن تأخذ سبع تمرات كل يوم من عجوة المدينة ، تفعل ذلك كل يوم رواه أبو نعيم ^(١) » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « كلوا البلح بالتمر فان الشيطان يحزن إذا رأى ابن آدم يأكله ، يقول عاش ابن آدم حتى أكل الجديد بالخلق » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أطمعوا نساءكم فى نفاسهن التمر فانه من كان طعامها التمر فى نفاسها خرج ولدها حليما » رواه الحافظ أبو نعيم . وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إذا ولدت المرأة فليكن أول ما تأكل رطباً ، فان لم يكن فترة ، فانه لو كان شئ أفضل منه أطمعه الله مريم حين ولدت عيسى » وكان لا يفدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات وترا ، ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلى . وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « نعم سحور المؤمن التمر » وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) وقال أهل الطب: العجوة صنف من التمر كرم صلب مكزز دتين القوة وهى شفاء من السم لاسيما السموم الباردة . وهى تنفع من لسعة العقرب وذلك محجرب وغير ذلك قاله الهروى والازهرى والصيحاني منها

« أكل التمر أمان من القولنج » والله أعلم .
القسم الثالث والثلاثون : مما روى أن فيه البركة العسل ، قال الله تعالى
(يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) وقال ﷺ « جعل
الله البركة في العسل وفيه شفاء من جميع الأوجاع » وقال ﷺ « من شرب
العسل في كل شهر مرة يريد ما جاء به القرآن عوفي من سبعة وسبعين داء » وقال
ﷺ « نعم الشراب العسل » وقال ﷺ « من لعق العسل ثلاث غدوات كل
شهر لم يصبه عظيم من البلاء » وقال ﷺ « عليكم بالعسل فوالذي بنفسى بيده
ما من بيت فيه عسل إلا وتستغفر الملائكة لأهل ذلك البيت ، فان شربه رجل
منهم دخل في جوفه ألف دواء ، وخرج منه ألف داء ، فان مات وهو في جوفه
لم تمس النار جسده » وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالشفاء من العسل والقرآن »
وقال صلى الله عليه وسلم « ما طلب الدواء بشيء أفضل من شربة عسل » وقال
صلى الله عليه وسلم في العسل « انه يسروتن فؤادى ويجلو لى عن بصرى »
وقال « الذباب كاه في النار إلا النحلة » وكان ابن عمر رضى الله عنه لا يشكو
قرحة ولا شيئاً إلا طلى عليه بالعسل حتى الدم ، ويقول : تد جعل الله فيه شفاء
للناس . وقال على رضى الله عنه : اذا اشتكى أحدكم شيئاً من بطنه فليسال امرأته
ثلاثة دراهم من صداقها ، وفي رواية أربعة دراهم ، فيشترى بها عسلاً ويشربه بماء
السماء ، فيجمع الله الهنئ والمرئ والشفاء المبارك .

القسم الرابع والثلاثون : مما يورث البركة كيل الطعام وتقويته وحسن التدبير
والتقدير . قال ﷺ « كيلوا طعامكم ببارك لكم فيه » وفي حديث آخر « قوتوا
طعامكم ببارك لكم فيه ^(١) » وروى « الطعام المكيل بركة » ويروى أن قوماً
شكوا إلى النبي ﷺ سرعة فناء طعامهم فقال « أتكيلون أم تهيلون ؟ » قالوا

(١) وقال الاوزاعي: يعنى به صغر الارغفة وقيل هو كقوله كيلوا طعامكم

بل نهيل، قال لهم « فكيلوا ولا تهيلوا » - أى لا تصبوه صباً - وقال صلى الله عليه وسلم « التدبير نصف المعيشة » وقال صلى الله عليه وسلم « من فقه المرء رفقته في معيشته » وقال صلى الله عليه وسلم « من قدر رزقه الله ومن بدر حرمه الله » وقال صلى الله عليه وسلم « الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة » وقال صلى الله عليه وسلم « من قصد في معيشته رزقه الله » وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم والسرف في النفقة ، وعليكم بالاعتقاد فما افتقر قوم اقتصدوا » ويروى « ما عال من اقتصد »^(١) ويروى « ما عال امرؤ مع الاقتصاد في النفقة ، وإن في الاقتصاد نصف العقل والنصف الآخر في مداراة الناس والتجرب إلى الناس مع الصدق من أخلاق الصالحين » وقال صلى الله عليه وسلم « لو أن المؤمن عبد الله عبادة نوح ألف سنة لما نفعه ذلك عند الله تعالى حتى تكون فيه ثلاث خصال ، اقتباس العلم ، والاقتصاد في النفقة ، وورع يحجزه عن معاصي الله تعالى » وقال مجاهد : إذا كان في يد أحدكم شيء فليقتصد ، فإن الرزق مقسوم ففعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ، وربما أنفق ماله أجمع في الخير ثم لم يزل عائلاً حتى يموت ، وأنشد بعضهم :

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير مع الفساد
لحفظ المال أيسر من سؤال وضرب في البلاد بغير زاد

﴿ فصل ﴾ وينبغي إذا أراد الكيل أن يطوف حول الصبرة ثلاثاً ، ويسمى الله تعالى ويدعو بالبركة ثم يكيل ، قال جابر : مات أبي وترك ست بنات ودينياً كثيراً ، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه فأبوا ، فقال صلى الله عليه وسلم « اذهب فيبدر كل تمر على ناحية ففعلت ، ثم دعوته فطاف حول أعظمهما بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه ، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة أبي ، وأنا والله راض

(١) أى ما افتقر من أنبغى على أهله وعياله من غير اسراف ولا إقتار
ذ كره في شرح الشهاب

أن يؤدى الله أمانة والذى ولم أرجع إلى اخوتي بتمرة واحدة ، فسلم الله البيادر كلها حتى أتى أنظر الى البيدر الذى عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة . ثم يأخذ من جانب الصبرة ولا يأخذ من وسطها كما يفعل فى الاكل . قال ابن يسار^(١) : كان للنبي ﷺ قصعة يحملها أربعة رجال يقال لها الغراء ، فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة وقد ترد فيها ، فأتى بها فالتفوا عليها ، فلما كثروا جثائم قال « كلوا من جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها » ويكثر ذكر الله ولو بقلبه ، ولا يدق رأس المكيال ولا يزلزله ولا يلف يده على رأسه ، لكن ما حمله المكيال وهو أن يكال برأسه ، وإن كان الطعام فى إناء فيأخذ منه قليلا قليلا ولا يصبه صبة واحدة ، فان البركة تنزل فيما بقى فى الإناء ما لم يحص كم بقى فيه . قال أبو هريرة قال لى النبي ﷺ هل بقى فيه من شىء ؟ « قلت نعم التمر فى المزود ، قال « فأتى به » فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا فيها بالبركة ، ثم قال « ادع عشرة » فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجلساء كلهم وشبعوا ، ثم قال « خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تصبه » فقبضت على أكثر مما جئت به ، فأكالت منه وأطعمت حياة رسول الله وأبى بكر وعمر وعثمان ، وحملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى سبيل الله . وقالت عائشة : مات النبي ﷺ وما فى بيتى شىء يأكله ذوكبد حراء الا شطر^(٢) شعير فى زق لى ، فأكالت منه حتى طال على ، فكفته ففنى ولو كنا تركناه لا كلنا منه ذكره الترمذى . وجاء رجل يستطعم النبي ﷺ فأطعمه شطر وسق من شعير ، فما زال يأكل منه وامراته وضيفهما حتى كاله ففنى ، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال له « لو لم تكاه لا كلمنا منه حتى تملانه ولقام بكم » وكان لام مالك عكة تقيم لها آدم بيتها حتى

(١) ن : ابن يسار (٢) قولها شطر شعير أى شىء من شعير

محصرتها . فقال صلى الله عليه وسلم « لو تركتها ما زال قائماً »

﴿ فصل ﴾ ومن أعدل المسكايل المكيال المعروف بالأرضى ^(١) عندنا ، فإنه قدر صاع النبي صلى الله عليه وسلم . أخبرني شيخي برهان الدين بن العلوى رضى الله عنه أن معه عيار صاعه صلى الله عليه وسلم ، وأخبرني من أثق به أنه عاير عليه فوجدنا ذلك العيار كالأرضى ، والذي به التعامل اليوم نصف الأرضى وهو نصف الصاع ، والمد ربع أرضى والله أعلم وتقدير الصاع وزناً ستمائة درهم وخمسة وثمانون درهماً وخمسة أسباع درهم قفلة ذكره النووى رحمه الله . وقال الرافعى : ستمائة وثلاثة وتسعون وثلاث والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ومن هذا إجابة المعجبين ، قال عمر وهو على المنبر : أملكوا المعجبين ، فإنه أحد الربيعين . ويروى خير الطحينين ^(٢) وقال عمر رضى الله عنه . لا يذرن أحدكم الدقيق فى البرمة حتى يقل الماء

القسم الخامس والثلاثون : التوسعة على العيال سيما فى يوم عاشوراء من المحرم ، وفى الأيام الفاضلة كشهر رمضان ، وعشر عرفة قال صلى الله عليه وسلم « من وسع على عياله يوماً لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه » . وقال صلى الله عليه وسلم « ما وسع قط على عياله أحداً إلا وسع الله عليه » وقال صلى الله عليه وسلم « من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها » ويروى « سائر السنة » ويروى « السنة جميعها » وقال سفيان رضى

(١) الأرضى بفتح الراء منسوب الى أرضة . وهى قرية من قرى وصاب فيها سوق وجمعة . وهى قرية الى عركبة التى يقول فيها محمد بن الحسن الكلاعى سنة أربع وأربعائة فى قصيدته المفحمة

وعركبة فيها الشراحة طنبوا * وكان بمقرى ترخمى عشمر

(٢) أى أجيدوا عجنه وأنعموا والربيع الزيادة فالربيع الاول الزيادة عند الطحن والثانى عند المعجن

الله عنه : إنا جربناه خمسين سنة فوجدناه كذلك . قلت : وهذا حسن مجرب ينبغي الاعتماد عليه . وقال صلى الله عليه وسلم « من اغتسل يوم عاشوراء مرتين لم يمرض تلك السنة إلا مرض الموت ، ومن اكتحل بالأثمد ليلة عاشوراء لم يضره رمد تلك السنة » ويروى « من اكتحل بالأثمد يوم عاشوراء لم ترمد عيناه أبداً » رواه الثعالبي مسنداً وقال يحيى بن أبي كثير : من اكتحل يوم عاشوراء بكحل فيه مسك لم يشك عينيه . قال الترمذى : وقد اختلف أهل العلم في يوم عاشوراء أى يوم هو ؟ فقال بعضهم : العاشر من المحرم ، وقال بعضهم : التاسع منه . قلت : ودليله قوله صلى الله عليه وسلم « لن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر » وقال بعضهم : هو الحادى عشر ، والأصح أنه العاشر والله أعلم . ولكن ينبغي الاستظهار بصيام كلها والتوسعة فيها . وأنشد السلفى :

صوم عاشوراء قد جاء عن المصطفى فيه أحاديث صحاح
فاغتنمه ثم أبشر بعده بصلاح وفلاح ونجاح
فالذى قد جاء عنه مرتضى وسواه فرياح في رياح

وقال صلى الله عليه وسلم « ما من أيام أعظم عند الله من أيام العشر ، فأكثروا فيها من التحميد والتهليل والتكبير والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فيها ليلة عرفة وهى ليلة مباركة ، ويوم عرفة يوم مبارك ، ويوم عرفة سيد الأيام » . وقال صلى الله عليه وسلم « ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام » - يعنى العشر - ويروى « ان صيام يوم منها ليعدل بصيام سنة وليلة منها بليلة القدر ، وأنشد السلفى فيها

صم عشر ذى الحجة وارغب إلى رب العلا فى الفوز بالجنة
فهو كما قد جاء لمن صامه فى عرصات الحشر كالجنة
وقد تقدم فى فضل من أكرم عياله ما يكفى

القسم السادس والثلاثون : الاجتماع على الطعام ، وأن يبدأ أفضلهم فى

السن او الأحكام. قال صلى الله عليه وسلم « الجماعة بركة » وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد » وروى أن ناساً شكوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يأكلون ولا يشبعون ، قال « فلعلكم تفرقون » قالوا نعم ! يا رسول الله ، قال « فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى يبارك لكم فيه » وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا جميعاً ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة » وقال صلى الله عليه وسلم « خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي » وقال صلى الله عليه وسلم « الأكل مع الاخوان شفاء » وقال الحسن رحمه الله : أخرجوا نهدكم فإنه أعظم للبركة وأحسن لأخلاقكم ^(١) وقال حذيفة : كنا إذا حضرنا طعاماً لم نضع أيدينا حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم يده قبلنا ، وأتى صلى الله عليه وسلم بطعام فقال « يستحب أن يبدأ رجل صالح فخذ يأبأ عبدة » وكان إذا استن أعطى السواك الأكبر ، وإذا شرب أعطى الذي عن يمينه. وكان صلى الله عليه وسلم يقول « ابدؤا بالأكبر » وقال محمد بن علي الترمذي : وهذا في السواك والشراب وكل شيء ، وإذا لم يبدأ به لم يوقره. وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا » وقال طلحة بن مصرف لرجل : لو علمت أنك أكبر مني بيلة ما تقدمتك - يعني في الطريق - وقال صلى الله عليه وسلم لابن سهل لما افتتح الكلام وهو أصغرهم « كبير الكبير » أي ليسى الكلام الأكبر ، وكذلك سائر الافعال .

ويسن الجلوس أيمن الامام الصالح ، وأن يبدأ فيما يناول من طعام وشراب وطيب ونحوها بالأفضل ، ثم يمين على يمينه .

القسم السابع والثلاثون : إكرام الطعام ، ولعق الاصابع ، واتخاذ الخلل والبقل

(١) النهذ اخراج الجماعة النفقة بالسوية يوماً بيوم وجمعها في السفر وغيره ولا بأس ان يأكل بعضهم اكثر من بعض اذا تحقق أن اصحابه لا يكرهون ذلك قال النووي رحمه الله وليس من باب الربا في شيء بل هو سنة حسنة

والمالح . قال ﷺ « اكرموا الخبز فان الله سخر لكم بركات السماء والارض والحديد والبقر وابن آدم » وقال ﷺ : « ما أهان قوم طعاماً إلا ابتلاهم الله بالجوع » ورأى كسرة ملقاة في بيت عائشة ، فشى إليها فسحها : وقال « يا عائشة أحسنى جوار نعم الله فإنها قل ما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع اليهم » . قال الحكيم الترمذي في نوادره : وبلغنا أن امرأة أنجبت صبياً لها بكسرة من خبز . ووضعتها في جحر ، فابتلى أهل ذلك الزمان بقرح اضطرت المرأة من شدة الجوع إلى أن طلبت تلك الكسرة حتى وجدتها فأخذتها فأكلتها . وقال ﷺ « نعم الادام الخلل اللهم بارك في الخلل فانه كان إدام الانبياء قبلي ، ولم يقفر بيت فيه خل^(١) » وقال « سيد الادام الملح » قال أصحابنا والادام كل ما يؤتم به في العادة سواء اصطنع به أم لا كاللحم والخبز والبيض والابن والسمن والشيرج والملح والبقول والبصل وما يؤكل مع الخبز . وروى : « أن الملائكة تحضر المائدة إذا كان عليها بقل » وروى « زينوا موائدكم بالبقل^(٢) » فانه مطردة للشيطان .

﴿ فصل ﴾ ومن إكرام الطعام ترك انتظار الأدام ، واستقباله بالأدب ، وأكاه على السنة . فن ذلك غسل اليدين قبل الأكل وبعده في طست واحد وسيأتي دليسه في الباب الخامس إن شاء الله تعالى ، ومسح العينين ببقل اليد ولا ينفضها ، والقعود على الرجل اليسرى متواضعاً واليمينى منصوبة ، وأن يخلع نعليه ويبدأ بالملح ويختم به . قال ﷺ « عليكم بالملح فانه شفاء من سبعين داء منه الجنون والجذام والبرص » والتسمية — وقد ذكرت — والأكل بالأصابع الثلاث فيما يتأتى بذلك ، وأن يكون أكله منفرداً كأكله مع الناس . لكن له ترك الاكل وان لم يكتف بما قد أكل حيث يعلم أن بعده من يحتاجه ،

(١) قوله : يقفر . بتقديم القاف من القفار وهو كل الخبز يابساً غير ادام .

(٢) البقل معروف وهو في اللغة كل نبات اخضرت له الارض

أو ينتظر سؤره ، أو جرت عادة بالاحتشام من استيفائه ونحوه ، وليصغر اللقمة ويجود المضع إذا كان فيه رفق بالجليس ، أو تعليم الأدب أو كان ضيفاً وفي الطعام قلة ، أو كان شبعاناً ، وإذا رفع يده رفع غيره ممن له حاجة ونحو ذلك من المقاصد الصالحة ، فانه يسن أن يمد الأكل مع رفقته ما دام يظن أن لهم حاجة إليه ، ويسن أن يؤثرهم بفاخر الطعام كقطعة لحم أو خبز طيب ، ونحوه . وما كان من بركة أو فاضل ندب أن يشارك به أحبابه ، وأن يقول لغيره أفضل لي من ذلك ونحوه .

ومن تناول طعاماً ونحوه فليشارك به اهل مجلسه ، ولا يأكل مما يلي أكله ، ولا ينتظر على الطعام ، ولا يتبع نظره لقمة صاحبه ، ولا يأكل من أعلا الثريد وغيره ووسط القصعة . وسأني دليله . ولا بأس في ذلك في الفواكه ، ولا بأس يتبع حوالى القصعة لطلب قطع اللحم ونحوها ان لم يكن يكرهه صاحبه . ويسن أن لا يتميز على جلسائه بنوع إلا الحاجة كدواء أو غيره ، وندب مدح الطعام الذى يأكل منه ، والاسكثار من الماء المبارك ونحوه ، وتعليم من يسيء الأكل وتأديبه وتنبيهه على البسمة ، والحديث على الطعام بما لا إثم فيه ، ويجوز أن يقول لا أشهى هذا ونحوه إذا دعت الضرورة إليه .

﴿ فصل ﴾ ويسن إذا فرغ أن يلقى أصابعه أو يلقمها ، وأن يلقى القصعة ، ويأكل اللقمة الساقطة ما لم تتنجس ، ويتعذر تطهيرها قال صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه ، حتى يحضره عند طعامه ، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ، فإذا فرغ أحدكم فليلق أصابعه ، فانه لا يدري في أى طعامه تكون البركة » ويروى « فان آخر الطعام فيه بركة » وقال صلى الله عليه وسلم « من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة » ويروى « أنها تقول أعتقك الله من النار كما أعتقتني من

الشیطان» وقال ﷺ « من وجد كسرة ملقاة فمسحها وأكلها لم تستقر في بطنه حتى يغفر له ويعتق من النار» وقال ﷺ « من أكل ما سقط من القصة والخوان رفع الله عنه الجنون والبرص والحرق، وعن أولاده تغيير اللون والحرق والجنون» وقال ﷺ « من أكل ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق»

﴿فصل﴾ وقد نهى النبي ﷺ عن الأكل منبطحاً، ومتكئاً، وبالشمال، وعن التنفس في الأثناء، وعن قصف الرطبة وهو إخراجها من قشرها، وعن النفخ في الطعام والشراب وقال « النفخ في الطعام يذهب بالبركة» ونهى عن الشرب من فم القربة والأثناء، قيل لأنه ينتنه، وقيل لأنه يخاف أن تكون فيه دابة أو جان، فان قلنا بالثاني وتيقن أن لا شيء فيه لم يكره، وإن قلنا بالأول كرهه بكل حال، ولا بأس بالكرع في الحوض ونحوه - وهو الشرب منه - بالفم من غير غير باليد

﴿فصل﴾ ويكره الشرب من ثلثة الأثناء، وأن يعيب الطعام والشراب، وأن يقرن بين تمرتين ونحوهما إلا باذن، وأن يتمخط أو يبصق حال أكلهم إلا لضرورة، وأن يوضع الرغيف تحت القصة، وأن يشم الطعام كما تشمه السباع، وأن يقرب منه إلى القصة بحيث يرجع منه شيء إليها ويكره الأكل على الطبق المقلوب وقطع الخبز واللحم بالسكين، وقد قطع ﷺ بها جبنة، والأكل والشرب قائماً جائز للحاجة، ولا يكره لغير حاجة بل هو خلاف الأولى، وإذا كان الماء كالماء شيناً له عجم فلا يجمع من ذلك ما يرمى به وما يؤكل على الطبق، ولا في كفه، بل يضعه على ظهر كفه من فيه ويرمى به، وقد كان ﷺ إذا أكل التمر وضع النواة على ظهر أصبعيه، الوسطى والمشيخة، ثم ألقاها، وأشار الراوى - وهو شعبة - بأصبعيه. قال الحكيم الترمذى: وإنما فعل ذلك لأنه لو أخذ النواة بياطن أصابعه

ثم عاد إلى بقية التمر لكان لا يخلو أن تكون أصابعه مبتلة من ريق الفم عند أخذ النواة ، فكره أن يعود إلى بقية التمر وفي يده بلة النواة ، لحمة الاكيل والصاحب ولينادب به من بعده ، فانه قد يعاف الرجل فعله ذلك ويكره ، فكان يلتقي النوى بظاهر أصبعيه ويستعمل باطنهما في تناوله . وفي حديث آخر ما يحقق ما قلناه . حدثناه عمر بن أبي عمر بأسناده وهو أنه صلى الله عليه وسلم أنه يجمع بين التمر وبين النوى ، وبين الرطب والنوى على الطبق ، ثم قال : حدثنا عمر قال حدثنا الحارث بأسناده أنه صلى الله عليه وسلم أتى بطبق من رطب ، فأكل منه شيئاً ثم أتى النوى من فيه بشماله ، فمرت به داجنة فناولها إياه فأكلت . هذا آخر كلام الترمذى .

قلت : وعلى هذا يكره للآكل إذا أراد أن يعود للآكل أن يلعق أصابعه كما ذكر ، وإنما يسن له لعقها آخر أكله حتى لا يعود بعده ، وهو المفهوم من الاحاديث والله أعلم . وقال جعفر الصادق : إذا جلستم مع الاخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس ، فانها الساعة التي لا تحسب عليكم من أعماركم . وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تزال الملائكة تصلى على أحدكم ما دامت ما ئدته موضوعة بين يديه حتى ترفع » وقال صلى الله عليه وسلم « الطعام البازد فيه بركة ، والطعام الحار لا بركة فيه » وقال صلى الله عليه وسلم « الثريد بركة » وروى أنه دعا يوماً بقرص فكسره في صحفة ثم وضع فيها ماء سخناً ووضع فيها ودكا ، وصنع منه ثريدة ثم شمشعها ثم لبقها ثم صنعها (١) وقال صلى الله عليه وسلم « إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »

﴿ فصل ﴾ واعلم أنه يكره أن يأكل الانسان من الحلال فوق شبعه ، وأكل طعام المباحات ، وما تكلف للأعراس والتعازى ، وطعام الظلمة والفسقة ، وإن كان من وجهه ، وأما المجهول فإن لم يمكن ترك طعامه إلا بالايذاء فعليك أن تأكل ،

(١) قوله : لبقها يعنى جمعها بالمقدخة وهى المغرفة وشمشعها أفرغ عليها رعدة

من السمن فرواها بها وفرقها بها وصنعها أى رفع رأسها

فان طيبة قلب المسلم وصيافته عن الأذى أولى وأهم من الورع . ذكره الغزالي
﴿فصل﴾ ويسن التخلص بعد الفراغ بالسواك أو قبله بغير قصب الحرث ،
ومن عود السواك أحب . قال صلى الله عليه وسلم « حبذا المتخللون من الطعام ، فانه ليس
شيء أشد على المسكين من أن يريا المؤمن يصلى وفي فمه وأضراسه شيء من
طعام ، ولا يبلغ الخارج بالخلال فان منه تكون الدبيلة — وهى قرح يخرج فى
الرئة — ولا بأس بما يلوكة بلسانه . والمضمضة بعد الطعام سنة وقد شرب صلى الله عليه وسلم
لبناً فمضض وقال « إن له دسماً »

﴿فصل﴾ ويسن إذا استضاف مسلم لا ضرورة به مسلماً أن يضيفه ويكرمه ،
وقد مر دليله فى قسم الصدقة . وقال صلى الله عليه وسلم « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه » والضيف جائزته يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، وما كان بعد
ذلك فهو صدقة . فمن إكرام الضيف أن يبدأ بالسلام ، ثم بالطعام ، ثم بالكلام ،
كصنع إبراهيم عليه السلام . ومنه كثرة الترحيب ، وحمد الله على حصوله ضيفاً
عنده ، وسروره بذلك ، وثناؤه عليه لكونه جعله أهلاً لتضيفه . ومنه اختيار
الحلوم من الأطعمة والأكل على الصفر ونحوها ، ومنه الذبح للضيف وخدمته بنفسه .
وندى أن يقول لضيفه عند التقديم : بسم الله ، أو كلوا ، أو الصلاة ، ونحو
ذلك من العبارات المصرحة بالأذن فى الأكل ، ولا يجب ذلك . وإذا رفع
يده من الطعام فليقل له : كل ، ويكرر ذلك عليه ، ما لم يتحقق أنه اكتفى ، وكذا
يفعل فى الشراب والطيب ، حتى يسن أن يقول ذلك لزوجته وغيرها من عياله .
ومنه أن لا يستخدم ضيفه ، ولا يغسل يديه قبله ، ولا يحلف على أحد ،
ولا يتكاف لضيفه إلا أن يكون له فيه نية من كثرة الانفاق ، ولا يفعله
حياءً وتفاخراً

وأما الضيف فأدبه أن يجلس حيث أجلس ، وأن لا يستحقر ما قدم له ،

وإذا تبعه غيره قال إن هذا تبعنا فان شئت أذنت له ، وإن شئت رجع ، ولا يخرج إلا باذن بعد رفع المائدة إن أمكن . قال الله تعالى (إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا) قال ابن أبي حكيم : هذا أدب أدب الله به الثقلاء . ولا يصوم الضيف تطوعاً إلا باذن ، ولا يدخل على قوم وقت أكلهم قاصداً إلا إذا تحقق فرحهم بذلك ، وليخرج مع ضيفه إلى باب الدار ، ويحفظ عليهم وقت الصلاة ، ويجوز تقليد رب البيت في قبلة بيته ، وليدع له الضيف عند الخروج .

ويسن تلقيم الضيف إن لم يكرهوا ذلك . قال صلى الله عليه وسلم « إذا أكل أحدكم مع الضيف فليلقمه بيده ، فان فعل ذلك كتب الله له بكل لقمة عمل ستين سنة » وإقام الخادم والزوجة أيضاً سنة ، والأكل مع الضيف سنة ، ولا يجوز إلقاء الضيف ضيفاً آخر وإن خصصه المضيف بطعام لم يطعم منه غيره وكره تخصيصه . وقال الله تعالى (ولا على أنفسكم) أى ليس عليكم حرج فى أنفسكم (أن تأكلوا من بيوتكم) أى من أموال عيالكم ومن أموال أزواجكم ، وبيت المرأة كبيت الرجل ، (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم) قال الواحدى : وهذه الرخصة فى أكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك ، كرخصته إن دخل حائطاً وهو جائع أن يصيب من ثمره ، أو صر فى سفر بضم وهو عطشان أن يشرب من رسلها توسعة منه ولطفا بعباده ، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق ، وضيق النظر ، ثم قال تعالى (أو ما ملكتم مفاتيحه) يعنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيافته وماشيته ، لا بأس عليه أن يأكل من ثمر حائطه ، ويشرب من لبن ماشيته . ثم قال تعالى (أو صديقكم) ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء إذا دخلتموها ، وإن لم يحضروا من غير أن

ترددوا وتحملوا (ليس عليكم جناح، أن تأكلوا جميعاً وأشتاتاً) - أى متفرقين -
أعلم الله أن الرجل إذا أكل وحده فلا حرج عليه ذكره الواحدى . قال
النوى : وإنما يجوز الأكل من طعام القريب والصديق بلا إذن إذا غلب على الظن
أنه لا يكره ذلك ، فإن شك ولم تكن ضرورة حرم ، ويجوز الشرب من الخباب
الموضوعة فى الطرق ، ويجوز أن يأخذ الضيف ما يتيقن رضا المالك به ، وليس
له إطعام سائل وهرة فى الأصح ، ويملك الضيف الطعام بالبلع فى الأصح ،
والأكل والشرب فى السوق تقص مرهونة إلا لمن غلبه العطش ، والوليمة أيضاً
سنة ، وهى كل دعوة تتخذ لحادث سرور كاعذار للختان والعقيقة يوم سابع
الولادة ، والخرس للسلامة من الطلق ، والنقعة لتقوم المسافر ، والوكيرة للبناء ،
والمأدبة لغير سبب ، والاجابة اليها كلها سنة وقيل واجبة . وتجب وليمة النكاح
وإجابتها فى الأصح والله أعلم

القسم الثامن والثلاثون : تسمية الولد محمداً وأحمد أحب الاسماء . قال صلى الله عليه وسلم
« سم ابنك محمداً يكثر خير بيتك » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسمى »
وقال صلى الله عليه وسلم « إذا كن فى البيت من اسمه محمد كثر خيريه وحضرته الملائكة »
وقال صلى الله عليه وسلم « أيما أهل بيت لم يكن فيهم محمد لم تنزل فى ذلك البيت بركة » وقال
صلى الله عليه وسلم « أيما أهل بيت فيهم محمد لم تنزل البركة فى ذلك البيت ما دام محمد حيا »
وفى تفسير الثعالبي قال صلى الله عليه وسلم « إذا سميتم الولد محمداً فأكرموه وأوسعوا له فى
المجلس ، ولا تقبحوا له وجها ، وما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم من
اسمه أحمد أو محمد فأدخلوه فى مشورتهم إلا خير لهم ، وما من مائدة وضعت
فحضرها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس فى كل يوم ذلك المجلس مرتين » وقال
صلى الله عليه وسلم « ما اجتمع قوم فى مشورة معهم رجل اسمه محمد أو أحمد فلم يدخلوه فى
مشورتهم إلا لم يبارك الله لهم فيها » وقال مالك رضى الله عنه : سمعت أهل مكة

يقولون : ما من بيت فيه اسم محمد إلا نما ورزقوا . وقال ﷺ « أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهام » وقال ﷺ « انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فحسنوا أسماءكم » فيسن لكل أحد أن يسمي ولده محمداً ، وباسم حسن ولو كان سقطا . ويسن تغيير الاسم الى أحسن منه ، ويكره كل ما يتطير بنفيه كالفح ، وبركة ، ويسار ، وما يتطير بآبائه كجمرة وحرب وشهاب ، ويكره تسمية المرأة ست الناس ونحوه — أى كست الكل ، وست الاعمام ، وستى أنا ، قال ﷺ « إن أنزع الاسماء عند الله أن يسمى رجل باسم ملك الاملاك » (١)

﴿فصل﴾ ويسن كنية أهل الفضل من الرجال والنساء وأن يخاطبوا سواء كان له ولد أم لا ، وسواء الصغير والكبير ، وسواء كنى بولده أو بغيره ، لكن الأولى أن يكنى بأكبر أولاده ، ولا بأس بمخاطبة الكافر بها إذا لم يعرف بغيرها ، أو خيف فتنة من ذكره باسمه

ويجوز أن يكنى الرجل بأبي فلانة ، وأبي فلان والمرأة بأم فلانة وأم فلان ، والادب أن لا يذكر الانسان كنيته في كتابه أو خطابه إلا أن لا يعرف إلا بها ، وكنت أشهر من اسمه ، ولا يجوز التكنى بأبي القاسم إن اسمه محمد ولغيره في الأصح ويجرم التناوب باللقاب سواء كان لقباً له أو لآبيه ونحوه وذلك كالأعرج والاسكاف والحداد ونحوها .

وينبغي أن يدعوه بأحب الاسماء اليه وإذا أراد نداء من لا يعرف اسمه

(١) قوله انزع اراد اقتل الاسماء واهلكها له ويروى اخنع اراد اشدهاذلا واوضعها عند الله قال سفيان وذلك كقولهم شاهان شاه . وقال غيره هو ان يتسمى بأسماء الله كقوله الرحمن والجبار والعزير قال ابو عبيد وكلا القولين له وجه والله أعلم

ناداه بعبارة لا يتأذى فيها ولا يكون فيها كذب ولا ماق كقوله : يا أخى ، يافقيه ، يا هذا ، يا صاحب الثوب الفلانى ، أو الجمل ، أو السيف ونحوه ، على حسب حال المنادى والمنادى . ويجوز ترخيم الاسم وتصغيره إذا لم يتأذ صاحبه . ويجوز بل يستحب اللقب الذى يحبه صاحبه . ذكر أكثر ذلك النووى . ولا بأس بتسمية الدواب وتلقبها ، فقد كانت بغلة النبى ﷺ تسمى دلدل ، وناقته العضا والقصوى ^(١) ، وحمارة يعفور ، وسيفه ذوالفقار ، وجفنته الغراء . والله أعلم .

القسم التاسع والثلاثون : التأدب بهذه الآداب . قال ﷺ « لن يهلك امرؤ بعد مشورة » وقال ﷺ « ماشق عبد بعد مشورة ، ولا سعد من استغنى برأى ، وإذا أراد الله أن يهلك عبداً كان أول ما يفسد منه رأيه » وقال ﷺ « ما خاب من استخار ولا ندم من استشار » وقال الحسن رضى الله عنه : والله ما تشاور قوم قط إلا هداهم الله لأفضل ما يحضرم . وقال الله تعالى فى مدح قوم رضى فعلهم (وأمرهم شورى بينهم) فإسن لمن هم بأمر أن يشاور جماعة ممن يثق بدينهم ومحبتهم وخبرتهم وحذقهم ونصيحتهم ، ويعرفهم قصده وما فى ذلك الأمر من مصلحة ومفسدة إن علم ذلك ، ويبذل المستشار وسعه فى النصح وإعمال الفكر فى ذلك ، والاشارة حتى كفاية لآعين ، وليقبل اشارة الموصوفين إن لم يظهر فيما أشاروا به مفسدة ، ثم يصلى صلاة الاستخارة وستأتى صفتها فى آخر الكتاب إن شاء الله تعالى .

﴿فصل﴾ وقال ﷺ « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، إذا سألت فأسأل الله تعالى ، وإذا استعنت فاستعن

(١) القصوى التى قطع طرف اذنها . ولم تكن ناقة النبى صلى الله عليه وسلم كذلك . وإنما كان لقبها لها . من كتاب تيسير الوصول فى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم للديبع رحمه الله .

بالله قد مضى القلم بما هو كائن ، واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، فلو جهد الناس أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدرُوا عليه ، ولو جهد الناس أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا ، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » وقال ﷺ « من يصبر على الرزية يعوضه الله ، وأفضل العبادات انتظار الفرج » وقال ﷺ « من يستغف يعفه الله ، ومن يتصبر يصبره الله ، ومن يستغن يغنه الله ، ولن تعطوا عطاء خيراً وأوسع من الصبر » وقال ﷺ « الصبر ضياء »^(١) وقال ﷺ ما أعز الله بهجلاً قط ، ولا أذل بهجلاً قط » وقال ﷺ « الأناة من الله ، والعجلة من الشيطان » وقال ﷺ « إياكم والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار » وقال ﷺ « أقلل من الدين تعش حراً » وقال ﷺ « الأيمان بالقدر يذهب الهم والحزن » وقال ﷺ « لا ينبغي للمراء أن يذل نفسه يتعرض من البلاء لما لا يطيق »

﴿ فصل ﴾ وقال ﷺ « إذا أمسيت فكفوا صبيانكم ، فان الشياطين تنشر حينئذ » وروى « فان للجن انتشاراً وخطفة ، فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم » وقال ﷺ « إذا سعم نباح الكلب ونهيق الحمار من الليل فتعوذوا بالله من الشيطان ، فانهن يرين ما لا ترون ، وأقلوا الخروج إذا هدأت الأرجل فان الله يث من خلقه في ليله ما يشاء ، وأجيفوا الأبواب واذكروا اسم الله وغطوا الجرار وأكفوا الآنية - أى غطوها - وما كان منها فارغاً فكبوه على وجهه وأوكثوا القرب » أى اربطوها . وروى « وخمروا آنتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئا وأطفئوا المصابيح . ويرو واذكروا اسم الله في

(١) أى الصبر المحبوب وهو الصبر على طاعة الله تعالى وعلى البلاء ومكاره الدنيا وعن المعاصي لا يزال صاحبه مستضيئاً مستضيئاً مستمراً على الصواب وقيل في قوله (صبراً جميلاً) ان الصبر الجميل ان يكون ذو المصيبة مع القوم لا يندرى أيهم هو

كل ذلك» و يروى «فان الشيطان لا يفتح باباً إذا أحييف و ذكر اسم الله عليه ، ولا يكشف إناء عليه و كؤوه» و يروى « فان فى السنة ليلة ينزل فيها و باء لا يمر باناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه و كاء ، إلا نزل فيه من ذلك الوباء» (١) و يروى « إذا بات الاناء ليس عليه غطاء بزق الشيطان فيه ، أو شرب منه » و يروى « لا ترسلوا فواشيكم و صبيانكم إذا غابت الشمس حتى تذهب فحمة العشاء» (٢) و قال صلى الله عليه و آله و سلم « لا تشرّبوا من حبال العروة فى الاناء فمها مقعد الشيطان » .

﴿فصل﴾ و قال صلى الله عليه و آله و سلم « لو يعلم الناس ما فى الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده » و قال صلى الله عليه و آله و سلم « لا تنزلوا الأودية فمها مأوى السباع و الحيات » و قال صلى الله عليه و آله و سلم « تبقه و توقه» (٣) و قال ابن ازيير : الذل أبقي للأهل و المال (٤) و قال صلى الله عليه و آله و سلم « اعقل و توكل » و قال مطرف : من نام تحت هدف مائل وهو ينوى التوكل فليم نفسه من طمار — أى الموضع المرتفع — وهو ينوى التوكل ، قال الهرورى : فوجب أن يحتاط الانسان جهده و لا يعتمد احتياطه ، و لا يندفى أن يعرض نفسه للمهالك و يقول قد توكلت . و قال صلى الله عليه و آله و سلم « الشيطان يهجم بالواحد و بالاثنتين

(١) قيل، انها فى كانون الاول

(٢) الفواشى بالفاء لكل منتشر من الابل و البقر و الغنم و غيرها ذكره الجوهري و فحمة العشاء سواده و ذلك أول الليل . فاذا اشتبكت النجوم قلت الظلمة (٣) أى استبقى النفس و لا تعرضها للهلاك و توقه أى احترز من الآفات (٤) أى انه اذا صبر على الضيم و أطاع المسلط عليه حمى أهله . و أحرز دمه و ماله . فان طاب العز و المعالى عودى و قوتل ، و ربما كان هلاكه و تلف ماله و أهله . اه هرورى بالمعنى . و ما أحسن قول المتنبي :

ذرينى أنل ما لا ينال من العلا * فصعب العلاف الصعب و السهل فى السهل
تريدين ادراك المعالى رخيصة * و لا بد دون الشهد من إبر النحل

فإذا كانوا ثلاثة لم يهيم بهم ، إن الله رفيق يحب الرفق ويرضى به ، فإذا ركبت هذه الدواب العجم فأنزلوها منازلها ، فإن كانت الأرض جدبة فأنجوا عليها بنقيها ، وعليكم بسير الليل فإن الأرض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار ، وإياكم والتعريس على الطرق فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات ، وإن السفر قطعة من العذاب يمنع أحداكم طعامه وشرابه ونومه ، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله . وقال صلى الله عليه وسلم « سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن » وقال صلى الله عليه وسلم « استكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما اتعل » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يمشين أحدكم في نعل واحدة ، ليحفهما جميعاً أو لينعلهما جميعاً » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا صلى أحدكم فلا يضع نعليه عن يمينه ولا عن يساره إلا أن لا يكون عن يساره أحد ، وليضعهما بين رجليه أو ليصل فيهما » ونهى صلى الله عليه وسلم أن يتنعل الرجل قائماً . وقال ابن عباس رضى الله عنه من السنة إذ جلس الرجل أن يخلع نعليه ويضعهما بجانبه . وقال صلى الله عليه وسلم « لا تطرق الفرخ في العش فإنه في أمان الله حتى يطير ، فإذا طار فارمه بقوسك وانصب له فخك » وقال صلى الله عليه وسلم « من نام على سطح غير محجور عليه فقد برئت منه الذمة ، ومن ركب البحر إذا التبحر — أى اضطرب — فقد برئت منه الذمة » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا كان أحدكم في النوى فقلص عنه فصار بعضه في الشمس فليقيم فانه مجلس الشيطان » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تصلوا في القرع فانه مصلى الخافين » ^(١) ويروى « لا تحدثوا في القرع » وقال صلى الله عليه وسلم « استعينوا على كل صنعة بصانعها » وقال صلى الله عليه وسلم « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها » ويروى « استعينوا على أموركم بالكتمان ، وكل ذى نعمة محسود » قال بعضهم : إذا خفت حسد حاسد فعم عنه أمورك ، ومن كتم سره جهل العدو أمره . وقال آخر : لا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك ،

(١) والقرع الموضع يكون في وسط الزرع أو الكلاء خاليا من النبات

فأنهم إن رأوه قليلا هنت عليهم ، وإن كان كثيراً لم يتباغ رضاهم . وقال صلى الله عليه وسلم « اغتتم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » وقال صلى الله عليه وسلم « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ، وعد نفسك من أهل القبور » وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم ، رجل تحته امرأة سيئة الخلق فلم يطلقها ، ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه ، ورجل أعطى سفيها ماله » وقد قال الله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً)^(٢) وقال صلى الله عليه وسلم « طاعة النساء ندامة » وقال صلى الله عليه وسلم « لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة » وقال عمر رضى الله عنه : خلفوا النساء فان في خلفهن البركة . وقال معاوية : عودوا نساءكم لا ، فأنهن سفهيات ، ان أطعت المرأة أهلكتك . وأمر عليه السلام بالتعوذ من امرة الصبيان وبإكرام اليهود ، وفي نسخة وقال : « أكرموا اليهود » وقال صلى الله عليه وسلم « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه » وقال صلى الله عليه وسلم « اذا كتب أحدكم كتاباً فاير به فانه أنجح للحاجة » وقال صلى الله عليه وسلم « كرم الكتاب ختمه » وقال صلى الله عليه وسلم « قيدا العلم بالكتابة » وقال صلى الله عليه وسلم « « ضع القلم على أذنك فانه أذكى للمال » وقال صلى الله عليه وسلم « عقوا عن أولادكم فانه نجاة لهم من كل آفة » وقال صلى الله عليه وسلم « كل غلام مرهون بعقيقته تديح يوم سابعه ، ويحلق ويسمى » وقال صلى الله عليه وسلم « اذبحوا لله في أى شهر كان ، وبروا لله وأطعموا »

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك النظافة . قال صلى الله عليه وسلم : « غسل الاناء وطهارة الفناء يورثان الغنا » وقال صلى الله عليه وسلم « بنى الدين على النظافة » وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكريم ، جواد يحب

(١) أراد بالسفهاء النساء لضعف عقولهن وقيل الاولاد مالم يؤنس رشدهم وقيل الايتام . وقيل الجهال

الجود ، فنظفوا أفناءكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون الأكباء في دورهم»^(١) وقال على كرم الله وجهه: طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فإن تركه في البيت يورث الفقر . وقال ﷺ « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا جرس ولا نجس ولا صورة ولا جنب ولا جلد نمر » وقال ﷺ « لا تبيتوا مندبل الغمر معكم فإن الشيطان يعسى عليه » وقال ﷺ « لبس الثوب النظيف ينفي لهم ، والبخور ينفي الغم » وقال ﷺ « رفع إفانه أنقى وأبقى » وقال ﷺ « تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان » .

﴿ فصل ﴾ ومن النظافة حلق العانة وقص الشارب بحيث يبين طرف شفته بيانا ظاهراً لا غير ، وتقليم الاظافر وتف الابط وقص ما طال من شعر الأنف ويسن تعاهدها في كل جمعة ويكره تأخيرها عن أربعين يوماً . ومنها فرق شعر الرأس . قال النووي : ولا بأس بحلقه لمن لم يخف عليه تعاهده ، ولا بتركه لمن خف عليه ذلك ويكره . حلق بعض الرأس وهو القزع سواء كان مفرقاً أو مجتمعا بل سنة الحلق أن يستقبل المحلوق القبلة ويتدىء الخالق بمقدم رأسه ، فيحلق منه الشق الايمن ، ثم الايسر ، ثم يحلق الباقي ، ويباغ بالخالق العظيمين اللذين عند منتهى الصدغين ، ثم يدفن شعره وأظفاره ونحوهما ، وكذا دم الفصد والحجامة ، وقد تعود الناس التحذيف ولا بأس به^(٢) ويسن ترجيل الشعر وتسريح اللحية ودهنهما غبا — أى بعد أن يحف الأول — وأن يبدأ بدهن حاجبه ومشطه ثم الرأس ثم اللحية بعدهما ، فن فعل هكذا لم يصدع رأسه ، ذكره الترمذى في

(١) يعنى الكنساسات

(٢) قال الغزالى رحمه الله وهو : القدر الذى اذا وضع طرف خيط على رأس الاذن والطرف الثانى على زاوية الجبين . وقع جانب الجبهة ونحوه فى الاستعذب قال الفارقى وكانت بنو هاشم يحذفون عنه الشعر قال شيخنا برهان الدين : وليس من القزع فى شىء قال وينبغى للمتزوج فعله ليترين لاهله

نوادره . وقال صلى الله عليه وسلم « من كان له شعر فليكرمه » . وقال في علامة الفرقة المارقة من الدين « التسيد فيهم فاش » ^(١) وقال صلى الله عليه وسلم « نعم الرجل خزيم لولا طول جمته » وقيل « نعم الرجل حزم لولا طول جمته فقصرها من شحمة أذنيه . قال الهروي : وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا طويل الشعر فقال « هذا ذباب أمي هذا شؤم . وقال صلى الله عليه وسلم « المشط يذهب بالغم والوباء والفقر » وقال صلى الله عليه وسلم « من امتشط قائما ركبته الدين » وقال « تسريح اللحا بالمشط عقب الوضوء ينفي الفقر » وقال صلى الله عليه وسلم « من أراد أن يأمن الفقر وشكايه العين والبرص والجنون فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر » وقال صلى الله عليه وسلم « الاظفار تقص يوم الخميس ويوم الجمعة فان ذلك يورث الغنا » ، وذكر الغزالي أن الاختيار ان يبدأ بسبابة اليد اليمنى إلى خنصرها ، ثم بخنصر اليسرى إلى إبهامها ويختم بإبهام اليمنى . هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم . وأما الرجل فيبدأ بخنصر الرجل اليمنى إلى خنصر الرجل اليسرى كالتخليل في الوضوء . ذكره في الاحياء وغيره . وأنشد بعضهم في تقليم الاظفار :

إبدأ يمينك واخلنصر في قصك الاظفار واستبصر
وثن بالوسطى وثلاث بما قد جاء بالابهام والبنصر
وأتبع البنصر سبابة في اليد والرجل ولا تقصر
فذلك أنس لك ان رمته من وجع العين فلا تنكر

﴿فصل﴾ ومنها غسل البراحم — وهي عقد الاصابع ومفاصلها — وإزالة ما يجتمع من الوسخ ، في معاطف الاذن وصماخها ، وفي الانف والاظفار وسائر البدن . ومنها الغسل في كل حال تنغير به رائحة البدن ولجمل اجتماع .

(١) قال أبو عبيدة هو ترك التدهن . وغسل الرأس وقيل هو الحلق واستئصال الشعر قالت : ودليله أن في رواية سيهلم التخليل قال أبو عبيدة وقد يكون الامر ان جميعا

﴿ فصل ﴾ ومنها السواك قال ﷺ « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب »
وقال ﷺ « السواك يزيد الرجل فصاحة » وقال ﷺ « صلاة بسواك خير
من سبعين صلاة بغير سواك » وقال علي رضي الله عنه : السواك يجلب الرزق .
ذكره في البيان . وكان السواك من أصحاب محمد ﷺ بمنزلة القلم من أذن
الكاتب . وهو سنة في كل وقت ، ولا يكره بحال إلا للصائم بعد الزوال ،
ويتأكد استحبابه للصلاة ، والذكر ، والتلاوة ، وتغير النكحة ، وبعد الأكل
وعند نومه ، ودخوله بيته ، واستيقاظه ، ويسن أن يكون يعود من أراك ،
وأن يكون يابساً قد ندى بالماء ، ويستاك عرضاً ، ناوياً الايتان بالسنة ، ويمر على
الظاهر والباطن من أسنانه ، وعلى سقف حلقه برفق ، ويعوده الصبي ليألفه .
ولا بأس أن يستاك بسواك غيره باذنه ذكره النووي . وينبغي أن يغسل السواك
عند إرادته ، وفي الحديث « نظفوا الصاغين بالماء ، فإنهما مقعد الملكين » — وهما
مجتمع الريق في جانب الشفة .

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك طي الثياب قال ﷺ « اطووا الثياب فان راحتها
في طيها ترجع إليها أرواحها ، وإن الشيطان لا ينشر ثوباً مطوياً » وقال ﷺ
« كل ثوب لا يطوى بالليل ويذكر اسم الله عليه يستمتع به الشيطان »

﴿ فصل ﴾ ويسن لبس خاتم الفضة للرجل في الخصر في اليمين أو اليسار
لا فيهما معاً . وقال ﷺ « التحتم بالزمرد بنفى الفقر » وقال ﷺ « من تحتم
بالعقيق لم يقض له إلا بالذي هو أسعد » وروى « لا يصيب أحدكم غم ما دام
عليه » وقال ﷺ « من تحتم بالياقوت الأصفر لم يفقر » وقال ﷺ « ما طهر
الله يداً فيها خاتم حديد »

﴿ فصل ﴾ ويسن إطفاء المصابيح عند النوم بغير النفس . قال ﷺ
« لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون »

مسألة قال العجيلي في شرح الوجيز: ويكره البول والغسل بالماء الجاري بالليل، قال لأن الماء بالليل مأوى للجن، فربما يصيبه شيء من جهتهم

﴿ فصل ﴾ وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن أكل الحدف - أى ما لا يغطى من الطعام والشراب - وعن البول في الحجر، وفي الماء الراكد، وفي الطرق، ومواضع الاجتماع، وتحت الشجر المثمر. ونهى عن قتل حيات البيوت، وعن الحصاد في الليل، وعن تعاطى السيف مسلولا. وعن قد السير بين أصبعين، وعن الجلوس في وسط الحلقة، وعن جلوس القوم عزين - أى متفرقين - وعن تتف الشيب. ونهى عن اللبسة الصماء - وهى تجليل البدن بالثوب مع رفع طرفيه على عاتقه الايسر، وقيل مع رفع أحد جانبيه على أحد عاتقيه، وقيل هو التلغع وهو أن يشتمل بثوب واحد ويجلل به جسده فلا يرفع منه جانبا يخرج منه يده، وهذا شمال اليهود وقيل هى أن يلتحف بالثوب ثم يخرج يده من قبل صدره -، ونهى أن يحتبى الرجل بثوبه ليس على فرجه منه شيء. ونهى صلى الله عليه وسلم عن السوم قبل طلوع الشمس^(١)، ونهى أن يببت الرجل في بيت ليس عليه باب، وعن النوم فوق سطح غير محجور عليه، وأمر بالاسراع تحت الحدف المائل ونحوه، (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)

﴿ فصل ﴾ قال الكاشغرى في بعض مصنفاته: وما يورث الفسى حسن الخط، وقراءة تبارك، والمزمل، والليل، وألم نشرح، وحضور المسجد قبل الأذان وترك كلام الدنيا بعد الوتر. قال الهروى وفي الحديث « من اتخذ قوسا عربيا وجفيرا^(٢) نفي الله عنه الفقر »

(١) السوم رعى الابل لانها اذا رعت قبل أن تطلع الشمس وهو ند أصابها منه الوباء وربما قتلها. وقيل السوم أن يسام بالسلعة في ذلك الوقت لانه وقت الذكر. اه هروى (٢) الجفيرا الكنانة.

القسم الأربعمون : اجتناب هذه الاشياء التي تورث الهم والفقر ، وهي سب
الريح . شكا رجل إلى النبي ﷺ الفقر ، فقال : « لعلك تسب الريح » وهاجت
ريح فقال رجل : اللهم عنها ، فقال ابن مسعود لأنه فأنها نذرو مبشرات
ولو اقح . فليريح مبشرة بالمطر الذي هو الرحمة ، والنعمة والرزق . وهي التي
تحمل الماء فتمجعه في السحاب ، ثم تمر به فيدر كما تدر اللقحة ، وهي الملقحة
الشجر ، وهي المطيعة لله ، وبها يستدل على القبلة ، وبها يصح الهواء والجو . ومنها
للصبا وهي الريح التي تأتي من المشرق وهي ريح النصر . قال الواحدى : إذا
هبت على الابدان نعمتها وليبتها ، وهيجت الاشواق إلى الاحباب ، والحنين
إلى الاوطان ، ويستروح بها كل حزين ومكروب وينشد :

فإن الصبا ريح إذا ما تنفست على نفس مهموم تجلت هووما
قال الجوهري ويقال : إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض ، وهي التي
تختلف مهابها . قال ﷺ « الريح الجنوب من الجنة » وهي اللواقح ، وفيها
منافع للناس ^(١) وقال ابن عباس رضى الله عنه : الرياح ثمان ، أربع رحمة
وأربع عذاب نسأل الله تعالى خيرها ونعوذ به من شرها .

﴿ فصل ﴾ ومنها منع الماء والخير . قال ابن عباس رضى الله عنه : منع
الخير يورث الفقر ، ومنع الملح يورث الداء ، ومنع الماء يورث الندامة ، ومنع
النار يورث الشقاق والعدواة . قال ﷺ « خمسة أشياء لا يمنعن ، فمن منعهن
منعه الله خيره يوم القيامة ، الماء ، والملح ، والنار ، والابرة ، والخير » قالت عائشة :
فما تكون النار ؟ قال « أيما أهل بيت أعطوا ناراً فما طبخ به فكأنما تصدق به ،
ومن سقى مسلماً أو أعطاه وضوءاً خلق الله من كل نقطة ملكاً يستغفر له إلى يوم القيامة »
ومن سقى مسلماً والماء موجود فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام ،

(١) والجنوب هي التي تأتي من جهة اليمن

ومن سقى مسلماً في عطشه فكأنما أحيا نفساً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ، ومن أعطى أخاه إبرة كان له كحجة ، ومن أعطى خيراً فما طيب به كان كمن تصدق به ، ومن منع هذه الخمسة منه الله خيره يوم القيامة » رواه النقاش في تفسيره . وفي تفسير الواحدى : قال صلى الله عليه وسلم « من سقى مسلماً شربة من ماء حيث ما يقدر على شربة الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة .

﴿ فصل ﴾ ومنها كثرة النوم وقد مضى ذكره قال الشاعر :

سرور الناس في لبس اللباس وجمع الخسير في ترك النعاس
وقد أجمع رأى سبعين صديقاً على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء .
﴿ فصل ﴾ ومنها الظلم وهو البغى ، قال الله تعالى (فلكل بيوتهم خاوية بما ظلموا) وقال عز وجل (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) وقال تعالى (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا) وقال صلى الله عليه وسلم « الظلم يدع الديار بلاقع » ^(١)
لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرًا فظلم آخره يأتيك بالندم
تنام عينك والمظلوم منته يدعو عليك وعين الله لم تنم
وقال وهب بن منبه : إذا هم الوالى بالظلم أو عمل به أدخل الله النقص في أهل مملكته ، حتى في الأسواق والأرزاق والزرع والضرع وكل شيء ، وإذا هم بالخير والعدل أدخل الله البركة في أهل مملكته كذلك . وقال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه عز وجل : « اشتد غضب على من ظلم من لا يجرد ناصر أغيرى » وقال صلى الله عليه وسلم « من أعان ظالماً سلطه الله عليه » وقال مالك بن دينار رضى الله عنه : وجدت في بعض كتب الله المنزلة أن الله تعالى قال أفنى أعدائى بأعدائى : ثم أفنيهم بأوليائى . وقال صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الحرام فى البنيان فإنه أساس الخراب » وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم ودعوة المظلوم وإن كان فاجراً » وقال صلى الله عليه وسلم « مظل الغنى ظلم » وقال صلى الله عليه وسلم « من مشى مع

(١) يعنى يذهب ما فى البيت من المال ويفتقر ويتفرق شمله .

ظالم فقد أجرم ، والله تعالى يقول (إنا من المجرمين منتقمون) وقال تعالى
(انما بغيتكم على أنفسكم)^(١) وقال ﷺ « ذنبان لا يفران ويجبل بصاحبهما
العقوبة ، البغى وقطيعة الرحم » وروى « ما من عمل يعصى الله به بأعجل
عقوبة من بغى » وقال ﷺ « إياكم والبغى فان من بغى عليه لينصرنه الله ،
وإياكم والمكر فانه لا يجيق المكر السيء إلا بأهله » وقال تعالى (وما كان
ربك ليهلك القرى بظلم - أى بشرك - وأهلها مصلحون) فيما بينهم ، أى ليس
من سبيل الكفار إذا قصدوا الحق فى المعاملة وتركوا الظلم أن ينزل الله عليهم
عذاباً يهلكهم . قال ابن عباس : فبين أن الناس لا يهلكون بالشرك اذا لم يتظالموا ،
ولكن يهلكون بالظلم ، والظلم هو وضع الشيء فى غير موضعه ، و التصرف فيما
لا يملك . قال ﷺ « يقول الله تعالى يوم القيامة أنا الدين لا ظلم عندى ، وعزى
وجلالى لا يجاوزنى اليوم ظلم ظالم ولو لطمه بكف ، وضربة بيد على يد ،
ولا تقتصن للجما من القرناء ، ولا سألن المجرم لم نكب حجر ، ولا سألن العود لم
خذب صاحبه .

ومن أعظم الظلم القتل بغير حق قال ﷺ « لزوال الدنيا أهون على الله
من قتل مسلم بغير حق » وقال « لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا فى دم
مؤمن لكبهم الله فى النار » والأثم متعلق فى قتل العمد . قال الله تعالى (ومن
يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه) الآية . وهو
انواع ، منها الغيلة ، وهو أن يخدع الرجل حتى يصير إلى موضع يستخفى فيه
فيقتله فيه ، وهو الذى يقول فيه أهل الحجاز ليس للوالى أن يعفو عنه ، ومنه
الفتك وهو أن يأتى الرجل رجلاً وهو قار مطمئن لا يدرى مكان الذى يريد قتله
فيقتله ، او يكذل له ليلاً أو نهاراً فاذا وجد غرة قتله ، قال ﷺ « قيد الايمان

(١) قال المروى أى راجع اليكم

الفتك لا يفتك مؤمن « والصبر وهو أن يأخذ الأسير فيقتل . والغدر وهو أن يعطى غيره أماناً ثم يقتله وهو شر الوجوه كلها وهو المراد بالحديث . قال ﷺ « ذمة المسلمين واحدة فإذا أجارت جارية فلا تخفروها ، فإن لكل غادر لواء من نار يوم القيامة » وقال ﷺ « من أمن رجلاً ثم قتله فأنا بريء منه ، وإن كان المقتول في النار » وقال ﷺ حاكياً عن ربه عز وجل « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته ^(١) ، رجل أعطى بي ^(٢) ثم غدر ^(٣) ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجنبياً فاستوفى منه ولم يوفه أجره .

﴿ فصل ﴾ ومنها الزنا ، قال ﷺ « لا تزنوا فإن الزنا يقطع الرزق ، ويهدم العمر ، ويدخل النار ويسود الوجه والصحائف » . وقال ﷺ « لا تزال أمتي بخير ما لم يفش فيهم الزنا ، فإذا فشا فيهم فيوشك أن يعمهم الله بعذاب » . وقال عكرمة : إذا كثروا لاد الزنا قل المطر . وقال وهب رضى الله عنه : مكتوب في التوراة الزانى لا يموت حتى يفتر ، والقواد لا يموت حتى يعمى . وقالت زينب : أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال ﷺ « نعم ! إذا كثرت الخبث » — يعنى الزنا .

﴿ فصل ﴾ ومنها الربا ، قال تعالى (بحق الله الربا ويربى الصدقات) وقال ﷺ « إن الربا وإن كثرت فعاقبته تصير إلى قل » وقال ﷺ « لا بركة في مال خالطه ربا » وقال ابن مسعود : ما أهلك الله أهل نبوة قط حتى يكثروا فيهم الربا والزنا . ويقال : ما ظهر الزنا وأكل الربا في بلدة إلا وخربت . ولقد كان أبو حنيفة رضى الله عنه لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول في الخبر « كل قرض جر نفعا فهو ربا » .

﴿ فصل ﴾ ومنها الخيانة في الكيل والوزن ، وهى كبيرة ، قال الله تعالى (ويل

(١) قوله : خصمته أى غلبته . (٢) أى عهد الله وميثاقه

(٣) أى ترك الوفاء مأخوذ من الغدر وهو الظلام .

للمطففين) الآيات وقال ﷺ « لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميراث إلا أخذوا بالسنين وشدة الموت وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر ، ولولا البهائم لم يعطروا ، ولم ينقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدوهم ، وما ترك أئمتهم الحكم بكتاب الله تعالى إلا جعل الله بأسهم بينهم ويروى أن ليث بن عبد الرحمن قال : إنما يؤذن في هلاك القرى إذا استحلوا أربعا ، إذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال ، وأظهروا الزنا ، وأكوا الربا ، فإذا أظهروا الزنا أصابهم الوباء ، وإذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيال منعوا القطر ، وإذا أكلوا الربا جرد فيهم السيف .

« فصل » ومنها الخيانة في كل شيء ، قال ﷺ « الأمانة تاجر الرزق ، والخيانة تاجر الفقر » وقال ﷺ « نزلت المائدة خبز ولحم وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لعدو ، فخانونا وادخروا وخبؤوا لعدو فرففت المائدة » ويروى « فمسخوا قردة وخنازير » وقال ﷺ « يقول الله أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خانته خرجت من بينهما — يعني نزع البركة — ودخل الشيطان » وقال ﷺ « من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانته » وقال ﷺ « لا يؤم الرجل قوماً فيخص نفسه بالسعاء دونهم ، فإن فعل فقد خانهم » ويقال : افشاء الاسرار يورث البوار ، والاعراض عن النصيحة يورث الفضيحة ، وأعظم الديانة ترك الخيانة ، والله لا يحب الخائنين .

﴿ فصل ﴾ ومنها مخالطة العلماء والقراء للكبراء والأمرء ، قال ﷺ « لا تزال يد الله على هذه الأمة ما لم يعظم أبرارهم فجارهم ، وما لم يوافق شرارهم خيارهم ، وما لم يعل قراؤهم إلى أمرائهم ، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة ، وسلط عليهم جبابرتهم ، وقذف في قلوبهم الرعب ، وأنزل بهم الفاقة » . وقال ﷺ « يخرج

في آخر الزمان قوم يختلون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ،
 ألسنتهم أحلى من السكر ، وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله تعالى : أبي يغترون
 أم على يجترئون ، فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحكيم منهم حيران .
 ﴿ فصل ﴾ ومن ذلك الحكم بغير ما أنزل الله ، والحرص على الولاية
 والجور . وقال كعب لابن عباس : إذا رأيتم السيوف قد أعريت ، والدماء قد
 أهرقت ، فاعلموا أن حكم الله قد ضيع ، فاتقم الله لبعضهم من بعض ، وإذا
 رأيتم الطاعون قد فشا ، فاعلموا أن الزنا قد فشا . وقال صلى الله عليه وسلم « ما نقض قوم
 العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم ، وما حكموا في غير ما أنزل الله ، إلا فشا فيهم
 الفقر » وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر « إني أحب لك ما أحب لنفسى ، لا تأمرن على
 اثنين ، ولا تتولين مال يتيم » وقال صلى الله عليه وسلم « لا خير لمؤمن في الامارة ، أو لها
 ملامة ، وثانيها ندامة ، وثالثها عذاب يوم القيامة » . وقال صلى الله عليه وسلم « ما من وال
 بلى شيئا من أمور المسلمين إلا أتى به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه ، يوقف على
 جسر من النار ينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تريل كل عضو منه عن موضعه ،
 ثم يعاد فيحاسب فان كان محسناً نجى باحسانه ، وإن كان مسيئاً أنخرق به ذلك
 الجسر فيهبى به في النار سبعين خريفاً » ^(١) وقال صلى الله عليه وسلم « من جعل قاضيا فقد
 ذبح بغير سكين » وقال صلى الله عليه وسلم « يجاء بالقاضى المدل يوم القيامة فيلقى من شدة
 الحساب ما يود أن لو لم يكن قضى بين اثنين » وقال صلى الله عليه وسلم « من قضى بجهالة أو
 تكاف لقي الله كافراً ، ومن قضى فحاف متعمدا لقي الله كافراً ، ومن قضى بنية
 أو فقه واجتهاد فذلك لاله ولا عليه » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من وال يغلق بابه عن
 ذى الخلة والحاجة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء عن خلته وحاجته

(١) والجسر . بفتح الجيم وكسرهما وهو هاهنا الصراط ، وأصلها القنطرة

التي يعبر عليها . اه مشارق

ومسكته » وقال ﷺ خمسة غضب الله عليهم ، إن شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا ، وإلا فثوهم في الآخرة النار ، أحدهم أمير قوم يأخذ حقه من رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع المظالم عنهم » وقال ﷺ « من ولى من أمور أمى شيئا فحسنت سيرته فيهم رزق الهيبة من قلوبهم ، وإذا بسط يده لهم المعروف رزق المحبة منهم ، وإذا وفر عليهم أموالهم وفر الله عليه ماله ، وإذا انصف الضعيف من القوى قوى الله سلطانه » .

﴿ فصل ﴾ ومن ولى من أمور المسلمين شيئا وجب الصبر تحت لوائه . وإن جار وعمل الكبائر ، ولا يجوز الخروج على الولاية . قال ﷺ « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » وقال ﷺ « من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فانه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً إلا مات ميتة جاهلية » وقال ﷺ « من يطع الأمير فقد أطاعنى ، ومن يعص الأمير فقد عصانى » وقال ﷺ « من ولى عليه وال فرآه يأتى شيئا من معصية الله ، فليكره ما يأتى به من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة » وقال ﷺ « من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لاجحة له ، ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » وقال ﷺ « من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد فأراد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه » وكل هذه قد خرجها مسلم فى صحيحه . وقال ﷺ « من فارق الجماعة واستذل الامارة لقي الله ولا وجه له عنده » وقال ﷺ « من أهان سلطان الله فى الأرض أهانه الله ، ومن أكرم سلطان الله أكرمه الله » وقال ﷺ « السلطان ظل الله فى الأرض يأوى اليه كل مظلوم » ^(١) وأنشد السلفى فى طاعة أولى الأمر ، ومن خصه الله بالولاية والتهر :

(١) قوله : ظل الله اى ستر الله ، وقيل خاصة الله .

عليك بطاعة السلطان سرا وجهرآ ما بقيت مدى الزمان
ولا تعبأ بندي سفه وطيش رقيق قد يمينك الأمانى
فطاعة من له أمر ونهى أمان فى أمان فى أمان
فان أصلح وعدل زاد فضله وتضاعف أجره . قال صلى الله عليه وسلم « إن أحب الناس
إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل ، وقال صلى الله عليه وسلم « والذى نفس
محمد بيده إن الوالى العدل ليرفع له كل يوم مثل عمل رعيته ، وصلاته تعدل سبعين
ألف صلاة ، وإن جار وظلم ثقل حمله وعليه وزره ، وذلك بذنوبنا » وقال صلى الله عليه وسلم
« اسمعوا وأطيعوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من
وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة » وقال
صلى الله عليه وسلم « كما تكونون يولى عليكم » ويروى : أسد حطوم خير من وال ظلوم ،
ووال ظلوم خير من قننة تدوم .

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك الاحتكار فى الأقوات ، وهو أن يشتري طعاماً
فى الغلاء ويمسكه حتى يضر بالناس فيزداد الثمن . قال صلى الله عليه وسلم « الجالب مرزوق ،
والمحتكر ملعون ، ومن احتكر على المسلمين طعاماً ضرب به الله بالجدام والافلاس »
قال العلماء . وأما إذا اشتراه فى الرخص وانتظر به الغلاء ، أو دخل عليه غلة
من ملكه فتربص به الغلاء فليس باحتكار ولا يآثم بذلك ، وهذا المعنى أراد
والذى رضى عنه بقوله :

واحفظ طعامك فى حال الأمان إذا طاب المكان حتى يهب غلاء
اللهم إلا إن كان بالناس ضرورة وعنده ما يفضل عن مؤنته ومؤن عياله سنة ،
فانه يجب عليه بيع الفضل ، فان لم يفعل أجبره السلطان على ذلك والله أعلم .
﴿ فصل ﴾ ومن ذلك الاساءة إلى أولياء الله ، وهم الذين اذا رؤوا ذكر

الله . قال صلى الله عليه وسلم « يقول الله تعالى : من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة ، وإنى لأسرع شىء إلى نصرته أوليائى ، إنى لأغضب لهم كما يغضب الليث الحرب » (١) وقال صلى الله عليه وسلم « إياك ونار المؤمن لا تحرقك ، وإن عتر كل يوم سبع مرات فإن يمينه بيد الله ، إذا شاء أن يعشه نعشه » وقال صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره » وقال ابن عمر رضى الله عنه — وقد نظر إلى الكعبة — : ما أعظم حرمتك ؟ . وإن المؤمن لأعظم منك حرمة عند الله منك . وقال صلى الله عليه وسلم « ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به »

(فصل) ومن ذلك قطع الشجر المنتفع به فى الطرق ونحوها . قال صلى الله عليه وسلم « من قطع سدره صوب الله رأسه فى النار » قال أبو داود : هذا مختصر ، أراد من قطع سدره من فلاة ظله وعتوا بغير حق له فيها كان يستظل بها ابن السبيل والبهائم صوب الله رأسه فى النار . قال الكاشغرى : و التحرز عن قطع الأشجار الرطبة يزيد فى العمر ، وإذا كان ذلك ققطعها ينقصه والله أعلم . وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن قطع شىء من نبات الارض ثم قرأ (وإن من شىء إلا يسبح بحمده) الآية . قلت : وأما للصالح فلا بأس بقطع النبات وقلعه فقد قطع نخل بنى النضير وحرفه . وروى أبو عبيد باسناده فى الذى قضى له النبى صلى الله عليه وسلم بالارض وقد غرس فيها . قال الراوى فاقم زأيتها يضرب فى أصولها بالفؤس ، وإنها لنخل عم — أى تامة فى طولها والتفافها والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ ومن ذاك السؤال عن ظهر غنى . قال صلى الله عليه وسلم « ما فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر » وروى « سبعين باباً من الفقر » وقال صلى الله عليه وسلم « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع فى الرأس ، وداء فى البطن » وقال صلى الله عليه وسلم « من احتاج إلى الناس فكتم ما به وأفضى إلى الله أمره كان حقاً على الله أن

يفتح له برزق واسع من حيث لا يحتسب» وقال ﷺ « من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد ، وإن أنزلها بالله أغناه » وقال عمر رضى الله عنه : مكسبة فيها بعض الريية خير من المسألة . وقال بعضهم : لا تسألوا غير مولاكم ، فسؤال العبد غير سيده تشنيع على السيد . وقال معاذ رضى الله عنه : يتأدى مناد يوم القيامة أين بغضاء الله فى أرضه ؟ فيقوم سؤال المساجد . وقال ﷺ « إن المسألة لا تحل إلا لثلاثة ، رجل تحمل بحمالة ^(١) بين قوم ، ورجل أصابته جائحة ^(٢) فاجتاحت ماله فيسأل حتى يصيب سداداً من عيش ، ورجل أصابته فاقة حتى يشهد ثلاثة من ذوى الحجى من قومه أن قد أصابته فاقة ، وأن قد حلت له المسألة ، وما سوى ذلك من المسائل سحت »

﴿فصل﴾ ومنها الحرص وكثرة الطمع والشره والرغبة فى الدنيا . قال ﷺ « الطمع فقر حاضر » ويروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام « أتريد أن لا تحتاج إلى الناس ؟ قال : نعم ! قال لا تطمع فى أموال الناس . وقال ﷺ « إن هذا المال خضرة حلوة ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذى يأكل ولا يشبع » ويروى « الدنيا حلوة فمن أخذ عفوها بورك له فيها » وقال ﷺ « إن روح القدس نفث فى روعى أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه ، فأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته ، فانه ينال ما عند الله إلا بطاعته ، ألا وإن لكل امرئ رزقاً هو يأتىه لا محالة ، فمن رضى به بورك له

(١) الحمالة كأن يقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيتحمل أذياتها رجل ليصلح ذات البين
(٢) والجائحة المصيبة تحمل فى مال الرجل فتحتاحه كله ، كالجراد والبرد والسيل والفتنة .

فيه فوسعه ، ومن لم يرض به لم يبارك فيه ولم يسعه ، إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله » وقال صلى الله عليه وسلم « الرغبة في الدنيا تكثر الهمة والحزن ، وازهد في الدنيا يريح القلب والبدن » وقال صلى الله عليه وسلم « إنك لا تدع شيئاً اتقاء الله إلا أعطاك الله خيراً منه . وقال صلى الله عليه وسلم « ماترك العبد شيئاً من الدنيا إلا أعطاه الله خيراً مما ترك » وقال صلى الله عليه وسلم « ما ذئبان جائعان أرسلا في غم بأفسد لهما من حرص المرء على المال والشرف لدينه » وقال صلى الله عليه وسلم « من أحب دنياه أضر بآخرته ، ومن أحب آخرته أضر بدنيته ، فأثروا ما يبقى على ما يفنى » وقال صلى الله عليه وسلم « تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ، إن أعطى رضى ، وإن لم يعط سخط ، تعس واتكس ، وإذا شبك^(١) فلا اتعش » وقال صلى الله عليه وسلم « لعن عبد الدينار وعبد الدرهم » وقال صلى الله عليه وسلم « خيار المؤمنين القانع ، وشرهم الطامع » وقال صلى الله عليه وسلم « ليحبين أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة ، فيؤمر بهم إلى النار . قالوا : « يا رسول الله مصلين ؟ قال « نعم ! كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل ، فإذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه » وروى « لا تنظروا إلى صوم الرجل وصلاته ، ولكن انظروا إلى ورعه إذا أشرف على الدنيا »

لا يفرك في المرء رداء رقعته
وقميص فوق كعبه ساق منه رفعه
وجبين للاح فيسه أثر قد خلعه
أره الدرهم تعرف غيه أم ورعه

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك الذنوب والمعاصي كلها ، قال الله تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقال تعالى (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمته

(١) شيك أى دخلت شوكة في رجله

أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) ^(١) وقال ﷺ « إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » وقال ﷺ « لن يهلك الناس حتى يقدروا من أنفسهم » وقال ﷺ « من حاول أمراً بمعصية الله كان له أبعدهما رجا وأقرب مما اتقى ، ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامدهم منهم ذاماً له ، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه » وقال ﷺ « من اعترى بالعبيد أذله الله » وقال ﷺ « يقول الله تعالى : أنا الملك وقلوب الملوك بيدي ، فأى قوم أطاعوني جعلت قلوب الملوك عليهم رحمة ، وأى قوم عصوني جعلت قلوب الملوك عليهم نقمة ، فاذا رأيت منهم ما تكرهون فلا تميلوا إليهم بالمعربة وتوبوا فإني أعطف قلوبهم عليكم » وقال ﷺ « مسكين ابن آدم ، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منها جميعاً ، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لوصل إليهما جميعاً ، ولو خاف من الله في الباطن كما يخافه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً »

فيا أيها المحب للسلامة سالم تسلّم ، ولا تضر مسلماً تندم ، فكما تدين تدان وكما تدم تدم وتهان ، فلو مكروه أذاك أو أحد أذاك فبما كسبت يداك . قال الله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقال تعالى (ومن يعمل سوءاً يجز به) قال ﷺ « هي المصيبات في الدنيا »

ويروى أن لبانا كان يخلط اللبن بالماء ويبيعه ، فجاء سليل عظيم فذهب بالغم فجعل يبكي ويقول : اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلاً . فاعمل لله وللناس

(١) أي حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم

ما تحب أن يعمل لك تجد عملك

﴿فصل﴾ وما ينبغي اجتنابه حرق قشر البصل والثوم ، والنوم على الوجه ، وكنس البيت في الليل ، وكنسه بالخرقة ، وترك الكناسة في البيت ، وغسل اليدين بالطين والنخالة ، وفي الاناء الذي يأكل فيه ، والجلوس على العتبة وهي التي يوطأ عليها — والاتكاء على أحد زوجي الباب ، والتوضؤ في المتبرز ، وخياطة الثوب على البدن ، وتجفيف الوجه بالثوب ، وترك اليد على الخاصرة ، والبول^(١) عريانا ، والأكل جنباً ، وإسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر ، والبكوز إلى السوق ، وبطء الرجوع منه ، وشراء كسر السائلين ، ودعاء الشر على الوالدين والأولاد وعلى الولاة ، وترك تخمير الأواني ، وإطفاء السراج بالنفس ، والرمي بالقملة وهي حية ، وغسل القدم باليمين ، والبول في الماء الراكد ، ولبس السراويل قائماً ، والتعمم قائداً ، وغسل الجنابة في موضع البول والنجاسة ، والأكل بأصبعين ، والمشى بين الغنم ، وبين امرأتين ، وحجامة يوم سابع الشهر ، وكثرة العبث بالحية ، وقرع الاسنان ، وتشبيك الاصابع حول الركبتين ، وكثرة تفتيحها ، ووضع الكف على الأنف ، وقطع الظفر بالسن ، وكشف العورة في وجه الشمس والقمر ، واستقبال القبلة ببول أو غائط ، والتثاؤب في الصلاة ، والبصاق على الخلاء والرماد ، ووضع اليد على الخد وأنت قاعد بلا وجع .

ومن أعظم ذلك التهاون بالصلاة ، والتهاون بما يسقط من المائدة ، وترك التسمية على الطعام ، وكثرة الأكل ، والكذب ، ولبس نعل الشمال قبل اليمين ، والأكل على الطبق المقلوب ، فكل هذه الخصال تورث الهم والحاجة . فينبغي اجتنابها . ذكر أكثرها الكاشغري في بعض مصنفاته والله أعلم

(١) كذا في الاصلين : ولعلها والنوم عريانا

﴿فصل﴾ في التوبة ووجوبها وكيفيتها . قال الله تعالى (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال تعالى (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الآية . وقال تعالى (ثم إن ربك للذنين عملوا السوءِ بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) وقال تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم) الآية . وقال تعالى (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) وقال ﷺ « الشاب التائب حبيب الله ، التائب من الذنب كمن لا ذنب له » وقال ﷺ « إذا تاب العبد قبل الله توبته أنسى الحفظه ما كان يعمل ، وقيل للأرض ولجوارحه اكنمى عليه ولا تظهرى مساويه أبداً » وقال ﷺ « من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه » وقال الفضيل رحمه الله : لا يرد الجور بالسيوف ، وإنما يرد بالتوبة . وقد اجتمعت الأمة على وجوبها ، لأن الانحلاع من المعاصي واجب على الدوام ، فصارت التوبة واجبة على الفور ، وهي من أصول الاسلام ، وهي منقسمة إلى توبة بين العبد وبين الله — وهي التي يسقط بها الاثم — وإلى توبة في الظاهر وهي التي تعود بها الشهادة والولاية

أما الأولى فانه يندم على ما فعل ، ويترك فعله في الحال ، ويعزم على أن لا يعود إليه أبداً ، فان لم يتعلق به حق مالى لله ولا للعباد كقبلة الاجنبية ومباشرتها فيما دون الفرج ، فلا شيء عليه سوى ذلك . وإن تعلق بها حق مالى كمنع الزكاة والغصب والخيانة في أموال الناس ، وجب مع ذلك تبرئة الذمة عنه بأن يؤدي الزكاة ويرد أموال الناس إن بقيت ، ويغرم بدلها إن لم تبقى أو يستحل المستحق فيبرئه ، ويجب أن يعلم المستحق إن لم يعلم به ويوصله إليه إن كان غائباً وغضبه منه هناك ، فان مات سلمه إلى وارثه فان لم يكن له وارث وانقطع خبره دفعه إلى

قاص حسن السيرة والديانة، فاعتذر تصدق به على الفقراء بنية الغرامة له إن وجدته
فإن كان معسراً نوى الغرامة إذا قدر ، فإن مات قبل القدرة وكان عاصياً بالتزامها ،
فأظهر ثبوت المطالبة بالظلامة ، والرجو من فضل الله المغفرة .

فأما إذا استدان في موضع يباح له الاستدانة واستمر مجزه عن الوفاء حتى
مات ، أو أتلف شيئاً خطأً وعجز عن غرامته حتى مات فهذا لا مطالبة في حقه في
الآخرة إذ لا معصية منه والرجو أن الله تعالى يعوض صاحب الحق . وتستباح
الاستدانة لحاجة في غير معصية ولا سرف إذا كان يرجو الوفاء من جهة ، أو
سبب ظاهر ، وإن تعلق بالمعصية حق ليس بمالى فإن كان حداً لله كالزنا ونحوه
فإن لم يظهر عليه فله أن يظهره ويقر ليقام عليه الحد ، والأفضل أن يستر على
نفسه لما قدمت في أقسام اللسان ، فإن ظهر فقد فات الستر فيأتي الامام ليقم عليه
الحد . وإن كان حقاً للعباد كالتقصاص وحد الذنب فيأتي المستحق ويمكنه من
الاستيفاء فإن لم يعلم المستحق وجب إعلامه ، فيقول أنا الذى قدفك أو قتلت
أباك فإن شئت فاقص وإن شئت فاعف . وتصح التوبة من القتل الموجب للقود
قبل تسليم القاتل نفسه للتقصاص في حق الله تعالى ، ويكون منعه للتقصاص معصية
مجددة تقتضى توبة لها ولا تقدر بالأولى .

وأما النية فإن لم تبلغ العقاب فيكفيه الندم والاستغفار في الأصح . قال
ﷺ « إذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه فليستغفر له فإن ذلك كفارة له » فإن
بلغته فيأتيه ويستحلّه ويشترط أن يبين له ما اغتابه به . ويسن للعقاب أن يبرئه
منها ، فإن تعذر لموته أو تعسر لبعده فقد تعذر تحصيل البراءة عنها ، ولكن ينبغي
أن يكثر له الاستغفار له والدعاء ويكثر الحسنات ولا اعتبار بتحليل الورثة .

والتوبة من الحسد ونحوه ، وهو أن يهوى زوال نعمة الغير ويسر بنبكته ،
تحصل بما تقدم فيسأل الله زوال هذه الخصلة . ولا يستحب أن يخبر المحسود

بجسده له ، فلو قصر فيما عليه من مظالمه ودين ومات المستحق واستحقه وارث
بعد آخر ، ثم مات ولم يوفهم فالمستحق للمطالبة في الآخرة صاحب الحق أولاً
في الأصح ، فلو دفع إلى بعض الوارثين عند انتهاء الاستحقاق إليه خرج من
مظلمة الكل إلا فيما سوف وماطل .

وأما توبة الظاهر التي تتعلق بها عود الشهادة فهي فعلية كالزنا والسرقة
ونحوهما ، فلا يكفي فيها إظهار التوبة منها في قبول الشهادة ، بل يحتجر مدة يغلب
على الظن أنه قد صلحت سريرته ، وأنه صادق في توبته ، وذلك سنة على الصحيح
وقيل نصفها ، وقيل لا تقدير لها .

وقولية كالقذف ، فيشترط في التوبة منه القول فيقول قذفي باطل ، أو يقول
أنا نادم على ما فعلت ولا أعود ، أو يقول ما كنت محققاً في قذفي وقد ثبت منه
ونحوه ، وليكن ذلك عند القاضي ، وسواء في ذلك القذف على سبيل السب
والإيذاء ، أو على صورة الشهادة ، فلو جاء بينة على زنا المقتوف أو اعترف
المقتوف أو قذف زوجته ولاعن لم يحتج إلى توبة .

وكذا ينبغي اشتراط التوبة بالقول في سائر المعاصي القولية كالغيبية ونحوها ،
فيقول في شهادة الزور كذبت ولا أعود ويستبرأ المدة المذكورة ثم تقبل شهادته
في غير تلك الواقعة ، وسواء في رد الشهادة والتوبة قذف محصناً أو غيره ، حتى
لو قذف عبده أو ولده فالحكم كذلك ، فتحريم القذف سبب الرد ، وأصح التوبة
من ذنب وإن كان ملاسماً ذنباً آخر مصرأً عليه . وإذا تاب من ذنب توبة
صحيحة ثم عاد إليه في وقت أثم بالثاني ووجب عليه التوبة منه ، ولم تبطل توبته من
الاول خلافاً للمعتزلة في هاتين المسألتين . ومن تاب من معصية وذكرها وجب
تجديد الندم كما ذكرها ، وقيل لا يجب فان لم يحدد التوبة كان ذلك معصية
جديدة والتوبة الاولى صحيحة.

وتجب توبة من ترك التوبة ، وإسلام الكافر ليس بتوبة من كفره ، وإنما توبته ندمه على كفره ، فيجب مقارنة الايمان الندم على الكفر ثم يسقط وزر الكفر بالايمان والندم على الكفر اجماعاً قطعاً والله أعلم . ذكره النووي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم « من حلف وقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق » وقال صلى الله عليه وسلم « لا كبيرة مع استغفار ، ولا صغيرة إصرار » وقال بعضهم : الذنب الذي لا يغفر قول العبد لبت كل شيء عملته مثل هذا فينبغي أن لا يستهزئ الانسان بذنب وإن صغر ، فتواتر الصغائر عظيم في تسويد القلب . اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأحبابنا ولاصحابنا وجميع المسلمين



الباب الرابع

في الطب والمنافع

اعلم أن التداوى مأمور به، قال صلى الله عليه وسلم «يعباد الله تداووا فان الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء غير داء واحد وهو الهرم»

قال الشافعي رضى الله عنه : العلم علمان ، علم الفقه للأديان ، وعلم الطب للأبدان ، فان قلت الرضا بالقضاء واجب فلعلم التداوى خروج عن الرضا ، فاعلم أن من جملة الرضا بقضاء الله تعالى التوصل إلى محبوباته بمباشرة ما جعله سبباً ، فليس من الرضا للعطشان أن لا يمد يده للماء زاعماً رضاه بالعطش الذى قضاه الله ، فان الله تعالى قد أمرنا بإزالة العطش بالماء ، وقال (ولياخذوا حذرهم) فعنى الرضا ترك الاعتراض على الله تعالى إظهاراً وإضراراً مع بذل الجهد فى التوصل إلى محبوباته ، وذلك بحفظ الأوامر وترك المناهى فافهم ذلك . ذكره الغزالي .

وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الأدوية والرقى هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ قال : « هي من قدر الله » إذا عرفت هذا فسأورد لك من الأحاديث المتضمنة للطب ما فيه مقنع للأديب ، وتذكّر للطبيب ، إن شاء الله تعالى ، وأذكره مشروحاً ولا أتم فيه ترتيباً والله أعلم

القول فى الحمية وتقدير الأكل ، قال الله تعالى : (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وقال صلى الله عليه وسلم « لا تشبعوا من الطعام ثم تأكلوا عليه ، فان ذلك

أصل كل داء» وقال صلى الله عليه وسلم «أصل كل داء البردة»^(١) وقال صلى الله عليه وسلم «الأكل على الشبع يورث البرص» وقال صلى الله عليه وسلم «إن الله تعالى يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحميه كما تحمون مريضكم من الطعام والشراب تخافون عليه» وقال عمر رضی الله عنه : إياكم والبطنة في الطعام والشراب ، فانها مفسدة للجسم مورثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيهما فانه أصلح للجسد ، وأبعد من السرف . وقال الحكماء : الشبع داعية البشم ، والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت . قالوا : ولو سئل أهل القبور عن سبب آجالهم لقالوا : البطنة والتخم . قالوا : وليس للبطنة خير من مخمصة تنبها ، وقال صلى الله عليه وسلم «المعدة حوض البدن، والعروق إليها واردة ، فاذا سحمت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا سحمت المعدة صدرت العروق بالسقم» ويروى «المعدة بيت الأعداء» ويقال : دمك داؤك ، وأقاربك أعداؤك ، ومالك قاتلك ، ورأس الداء البطنة ، ورأس الدواء الحمية ، وعودوا كل جسم ما اعتاد

وتقدير الاكل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فان كان ولا بد فاعلافتا للطعام ، وثالث للشراب ، وثالث للنفس» وليقدم الألف والأشهى والرطب على ضدها ، وبمزج الخلو بالحامض ، والرطب باليابس ، والبارد بالحر» وقد روى «إذا أكلتم فرازموا»^(٢) وعاد صلى الله عليه وسلم مريضاً فقال له ماتشهى ؟ ، قال خبز بر ، فقال صلى الله عليه وسلم «من كان عنده شيء من الخبز فليأتني به» ثم قال صلى الله عليه وسلم «إذا اشتهى مريض أحدكم شيئاً فليطعمه»

(١) أى التخمه والبشم ويروى البرد بسكون الراء وحذف الهاء وهو ضد الحر

(٢) أى اخلطوا أكلكم فكلوا لنا مع يابس وسائفا مع خشن وقيل كلوا وما لحماً ويوماً لبناً ويوماً قفراً وقيل رازموا أى قولوا بين اللقم الحمد لله

ففي هذا بيان أن المريض إذا تناول ما يشتهي وإن كان أضر قليلا كان أنفع وأقل ضرراً مما لا يشتهي وإن كان نافعا لاسيما إذا كان ما يشتهي غداء ، ولهذا يستحب من الأطعمة ما كان أنضج طبعاً وأحسن لونا ، وأزكى رائحة ، وأطيب طعماً ليكون الطبع إليه أميل فينضم ، ويكون أبلغ في التغذية والقوة . وقد ترك صلى الله عليه وسلم أكل لحم الضب حين عافه ولم يكن يعتاده ، وفي ذلك دليل على الامتناع عن الأطعمة التي لم تجربها العادات ولم تشهها النفوس ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « لا تتركوهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويستقيهم » وقالت أم المنذر : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه على ولنا دوال معلقة — تعنى عناقيد من عنب — فجعل عليه السلام يأكل وعلى معه فقال له مه — أي اكف — يا على فانك ناقه » قالت فجعلت لهما سويقاً وشعيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا على من هذا فأصاب فانه أوفق لك (١) »

وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ناول علياً وهو محموم تمرة ثم أخرى ثم أخرى ثم أخرى حتى أكل سنبعا ، ثم قال « حسبك يا على في هذا دليل على منع المريض ما يزيد في علته : ودليل أن على السبع التمرات في حد القلة

﴿فصل﴾ وأحسن الأطعمة وأغناها خبز البر المحكم الصنعة ، وهو أن يكون من حنطة يكمل نضجها بعد أن جفت منها الرطوبات ، وأن يكون الخبز خشكاً ، وهو أن لا يقشر ولا يستأصل نخالته بالغريلة ويكون ظاهر الخبز والملاح ، جيد المعجين مخبوزاً في التنور

(١) الناقه الذي صرح ولم تتكاهل قوته فهو لين العضو ضعيف الهضم فاللائق به تلطيف الغذاء وتقليله والدعة والزوايح الطيبة وترك الرياضة وللشعير حسن تغذية بقوة وان طحن طحناً ناعماً وطبخ وجعل ضامداً فوق السرة أخرج البدود من البطن

وأما خبز الحواري وهو مانق منه وبيض فانه ليس كالأول ، وهو معتدل ، وأما الهريسة فدون ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم « إن جبريل عليه السلام أطعمني الهريسة يشد بها ظهري لقيام الليل » ويروى « ضعفت عن الصلاة والجماع حتى نزلت على قدر يقال لها الهريس ، فأكلت منها فزادني قوة أربعين رجلا ، وقد شكى نبي من الأنبياء الى الله الضعف فأوحى الله اليه أن كل ملتبسمن » وفي حديث أبي هريرة بلغني أن من أكل خبزة بسمن^(٤) وقال صلى الله عليه وسلم « نعم الطعام الزبيب ، يطيب النكهة ، ويذهب البلغم ، ويصفي اللون ، ويشد العصب ، ويذهب الوصب ، ويطفىء الغضب ، وذكر خصالا عشرا ، ويروى « عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة ، ويذهب بالبلغم ، ويذهب بالعياء ويحسن الخلق ، ويطيب النفس . قال الأطباء : الزبيب حار لين ينفع من وجع الأمعاء ، وعجمه بارد يابس يأكل البلغم ويذهب الغم ، وإن دق عجمه دقا ناعما وسقى منه وزن ثلاثة دراهم بماء فاتر نفع من الاسهال

وأما التمر فقد مضى فيه قسم في الباب الماضي ، وفيه أنه ينفع من السم ، ومنه ما ينفع من الجذام والقولنج وغيرها . وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالبعيض النافع - يعني التليينة - فوالذي نفسى بيده إنها لتغسل البطن كما يغسل أحدكم ثوبه من الوسخ » وكان إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى يأتي على أحد طرفيه - يعني يجي أو يموت - وقال صلى الله عليه وسلم في التلينين شفاء من كل داء ، وشكت عائشة خشونة في صدرها ، ووجعا في رأسها ، فقال « عليك بالتلينين - يعني الحساء - فانه له وجاء . » وقال « انه يرتو فؤاد الحزين - أي يشده ويقويه - ويسروا على فؤاد السقيم » أي يكشف . ويروى « التليينة حجة

(١) كذا في الاصلين وقال الاصمعي هي التي عند العامة الملت

لفؤاد المريض ، تذهب ببعض الحزن ^(١) وقال صلى الله عليه وسلم « سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ثم الأرز » ويقال الأرز ، حار قابض ينفع من يبول الدم إذا أكله بلبن ، ويأتي فيه حديث في الباب الخامس إن شاء الله تعالى .

وعن علي رضي الله عنه : من ابتداء غذاءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء ، ومن أكل كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ، ومن أكل أحداً وعشرين زينة حراء كل يوم لم ير في جسده شيئا يؤذيه ، والثريد طعام العرب ، واللحم ينبت اللحم ، والشحم يخرج مثليه من الداء ، والسّمك يذيب الجسد ، ولم يستشف النساء بشيء أفضل من الرطب ، وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم ، ولم يستشف الناس بشيء أفضل من السمن ، والمرء يسعى بجده ، والسيف يقطع بجده . ومن أراد البقاء والابقاء ، فليكر العشاء - أي لا يؤخره - وليأكل الغداء ، وليقل غشيان النساء ، وليخفف الرداء - يعني الدين - قال بعضهم: ومباكرة الغداء وإن قل تطيب النكحة ، وتطفىء المرة ، وتعظم القوة ، وتعلل شرب الماء .

ويروى عنه أيضا : من أراد البقاء والابقاء ، فليجود الحذاء ، وليأكل على ققاء ، ويشرب على ظمأ ، وليقل من شرب الماء ، ويتمدد بعد الغداء ، ويتمشى بعد العشاء ، ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ، ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ، وأكل التديد بالليل معين على الفناء ، ومجمعة العجاثر تهدم أعمار

(١) التلية ما يتقع من النخالة فيطبخ ماصفا من مائها أو حساء يعمل من الدقيق وربما جعل فيه عسل وسكر فان شرب حارا كان أكثر نفعاً وسماه بغيضاً لان المريض يعافه وهو نافع له فمن كان غذاؤه في صحته الشعير أو الذرة عمل له الحساء من البر ومن كان الغالب على غذائه البر عمل له من الشعير . وقوله بحجة أي صريحة

الأحياء . وقال على رضى الله عنه أيضا : عليكم بالثريد فانه يطرد الفكر . وقد مضى فى قسم إكرام الطعام من صفة الثريد ما يكفى إن شاء الله تعالى .

القول فى المياه : قال الله تعالى (كلوا واشربوا) وقال (فكلى واشربى وقرى عينا) وقال ﷺ « سيد الشراب فى الدنيا والآخرة الماء » وقال ﷺ « خير الماء السقم » ^(١) وبرى « خير الماء الشبم » وكان يستعذب له الماء من بئر السقياء — وهى عين بينها وبين المدينة يومان — وكان يكره شرب ماء الحميم وقال لعائشة وقد سخنت ماء فى الشمس « لا تفعلى هذا فانه يورث البرص » قال أبو نعيم : الماء يحفظ على البدن رطوبته وهو أنفع الاشربة وأوقفها ، وأنفع المياه أخف وزنا ، وأعذبها طعاما والماء البارد على الريق يبرد السكبد جدا ، وعلى الطعام يقوى المعدة ينتهز الشهوة ، وأجود المواضع لتبريد الماء المبردات والاشجار ، والمواضع الهوائية . ومياه الانهار الكبار أحمد المياه ، وأنفع المياه ماروق وسكن حتى يرسب ما خالطه ، وأردؤها مياه العيون التى تجرى من ناحية الجنوب . وماء السماء أخف المياه وألطفها مالم يطل مكثه فى المصانع — أى البرك — ومياه السبخ أغلظها تتولد منها الأمراض البلغمية ، والمياه العذبة أنفع للاغتسال من المالحة . والماء الحار المحرق مع العسل يحل القولنج ويفش الريح ، وكثرة الاغتسال بالماء مما يتغير به اللون ويشحب منه الجلد ، والبرد مبرد للمعدة ولا يحتمله إلا من كان حر المزاج ، وهو بركة تطهر به البطن ، وأورد أبو نعيم فى خلال ذلك أحاديث كثيرة

ولا ينبغى الشرب عقب الجماع ، والرياضة ، والخروج من الحمام ، وأحسنه بعد ساعة يستقر بها الطعام فى البطن . وقال ﷺ « إذا شرب أحدكم الماء

(١) أى الجارى الظاهر على وجه الارض وبرى الشبم أى البارد

فليشرب أبرد ما يقدر عليه ، لانه أطفأ للمرة وأتقع للغلة» وكان عليه السلام يأكل البارد ويقول : يقتل الدود في الأسنان ، وقال عليه السلام « الشرب في أثر الدسم داء في البطن » وأكل طعاماً ثم شرب ماء بارداً في الصيف . وقال « يبردها على الكبد » وقال عليه السلام « الشرب من فضل وضوء المؤمن فيه شفاء من سبعين داء أدناها الهم » وقال عليه السلام « لا تشربوا في نفس واحد ، واشربوا في ثلاثة أنفاس ، فانه أهنا وأبرأ وأمرى » وقد شرب عليه السلام في نفسين ، ويروى أن الكباد - يعني وجع الكبد - من العب ، وهو جرع الماء من غير مص - وقد أمر عليه السلام بالمص ، ونهى عن العب ، وأمر بعب اللبن وقال « من شرب الماء على الريق اتقصت قوته » القول في اللباس قال الله تعالى (قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم) وقال عليه السلام « استدفئوا من الحر والبرد » وقال « عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الايمان في قلوبكم ، وعليكم بلباس الصوف تجدون قلة الأكل ، وعليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة ، وإن لباس الصوف يورث القلب التفكر ، والتفكر يورث الحكمة ، والحكمة تجرى في الجوف الدم ، فمن كثر تفكره قل طعمه وكل لسانه » وقد رخص الزبير وابن عوف بلبس الحرير من وجع كان بهما ، ويروى من القمل . وقال للمرأة التي استحيضت « أنعت لك الكرسف فانه يذهب الدم » يعني القطن - وطبمه حار - والعمامة تكسب الحلم . وقال عليه السلام « اعتموا تزدادوا حلاً » وعن علي وابن عباس من لبس نعلا صفراء ألم يزل في سرور ما دام لا يسها . ويروى قل هه .

القول في النوم . قال الله تعالى (وجعلنا نومكم ثباتاً) أي راحة لكم ، ففي النوم راحة النفس ، وهو يسخن الباطن ويمين على الهضم ، فان أفرط رطب الجسم وأرخاه وأطفأ حرارته . وقال عليه السلام « قيلوا فان الشياطين لا تقيل » وقال عليه السلام « من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه » وقال مكحول

لرجل نام بعد العصر : لقد عوفيت ، لقد دفع عذك ، إنها ساعة مخرجهم وفيها ينتشرون - يعنى الجن والشياطين - وفيها تكون الخبطة - وهى الجنون والخليل - ويروى النوم فى أول النهار حمق ، وفى وسطه خلق ، وفى آخره خرق ، وقد مضى فى القسم السابع من الباب الماضى فى النهى عن نومة الغداة ما يكفى إن شاء الله تعالى

القول فى اللحم ، قال الله تعالى (لتأكلوا منه لحماً طرياً) وقال ﷺ : « خير الايام الدنيا والآخرة اللحم » وهو يزيد فى السمع ، وقال « ﷺ » « إن اللحم ليتبت اللحم . فكلوه نهشاً فإنه ألد ، وهو يقوى الجسم ، ومن ترك اللحم أربعين يوماً ساء خلقه ، ومن داوم عليه أربعين يوماً قسا قلبه » ويروى « أكل اللحم يحسن الوجه ، ويطيب النفس ، ويحسن الخلق » وقال ﷺ « خير عليكم بأكل لحوم الابل » وقال « أطيب اللحم لحم الظهر » ويروى « خير اللحم ما اتصل بالعظم » وقال « إن للقلب فرحة عند أكل اللحم » . وقال « عليكم بألبان البقر فإنها دواء ، وأسانها شفاء ، وإياكم ولحومها فإنها داء » قال الاطباء : لحمها بارد يابس ، ولحم العجل معتدل : ولحم الضأن حار معتدل لين ، وكذا الدجاج والحمام ، ولحم المعز بارد لين ، ولحم الذكركر أطيب ، ولحم الأنثى أرطب . وقال ابن عباس : الجدى جيد لوجع الظهر . ونحوه عن على ، وهو الذكركر من أولاد المعز . ويروى أن نبيا شكى إلى الله تعالى الضعف ، فأمره أن يطبخ اللحم باللبن فإن القوة فيهما .

القول فى البيض ، روى أبو نعيم فى كتابه أن رجلا شكى إلى النبى ﷺ قلة الولد ، فأمره أن يأكل البيض . فقال يارسول الله وأى بيض ؟ قال « كل البيض ولو بيض النمل » وقال شكى داود عليه السلام إلى ربه قلة الولد ، فأوحى الله إليه أن يأكل البيض ، ومنخ البيض حار معتدل ، وبياضه بارد معتدل .

القول في الألبان والأدهان ، قال الله تعالى (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها) إلى قوله (لبنا خالصا سائغا للشاربين) وقال صلى الله عليه وسلم « ليس شيء يجزى عن الطعام والشراب غير اللبن » وقال « تداووا بألبان البقر فاني أرجوا أن يجعل الله فيها شفاء وبركة فانها تأكل من كل الشجر » وعن أنس : أن ناسا اجتروا المدينة أى لم تواقعهم فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحقوا براعي إبله فيشربوا من ألبانها وأبوالها ، ففعلوا ذلك فصلحت أبدانهم . ويروى أنه أصابهم وعك شديد فأصفرت ألوانهم ونحلت أجسامهم وعظمت بطونهم ، فلما أصابوا لبن الابل انقطعت عنهم الحمى وحسنت ألوانهم ، وخفت بطونهم ، ونبتت أجسامهم وكان صلى الله عليه وسلم إذا حلب اللبن لم يشربه حتى يشوبه بالماء ، وكان صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن المرصوف ^(١) قال الحافظ أبو نعيم : اللبن الحليب ينحصب البدن ، وينفع من الربو والسعال ، ويزيد في الباه ، وألبان الغنم أكثرها فضولا ، وأدسماً ، فاذا شبيت بالماء كان أقل ضرراً لمن يعتره الصداع ، ولبن المعز أعدل من لبن الضأن وأرق ، وألبان الأتن نافعة من سدد الرئة ، واللبن الحليب مع التمر مخصب للبدن جداً ، والزبد نافع للقبوا ونخشونة الصدر ، والسمن أقوى الأدهان . وأخذها وأورد في ذلك أحاديث كثيرة . قال : وألبان الابل تشفى من فساد المزاج ، وتغير المياه والسدد . وقال صلى الله عليه وسلم « في ألبان الابل وأبوالها شفاء للذربة بطونهم » وقال صلى الله عليه وسلم « كلوا الزيت ودهنوا بالزيت فان فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام ، ومن ادهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة » وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون فداووا به فانه مصحح من الباسور » ويروى « عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون عند أوانه فان فيه شفاء للناس » وشجرة الزيتون كثيرة البركة ، وفيها أنواع المنافع لأن الزيت

(١) وهو الذى طرح فيه الرضفة . وهى الحجارة المحماة .

يسرج منه ، وهو أدام ودهان ودباغ ، ويوقد يحطب الزيتون وتقله ، ورماده
يفسل به الأبريسم ، ولا يحتاج في استخراج دهنه إلى عصار ، وطبع الزيت بارد ،
وكان صلى الله عليه وسلم ينعت الزيت والورث من ذات الجنب . قال قتادة يلذه من الجانب
الذي يشتكيه . وقال صلى الله عليه وسلم « فضل البنفسج على سائر الأدهان كفضلي على سائر الخلق »
وهو بارد في الصيف حار في الشتاء . ويروى إذا وقع الوباء في بلدة وأنت فيها
فعليك بدهن البنفسج فانه يذهب الوباء ^(١) وقال صلى الله عليه وسلم « الدهن يذهب بالبوؤس ،
والكسوة تظهر الغنا » وقال « تحفة الصائم الدهن والمجمر » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا
أدهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه ، فانه يذهب الوصب والصداع » ويروى « من أدمن
على حاجبه المشط عوفى من الوباء » .

القول في الملح . قد مضى فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث عن علي كرم
الله وجهه . وقال صلى الله عليه وسلم « ابدأ بالملح واختم بالملح فان فيه شفاء من سبعين داء
منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الأضراس » ولدغته عقرب
في إبهام رجله اليسرى فقال « على بذلك الأبيض الذي يكون في العجين » فأتى
بملح فلعق منه ثلاث لعقات ، ثم وضع بقيته على اللدغة فسكنت . وقال « إن مثل
أصحابي في أمتي كالملاح في الطعام ، لا يصلح الطعام إلا بالملاح » والملاح حار يابس
في الثالثة وإذا اكتحل به قطع الظفرة ، واللحم الزائد في العين ، وإن جعل على
حرق النار لم ينتفط .

القول في العسل ، قد مضى فيه قسم كامل في الباب الثالث . وقال صلى الله عليه وسلم
« عليكم بالشفاءين » - يعني العسل والقرآن - وقال رجل : يا رسول الله إن أخي
استطلق بطنه ، فقال « اسقه عسلا » ثم أتاه فقال فعلت فما زاده إلا استطلاقاً

(١) البنفسج نبات كالحشيش طيب الريح زهره أحمر يضرب الى السواد
ودهنه يرطب الدماغ ويزيل النشوفة

قال « اسقه عسلا » ثم أتاه الثالثة فقال فعلت فلم فزاده إلا استطلاقا ، فقال له النبي ﷺ « صدق الله وكذب بطن أخيك ، اسقه عسلا فسقاه فبرأ » .
ومن اعترض على هذا الحديث بأن الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الاسهال ؟ قلنا له إن المريض يكون الشيء دواءه في ساعة ، ثم يكون داءه في الساعة التي تليها لعارض يعرض من غضب يحمى مزاجه أو هواء يتغير ، أو غير ذلك . وجميع الاطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف ، علاجه باختلاف الزمان ، والسن ، والعادة ، والغذاء ، المألوف وقوة الطباع ، فيحتمل أن يكون هذا الاسهال في الشخص المذكور في الحديث أصابته من امتلاء أو هيضة^(١) فأمره النبي ﷺ بشرب العسل فزاده اسهالا فزاده عسلا الى أن فنيت المادة فوقف الاسهال ويكون الخلط الذي كان به يوافقه شرب العسل . وعن أبي سعيد رضى الله عنه أنه قال : دواء المطون العسل . وفي الحديث « هل عقيم صبيكم » أي هل سقيتموه عسلا ليستقط عنه عقبه - أي غائطه - وكان ابن سيرين إذا غدا الى المصلى يلحق لعقة عسل وقال : إنه يجبس البول على .

وروى أبو نعيم أن رجلا أهدى إلى النبي ﷺ فرساً وكتب إليه أنه ظهرت به دبيلة ، فابعث إلى بدواء من عندك ، فرد ﷺ الفرس لأنه لم يسلم ، وكان لا يقبل زبد المشركين ، وأهدى إليه عسكة عسل وقال له « تداوى بهذا » والعسل حار يابس في الثالثة ، وهو جلاء غسل مفتوح إذا استعمل أكلا وطلاء ، وينقى البشرة وينعمها ، ويسمى الحافظ الأمين ، لانه يحفظ ما يودع فيه ، وإذا

يعنى الخلقة . وقال في فقه اللغة : الهیضة أن يصيب الانسان مغص و كرب يحدث بعدها قىء واختلاف . والخلقة أن لا يلبث الطعام في البطن اللبت المعتاد بل يخرج سريعا وهو بحاله لم يتغير من لدغ ووجع واختلاف ضريرى . وقال الجوهرى : الهیضة قیاء وقيام معاء .

جعل في اللحم الطرى حفظ طراوته ثلاثة أشهر ، وكذا إذا جعل في القثاء والقرع وكثير من الفواكه حفظها ، وإذا لطخ به الشعر المقل قتل قمله وصئبانه وطوله وحسنه ، وإذا استن به جلا الأسنان وحفظ صحتها وصحة اللثة ، وإذا تفرغر به نفع من أوجاع الحلق والحناق ، وهو يوافق السعال البلغمي ، ويدبر البول والحيض ، ويلين البطن ويفتح سدها ، ويفتح أفواه العروق ، وينفع من لسع الهوام ذوات السموم ، ومن عضه الكلب الكلب وهو غذاء وشراب ودواء وحده ، ومع الأدوية ، وهو حلواء وفاكهة ، ولعقه على الريق يذيب البلغم ويسخن المعدة باعتدال ويفتح سردها ، ويدفع الفضل ، ويفعل كذلك بالكبد والكلا والمثانة ، وإذا لعقه صاحب السكتة نفعه ، وإن جعل في فتيلة وأدخلت في الأذن نفع من الماء الداخل فيها ، وإن خلط معه مرارة ديك أو ثور ، أو تيس وأكتحل به أحد البصر ، وكذا إذا اكتحل به وبماء الرمان الحلوا أو به وبماء الفجل جلا العين ، وإن جعل معه مثله من لبن امرأة واكتحل به نفع من البياض في عين الصبي ، وإن كان في عين كبير فزبد البحر مع العسل يسحق سحقاً ناعماً ويكتحل به غدوة وعشية ، أو يطبخ بول الصبي في إناء نحاس مع العسل ويكتحل به ، وإن عجن الثوم المحرق بالعسل أزال الأثر العارض تحت العين ، وإن خلط الثوم بعسل أيضا نقي الوجه وأذهب كثة الدم ، وإن خلط العسل مع كندر مدقوق منع تجلب الزكام ، وإن سقى صاحب الاستسقاء العسل مع بر شاة نفعه ، وإن أحرق ظلف ماعز وعجن بعسل وشرب بماء نفع من البول في الفراش ، وإن خلط مع عود العنب بعد سحقه وطل على اللثة شد الأسنان المسترخية وقطع الدم السائل ، وإن لت بالعسل فتيلة قوية وحقن بها وتركت ساعة نفع لا تحصار الغائط ، وإن سحق القرنفل وديف بالعسل مع ماء فاتر وطل على البهق أزاله

القول في الفواكه . قال صلى الله عليه وسلم « ربيع أمي العنب والبطيخ » وقال صلى الله عليه وسلم

« في العنب خمسة أشياء حلال : تأكلونه عنبا وعصيراً ما لم ينش ، وتتخذون منه زيبياً ، ورباً ، وخلاً » وعن عائشة رضی الله عنها قالت : كانت أمي تعالجني ببعض السمنة لتدخلني على رسول الله ﷺ فلم يتهيأ لها ذلك حتى أكلت القثاء بالرطب فسمنت كأحسن السمنة ^(١) . وقال ﷺ « تفكروا بالبطيخ وعضوه فان ماءه راحة ، وحلاوته من حلاوة الجنة ، فمن أكل لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة ، ومحى عنه سبعين ألف سيئة ، ورفع له سبعين ألف درجة ، وقال « البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلاً ، وينذهب بالداء أصلاً » وأخذ ﷺ بطيخاً وشمه ثم وضعه وقال « عظموا البطيخ فانها من خلل الجنة ماؤها شفاء ، وحلاوتها من الجنة » وكان أحب الفواكه اليه البطيخ والرطب وكان ﷺ يأخذ الرطب يمينه والبطيخ شماله ويأكل منه . ويلقى النوى بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول « نكسر حر هذا يبرد هذا » وقال ﷺ « عليكم بالبطيخ فان فيه عشر خصال ، هو طعام وشراب ، وهو أشنان ، وهو ريحان ، وهو يغسل المثانة ، وهو يغسل البطن : ويكثر ماء الظهر ، ويزيد في الجماع ، ويقطع البرودة ^(٢) وينقى البشرة » . وأنشد بعضهم .

تحيات وفاكهة وأدم . وهاضوم الثقيل من الطعام
وأشنان وحلوى مهناً . ومنقو للمثانة كل عام

وقال علي رضي الله عنه : ما من بطيخة إلا وفيها من ماء الجنة قطرة لا محالة ، فكلوا وتبركوا فان استطعتم أن لا تطرحوا منها شيئاً فافعلوا ، وكارها بقشورها وشحومها وبزورها ، ولا تصبوا ماءها فانها ربيت بالبركة ، وحشيت بالرحمة ، إذا أراد المؤمن أكلها . وما من طعام في الجنة إلا وفيها من لذة ذلك الطعام . وقال ﷺ « من أكل رمانة حتى يستمها نور الله قلبه أربعين ليلة »

(١) قال الجوهرى القثاء هو الخيار

(٢) والبرودة بكسر الهمزة والراء علة من غلبة البرد والرطوبة تنفر عن الجماع

وقال على كرم الله وجهه : اذا آكلتم الرمان فكلوه بشحمه فانه دباغ المعدة .
وقال ابن عباس : ليس من رمانة إلا وفيها قطرة من الجنة ، فن دخلت تلك
القطرة في جوفه أمرضت الداء الذي يوسوس في القلب أربعين يوماً — الرمان
نوعان حلو وحامض فالحلو معتدل لا حار ولا بارد وأكاه ينفع من السعال
والحامض بارد يابس يعقل الطبيعة — وقال صلى الله عليه وسلم « كلوا السفرجل وتهادوا به
فان ذلك يثبت المودة » وروى أن أول ما خلق الله تعالى من ثمار الجنة
السفرجلة ، حلوة من غير قذى ، صفراء من غير أذى . وقال صلى الله عليه وسلم « كلوا
السفرجل وأطعموه الحوامل فانه يزكي العقل » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا وجد أحدكم
طخاء على قلبه فليأكل السفرجل » — والطخاء هو ثقل وغثاء — وقال صلى الله عليه وسلم
لرجل معه سفرجلة « كلها فانها تجم الفؤاد — أى تريخه » — ويروى « فانها تشد
القلب ، وتطيب النفس ، وتذهب بطخاوة الصدر » ويروى « كلوا السفرجل
على الريق فانه يذهب وقر الصدر » وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالأترج فانه يشد
الفؤاد ويزيد في الدماغ » وقال صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل
الأترجة ، طعمها طيب وريحها طيب » وقال أهل الطب : الأترج — ويقال
له ترنج أيضاً ، ينفع للزكام والسموم . وقال صلى الله عليه وسلم : « كلوا التين فان على كل
حبة باسم الله القوى » ويروى « أكل التين أمان من القولنج » وقال صلى الله عليه وسلم
« كلوا التين ولو قل ، فانها فاكهة نزلت من الجنة » — قلت هذه لأن فاكهة
الجنة بلا عجم فمكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس — وقال صلى الله عليه وسلم
« من أحب أن يرق قلبه فليدمن أكل البلس » وقال نشوان بن سعيد رضى
الله عنه في تفسير هذا الحديث نفسه . والبلس حار لين نافع في نهش الهوام :
وقال الجوهري البلس يشبه التين . وعن ابن عباس رضى الله عنه : لما أهبط
الله آدم إلى الأرض كان أول شيء أكله من ثمارها النبق — والنبق هو ثمر

السدر — قشره بارد رطب ما دام غضا ، فاذا اشتدت حلاوته فهو معتدل وفيه رياح ونواه حار يابس ، والذي في بطن النوى حار يابس . والسدر شجر يغسل بورقه الرأس . وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالفواكه في إقبالها فانها مصححة للأبدان ، مطردة للأحزان ، واتفوها في إديارها فانها داء في البطن »

القول في العطر والرياحين : قال صلى الله عليه وسلم « إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والعود البحري » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة ، وعليكم بالقسط » وقال علي : ما تدغرن أولادكن بهذا العلاق ، عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة شفيقة الدغر غمر الحلق إذا أخذته العذرة وهي وجع يهيج فيه من الدم . يقول لا ترفعوا الحنك على الاصبغ ولكن عليكم بالقسط وهو عرق شجرة . وهو نوعان بحري وهندي ، فالحري هو القسط الأبيض وهو أفضل من الهندي وأقل حرارة منه . وقيل هما حاران يابسان في الثالثة . والهندي أشد حرأ . وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم السبعة مجلا وذكر الاطباء أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود . وحب القرع في الامعاء إذا شرب بعسل ويذهب الكلف إذا طلى عليه ، وينفع لبرد المعدة والكبد ، ومن حمى الورد والربيع ، وغير ذلك ذكره النووي في شرح صحيح مسلم . وقال في شمس العلوم : القسط عود يتبخر به ، وهو أسود وأبيض ، والابيض أجود ، ينفع من الطحال ويخفف القروح الرطبة ، وإذا شرب ماؤه نفع من نسع الحيات ، وإذا سحق وطبخ بزيت أو سليط وطلى به البدن نفع من الفالج . والارتعاش واسترخاء العصب ، وسكن النافض . وإذا عجن بالعسل أذهب الكلف ، وهو يسعط من العذرة . ويولد من ذات الجنب . وإذا ديف بعسل ثم لعق نفع من سقوط اللهاث . وإذا شم أو تبخر به في الأنف نفع من الزكام . وقال صلى الله عليه وسلم في المحدة « ولا تمس طيبا إلا إذا طهرت نبذة من قسط وأظفار » — الاظفار طيب يتبخر به — وكان صلى الله عليه وسلم يستجرم بالالوة

وبكافور يطرحه معها — الالوة العود الذى يتبخر به وينسب الى مدينة في اليمن يقال له عود ظفارى، وهو حار يابس فى الثانية مقو الدماغ والأعضاء يذهب كثرة رطوبة الجسد والمعدة، ويطرد الريح ويفتح السدد ويحبس البطن وينفع من سلس البول والكافور ضرب من الطيب وهو صمغ شجر وهو المراد فى الحديث. والكافور أيضاً نبات له نور وهو بارد يابس فى الثالثة قاطع لشهوة الجماع إذا شم أو شرب مذهب للصداع الحار وإذا شرب بماء عقل البطن من إسهال الصفراء — ويروى أن النبى ﷺ دخل على بعض أزواجه وقد خرج فى أصبعها بثرة — أى خراج صغير — فقال لها « عندك ذريرة ؟ » فوضعها عليها وقال « قولى اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي فطفت — والذريرة فئات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند — وقال ﷺ « عليكم بالآتمد المروح عند النوم » قال أبو عبيد : أراد المطيب بالمسك . رخص عليه السلام أن يكتحل بالمسك أو يتطيب به ، وكان يرى ويصه فى مفرقه . والمسك أطيب الطيب ، وهو حار يابس فى الثالثة يقوى الأعضاء الضعيفة وينفع الشيوخ وأصحاب الرطوبات ، ويذهب الرياح من العين ومن سائر الجسد ، وإذا شمه المغشى عليه أفاق ، وإذا أخذ منه وزن نصف عدسة مع مثله زعفران وأسعط به نفع من الصداع الحادث من الرطوبة والبرد ، وكل الأطياب خارة ما خلا الصندل والكافور . وقال ﷺ « عليكم بالمرزنجوش فشموه فإنه جيد يذهب بالخشام » — المرزنجوش هو الازاب وشمه ينفع من الكابوس والسدر والدوار والصداع البارد وماؤه ينفع لوجع الأذن من البرد يقطر فيها . وإن شرب طبيخه نفع من المغص وعسر البول . وإن طبخ ورقه بالأدهان حلل الأعياء وإن ضمده به الفالج واللقوة أذهبهما . قال أبو نعيم والخشام داء يأخذ الأنف وصاحبه مخشوم — وقال ﷺ « إذا أعطى أحدكم الريحان فليشمه فإنه خرج من

الجنة» وقال صلى الله عليه وسلم « إذا وضعت الحلوى فأصيوا منها ولا تردوها ، وإذا وضع الطيب فأصيوا منه ولا تردوا منه شيئاً » وقال صلى الله عليه وسلم « أهبط الله آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة ، وهى سيدة ريحان الدنيا ، وبالسنبل ، وهى سيدة طعام الدنيا ، وبالعجوة وهى سيدة ثمار الدنيا » وقال ابن عباس : أول غرس وضعه نوح عليه السلام فى الأرض حين هبط من السفينة الآس — يعنى الهدس وهو شجر طيب الريح بارد فى الأولى يابس فى الثانية يجلو البهق ويسود الشعر ، وإذا سحق وذر على القروح المترطبة جففها ، ويطيب الآباط المنتنة ، ووجه نافع لنفث الدم يقوى الممدة ، ويدر البول ، وينفع من أوجاع المفاصل إذا ضمده به . وك الأزهار والرياحين حارة إلا الآس ، والخلاف ، واللينوفر ، والورد الأبيض والأحمر ، فإنها باردة — وقال صلى الله عليه وسلم « شموا النرجس ولو فى اليوم مرة ، ولو فى الشهر مرة ، ولو فى السنة مرة ، ولو فى الدهر مرة ، فن فى القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلا شم النرجس » — والنرجس بفتح النون وكسر الجيم ضرب من الشجر له زهر ظاهره أبيض وباطنه أصفر . فى وسطه سواد يشبه العيون ، ورقه كورق البصل ، له عمود فى وسطه أجوف كساق البصل . وهو حار فى الثانية ، وخاصيته أنه يقطع الكاف وينفع إذا شم من وجع الرأس السكاثن من البلغم والسوداء — وقال صلى الله عليه وسلم « سيد الرياحين فى الدنيا والآخرة الفاغية » — يعنى زهر الحناء — وقيل الفاغية ما أنبتت الصحراء من الأنوار الطيبة الرائحة التى لا تزرع

القول فى الثوم والبصل والفجل والخس : قال صلى الله عليه وسلم لعلى « كل الثوم نيئاً فلولاً أن الملك يأتينى لأكلته » قال السلفى : وهذا محمول على التداوى ، وفى بعض الأشخاص لفائدة ، وفى ابتداء الاسلام ثم نسخ . فقد ورد النهى عن أكله ونحوه نيئاً أحاديث صحيحة ، ولا بأس بمطبوخه . وقال صلى الله عليه وسلم « كلوا الثوم

وتداووا به فان فيه شفاء من سبعين داء» وأصاب ابن عمر رضى الله عنه قطع أو بهر ، فكان يطبخ له الثوم فى الحساء فىأ كاه - القطع والبهر تتابع النفس وعلوه - والثوم حار يابس وهو يسمى ترياق البدو ، ومنافعه كثيرة وهو ينفع من لسع الحيات إذا غلى بسمن وشرب ، وكذا إذا ضمده بالملح والسمن ، وإن شوى وأكل صفى الحلق ونفع الصرت وإن أخذ منه سن وجعل على الضرس المتأكل نفعه . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا دخلتم بلدة وبيئة فختمم وباءها فمليكم ببصلها » ويروى « من أكل من فحأ أرض لم يضره ماؤها » - الفحامة تصور البصل - وهو حار يابس نافع لمن انقطع حيضها من غير وقتها وإذا أكل مشويًا صفى الصوت وماؤه نافع من الغشاء ومن ابتداء الماء فى العين إذا اكتحل به ، وإن كسر وشم حرك العظام وأذهب الغم الشديد وهون المرض ، وإن طبخ مع لبن البقر أو مع اللحم زاد فى الباء وفى الظهر وقوى الكليتين . وعن ابن المسبب أنه قال : من أكل الفجل فسرره أن لا يوجد ريحه فابذكر النبى صلى الله عليه وسلم أول قضمة - الفجل يضم الغاء وإسكان الجيم وهو معروف خبيث الجشاء - وهو حار دسم يطرد الرياح ويزيد فى البلغم ويهضم الطعام ويجلو النظر وورقه خير من أصله والصغار أصلح من الكبار . وقال صلى الله عليه وسلم « كلوا الخس فإنه يورث النعاس ، ويهضم الطعام » - الخس نبت وهو بارد لين يزيد فى الدم

القول فى الحلبة والزنجبيل والفلفل والكون والسنوت : قال صلى الله عليه وسلم « لو تعلم أمتى ما فى الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبًا - الحلبة حارة لينة نافعة للجسم ولكل ورم ولضربان المفاصل وسكنى السعال والرياح ، وإن طلى بها على التروح برئت وإن دقت وجعلت فى برمة وأضيف إليها دقيق الكون وصب عليها ماء وطبخها يسيرًا وأزم على البطن والمعدة نفع من المغص . وإن خلط دقيقها بدقيق الباقلاء وخطا بعسل أو ضرب دقيقها بسمن قديم وجعل على الدم فتحه وأخرج

ما فيه أو جعل على الخنازير والورم خلف الأذن نفعه .
وأهدى ملك الروم إلى النبي ﷺ زنجبيلاً فأطعم منه كل إنسان قطعة -
الزنجبيل معروف وهو حار في الثانية رطب في الأولى ، هاضم للطعام ، معين على
الجماع ، يحلل الرياح الغليظة في المعدة والأمعاء - ويروى أن سلة طحنت شعيراً
ثم جعلته في قدر وصبت فيه زيتاً ودقت الفلفل والتوابل وقالت : هذا مما كان
يعجب النبي ﷺ ويحسن أكله - الفلفل حار يابس في الرابعة إذا مضغ مع
الزبيب خفف البلغم وإذا اكتحل به نفع من ضعف النظر الحادث من الاخلاط
الغليظة ، وإذا حملته المرأة بعد الجماع منع من الحمل . والتوابل جمع تابل وهي
الابزار - وقال ﷺ « عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفاء من كل داء
إلا السام » . وقال ﷺ « الكون الاسود شفاء » - والسنوت هو الرازيانج وهو
الشمار وهو محلل الرياح ، وهو حار في الثانية يابس في الأولى ، والذي يستعمل منه بزره
وورقه وأغصانه ولحاء عروقه ، وهو يذهب الرياح ويفتح السدد ، ويدز البول
والطمث ، وإذا غلى ونزعت رغوته وشرب بعسل نفع من الحمى المتطاولة ، وإن
ضمد به مع العسل نفع من عضة الانسان ، وإن شرب بماء بارد سكن الغثيان .
وقيل : السنوت الكون ، وهو حار يابس يجفف الرطوبات ويحلل الرياح
والنفخ في البطن والمعدة ، فإذا شم نقي الدماغ ، وإن مضغ نفع من وجع المعدة ،
وإن شرب مغلياً بشراب نفع من المغص ، وإذا تبخرت المرأة وهي في الطاق به
وبالورس ولدت سريعاً ، وإن مضغته وجعلته على ثديها نفع من وجعه ، وإن شرب
منه وزن درهين ومن السداب مثل ذلك قطع اللبن . وبزره نافع للفواق ،
وإن أضيف الى الحلبة وجعل في برمة بعد الدق وصب عليهما ماء وطبخا طبخا
يسيراً ووضع على البطن والمعدة نفع من المغص أيضاً ، وإن نفخ في الأنف
مسحوقاً قطع الرعاف . وقال ثعلبة بن سهل : ليس شيء يدخل الجوف إلا تغير

الا الكون ، وقيل : السنوت هو العسل وقد ذكر . وقيل : وهو عكة السمن
تعصر فيخرج منها خطوط سود مع السمن ، وقيل : هو الشبت ، وقيل : التمر .
وقد ذكر ، وقيل : العسل الذى يكون فى السمن فيكسبه ذلك رطوبة ودهانة .
القول فى سائر الاشجار: قال صلى الله عليه وسلم « ان فى الحبة السوداء شفاء من كل داء
الا السام » - والسام هو الموت - والحبة السوداء الشونيز - ويروى أن أبا عتيق
عاد مريضاً فقال : عليكم بالحبة السوداء فخذوا منها خمساً أو سبعا فاسحقوها ثم
قطروا فى أنفه بقطرات زيت فى هذا الجانب ، وفى هذا الجانب ، واستشهد
بالحديث . وكان ابن مسعود رضى الله عنه : يأمر من وجع البطن أن يستف
ثلاث سفات من شونيز ترض رضاً ، ويقول فى كل سفة : بسم الله الرحمن
الرحيم ، رب العرش العظيم . وقال صلى الله عليه وسلم « اذا اشتكى أحدكم بطنه ف يأخذ فى
كفه شونيزاً فيستفه ويشرب عليه عسلاً - والشونيز هو الكمون الأسود ،
ويسمى الهندى ، وهو حار يابس يشفى الزكام اذا قلى وشم دائماً ، ويحلل النفخ
ويقتل الدود اذا أكل على الريق وطفى على البطن ، واذا نفع منه سبع حبات فى لبن
امرأة وسعط به صاحب اليرقان نفعه ، واذا شرب فى حساء أدر الطمث
والبول واللبن ، واذا بخر به طرد الهوام ، واذا علق فى عنق المزكوم نفعه ،
واذا شرب منه مثقال بماء نفع من البهر وضيق النفس ، وهو ينفع من نهش
الريلا ، وهى حية قصيرة ، وينفع من حمى الربع ، ويقتل حب القرع ، وينفع
الصداع البارد اذا طلى به على الجبين ، وينفع البثور والجرب - وقال صلى الله عليه وسلم
لأسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما « بم تستمشين » قالت بالشبرم ، قال « حار
يار » قالت ثم استمشيت بالسنا ، فقال « لو أن شيئاً فيه الشفاء من الموت لكان
فى السنا » - والشبرم حب كالحص من شجر ترعاه الابل والغنم له شوك وهو
حار رطب بافراط فى الدرجة الرابعة ، شديد الحرارة ولهذا أكد بقوله صلى الله عليه وسلم

« يار » والمستعمل منه لبنه وقشور عروقه . كذا في شمس العلوم ، والشربة منه قيراط الى ثلاثة قراريط ، والاكثر منه يقتل حرارته وييسه . والسناء بالمد والقصر نبت يتداوى به له حمل اذا يبس وحركته الريح سمعت له زحلا ، وهو حار يابس في الاولي ، وأفضل ما يكون منه بمكة . وهو يقوى القلب ويخرج السوداء ، والصفراء ، وخاصيته النفع من الوسواس السوداء ، ومن شقوق الأطراف ، وانتثار الشعر ، ومن القمل ، ومن الجرب والحكة ، وان طبخ بزيت وشرب نفع من أوجاع الظهر والوركين : - وقولها استمشيت أى شربت دواء المشى وهو الاسهال - ويروى « لا بأس للمحرم أن يتداوى بالسناء والعتر » - والعتر نبت يتداوى به كالمرزنجوش - وروى أبو نعيم باسناده أن النبي ﷺ مر بجائط وفيه شجرة نابتة فقالت : خذنى يا رسول الله فوالذى بعثك بالحق نبياً ما من داء الا وفى منه دواء - - يعنى السعتر فالسعتر شجر معروف وهو حار يابس فى الثالثة يحل النفخ ويطرده الرياح وينقى الرئة والمعدة والسكبد من البلغم ، وينزل الحيض ويدبر البول ، وينفع من أوجاع الحلق . وان قطار ماؤه فى الأذن مع لبن امرأة نفع من وجمها . قال الجوهري : وبعضهم يكتبه بالصاد فى كتب الطب لثلا يلتبس بالشعير . والمر صمغ شجرة وهو حار يابس اذا وضع تحت اللسان وشرب ما ينحل منه صفى الصوت ، وان در على قروح الرأس أبرأها ، وان شرب منه وزن باثلا نفع من السعال ووجع الصدر ، وان لطخ به المنخر أذهب نزلة الزكام ، وان مضغ طيب النسكة .

وروى أنه لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام أتى باللبان والمر . واللبان هو الكندر ، وهو حار قابض يجلو ظلمة البصر وينزف الدم من كل عضو ، وإذا مضغ حلل البلغم وأذهب حبث النفس ، وزاد فى الحفظ وإذا شرب نفع من نفث الدم وإطلاق البطن ، وإذا دخل دخانه الأنف نفع من انزكيم .

ومن عجائبه أنه ينقع هو والنوشادر في ماء حتى ينحل ، ثم يكتب بمائه في قرطاس أبيض ويتركه حتى يجف ، ثم يبخر بلبان فيظهر عجيبا ، وهذا سر لحفظ السر ، وقد أمر عليه السلام بالتبخر باللبان ، وقال صلى الله عليه وسلم « السكندر طيبى وطيب الملائكة » وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم باللبان فامضغوه فانه يسح الحزن من القلب ، ويشد القلب ، ويزيد في العقل ، ويذكي الذاهن ، ويخلف الذاهب ويذهب النسيان » وروى « عليكم باللبان فامضغوه فانه يذهب بالبلغم ، وهو بخور الأنبياء . ولا يصعد إلى السماء إلا ريحه ، والبیت الذي يبخر به لا يدخله شيطان ثلاثة أيام » وقال صلى الله عليه وسلم « اطعموا نساءكم الحبالى اللبان فانه يزيد في عقل الصبي » وروى « اطعموا حبالاكم اللبان فان يكن في بطنها ذكر يكن ذكوى القلب ، وإن تكن أنثى يحسن خلقها وتعظم عجيزتها » وقال ابن عباس : خذ مثقال كندر ومثقال سكر ودقهما واشربهما على الریق فانه جيد للبول والنسيان — السكر والقند عصارة قصب السكر — والسكر معتدل في الحرارة واللين نافع لأرباب الامزجة، المتهبة وقصبه يزيد في الباه وينفع من السعال، ووجع الصدر — وقال صلى الله عليه وسلم « كلوا قصب السكر فانه يهضم الشبان ويشبع الجائع » وقال صلى الله عليه وسلم « بخروا بيوتكم باللبان والشيخ » : وقال أبو نعيم — والشيخ طعمه مر وريحه طيب ومناقبه بالقيعان والرياض . قال غيره وهو حار في الدرجة الثانية ويابس في الثالثة يدر البول والطمث وإذا تدخنت به المرأة خرج الجنين، ودخانها يطرد الهوام ، وإذا ضمده على لسعة العقرب نفع منها ، وإذا شرب ماء طبيخه بعسل قتل الدود في البطن — وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالشفاء فان الله جعل فيه شفاء من كل داء » وقال صلى الله عليه وسلم « ماذا في الأمرين من الشفاء الصبر والثفاء — والثفاء على مثقال القراء الحرف وهو حب الرشاد ويقال الحلف ، وهو حار يابس في الرابعة ويحلل الرياح وأورام الطحال ، وينقى الرئة من البلغم اللزج ، ويسهل

الطبيعة إذا شرب منه وزن خمسة دراهم مسحوقا بماء حار ، وإن سحق سحقاً ناعماً وسف نفع من البرص ، وإن ضمد به عرق النساء سكن ضرباته ، وإن جعل على الدمامل بماء وملح أنضجه ، ويخرج السود من البطن ، وإن جعل صاحب العلقه شيئاً من حب الرشاد في فيه وقفل عليه نزلت العلقه فيه ، وقال الجوهري في صحاحه : الثفاء الخردل ونحوه . حكاه المهروي عن الليث . وهو أيضاً حار يابس في الرابعة نافع من وجع الطحال والأوجاع الحادثة من البلغم والسوداء وإن دق وعجن وديف بماء وعسل واكتحل به جلا غشاوة العين ، وإذا دق وقرب من المنخرين حرك العطاس وحرك المغمى عليه من الصرع ، وعن ابن عمر رضى الله عنه . أنه ينفع من تقطير البول خردل يعجن بعسل ويندق ويؤخذ كل يوم منه على الريق وزن ثلاثة دراهم . والصبر معروف عصارة شجر ، ويقال له صبر سوقطري وهو حار في الثانية يابس في الثالثة ينقى المعدة والرأس والمفاصل من البلغم ويسهل الطبيعة ويفتح سدد الكبد ويذهب اليرقان ويلصق القروح البطيئة الاندمال وإذا ديف بماء أذهب الورم في الأنف والعينين وسكن حكة العين والمآقي ومنافعه كثيرة . وقال صلى الله عليه وسلم في الحرم يشتكى عينه « يضمدها بالصبر » وقالت أم سلمة : دخل على النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة وقد جعلت في عيني صبوا ، فقال « ما هذا ؟ » فقلت إنما هو صبر ليس فيه طيب . فقال « إنه يشب الوجه » أي يحسنه ويلونه ويوقره . وقال صلى الله عليه وسلم « ضحكت الأرض فأخرجت الكبير » وهو الاصف . قال أبو نعيم : قال ابن الأعرابي الاصف صغير الخصر شجر حار يابس في الثالثة وأقواه لحا أصوله ثم ثمره ثم ورقه ثم زهره ومنه سهلى وجبلى . وقال في شمس العلوم : الاصف هو اللصف ، وإذا خلط بدقيق شعير وضمده على الطحال نفع ، وإذا علق ورقه على امرأة لم تحبل مادام عليها ورقه وأصله يحمل الخنازير والأورام الصلبة ، وإذا خلط بماء حار

وعسل نفع من النقرس وضعف الأوراك وإذا أخذ شيء من أصوله مع كف خردل زدق كل واحد منهما وحده ثم خيضا بالماء وطلى على خرقة وألقت على الطحال نفع منه - وقال صلى الله عليه وسلم «كلوا الهندباء فإنه ليس بشيء من الأيام يوم إلا وقطرات من الجنة تقطر عليه» ومر صلى الله عليه وسلم بالرجلة وفي رجله قرحة فداواها فبرأت . فقال صلى الله عليه وسلم «بارك الله فيك انبتى حيث شئت فأنت شفاء من سبعين داء أدناها الصداع» وكان صلى الله عليه وسلم يحب من البقول الهندباء ، والبقلة الحمقاء - الهندبا يمد ويقصر بقلة من أحرار البقول وهي ضربان : أهلى وبرى . فلبرى هو الذى تسميه الأطباء الطرخشوف والعامة تسميه المرار ، وهو بارد فى أول الدرجة الأولى يابس فى آخرها ، والأهلى : صيفى وشتوى ، والصيفى بارد يابس يسه أكثر ، والشتوى أكثر برودة وأقل يبساً ، والستعمل عصارتهما .

والبقلة الحمقاء هى الرجلة وتسمى الفرفخ وعندنا الحرقب ، وهى بقلة حريفة باردة لينة تبرد حرارة الأورام وتنفع الصفراء وكثير من الأدياء وتجعل على الثآليل فتذهبها وتنفع لوجع الضرس إذا مضغت فى إبانها ، وإذا غمست فى عسل ومضغت نفع من السلاق - وقال صلى الله عليه وسلم «كل الكرفس فإنها بقلة الأنبياء ، وهى طعام الخضر واليابس عليهما السلام» - والكرفس يفتح الكاف والراء وسكون السين وفتحها بقلة من أحرار البقول وهى تفتح السدد وتذكى القلب وتورث الحفظ وتطرد الجنون والجذام والبرص ، والمداومة على أكله تزيد البحر - وقال صلى الله عليه وسلم «شكى نبي من الأنبياء إلى الله تعالى حينما - أى خوفاً - فى قومه فأوحى الله إليه أن مرهم ليستفوا الحرمل فإنه يزيد الرجل شجاعة» . ويروى أن فيها شفاء من اثنين وسبعين داء فتبخروا بها . والحرمل يفتح الحياء والميم شجر وهو حار يابس فى الدرجة الثالثة بدر البول ، ويخرج دود البطن ، وينفع من عرق

النساء ، ويحل رباح الدماغ والقولنج ، قال في شمس العلوم وهو ضرب من النبات تسميه أهل اليمن الحرمل الشامى وهو نبت ينبت فى الأودية والبلاد الحارة له أغصان قدر ذراعين ، ورقه أخضر ، وزهره أبيض ، وله حب كحب الحنطة فى قرون كقرون اللويا وهو حار رطب ،

ويروى أن فاطمة رضى الله عنها عمدت إلى حصير فأحرقته وأصقته على جرح النبي ﷺ ليستمسك الدم فاستمسك ، - وكان هذا الحصير يعمل من البردى ، وهو ورق ينبت فى المياه ، وسطه عسلوج طويل أخضر إلى البياض ، وهو بارد يابس ولرماده قوة فى حبس الدم ، وإذا فسخ فى أنف الراعى قطعه ، وأبلغ شىء يقطع دم الفصاد ، ثم يسحق ويجعل عليه . وقال ﷺ «أخضبوا بالحناء فإنه يزيد فى شبابكم وجمالكم ونكاحكم» وكان يستعمل الحناء إذا وجد فى رأسه حرارة ، ولا تصيبه قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء . وقالت عائشة رضى الله عنها : ما شكأ أحد إلى رسول الله ﷺ وجماً فى رأسه إلا قال له احتجم ، ولا وجماً فى رجليه إلا قال له اخضب رجليك . وقال على رضى الله عنه : الحناء بعد النورة أمان من الجذام . ذكر هذا كله الحافظ أبو نعيم فى كتاب الطب بأسانيد ، وأورد فى ذلك وغيره أحاديث كثيرة مسندة ، وأكثر ما فى هذا الباب من كتابه رحمه الله .

وقال ﷺ «الخصاب بالحناء يجلو البصر ، ويطيب النكهة ، ويطرده الشيطان» الحناء معتدل الحرارة وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه ، ويقوى الرأس وينفع حرق النار إذا صب طبيخه على الموضع ، ومن خاصيته الترتيب والتبريد والتلين ، وفيه قبض يشد الأعضاء ، وإذا عجن بالسمن وضمد به الجرب المتقرح المزمن أبرأه ، وإذا دق زهره مع خل سكن صدع الرأس ، وينفع من الورم الحار ضاداً ، ومن قروح الفم والقلاع فى أفواه الصبيان إذا مضغ ، ولونه نارى محبوب - وقال

ﷺ في جلد متية « يطهره الماء والقرظ » - خمس القرظ بذلك لانه حريف يعمل في نزع الفضول واذا تقع ورقه وثمره في ماء أيلما ثم طبخ حتى يتنسخ ثم صفي الماء وأعيد على النار حتى ينقدر به نفع ذلك من الحمرة والتملة والأورام الحارة والشقوق والداحس ويقطع سيلان الدم وسيلان الرطوبة من الرحم ويزيد تنو المقعدة والرحم البارزة الى خارج. واذا شرب عقل الطبيعة . وهو بارد في الأولى يابس في الثانية وكذا صمغه . وقال ﷺ « عليكم بالهلليج الأسود فانه من شجر الجنة ، طعمه مر وفيه شفاء من كل داء » - الهلليج الأسود حب شجرة وهو ضربان اسود انتهى نضجه وهو بارد يابس في الأولى ، وأصفر وهو بارد يابس في الثانية - وقال ﷺ « كلوا اليقطين فلو علم الله شجرة أخف منها لانتبتها على أخى يونس ، فاذا اتخذ أحدكم من اليقطين مرقة فليكثر فيه من الدواء فانه يزيد في الدماغ وفي العقل » - واليقطين هو الدواء وهو بارد رطب ولا يقرب الذباب مارش بماء ورقه ذكره الجوزى . وقال كعب شكا نبى من الانبياء الى الله تعالى الصداق فأوحى الله تعالى اليه أن يأكل القرع بالبن ، والقرع هى الدواء - وقالت أم سلة كنا نطلى وجوهنا بالورس من الكلف - الورس حار يابس وهو صبغ أصفر فى اليمين يتخذ منه طلاء للوجه فيحسنه ويذهب الكلف والبهق الابيض والحكة - وقال ﷺ « الكفاة من المن ماؤها شفاء العين وهو شفاء من السم » ويروى « عليكم بماء الكفاة الرطبة » . وقال أبو هريرة : أخذت ثلاثة أكموا أو خمسا أو سبعا فعصرتهم فجعلت ماءهن فى قارورة وكحلت منه جارية فبرأت - الكفاة جمع كم . وهو نبات يخرج فينبفض الأرض ، مستدير الأوراق يؤكل بعد أن يشوى وتسمى نبات الرعد لأنها تكثر به ، وهى باردة رطبة تنفع من ضعف البصر اذا اكتحل بمائها واذا دقت بماء وخضب به الشعر نفع من ابتداء الصلع العارض قبل وقته لكن منها صنف قتال يحدث أكله الاختناق - وقال ﷺ « الحوك بقلة طيبة كأنى

أراها نابتة في الجنة ، والجرجير بقلة خبيثة كأنى أراها نابتة في النار » وقال ابن عباس رحمه الله: في قوله تعالى (ومثل كلة خبيثة كشجرة خبيثة): أنها الكشوت. وقال أنس رضى الله عنه : هي الحنظل . وقال تعالى (والشجرة الملعونة في القرآن) هي شجرة الزقوم . وقال صلى الله عليه وسلم « الجن دواء ، والجوز داء ، فاذا اجتمعا صارا شفاءين » وعد ابن عباس مما يورث النسيان التفاح .

﴿ فصل ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم « شككنا نبي من الانبياء إلى الله تعالى قساوة قلوب قومه فأوحى الله اليه وهو في مصلاه أن أمر قومك يأكلوا العدس فإنه يرق القلب ويدمع العين وينذهب بالكبرياء وهو طعام الأبرار » . - العدس بارد يابس بهيج الريح ويكثر المرة والدم ويسمى البلس وإذا صب ماء طيخه على دقيق الدخن وأنعم عجنه وضمد على السرة نفع من وجع البطن . وسيأتى فيه حديث في الباب الخامس ان شاء الله تعالى - وقال صلى الله عليه وسلم « من أكل فولة بقشرها أخرج الله عنه من الداء مثلها » - الفول الباقلاء - وعن علي أنه قال : من أراد أن لا يؤذيه الباقلاء فليأكله بقشره .

التقول في المعادن وهي أشياء : منها الملح وقد ذكر ، والجبلبى أفضل ، ومنها الأثمد قال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالأثمد عند النوم فإنه يجلو البصر وينبت الشعر » . ويروى « وينذهب بالدمع » وكانت له مكحلة يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه ، وأربعة في هذه ، وقيل ثلاثة في كل عين وهو الأصح . قال أبو عبيد : ويسمى الأثمد الجلاء لأنه يجلو البصر ويقويه ، ويجلو الوجه ويحسنه ، وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالأثمد فإنه منبته للشعر ، مذهبة للذى ، مصنات للبصر » . - والأثمد بارد يابس في الرابعة .

ومنها الذهب والفضة ، يروى أن عرجة أصيب أنفه فاتخذ أنفا من ورق ، فأتى عليه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفا من ذهب - الورق الفضة . وهي باردة

يابسة باعتدال . والذهب موافق للأجساد حتى انه إذا كوى به الجسد لم يتنفظ
مكان كيه وأسرع برؤه وهو لا يبليه الثرى ولا يصديه الندى ولا تنقصه الارض
ولا تأكله النار .

ومنها الحديد ومنفعته ظاهرة . قال الله تعالى (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد
ومنافع للناس) وهو محتاج إليه كل ذى حرفة ، وطبعه بارد يابس ، وإذا أحمى
وأطلق في ماء نفع من ورم الطحال وضعف المعدة والاسهال والهيضة ، وخبثه
بارد يابس أيضا إذا أخذ معه قشر الكندر ، وقع في شراب قابض وشرب منه
قبل الطعام وبمده قطع الطمث ، وقيل يقطع الطمث ويحسن اللون ويذهب
الصفار ، وقد أمر النبي ﷺ بالتختم بالعقيق ، قال في شمس العلوم : ومن تقلده
أوتختم به سكنت عنه حدة الغضب ، وإذا لبس منه ما كان غير صافي الحمرة على
لون غسالة اللحم وفيه خطوط بيض نرف الدم من أى موضع كان . وكان لعائشة
رضى الله عنها عقد من جزع ظفار - الجزع معروف ، وإذا لف بشعر امرأة
أسرع ولاذتها . ويروى أن الملائكة تنفر من ريح النحاس وهو الصفر . قال
الأطباء : ولا ينبغي أن يأكل فيها فن أدمن الأكل فيها أصابته أدواء كثيرة
كوجع الكبد والطحال . ومنه في الحديث أن رجلا دخل على النبي ﷺ وفي
عضده حلقة أو خاتم من صفر فقال ما هذا ؟ قال له من الواهنة ، فقال له انها
لا تزيدك إلا وهنا أى ضعفا - والواهنة عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها
فيرقى منها . قال الهروى : وهى تختص بالرجال دون النساء . وقد كان للنبي
ﷺ قدح من قوارير يشرب فيه . وقال ﷺ « غبار المدينة يبرىء من
الجذام » وجاء إلى النبي ﷺ رجل في كفه وضح فقال ﷺ : « انظر بطن
واد لا منجد ولا متهم فتممك فيه » ففعل فلم ير شيئا حتى مات وأراد واديا لاحدا
من نجد وحداً من تهامة . وروى « تنكبوا الغبار فمنه تكون النسمة » -

وهي الربو الذي لا يزال صاحبه يتنفس نفساً ضعيفاً - وقال صلى الله عليه وسلم «التراب ربيع الصبيان» وقال لعائشة «لاتأكل الطين فإنه يغير اللون ويعظم البطن ويعين على القتل ، من بات وفي بطنه مثقال من طين أكبه الله في النار .»

﴿فصل﴾ روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يطلى بعيده بالقطران من الجرب ، وفي هذا دليل على مداواة البهائم - والقطران هو الهناء وهو حار يابس في الرابعة ، ويسمى حياة الميت ، وإذا استنشق نفع من الوباء ، وإذا لطح على الحلق نفع من الخناق ، وإن لتت به فتيلة وأدخلت الأذن قطع مدتها ، وإن قطر فيها قتل الدود والهوام الداخلة فيها ، وهو يطرد الهوام وإن جعل في بيوت النمل قلحها ، وإذا احتملته المرأة بصوفة أفسد النطفة وقتل الاجنة وأخرج الميتة ، وإن جعل مع جوف العنص على الضرس المتأكل نفعه

القول في المساكن : وقد مضى في الباب الثالث قسم منها وأنه صلى الله عليه وسلم نهى عن مواضع الوباء ولما نزل المدينة وكانت شديدة الوباء دعا الله أن ينقل وباءها إلى مهبة وهي الجحفة ، فيختار سكن البرارى لصحة هوائها . قال أهل الطب : ونسبة هواء المدن إلى هواء البرارى كنسبة الماء الغليظ الجوهر الكدر الى الماء الصافي ، وذلك لأن هواء المدن راكد لارتفاع مبانيها وكثرة ما يتحلل من فضلات ساكنيها ، وجيف دوابهم والشرف المرتفعة على التلال والجبال القليلة المياه والشجر أفضل ، فاذا لم يكن بد من سكنى المدن فليسكن المكشوفة الآفاق ، ويسكن أطرافها ومما يلي الشمال أفضل ولتكن مجالس السكنى عالية البنيان ، واسعة الفناء ، تخترقها ريح الشمال ، وتدخلها الشمس لتلطف هوائها وليبعد عنها المستراحات ما أمكنه .

﴿فصل﴾ في السواك والخلال : قال صلى الله عليه وسلم « في السواك عشر خصال ، مطهرة للفم ، مرضاة للرب ، ومسخطة للشيطان ، ومحبة للحفظة ، ويشد اللثة ،

ويطيب الفم ، ويقطع البلغم ، ويطفىء المرة . ويجلو البصر ، ويوافق السنة «
وقد تقدم فيه زيادة في آخر القسم التاسع والثلاثين . وقال صلى الله عليه وسلم « نعم السواك
الزيتون ، من شجرة مباركة تطيب الفم ويذهب الحخر ، هي سواكي وسواك
الأنبياء من قبلي » وقد مضى فصل في القسم السابع والثلاثين في الخلال من
الباب الماضي . وقال صلى الله عليه وسلم : لا تتخلوا بتضيب آس ، ولا بتضيب ريحان ، فإني
أكره أن يحركن عرق الجذام » ويروى أنه منى يستاك أو يتخلل بعود الآس
والرمان وقال انه يحرك عرق الجذام ، ونهى عن التخلل بالتين والطرفا والقت
وانورد ، ثم قال صلى الله عليه وسلم « ومن لم يتجنب هذه فأصابه سوء فلا يلومن إلا نفسه »
ويروى أن رجلا تخلل بالقصب فنفر منه — أى ورم — فنهى عمر عن التخلل
بالقصب . وروى أن التخلل بعود الطرفا يورث السل .

﴿ فصل ﴾ وغسل اليد بعد الطعام متأكدا ، وقدمضى ذكره وسيأتى دليله في
الباب بعدهذا ان شاء الله تعالى . وقال صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان جساس لحاس فاحذروه
على أنفسكم ، من بات وفي يده ريح غمز فأصابه شيء . ويروى « لم فلا يلومن
إلا نفسه » ويروى « من أكل غمزا ولم يغسل يديه فعرض له عرض فلا يلومن
إلا نفسه » — قال جعفر الصادق العرض هنا الجذام

﴿ فصل ﴾ كل الأيام صالحة لتقليم الأظفار الا عشر عرفة للمضحى . وقال
صلى الله عليه وسلم « من قلم أظفاره يوم الجمعة كان أمانا له من الجذام » ويروى « حفظ
من الجمعة إلى الجمعة » وعن حميد بن عبد الرحمن : من قص أظفاره يوم الجمعة
أخرج الله منه الداء ، وأدخل فيه الشفاء ونحوه عن ابن عباس . وقال صلى الله عليه وسلم « يوم
السبت يوم مكر وخديعة ، والاحد يوم غرس وبناء ، والاثنين يوم سفر
وطلب رزق ، والثلاثاء يوم حرب وبأس ، والأربعاء يوم لا أخذ فيه ولا عطاء ،
والخميس يوم دخول على السلطان وطلب الحوائج ، والجمعة يوم خطبة ونسكاح »

قلت : وقد روى أن النور خلق يوم الاربعاء قال لانه يوم نحس على الكفار
فيكون سعداً على المؤمنين .

﴿فصل﴾ وقال ﷺ « لا تطيلوا القعود في الشمس فانها تظهر الداء الدفين »
وقال ﷺ « لا تطيلوا الجلوس في الشمس ، فان الشمس تغير اللون ، وتقضب
الجلد ، وتبلى الثوب ، وتبعث الداء الدفين » وقال علي لرجل رآه في الشمس قم
عنها فانها مبخرة مجفرة ، تنقل الريح وتبلى الثوب وتظهر الداء الدفين . وقال ﷺ
« استقبلوا الشمس في الشتاء بوجوهكم فانها بكم برة ، تخرج الداء من الجوف
والصداع من الرأس » ونهى أن يقف الرجل بعضه في الظل وبعضه في الشمس
وقال لرجل شكى اليه النقرس « كذبتك الظهائر » أى عيك بالمشى فيها . وشكى
رجل إلى عمر المعص فقال : كذب عليك العسل ، أى عليك بسرعة المشى اليه —
والمعص التواء في العصب — . وشكى قوم إلى النبي ﷺ العيافي المشى فقال
« عليكم بالنسلان » فنسلوا فحفت أجسادهم وقطعوا الأرض . وفي حديث
آخر أن قوما شكوا الضعف فقال « عليكم بالنسل » — يقال : نسل في المشى اذا
سارع وقارب الخطوة —

﴿القول﴾ في الحجامة: قال ﷺ « خير الدواء الحجامة والنضاد » وقال ﷺ
« الحجامة على الريق تزيد في العقل ، وتزيد الحافظ حفظا » ومن احتجم في يوم
الخميس أو الاحد كذلك يوم الاثنين والثلاثاء فانه يوم دفع الله فيه عن أيوب
البلاء ، وضر به يوم الاربعاء ، لا يبدأ بأحدكم داء من جذام ولا برص إلا يوم
الأربعاء وليلة الاربعاء . وقال « الحجامة في الرأس شفا من سبع أدواء لصاحبها
من الجنون ، والجذام ، والبرص ، والنعاس ، ووجع الأضراس ، والصداع ،
والظلمة يجدها في عينيه » وقال « عليكم بالحجامة في جورة التميم محدودة فانه
شفا من اثنين وسبعين داء من الجنون والجذام والبرص ووجع الأضراس »

— القمحدودة فاس القفا التي اذا استلقى الانسان أصابت الارض من رأسه —
 وقال ﷺ « استعينوا على شدة الحر بالحجامة » وقال ﷺ « نعم العبد الحجامة
 يذهب الدم ويخفف الصلب ويجلو البصر » ونهى عن الحجامة في النصف
 الأول من الشهر ، وأمر بها في كل النصف الآخر . وقال ﷺ « من احتجم لسبع
 عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان شفاء من كل داء » وقال « احتجموا
 لسبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين لا يتبيغ بكم الدم فيقتلكم » وقال
 « إن في الجمعة لساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات » وقال « إن يوم الثلاثاء يوم
 الدم وفيه ساعة لا يرقأ فيها الدم » وقال « من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة
 خلت من الشهر أخرج الله منه داء السنة » وقال « من احتجم أو اطلى يوم السبت
 أو يوم الاربعاء فأصابه برص فلا يلو من الا نفسه » قال الغزالي : وما أعظم حماقة
 من يصدق المنجم والطبيب ولا يصدق المصطفى صلى الله عليه وسلم المكاشف
 بأسرار الملوك ، فلو أن المنجم قال لك إذا كان يوم كذا أصابتك مصيبة
 فاحترز ذلك اليوم لم تزل خائفا مستشعرا . ويروى لك حديث النبي ﷺ فتقول
 ضعيف ، أو لعله لا يكون كذلك وهذا نوع من الشرك . وقد احتجم بعض
 المحدثين يوم السبت وقال هذا حديث ضعيف فبرص وعظم عليه ذلك فرأى النبي
 ﷺ في نومه فشكا اليه فقال « لم احتجمت يوم السبت ؟ » فقال لان الراوى
 ضعيف . قال : أليس قد نقل عنى ؟ قال قد ثبت يا رسول الله فأصبح وقد زال
 ما به . وقد احتجم ﷺ وهو محرم من رهصة أصابته ، واحتجم على ورکه من وى
 كان به ، ويروى من شقيقة كانت به وهو صائم .

القول فى البكى والتكيد : يروى أن النبي ﷺ أتى بسارق فقال اقطعوه ثم
 احسموه — أى اقطعوا عنه الدم بالبكى . والحسم كى العرق بالنار لينقطع الدم —
 والسكى يقطع الدم ويجفف الرطب ويسخن البارد ويشد الرخو وقد كوى رسول

الله ﷺ اسعد من الشوصة - وهي ورم في حجاب الاضلاع من داخل - وكواه في حلقة من الذبجة وهي وجع الحلق - وبعث ﷺ الى ابي بطيب فكواه وفضده في العرق ، وكوى أبو عبد الرحمن السلمي غلاما له وقال : هو دواء العرب . وكوى أنس من اللقوة - وهي داء يصيب الوجه وعلامته إذا رام تغميض عينيه بقيت التي في الجانب الصحيح مفتوحة ، وكوى ابن عمر من اللقوة أيضا ورقى من العقر ، واكتوى خباب سبع كيات وأتى ﷺ برجل نعت له السكى فقال اكوه وأرضفوه - والرضف الحجارة تسخن ثم يكدها بها - . وقال ﷺ « مكان السكى التكد ، ومكان العلق السعوط » وعاد ﷺ سعيد بن العاص من القولنج فكده بخرقه - أي سخنه - ويروى بخرقه فيها ملح وشعير مشوى . وقال ﷺ « الشفاء في ثلاثة ، شرطة محجم ، أو شربة عسل ، أو كية بنار . وما أحب أن أكتوى » وهذا الحديث من بديع الطب ، لان الأمراض المتلازمة دموية ، أو صفراوية ، أو بلغمية ، أو سوداوية ، فما كان دمويًا فشفأؤه إخراج الدم ، وما كان من الثلاثة فشفأؤه الاسهال بالمسهل اللائق بكل خلط منها ، فكأنه ﷺ عبر بالعسل عن المسهلات ، وبالجمامة عن إخراج الدم بها وبالفضد ووضع العلق وغيرها ، وآخر السكى لأنه يستعمل عند عدم نفع المشروبة ونحوها ، فقوله ما أحب أن أكتوى إشارة إلى تأخير العلاج بالسكى حتى يضطر إليه .

القول في السعوط واللدود والمشى والعلق . قال ﷺ « إن خير ما تداوتيم به السعوط واللدود والحجامة والمشى » ويروى « والعلق » ويروى « اللدود أحب إلى من الاعلاق » فالسعوط صب الدواء في الأنف ، واللدود صب الدواء في جانب الفم ، والمشى الاسهال ، سمي بذلك لانه يكثر المشى إلى المتوضأ - والاعلاق العلق يجعل في محجمة فيمتص الدم .

باب منافع الصلاة والقراءة والصوم والصدقة : قدمضي في أقسامها ما يكفي

فى بيان فضلها وانها جامعة لخيرى الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم « من كثرت قراءته بالنهار كثر جماعه بالليل » وسيأتى فى الباب السادس والسابع من منافع آيات ودعوات ما تقر به العين إن شاء الله تعالى . وقال صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار . وقال أبو هريرة : قال لى النبي صلى الله عليه وسلم اشكبندر دم^(١) ؟ قلت نعم ، قال « قم فصل فان الصلاة شفاء » .

فى هذا فائدتان ، إحداهما تكامه بالفارسية ومعناه أتوجعك بطنك ، والثانية أن الصلاة شفاء وهى تبرىء من ألم الفؤاد والمعدة والامعاء وكثير من الآلام وكثرة الصلاة والتهجد تحفظ الصحة لانها مشتملة على اتصاب وركوع وسجود وغير ذلك فيتحرك معها أكثر الاعضاء لاسيما المعدة والامعاء ، والسجود الطويل ينفع صاحب النزلة والزكام وينع انصباب النزلة إلى الحلق ، وهو معين على فتح سدة المنخرين فى علة الزكام ، وهو يعين على نفث الأخبثين وحرر الطعام عن المعدة والامعاء وتحريك الفضول وغير ذلك . فان حصل فى الصلاة خشوع ونية صالحة وخضوع حصل فيها خيرات الدنيا والآخرة ، وفضائل النفس والجسد وهى تسر النفس وتمحق الهم والحزن ، وتزيل الأمل الخائب ، وتكشف الوهم الكاذب ، ويصفو فيها الذهن ، ويتفرغ البال ، وهى تطفىء نار الغضب وغير ذلك من فوائد الدنيا والآخرة التى لا تحصى . كذا ذكره بعض العلماء رضى الله عنهم . وقال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالصوم فانه محسمة للعروق مذهبة للاشر » وقال لعبد الله بن عمرو حين ذكر قيام الليل وصيام النهار قال « إذا فملت ذلك هجمت عينك — أى غارت وإدخلت — ونفثت نفسك » — أى أعيت — وقال للنساء : « إذا جعتن دقعتن وإذا شبعتن خجلتن » — الدقع الخضوع ، والخجل الكسل — وقيل البطر . وقال صلى الله عليه وسلم « داووا مرضاكم بالصدقة »

(١) فى ن : اشكبندر . وفى الثالثة اشكندر دم

القول في الحمام : قال صلى الله عليه وسلم « غسل القدمين بالماء البارد عند الخروج من الحمام أمان من القولنج والصداع » ويروى « أمان من النقرس » وعن ابن عمر : نعم البيت الحمام ، ينقى الوسخ ويذكر النار . وقال ثعلبة بن سهل : الحمام جيد للتخمة . وقد دخلت عائشة رضی الله عنها حماماً لسقم بها . وقيل : بولة في الحمام قائما في الشتاء أنفع من شربة دواء ، ونومة في الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء . ويكره صب الماء البارد على الرأس وشربه بعد الخروج منه ، وسيأتي فيه زيادة كلام في القسم السادس من الباب الآخر إن شاء الله تعالى .
القول في الاستقاء : يروى عن أنس أنه كان إذا وجد شيئاً خلط من هذه الأطعمة ثم استقاء ، وقال وجدته نافعا .

القول في الرقي والتمايم والسحر والنشرة : يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم استوذن في رقية فقال « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل » وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم قال « إن الرقي والتمايم والتولة من الشرك » أراد بالرقى ما ليس بلسان العربية مما لا يدري ما هو لأنه صلى الله عليه وسلم قد رخص في الرقية من العين والحمة ، والحمة ، وهي قروح تخرج في الجنب ، ورأى جارية في وجهها سبعة - أى صفرة تضرب إلى السواد : فقال « استرقوا لها فان بها النظرة - يعنى العين من نظرة الجن - والتمايم خرزات وسيور كانت العرب تعلقها في أولادهم يتقون بها العين بزعمهم ، فنهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال « من تعلق شيئاً وكل إليه والتولة بكسر التاء ويجوز ضمها الذى يجب المرأة إلى زوجها وهو من السحر . والتأخيد تبغيضها إليه . قالت امرأة لعائشة : أريد جملى ؟ قالت : نعم ! فقالت : أريد جملى ؟ فلما علمت ماتريد قالت : وجهى من وجهك حرام . أرادت بجملها زوجها وتقيده إن تأخذه عن النساء بالسحر وهو حرام - قال العلماء : والسحر حقيقة وتأثير في الأجسام ، وقد يقتل كثيراً ، ويفرق به بين الزوجين ، وقد

يكون فعلاً كالتدخين ، ويكون قولاً كالرقية وهو من الكبائر .
وقد سحر المصطفى ﷺ حتى كان يخيل له أنه يفعل الشيء وما يفعله ، وأنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، فأتى ﷺ في النوم فقيل له : إنك مطبوع من فلان ، وإنه في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان ، فذهب ﷺ فاستخرجه منها وكان ماؤها نقاعة الحناء ، وأمر بالبئر فدفنت ومرضت عائشة فقال لها سندی : إنك مطبوعة - يعني مسحورة - فقالت من طبني ؟ قال امرأة من نعمها كذا وكذا ، وقد بال صبي الآن في حجرها فنظرت عائشة فإذا هو نعت مدبرتها فسألتهما فأقرت ، ثم أريت عائشة في النوم أن اغتسلي من ثلاثة أبيار يمد بعضها بعضاً فانك تشفين ، فوجدت بوادي قناء فاستقي لها من كل بئر فاغتسلت به فشفيت قال أبو عبيد : وفي حديث رسول الله ﷺ حين قال « لعل طباً أصابه » يعني سحراً ، ثم نشره بقل أعود برب الناس . وذكر في الشفاء أن رسول الله ﷺ تنشر . وروى البخاري جواز ذلك عن ابن المسيب وغيره وأجازة الطبري وغيره - والنشرة بالضم هي ضرب من العلاج وهو ما يتخذ المعروضون بالجنون والصروع من أدوية يجعلونها في إناء ويوقدون النار تحتها وغير ذلك مما يتعاطونه .

وكان إبراهيم النخعي يأمر بنشرة من الحمى أن يؤخذ دلو جديد فيجعل له رقوتان من جريدتين ذكر وأنثى - يعني النخل الذكر والأنثى - ثم يملأ من ماء ينزع من البئر ويجعل فيه سبع تمرات عجوة ، وتجعل عليه جريدة ثم يعاق تحت النجوم ، فإذا أصبح اغتسل به يفعل ذلك ثلاث غدوات متواليات ويروي أن قوماً مروا بشجرة فأكلوا منها فكلوا ثمرا مرت بهم ريح فأخدهم فقال ﷺ « قرشوا الماء في الشنان - أي بردوه - وصبوه عليهم فيما بين الأذنين » - أي الفجر أذان والإقامة - وقال أبو عبيد الشنان الاسقية

والقرب الخلقان خصها دون الجدد لأنها أشد تبريداً . قال وهذا الفعل شبيه
بالنشرة ، ورد رخصة في غير إصابة العين

قلت : وسيأتى في الباب الذى بعد هذا القول فى العين مستقصى وكيفية
الاعتسال منها إن شاء الله تعالى .

القول فى البضاع والولادة والرضاع : قال النبى ﷺ « إذا أعجب أحدكم بامرأة
فليأت أهله فان ذلك يرد من نفسه » وقال ﷺ « من استطاع منكم الباءة فليزوج
فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » -
الباءة والباه الجماع - قال الشاعر :

والباه مثل الباء يخف فض للذناءة أو يجبر

ففى هذا حض على النكاح وندب اليه ، وقد كان الأنبياء عليهم السلام
كثيرى التزويج . كان لسليمان بن داود عليه السلام سبعمائة مهريه وثلاثمائة سرية ،
وكان لداود عليه السلام مائة زوجة ، وكان نبينا محمد ﷺ يطوف على نسائه فى
الليلة الواحدة وهن إحدى عشرة امرأة ، وقد أعطى ﷺ قوة أربعين رجلا .
ثم إن منافعه كثيرة ، إذا كان به هم سرى عنه وإذا كان قلبه متعلقاً بالحرمان زال عنه
ذلك ، ويزول به الوسواس عن القلب ، ويسكن الغضب ، وينفع من القروح فى
النفس لمن طبيعته الحرارة .

ويقال : كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فانها تقسى قلبه إلا الجماع . قالوا :
وقد يؤدى تركه إلى الصداع والصرع والماليخوليا ، وهو اختلاط الدهن وكثرة
الهديان والغم والتخيلات والافكار الرديية ، وقد يحدث من تركه مع كثرة
الشهوة ما يعمى عين القلب ، ويسد على الفكر بابه ، وعلى الدين أسلوبه . ويحدث
سوء تدبير وقد يبرىء استعماله من هذه الأمراض ، وكثرته فى الصيف
والخريف أكثر ضرراً ، وفى الشتاء والربيع أقل ضرراً ، ومن مضار أنه يضعف

البدن والبصر ، ويحدث منه وجع الظهر والرأس سيما لمن طبيعته البرودة أو اليبوسة ، وكثرته تضعف الكلى وتيبس الدماغ وتضر بالروح . قال معاوية ابن أبي سفيان : إدمان النكاح فناء العمر . وسئل عنه مالك فقال : هو نور عينيك ، ومخ ساقيك ، فأقلل منه أو أكثر . ويقال إن وقاع العجوز يضعف ويسرع الهرم ، ووقاع المريضة يورث المرض إلا لشبق مفرط ، والوقاع حال خلو المعدة أقل ضرراً ، وحال امتلائها أكثر ضرراً ، ويظهر ذلك في الولد ، وهو على الامتلاء يورث القولنج والفالج والنقرس والحصاة ، والوقاع قائماً يضعف البدن ، وقاعداً يورث وجع الكلا والمثانة والبطن ، وعلى الجنب الأيمن يضعف الكلا ، وعلى الأيسر يورث ورم الرئة ، والاسراع يورث الفالج والقوة . وينبغي لمن يريد الولد أن يكونا في موضع نظيف طيب الرائحة خفيف المعدة جافين عن الرطوبة ، ويلتفا بثوب واحد ، فاذا فرغا تركه عليها . وتوقع المرأة نفسها على أحسن إنسان تعرفه وتضمه في قلبها ذلك الوقت حتى يصير في داخل ضميرها كأن ذلك الانسان بين يديها تبصره . قال الغزالي في كتاب الأربعين : عرف بالتجربة أن المجامع حال مباشرته لو أدمن النظر إلى يياض مشرق ، أو حمرة قانية حتى غلبت تلك الصورة على نفسه مال لون المولود إلى ذلك اللون الذي غلب عليه ، وأن الجنين وقت ما يتحرك في البطن تميل صورته إلى الحسن إن كانت الأم مشاهدة تلك الحالة لصورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها . ولذلك أمر النبي ﷺ المباشر عند مباشرته أن يحضّر في قلبه إرادة صلاح المولود ويدعو الله بذلك . هذا كلام الغزالي رحمه الله وينبغي أن يكون ذلك في قبل الطهر بعد مداعبة . قال ابن قتيبة : إذا غشيت المرأة في قبل الطهر ، وأول الشهر ، وعند طلوع الفجر أنجبت . وقد جمعت هذه المعاني في قول الشاعر :

لقت في الهلال عن قبل الطهر وقد لاح للضياء بشير
قال : وإن الرجل إذا غشيها وهي مذعورة فأكرها أذكرت فجاءت به
لا يطاق . ثم إذا قضى حاجته فلا يقوم قائماً ولا عن يساره بل عن يمينه ويضطجع
فانه أصبح لجسمه ، وأسرع للقاح ، ولا يغتسل فورياً فانه يخشى منه الحمى ، بل بعد ساعة
يسكن فيها تعبته . وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى أمرني أن أعلمكم مما علمني وأؤدبكم ،
لا يكثرن أحدكم الكلام عند الجماعة فانه يكون منه العمى ، ولا يقبلن أحدكم
امرأته إذا جامعها فانه يكون منه صم الولد » ويروى « النظر إلى الفرج يورث
الطمس » أي العمى . قيل عمى الناظر ، وقيل إن حدث ولد كان أعمى القاب
أبله . وقال صلى الله عليه وسلم « لا تقربوا المرأة وهي حائض فانه إن قضى بينكما ولد كان
أجنم » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تغيلوا أولادكم سرّاً » فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره -
أي يهدمه ويطحطحه بعد ما صار رجلاً ، والغيل أن ترضع ولدها وهي حامل
والغيلة الاسم منه وهو أن يطاء المرأة وهي مرضع - فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن
يجامع امرأته وهي ترضع ولم يحرمه . وقالت عائشة رضی الله عنها : نظرت الى
النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه يتلألأ ، فقلت لانت أحق بقول أبي كبير :

ومبرأ من كل غير حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل

فقال صلى الله عليه وسلم « وأنت مبرأة من أن تكون أمك حملت بك في غير الحيض »
أي بقبته . وقد ورد نهى عن ذلك في أوقات مخافة على الولد . فمن ذلك
أول يوم من الشهر ، وآخر ليلة منه مخافة الجنون على الولد ، وليلة الأربعاء
أويومها ثلاثا يكون قتالا ، وليلة الأحد أويومها ثلاثا يكون عاقا ، وليلة النصف
ثلاثا يصرع ، وليلة عيد الفطر ويومها ثلاثا يكون عقما ، وليلة الأضحى ويومها
ثلاثا تزيد أصابعه ، ولا آخر النهار فيكون أحول ، ولا في المواضع التي تطلع
عليها الشمس ، ولا يكشف عورتها في النجوم ولا من قيام فيكون بالوافي الفراش ،

ولا شهوة لامرأة غيرها فان الولد يكون مخنثاً ، ولا يمسخا بعد الجماع بمخرقة واحدة . وسيأتى فى الباب السادس ما يقال عند الوقاع إن شاء الله تعالى فاعتمد عليه

﴿ فصل ﴾ وقد قال ﷺ « إن جز الشعر يزيد فى الجماع » وىروى « صوموا ووفروا أشعاركم فنهى مجفرة » - أى مقطعة للنكاح - ونقص للماء ، وىروى أن رجلاً شكى إليه عليه السلام التعزب ، فقال له « عف شعرك » ففعل فسكن مابه . وقال مجاهد النطفة تزيد فى الولد . وقال ﷺ « إذا أتى أحدكم أهله فأراد أن يعود فليتوضأ » وقال ﷺ « رفع عن الحبالى الحيض وجعل رزقاً للولد » وقال ﷺ « إن للرجل تسعة وتسعين عرقاً وللمرأة مثل ذلك ، فإذا كان حين الولد اضطربت العروق كلها ليس منها عرق إلا يسأل الله تعالى أن يجعل الشبه به » وقال ﷺ « إن الرجل ربما أشبه أخواله والولد لا يكون إلا من المائىن ماء الرجل وماء المرأة ، فماء الرجل يخرج من صلبه ، وماء المرأة من ثرائبها وهو موضع القلادة من الصدر ، ذن سبق ماء الرجل أشبهه الولد ، وإن سبق ماء المرأة أشبهها الولد » وىروى أن النطفة إذا استقرت فى الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم وفى أى صورة ما شاء ركه ، فى أى شبه من أب أو أم أو خال أو عم أو غيرهم .

﴿ فصل ﴾ وىروى أن عمر رضى الله عنه مر بامرأة قد ولدت ، فدعا بشرية من سويق وقال اشربى هذا فإنه يقطع الحس ويدر العروق - والحس وجع يأخذ النساء عقب الولادة . وسيأتى فى الباب السادس ما يقال عند تعسر الولادة إن شاء الله تعالى ، وفى الباب الأخير ما يقال بعد الولادة إن شاء الله تعالى . قال ﷺ « أسمى ولا تنهى فإنه أنور للوجه ، واحظى عند الرجل » أى أكثر لماء الوجه ودمه وأحسن عند الجماع . بيانه قول عائشة رضى الله عنها

لختانة إذا احفضت الجوارى فلا تستوعبيه فيذهب ماء وجهها ولذة زوجها
﴿فصل﴾ وقال صلى الله عليه وسلم «الرضاع يغير الطباع» وقال صلى الله عليه وسلم «لا تسترضعوا
أولادكم الحتمى فان اللبن يعدى» ويروى «يشبه عليه» معناه أن المرضة إذا
أرضعت غلاماً فانه ينزع الى أخلاقها فيشبهها . قالوا ويختار أن تكون المرضة
صحيحة الحواس والجسد ظاهراً وباطناً ، معتدلة ، حليلة ، عظيمة الثديين ، وتتغذى
بالحلوى والسمن والسمك الرطب

﴿فصل﴾ ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في نعت الانسان «عيناه هاد، وأذناه
قمع، ولسانه ترجمان، ورجلاه بريد، وكبده رحمة، وورثته نفس، وطحاله ضحك،
وكلواته مكر، والقلب ملك، فاذا طاب طابت جنوده» قال وهب: النفس للدواب
وللآدمى وهى حارة ومسكنها البطن، وفضل الآدمى بالروح وهو بارد ومسكنه
الدماغ ويروى أن الله تعالى قال في آدم ركبت جسده من رطب ويابس، وسخن
يبارد، فالماء رطب، والتراب يابس، والنفس حارة، والروح بارد. قال
الجوهري رضى الله عنه، ويقال الجوزى: إن الجنين يكون في بطن الام معتمداً
بوجهه على رجليه وراحتاه على ركبتيه وأنفه بين ركبتيه، والعينان على الركبتين،
وظهره إلى وجه الأم، وعظام البدن مائتان وأربعون عظماً سوى السمسمانية
والله أعلم.

﴿فصل﴾ قال محمد بن عبيد الله الانصارى: المولود صبي إلى خمسة
عشر سنة، ثم هو شاب إلى ثلاثين، ثم هو كهل إلى أربعين سنة، ثم هو شيخ
إلى أن يموت. ويروى أن امرأة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسلها من الحيض فقال
لها «خدى فرصة من مسك فتطهري بها» قال النووى رضى الله عنه: ويقال إن
المطلوب منه إسراع علق الولد، وقيل غير ذلك. وعن عائشة رضى الله عنها
ما تستطيع إحداكن إذا طهرت من حيضها أن تدس بشئ من قسط فان لم تجد

فبشىء من ريحان - تعنى الآس - فإن لم تجد فبشىء من نوى - فإن لم تجد فبشىء من ملح

القول فى بعض الحيوانات : منها الحمام ، يروى أن رجلاً شكى إلى النبي ﷺ الوحشة فقال له « آخذ زوجاً من حمام » ويروى أن نوحاً عليه السلام لما أرسل الحمامة لتأتيه بخبر بضوب الماء ، فوَقعت بموضع الكعبة وكانت طينة حمراء فخضبت رجلها ، فسألت نوحاً أن يهب لها الطوق فى عنقها والخضاب فى رجلها فسح يده على عنقها وطوقها ، ووهب لها الحمرة فى رجلها ودعا لها وأسكنها الحرم ، وبارك عليها ، فقال : بارك الله فىك وفى نسلك وجعلك محببة أنيسة ، فن ثم صار الناس تبعث بها فى الكتب وقال : جعل الله فى نسلك شفاء للمريض ، وتحفة للصحيح . ذكره النقاش فى تفسيره . ومنها الديك ، قالت امرأة : يا رسول الله إن ابنتى ما تنام من الفزع ، فقال « اربطى عند رأسها ديكاً أبيض » وقال ﷺ « الديك الأبيض الأفرق صديق وصديق جبرائيل ﷺ وعدو عدو الله ابليس ، يحرس دار صاحبه وسبع دور » وكان ﷺ يبيته معه فى البيت . ومنها الذباب قال ﷺ « أحد جناحي الذباب داء والآخر شفاء ، فاذا وقع فى الطعام فأمقلوه - أى اغمسوه - فإنه يقدم الداء ويؤخر الشفاء » ومنها الحية : قال ﷺ « لا تقتلوا من الحيات الا كل أبتى ذى طفتين ، فإنه يسقط الولد ويذهب البصر » ويروى « اقتلوا ذا الطفتين والآبتر » فذو الطفتين الذى على ظهره خطان يشبهان الطفية وهى خوصة المقل ، والآبتر القصير الذنب من الحيات وغيرها . ذكره أبو عبيد . وسيأتى فى الحيات كلام شافى فى الباب الآخر إن شاء الله تعالى .

قال كعب ورضى الله عنه : لا تديموا أكل الحيتان فإنه يورث السل . وقد نهى ﷺ أن يؤكل ما تحمله النملة فيها وقوائمها . ذكره الحافظ أبو نعيم فى كتابه .

وسمى النبي ﷺ الفأرة فويسقة . وقال ابن عباس رضى الله عنه : أكل سورها
يورث النسيان

﴿ فصل ﴾ وقال ﷺ لجارية أصابتها سفعة « استرقوا لها فان بها النظرة »
— يعنى العين من الجن — قال ابن عباس : والكلاب من الجن ، فاذا غشيتكم عند
طعامكم فآلقوا لها فان لها أنفسا — يعنى أعيناً — ويروى أن امرأة قالت : يا رسول
الله ان ابني هذا به جنون يصيبه عند الغداء والعشاء ، فمسح ﷺ صدره ودعاه ،
فقع ثمة فخرج من جوفه جرو أسود يسعى فشفى . وقال ﷺ « إن الشيطان
لا يخيل أحداً في بيته فرس عتيق من الخيل المنسوبة »

القول فى العدوى : قال صلى الله عليه وسلم « لا تدعوا النظر إلى المجدوم
فمن كلفه منكم فليكن على قيد رمح بينه وبينه » وقال ﷺ « لا يورثن ذو
عاهة على مصح » وقال ﷺ « لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة ، وفر من
المجدوم فرارك من الأسد » قال فى البيان أجرى الله العادة بأن يخلق الداء عند
ملاقة الجسم الذى فيه الداء ، ومعنى قوله لا عدوى أى هذه الأدوية لا تعدى
بأنفسها وطباعتها كما قالت الملعدة ، ويروى « لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول »
فالهامة هو قول العرب إن عظام الموتى تصير هامة فيخرج منها طائر يطير يقال
له الصدى فأبطله ﷺ ، والصفر حية تكون فى البطن تصيب المشية والناس
وهى عند العرب أعدى من الجرب تشتد على الانسان إذا جاع وتؤذيه فأبطل
النبي ﷺ أنها تعدى ، والقول ساحرة الجن تتغول للآدميين فى الفلوات
ومواضع النجاسات — أى تتلون لهم قهلكم — فأبطل النبي ﷺ فعلها بنفسها ،
وقوله اذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان ، دليل على وجودها ، وكذا ما ذكره
الترمذى رحمه الله فى حديث الذى كان يأخذ من بيت الصدقة أنه الغول دليل على
ذلك والله أعلم ويروى أن عمر رضى الله عنه خرج الى الشام بأمر الأجناد فأخبر

أن الوباء قد وقع بالشام ، فاستشار عمر المهاجرين فاختلفوا عليه ، ثم الانصار فاختلفوا عليه ، ثم مشيخة قريش فقالوا : نرى أن ترجع بالناس عن الوباء ، فرجع عمر بالعسكر ، وقال : نفر من قدر الله إلى قدر الله . فجاءه ابن عوف فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا سمعتم به — يعنى الطاعون — بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه ، فحمد الله عمر ثم انصرف .

﴿ فصل ﴾ وروى الحافظ باسناده أن النبي ﷺ قال « إذا ارتفعت النجوم ارتفعت العاهة عن كل بلد » قال أبو نعيم : قال بعض المطيبين اضمنوا لى ما بين مغيب الثريا إلى طلوعها وأنا أضمن لكم سائر السنة . وقال ﷺ « الشتاء ربيع المؤمن »

القول فى الهم والحزن : قال ﷺ « ما على أحدكم إذا لح به همه أن يتقلد سهمه ينفى به همه » وقال ﷺ « من ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر همه سقم بدنه ، ومن لاحى الرجال ذهب كرامته وسقطت مروءته » وقال الشافعى رحمه الله : من نظف ثوبه قل همه ، ومن طاب ريحه زاد عقله . وفى حكمة آل داود : العافية ملك خفى ، وغم ساعة هرم سنة ، وقد الاخوان يذيب الجسد . وقال عمر رضى الله عنه : سبب موت أبى بكر موت النبي ﷺ ، ما زال جسمه يجرى أى ينقص حتى مات . ويروى أنه دخل على النبي ﷺ فوجده مريضاً ففرض ، فبرأ النبي ﷺ فعاده فبرأ أبو بكر لما رأى النبي ﷺ . وأنشد فى معنى ذلك شعراً :

مرض الحبيب فزرته فرضت من أسفى عليه

شفى الحبيب فعادنى فبرأت من نظرى اليه

وسياتى فى آخر الباب السادس ان شاء الله تعالى ما يقال لدفع الهم والحزن .

وتقدم عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وابن عباس أنه قال : من لبس نعلا صفراء قل هه .

القول فى الأوجاع والحى : قال صلى الله عليه وسلم « الحى من فىج جهنم فأبردوها بالماء » وقال صلى الله عليه وسلم « إذا حم أحدكم فإيرش عليه من الماء البارد من السحر ثلاثا » وكانت أسماء إذا أتيت بالمرأة وقد حمت لتدعو لها أخذت الماء وصبتة بينها وبين جيبها واستدلت بالحديث ، وفى هذا دليل على حمل المريض إلى من يدعو له ، والمراد بهذه الحى الحى المحرقة التى معها ورم فى بعض الأعضاء وقوة المريض مستظهرة ، والصفراء فى غليانها ، وكثيراً ماتعرض فى أرض العرب وفى كل بلد حار يابس ، فهذه التى يوافقها الماء سقيا وغسلا . وقد قال صلى الله عليه وسلم فى مرضه : « هريقوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن لعلى أعهد إلى الناس » فأجلس فى مخضب فصب عليه ، وقال مكحول : وصف لنا هلال من الحى قال تأخذ إحدى وعشرين جبة شونيزاً وتنقعها فى الماء ، ثم تأخذ ثلاث قطرات فيقطر أول يوم فى منخره الأيمن قطرتين ، وفى الأيسر قطرة ، وفى اليوم الثانى فى الأيسر قطرتين وفى الأيمن قطرة . ثم فى الثالث مثل الأول ، وقد مضى فى النشرة فيه حديث :

وروى أبو نعيم فى كتابه بإسناده عن الشعبي أن رجلا استهوتته الجن . فقال : علمونى للحى الربع شيئا ، فقالوا : تأخذ ذباب الماء فتعقده فى خيط ثم تجعله فى عضدك الأيسر قتيلاً . وقالت عائشة رضى الله عنها : إذا كانت حى ربع فليأخذ ثلاثة أرباع من السمن وربعا من لبن فيشربه .

علاج الدوار ، قالت عائشة رضى الله عنها : ينفع من الدوار سبع تمرات .
عجوة فى سبع غدوات على الريق

القول فى وجع العين : قال صلى الله عليه وسلم « لاهم إلا هم الدين : ولا وجع إلا وجع

العين « وكان صلى الله عليه وسلم إذا رمدت إحدى نساءه لم يأتها حتى تبرأ عنها ، وكحل عين على بنزاقه من ريقه عليه السلام فبرأت ، وقال صلى الله عليه وسلم لصهيب « تأكل التمر وبك رمد ؟ » الحديث استفهام منكر عليه لأن الرمد مرض جار عفن والتمر يزيد ، وكان بعلى رمد ، فدخل يوماً والنبي صلى الله عليه وسلم يأكل تمرًا فرمى إليه بتمر فأكلمها ، ثم رمى إليه بأخرى فأكلها ، حتى رمى إليه سبعاً ، ثم قال له « حسبك يا على » فجعل السبع في حد القلة . وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال : مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مثل العين ، ودواء العين ترك مسها . وقال ابن المسيب : العين نطفة ، فإذا مسستها دفت ، وإذا أمسكت عنها صفت . وقال عبد الله : شكوت إلى النبي صلى الله عليه وسلم عيني فقال « انظر في المصحف ، فإن عيني اشتكت فشكوت إلى جبريل عليه السلام فقال انظر في المصحف » وقال صلى الله عليه وسلم « من أدمن النظر في المصحف متعه الله بنظره » وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاث يجلبن البصر النظر إلى الماء الجاري ، والنظر في الخضرة ، والنظر في الوجه الحسن » وكان صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر إلى الخضرة ، وإلى الماء الجاري ، وإلى الاترج والحمام الأحمر ، وقال صلى الله عليه وسلم للحسين « نم على قفاك تخمص بطنك ، وخذ من شعرك تحسن رقبتك ، واكتحل بضيء وجهك وبصرك »

والضرس : روى أبو نعيم عن سلمان قال : اشتكيت ضرسى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرنى أن آكل التمر بشق ضرسى الآخر .

والعذرة : قد تقدم أن التسط ينفع من العذرة ، وروى أبو نعيم في كتابه أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتكى العذرة فضمده صدغيه .

وجع الظهر : فقال على رضى الله عنه الجدى جيد لوجع الظهر . وقال عمر : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وحبشى يغمز ظهره وهو نائم على بطنه ، فقلت : ما هذا يارسول الله ؟ فقال « إن الناقة تقحمت بي البارحة »

القول في القلب : قال صلى الله عليه وسلم « إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فإن القلب كالزرع يموت إذا كثرت عليه الماء » وقال صلى الله عليه وسلم « قلوب بني آدم تلين في الشتاء » وقال صلى الله عليه وسلم « أزيبوا طعامكم بذكر الله تعالى ، والصلاة ولا تناموا عليه فتفسى قلوبكم » وقال ابراهيم الخواص : دواء القلب خمسة أشياء ، باخلاء البطن ، وقراءة القرآن بالندبر ، وبمجالسة الصالحين ، وقيام الليل ، والتضرع في السحر . وقال صلى الله عليه وسلم « لا تكثروا الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » .

الطحال : روى أبو نعيم أن رجلا قال للقاسم بن محمد إني لطحيل فكيف أصنع ؟ فقال رجل من أهل العراق : خذ سام أبرص فعلقه على موضع الطحال من بطنك ، ثم اقبضه ثم اجعله في حقة فانه يضمير إذا ضمير السام أبرص .

وجع الخاصرة : قال صلى الله عليه وسلم « الخاصرة عرق السكبية ، فإذا تحركت آذت صاحبها فداووها بالماء المحرق والعسل » وقد شرب صلى الله عليه وسلم الماء المحرق منها — أى من وجع الخاصرة ، والماء المحرق المغلي بالحرق وهي النار ، وقد تقدم أن القسط والزيت والورس نافع من ذات الجنب .

القول في الباسور : قد تقدم في الزيت أنه مصحة من الباسور وفي التين أنه يقطع الباسور . وروى أبو نعيم أن ابن عباس رضى الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مصفر اللون من الباسور ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « أين أنت عن الأصف ؟ — يعني الكبر — تأخذ فتدقه وتسف منه » قال ففعلت ذلك فبرأت .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الاستنجاء بالماء البارد صحة من الباسور » ويروى « عليكم بغسل الدبر فانه مذهبة للباسور » وقال لقمان : الجلوس في الخلاء يتبع منه الكبد ، ويورث الباسور ، ويصعد الحرارة إلى الرأس فاقعد هويتنا ثم قم .

﴿فصل﴾ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إذا وجد أحدكم في بطنه رزا فليأت مرحاضه فان حبسه بعد ما يبيح داء ، وإذا وجد أحدكم بولا فليل ، فان حبسه يورث الحصى » الهروى . المرحاض الموضع الذى بنى للغائط قال ولما بال الاعرابى فى المسجد ابتدره الناس فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لا ترموه » أى لا تقطعوا عليه بوله . وكذا قال فى الحسن وقد بال فى حجره عليه السلام فأخذ منه فقال « دعوه لا ترموه » ويروى « لا ترموا ابنى » قال الشافعى رحمه الله : وكانت العرب تستشفى من وجع الصلب بالبول قائماً . وقال إنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بال قائماً لعله كانت به .
وجع البطن : قد مضى فى العسل والشونيز والسنتوت أنها تنفع من وجع البطن

النسا : قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « شفاء عرق النسا إلية شاة أعرابية تذاب ثم تجزأ ثلاثة أجزاء ، ثم يشرب على الريق كل يوم جزء » ويروى أنه قال « إلية كبش عربى لا صغير ولا كبير » قال أنس رضى الله عنه : فوصفته لأكثر من مائة فبرأوا .

(فائدة) ويقال إن هذه الالاية نافعة للذى يصرع كل شهر ، تقطع صغاراً صغاراً وتنضج بالنار ، فاذا صفا دهنا صب إلى إناء ويؤخذ شهد حديث فيرمى عنه شمعته ثم يخاط عسله مع الدهن ، ويعرك ليختلط ثم يشربه ثلاثة أيام على الريق ، ويمنع صاحب ذلك عن الالبان والبقول والتمر والفاكهة ، ويشرب ماء النعنع .

القول فيما يورث الحفظ والنسيان : قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « من أراد الحفظ فليأكل العسل » ويروى « غسل الرأس يزيد فى الحفظ » وقال ابن عباس رضى الله عنه : خمسة تورث النسيان ، أكل التفاح الحامض ، والقاء القمل حياً على الأرض ، والبول فى الماء الراكد ، وأكل سؤر ، الفأر والحجامة فى النقرة . زاد غيره

وقراءة أواح القبور ، والمشى تحت الخطم ، وبين امرأتين ، والنظر إلى المصلوب ،
وكثرة الهم والمعاصي

البلغم والرطوبات : ودواء البلغم والرطوبات أكل الخبز اليابس ، والقىء ،
وأكل الزبيب على الريق بحيث لا يحتاج إلى شرب الماء ، وتقليل شرب الماء .
وقال ابن سيرين : ثلاث دواء البلغم السواك ، والصيام ، وقراءة القرآن بالليل .
وقال أيضاً : لبس النعل السوداء يورث النسيان . ونحوه عن ابن الزبير .
وسأني في القسم الخامس عشر من الباب السابع ، وفي القسم العشرين منه أذكار
لحفظ القرآن

القول في الجروح : قد مضى أن رماد الحصيد يقطع الدم . ويروى أن رجلاً
أصابته شجة في رأسه فأمره أصحابه بالاعتسال لما أجنب ، فاعتسل فمات ، فقال
ﷺ « قتلوه قتلهم الله ، إنما كان يكفيه أن يعصب على رأسه خرقة ويمسح عليها
ويتيمم ، ويفسل سائر بدنه » وأمر علياً أن يمسح على الجبائر ، وهي العيدان التي
يجبر بها العظام . ففي هذا دليل على أن الماء يضر الجروح . وقال الله تعالى (وإن
كنتم مرضى أو على سفر) إلى قوله (فتيمموا) قال ابن عباس أراد مرضاً
يضره الماء كالجدري والقروح والجروح . وقال عمر رضي الله عنه : إن المدة إذا
نزلت بين العظم واللحم أكلته . وأمرت أم كلثوم بشاة فسلخت حين جلد عمر
رضي الله عنه أبا بكر فلبس جلدها . قال أهل الطب : وذلك إذا لبس عقيب
السلخ ، نافع لأثر السياط ومن الأورام

شقوق الأرجل : قال أبو ذر رضي الله عنه لقوم تشقت أرجلهم وأيديهم :

داووها بالدهن

﴿ فصل ﴾ قال ﷺ « لا تكرهوا أربعة فأنها دواء لاربعة ، لا تكرهوا

الرمد فإنه يقطع عروق العمى ، ولا تكرهوا الزكام فإنه يقطع عروق الجذام ،

ولا تكثرهوا السعال فانه يقطع عروق الفالج ، ولا تكثرهوا الدمامل فأنها تقطع عروق البرص .

﴿فصل﴾ وقال صلى الله عليه وسلم « لا تديموا النظر إلى البحر » ويروى « إلى الماء فان ذلك يورث ذهاب العقل » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تنظروا في المرأة في الليل فانه يصاب منه الحول في العين » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تنظروا إلى وجوه الموتى فانه يورث الصفرة » قال الحكماء : وللنظر تأثير في الناظر ، فالنظر إلى الحرين يورث حزناً ، وإلى أهل الصلاح يورث رقة وصلحاء ، والنظر إلى الفسقة يورث قسوة وفساداً ، والنظر إلى الناعس يورث نعاساً .

﴿فصل﴾ في أشياء مجموعة : قال النبي صلى الله عليه وسلم « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تنتفخوا الشعر الذي في الأنف فانه يورث الأكلة ، ولكن قصوه قصاً » وقال صلى الله عليه وسلم « الشعر الذي في الأنف والأذنين أمان من الجذام » وقال صلى الله عليه وسلم « طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء » وقال « وأى داء أدوأ من البخل » وقال صلى الله عليه وسلم « تعشوا ولو بكف من خشف فان ترك العشاء مهزمة » وكان يكره أن يتعشى اذا طنى السراج حتى يسرج له ، ولا يقعدوا في بيت مظلم حتى يضاء له فيه سراج » وقال صلى الله عليه وسلم « لا تردوا شربة العسل على من أتاكم بها » وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاث لا ترد : الوسائد ، والدهن ، واللبن » وقال صلى الله عليه وسلم « من طبب ولم يعلم منه طب فهو ضامن » وقال علي رضي الله عنه « إذا أنستم - أى علمتم - من صبيانكم سوء خلق فأذنوا في أذنه اليمنى وأقيموا في أذنه اليسرى » كما فصل صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين . وقال صلى الله عليه وسلم في الخمر « انه ليس بدواء ولكنه داء » ونهى صلى الله عليه وسلم أن تجعل الضفدع في الدواء . وكان صلى الله عليه وسلم يصب الماء على رأسه من العطش أو من الحر وهو صائم .

﴿فصل﴾ في الطبائع : وهي أربع ، المرة الصفراء ، وغالبها قبل البلوغ وهي

حارة يابسة ، ويستدل عليها بصفرة اللون ونحافة الجسم وكثرة الحركة والمجلة في الكلام والافعال ، علاجها بكل رطب كالسكر الابيض والليم^(١) وسمن المعز والشعير والقثاء والبطيخ والحומר - وهو التمر الهندي . ومن أماراتها الحمى واصفرار الاراقة والصداع ومرارة الفم ، وأن يرى في نومه النيران والشمس المحرقة ونحو ذلك ، ويتولد منها جرب الجفن ووجع الأذن والمفاصل وشقوق الأصابع وصفرة الاسنان والدوار والشوصة والبثور والحوصة ، وقيل الحصبة والنملة والحمة ووجع اللهاة والعشق ونحوها ومهما احترقت صارت سوداء

والدم : وغالبه بعد البلوغ إلى خمسة وثلاثين ، ويستدل على زيادته بالسمن وحرارة اللون وبشاشته وانبساط وجهه ومحبه للهلاهي وهو حار رطب دواؤه كل بارد يابس كالذرة واللبن الحامض لحمته والعنب الحامض والعثرب والعنمة والصفغ العربي وهو صفغ الطلح ومن اماراته امتلاء الجسم والحركة وكثرة النوم والدمل وأن يرى في نومه الرعاف والاحتجام والغناء والرقاصين والعايين والرياض والبساتين ، ويتولد منه الزكام والرمد وحكة العين ، ووجع الحلق ، والذبحة . وذات الجنب ، وورم الكبد والطحال والمعى والأنتيين .

والبلغم : وهو بارد رطب وغالبه من خمس وثلاثين إلى خمس وأربعين ، ويستدل عليه بيباض الجسم وضخم البدن وبطء الحركة وقلة نشاطه وكلامه ودواؤه كل حار يابس كالعسل والخلتجان والدخن ، والقرقة ، ولبن الابل ، والشيرج ، والكشد ، والجزر ، والمصطكي ، وحب العصفر . ومن اماراته كثرة البصاق وبرودة الجسم وقلة شهوة الطعام أول النهار وأن يرى في نومه الأمطار والمياه والاعتسأل والسباحة . ويتولد منه الفالج والسدد والصداع البارد والجرب والبخر وثن الابط وحمى الورد وبرد الكبد والطحال والجبن وعسر

(١) الليم : الليمون كما في القاموس

الولادة ونحوها .

والمزة السوداء : وغالبها فوق الأربعين ، ويستدل عليها بسواد اللوف
واخضرار ، البشرة وصلابة الأعضاء ، واكتناز اللحم ، وقلة الكلام . وهي باردة
يايسة دواؤها بكل حار رطب كالبر والسكر الأحمر والودك والموز اليانع الذي
لم يتغير والجزر والكراث وخاصة الحلبة ولبن الضأن . ومن أماراتها يبوسة
العين وسائر الجسم ، وقلة النوم ، وكثرة الشرب ، ويبوسة الازاقة الباطنة .

وأن يرى في نومه الاهوال والمخاوف والحيات والأموات ونحو ذلك ،
يتولد منها خفة الرأس والرعاف والتآليل ، والبسور ، والصرع ، والماليخولية ،
والقولنج ، والقوباء ، والبهق ، والكف ، والجذام ، والسعال اليابس ، وداء الثعلب
والنقرس والشهوة الكلبة ومن عفونتها حمى الربيع .

وفصول السنة أربعة ، الشتاء وهو بارد رطب ، وأوله لسبع بقين من
أيلول . والربيع وهو بارد يابس ، وأوله لسبع بقين من كانون الاول ، وهو أعدل
السنة . والصيف وهو حار رطب وأوله لسبع بقين من آذار . والخريف وهو
حار يابس وأوله أقصر ليلة في السنة لست بقين من حزيران . وبكل فصل ثلاثة
أشهر ، وثلاثة بروج وسبع منازل .

وهذه أسماء الأشهر : تشرين أول ، وتشرين ثاني ، وكانون الأول ،
وكانون الثاني ، وشباط ، وآذار ، ونيسان ، وأيار ، وحزيران ، وتموز ، وآب ،
وايلول يصلح في كل فصل . عكس طبعه من المذكورات . وأخوف السنة على الصبيان
الربيع ، وعلى الثمانيان الصيف ، وعلى الكهول الخريف ، وعلى الشيوخ الشتاء .

واعلم بأن كل حامض فهو بارد ، وكل حلو فهو حار ، وكل مر فهو حار ،
وكل مالح فهو حار . إلا ما أزيل طبعه بمعالجة أوانار ، وكل ماجاوز الحرارة
أوالبرودة إلى أقصى النايات فهو من السموم ، وكل يياض فهو دليل على البرودة ،

وكل سمرة دليل على الحرارة .
والفرسك ^(١) بارد ثقيل ذا رياح وكذا التفاح ، والمشمش حار ، والدجر
حار ثقيل ، ولبن النساء حار ، والنورة حارة يابسة ، وكذا النار .
واعلم أن حفظ الأشياء يكون بأشباها ، وعلاجها بأضدادها ، وحفظ صحة
الشباب بالفصد والاسهال ، والكهول بالاسهال دون اخراج الدم ويمتنعون عن
الجماع ، وأما الشيوخ فلا يتعهدون شيئاً من ذلك وأنفع ما يكون لهم الحفنة بالزيت
والله أعلم .

(١) كذا في نسختين وفي ثلاثة القرشك ولم تقف على معناه



الباب الخامس

في أربعين حديثاً كل حديث منها يتضمن لفظ البركة سردتها سرداً واختصرتها جداً (الحديث الأول) قال صلى الله عليه وسلم « أكرموا يوم الجمعة ولياته فإنه يوم مبارك وليته شريفة ، والله فيه عتقاء من النار ، ومن بركته لا تسعر النار فيه ، ومن بركة ليلته يغفر الله كباثر أمي إلا الشرك بالله » ويروى « أن يوم الجمعة يوم بركة ورحمة ، وكل مولود يولد من الكفار في ليلة الجمعة اكرمه الله تعالى بالاسلام » (الحديث الثاني) قال صلى الله عليه وسلم « عليكم بالغم فأنها مباركة رقيقة » (الحديث الثالث) قال صلى الله عليه وسلم « البركة في الطعام البارد » (الحديث الرابع) وقال صلى الله عليه وسلم « صبيان البيوت بركة » (الحديث الخامس) وقال صلى الله عليه وسلم « تحتموا بالعقيق فإنه مبارك » (الحديث السادس) وقال صلى الله عليه وسلم « الحجامة على الريق أفضل وفيها شفاء وبركة » (الحديث السابع) وقال صلى الله عليه وسلم « تسحروا فإن في السحور بركة » (الحديث الثامن) وقال صلى الله عليه وسلم للعرباض بن سارية « هلم إلى الغداء المبارك » - يعني السحور (الحديث التاسع) وقال صلى الله عليه وسلم « كلوا الارز فان فيه شفا وبركة » (الحديث العاشر) وقال صلى الله عليه وسلم « كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة الزيت يسرج منه وهو إدام ودهان ودباغ ، ويوقد بحطب الزيتون وتقله ورماده يغسل به الابريس ولا يحتاج في استخراج دهنه إلى عصار . قال الجوهرى رحمه الله : والعم شجر الزيتون البرى . وقال صلى الله عليه وسلم « نعم السواك الزيتون من شجرة مباركة ، يطيب الفم ويذهب الحفر ، هي سواكى وسواك الأنبياء قبلى » ويروى « عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون عند أوانه فإن فيه

شفاء للناس» (الحديث الحادى عشر) وقال صلى الله عليه وسلم «عليكم بالعدس فانه مبارك مقدس ، وإنه يرق القلب ويكثر الدمعة ، وقد بارك الله فى العدس وبارك فيه سبعون نبياً أحدهم عيسى عليه السلام» (الحديث الثانى عشر) وقال صلى الله عليه وسلم «كلاوا من حوالى القصعة ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل فى وسطها» (الحديث الثالث عشر) قال صلى الله عليه وسلم «أوضوء قبل الطعام يدخل البركة ، وبعده يذهب الفقر ويصح البصر» (الحديث الرابع عشر) وقال صلى الله عليه وسلم «بركة الطعام الوضوء قبله وبعده» وفى حديث آخر «أوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللمم» أى الجنون ، وأراد بالوضوء غسل اليد . قال الهروى : وهو هنا بضم الواو . وقال قتادة : من غسل يده فقد توضع (الحديث الخامس عشر) وقال صلى الله عليه وسلم «اجمعوا وضوءكم يجمع الله شملكم» وهو بفتح الواو . وقال فى شرح الشهاب وأراد به الماء الذى يغسل به قبل الطعام وبعده وهو المأمور به . قال فى البيان : لأن الوضوء إذا أضيف إلى الطعام اقتضى ذلك غسل اليد (الحديث السادس عشر) قال صلى الله عليه وسلم «املؤا الطست وخالفوا الجوس» قال بعضهم وإنما صار غسلها موجبا لنفى الفقر لأن غسلها قبل الطعام استقبال النعمة بالأدب ، وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد كما مر فى الباب الثالث من قسم الشكر فصار غسلها مستجلباً للنعمة ومذهباً للفقر . وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم غسل يده بعد الطعام ثم مسح بيبل كفه وجهه وذراعيه ورأسه ذكره أبو داود (الحديث السابع عشر) قال صلى الله عليه وسلم «عليكم بالسراى فانهن مباركات الأرحام» (الحديث الثامن عشر) وقال صلى الله عليه وسلم «أعظم النساء بركة أقلهن مهراً وأيسرهن مؤنة» ويروى «أعظم النكاح بركة أخفهن مؤنة» (الحديث التاسع عشر) وقال صلى الله عليه وسلم «يستحب النكاح فى رمضان رجاء البركة» (الحديث العشرون) وقال «تمسوا بالإلاما لك فانه أفضل فى اليمن وأعظم فى البركة» (الحديث الحادى والعشرون)

وقال صلى الله عليه وسلم « من بركة المرأة تكبيرها بالاناث » ويروى « ما من رجل يولد له جارية ولا يسخط إلا نزل ملك من السماء فيضع يده على رأسها فيقول مباركة من مبارك المنفق عليها معان » (الحديث الثاني والعشرون) وقال صلى الله عليه وسلم « من أدخل بيته حبشياً أو حبشية أدخل الله بيته البركة » (الحديث الثالث والعشرون) وقال صلى الله عليه وسلم « ان البركة في نواصي الخليل » (الحديث لرابع والعشرون) وقال صلى الله عليه وسلم « اذا هاجت الفتن فعليكم بأرض اليمن فانها مباركة » (الحديث الخامس والعشرون) وقال صلى الله عليه وسلم « يرجع ثلثا بركة الدنيا إلى اليمن ، ومن كان هاربا من الفتن فاليه يهرب فان العبادة في اليمن رضا الله الأكبر » (الحديث السادس والعشرون) وقال صلى الله عليه وسلم « اللبن بركة فاذا قدم إلى أحدكم فعبوه عبا ومصو الماء مصا » (الحديث السابع والعشرون) وقال صلى الله عليه وسلم « من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه ، ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس شيء يجزى من الطعام والشراب غير اللبن » (الحديث الثامن والعشرون) ولما زوج فاطمة من علي رضي الله عنها ، وزفها استدعى بماء ودعا فيه بالبركة ثم رشه عليهما (الحديث التاسع والعشرون) وقال صلى الله عليه وسلم « ياعلى إذا تزوجت فاغسل رجليها حين تجلس وصب الماء من باب دارك الى أقصى دارك فانك اذا فعلت ذلك أخرج الله عن دارك الأذى ويدخل في دارك سبعون بركة ورحمة » (الحديث الثلاثون) وقال صلى الله عليه وسلم « في ماء زمزم « إنها مباركة إنها طعام طعم ، وشفاء سقم » (الحديث الحادى والثلاثون) وقال صلى الله عليه وسلم « من ولد له مولود فدماه محمدا حبا لى وتبركا باسمى كان هو ومولوده في الجنة » (الحديث الثانى والثلاثون) قال النبي صلى الله عليه وسلم « ما أكل طعام قط من حلال عليه رجل اسمه اسمى إلا وتضاعف لهم البركة في طعامهم » (الحديث الثالث والثلاثون) وقال صلى الله عليه وسلم « ودعوا اخوانكم إذا أردتم سفرا يبارك لكم في دعائكم »

﴿ فصل ﴾ يستحب أن يودع الانسان أهله ومن أحب ويقول أستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه فقد قال صلى الله عليه وسلم « إن الله إذا استودع شيئاً حفظه » قلت : ونعم الحفيظ هو فن قال ذلك حفظ الله له ما استودعه وذلك مجرب وأنشد فى ذلك :

أستودع الله أولادى وأمهم والدين والمال والآباء والجسدا
والعلم والجاه والاخوان كلهم والصحب والصره والجيران والبلدا
وكل ما أنعم البارى على به فهو الحفيظ لما استودعته أبدا
(الحديث الرابع والثلاثون) وقال صلى الله عليه وسلم « إذا تزوج أحدكم أو اشترى خادماً فليقل اللهم إنى أسألك خيها وخير ما فيها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة »
(الحديث الخامس والثلاثون) وقال صلى الله عليه وسلم « إذا رأى أحدكم شيئاً يعجبه فى نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق » ويروى « إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله وأعجبه ما يعجبه فليدع بالبركة » (الحديث السادس والثلاثون) وكان صلى الله عليه وسلم إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال « اللهم بارك لنا فيه ولا تضره » رواه ابن السنى
﴿ فصل ﴾ فإذا رأى الانسان من نفسه وولده أو ماله أو غير ذلك شيئاً فأعجبه

وخاف عليه العين فليقل ذلك ، ويزيد ما قاله القاضى حسين فى كتابه التعليق قال : نظر بعض الأنبياء إلى قومه فاستكثرهم فأعجبوه فمات منهم فى ساعة سبعون ألفاً ، فأوحى الله إليه إنك عنتم ، ولو أنك إذ عنتم حصنتهم لم يهلكوا ، فقال وبأى شىء أحصنهم يا رب ؟ فأوحى الله اليه تقول : حصنتكم بالحق القيوم الذى لا يموت أبداً ، ودفعت عنكم سوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

الحديث السابع والثلاثون وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين « أعيدكما

بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة » و يروى أنه
ﷺ قال « ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال : ما شاء الله لا قوة
إلا بالله فيرى فيها آفة دون الموت » رواه الثعالبي وابن السنى . وشكا إليه رجل
أنه تصيبه الآفات فقال ﷺ « قل إذا أصبحت بسم الله على نفسى وأهلى ومالى
فانه لا يذهب لك شيء » فقاهن الرجل فذهبت عنه الآفات رواه ابن السنى
فينبغى المواظبة على ذلك ليسلم من العاهات والعين فقد ، قال ﷺ « إن
أكثر من يموت من أمتى بعد كتاب الله وقدره وقضائه بالأفنى » - يعنى
الأعين - وقد قال ﷺ « إن العين لتدخل الرجل القبر ، والجل القدر »
وقال ﷺ « لو كان شيء سابق القدر سبقته العين ، واذا استغسلتم فاغسلوا »
قال الهروى : الاغتسال أن يؤتى العائن بقدرح فيدخل كفه فيه فيمضمض ثم يمجبه
فى القدح ، ثم يغسل وجهه فى القدح ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على كفه
اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على كفه اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى
فيصب على مرفقه الأيمن ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر ، ثم
يدخل يده اليسرى ، فيصب على قدمه اليمنى ، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على
قدمه اليسرى ، ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ، ثم يدخل يده
اليمنى فيصب على ركبته اليسرى ، ثم يغسل داخلة إزاره ولا يوضع القدح على
الأرض ، ثم يصب على رأس الذى أصيب بالعين من خلفه صبة واحدة . قال
أبو عبيد : وأراد بداخلة إزاره طرف إزاره الداخلى الذى على جسده ، وهو يلى
الجانب الأيمن من الرجل ، لأن المؤنزر إذا أترز بها يبدأ بجانبه الأيمن
فذلك الطرف يباشر جسده ، فهو الذى يغسل ، وقيل داخلة الأزار المذاكىر
وقيل الوردك قلت : وهذا من أنواع النشرة والله أعلم .

قلت : وقد عان عامر بن ربيعة سهل بن حنيف فصرع مكانه ، فأمره النبى

ﷺ أن يغسل له فراح مع الركب ، وعانت امرأة سعد بن أبي وقاص فسقط ، فأرسل إليها فغسلت له ، وقال عمر وقد رأى صبيًا مليحًا دسموا نوته كيلا تصيبه العين ، والنونة الحفرة التي تكون في ذقنه . وقال بعضهم : ويقال للدائرة تحت الأنف نونة أيضاً . ودسموا أى سودوا . قال الهروي : والتدسيم السواد الذي يجعل خلف أذن الصبي كيلا تصيبه العين (الحديث الثامن والثلاثون) وقال ﷺ « اللهم إنك باركت لامتى فى صحابى فلا تسلبهم البركة ، وباركت لاصحابى فى أبى بكر فلا تسلبه البركة » (الحديث التاسع والثلاثون) وقال ﷺ « إن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الارض ، وهى الحديد ، والنار ، والماء ، والملح » (الحديث الأربعون) وقال ﷺ « ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ، ينزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا » وأراد بالبركة المطر

﴿ فصل ﴾ وقد سماه الله تعالى مباركا فقال (ونزلنا من السماء ماء مباركا) وسماه طهوراً وكيف لا يكون بركة ، ومنه حياة الأجسام . قال الله تعالى « وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون » وهو الرحمة فى قوله تعالى « فانظر الى آثار رحمة الله كيف يمحى الأرض بعد موتها » وفى قوله تعالى « وينشر رحته » وهو الرزق ، قال الله تعالى « وما أنزل الله من السماء من رزق فأحى به الأرض بعد موتها » وفى قوله تعالى « وفى السماء رزقكم وما توعدون » وهو اللباس . قال الله تعالى « قد أنزلنا عليكم لباساً » - يعنى المطر - أنبتنا به النبات فاتخذ الناس منه اللباس . وهو السماء فى قوله تعالى وفى « السماء رزقكم » أراد المطر . وقال تعالى « أنزلنا من السماء ماء مباركا لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات » وهو الشىء قال تعالى « وإن من شىء إلا يسبح بحمده » . « وإن من شىء إلا عندنا

خزائنه» - يعنى المطر - قال الواحدى : وذلك لأنه سبب الرزق والمعاش ، فلما ذكر أنه يعطيهم المعاش بين أن خزائن المطر الذى هو سبب المعاش عنده ، ثم قال : وما نزله إلا بقدر معلوم - يعنى أن الله تعالى ينزل المطر كل عام بقدر معلوم ولا يتقصه ولا يزيد له ليس عام بأكثر مطراً من عام ، غير أنه يصرفه إلى من يشاء حيث يشاء يمطر قوماً ويحرم آخرين ، وربما كان فى البحر . قال ابن عباس : المطر مزاجه من الجنة فاذا كثر المزاج عظمت البركة ، وإن قل المزاج قلت البركة ، وإن كثر المطر . وأفضل المطر ما كان بالليل ومن غير رعد وفى ذلك حديث ذكره فى الوسيط وأدخل عليه السلام يده فى إناء فيه قليل ماء ثم قال « حى على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى » فنبع الماء من بين أصابعه وكان عليه السلام يؤتى بالصبيان فيحنكهم ويدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤسهم . ولما افتتح عليه السلام مكة جعل أهلها يأتونه بصبيانهم فيدعو لهم بالبركة ويمسح على رؤسهم . وكان عليه السلام إذا أتى بأول الثمرة أخذه وقال « اللهم بارك لنا فى ثمرنا وبارك لنا فى مدينتنا ، وبارك لنا فى صاعنا ، وبارك لنا فى مدنا » ثم يدعو أصفر وليسده فيعطيه ذلك الثمرة . وفى رواية لمسلم « بركة مع بركة » ثم يعطيه أصفر من يحضر عنده . وكان عليه السلام إذا رأى إنساناً تزوج قال « بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينك فى خير » وقال قال الله تعالى : باركت لاهل مكة فى التمر واللحم واللبن ، فوسعت على عبادى فى ثلاث خصال . وقال الله تعالى : من أعطيته عطاء عن طيب نفس فهو مبارك له . وكان يقول فى الطعام اذا قرب اليه : اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار ، بسم الله . ودعا لعبد الله ابن جعفر بالبركة فى صفقة يمينه فما اشترى شيئاً إلا ربح فيه ، ودعا لعروة ابن أبى الجعد بالبركة : قال فلقد كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفاً ، قال البخارى : فكان لو اشترى التراب ربح فيه . والكناسة

سوق معروف . ودعا لعبدالرحمن بن عوف بالبركة فلك من المال فلا يحصره عد .
﴿ فصل ﴾ وهذه صفة المصطفى ﷺ بأسرها أتيت بها تبريكا للكتاب
بذكرها ، لأنه روى أنه من كان عنده صفة المصطفى في منزله أو في رحله أو بين
أمتته أو على عضده وكان ظاعنا أو قاطنا إلا أمن من الشرق والفرق والحرق
وجور السلطان ولم يفارق منزله السرور أبدا وجد ذلك في كتاب اللباب في
فضائل المصطفى والأصحاب وفي غيره

وهو أنه ﷺ كان أزهر اللون ، أدهج ، أنجل ، أشكل ، أهدب الاشفار ،
أبلج ، أزج ، أقي ، أفلج ، أشنب ، عظيم الهامة ، معتدل القامة ، مدور الوجه ،
يتلألأ وجهه تلالأ القمر ليلة البدر ، كأن ماء الذهب يجري في صفحة خده ورواق
الجلال يطرد في أسرة جبينه ، كأن الجدر تلاحك وجهه (ويهب نوره عليها اذا
مشى بجانبها)^(١) واسع الجبين ، كث اللحية ، تملأ صدره ، سهل الخدين ، ضليع
الم ، أحسن الناس عنقا ، كأن عنقه جيدمية في صفاء الفضة ، سواء البطن
والصدر ، واسع الصدر ، عظيم المنكين ، ضخ العظام ، عبل المضدين والذراعين
والأسافل ، رحب الراحة ، شثن الكفين والقدمين ، طويل الزندين ، سائل
الإطراف ، سبط العصب ، أنور التجرد ، في ساقه حموشة لو رأته رأيت
الشمس طالعة ، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط ، عارى الثديين
ماسورى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكين وأعلى الصدر ، ربع القامة ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير المتردد ، ومع ذلك لم يكن يماشيه أحد ينسب إلى الطول إلا
طاله ﷺ إذا افتقر ضاحكا أفتقر عن مثل سنا البرق ، وعن مثل حب الغمام ،
جل ضحكه التبسم ، وربما ضحك حتى تبدو نواجذه ، إذا تكلم رأيت كالنور يخرج

(١) زيادة من نسخة ثالثة

من بين ثنائه ، جهير الصوت ، حسن النغمة ، في صوته حجل ، كانت قراءته مفسرة
حرقا حرقا ، وربما رجع فيها ، وفي كلامه ترتيل لافضول فيه ولا تقصير ، كان
متأسكا ، ضرب اللحم ، ليس بعظم ولا مكاثم ، مهوس العقب ، أخص
الاحمسين ، مبيح القدمين ، ينبو عنهما الماء ، رجل الشعر ، إن انفرت عميقته
فرقا والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه اذا هو وفره وربما ضفره ، إذ زال زال قلعا
ويخطو تكفؤا ، ويمشي هونا ، ذريع المشية اذا مشى كما ينحط من صعب ، وإذا
التفت التفت جميعا ، خافض الطرف نظره إلى الارض أطول من نظره إلى السماء ،
حل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، خاتم النبوة عند
مرجع كتفه اليسرى مثل الجمع حولها خيلان ، متواصل الاحزان دائم الفكرة
ليست له راحة ، طويل السكوت اذا أشار أشار بكفه كلها ، واذا تحدث اتصل
بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى ، اذا فرح غض طرفه ، وإذا غضب
أعرض وأشاح ، وإذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر ، وإذا اهتم أكثر مس
لحيته ، وربما نكت في الأرض يمود أو منحصرة في يده ، بين حاجبيه عرق
بلره الغضب ، كان يتختم تارة باليمين وتارة باليسار ، وكان خاتمه فضة وفضه منه
ومرة فضه حبشيا كان يجعل فضه مما يلي كفه ، وكان نقش خاتمه محمد سطر ورسول
سطر والله سطر هكذا

محمد
رسول
الله

في الاصح . وقبيعة سيفه من فضة ، كان يلبس ما وجده مرة شملة ، ومرة
جبة من صوف ، ومرة حبرة يمانية ، ومرة قباء ، ومرة بردا أحمر ، ومرة بردين
أخضرين ، ومرة جبة طرابلسية مكفوفة الجيب والسكين والفرجين بالدجاج ،

ومرة برداً نجرانيا غليظ الحاشية ، ومرة جبه رومية ضيقة الكمين ، وتوشح مرة
بشوب قطرى وصلّى ، وربما لبس في بيته مجحولا وكان صلى الله عليه وسلم
ﷺ يصلى في مروط نسائه ، وكان يأتزر إلى أنصاف ساقيه ، وكان أحب
الثياب إليه القميص والخبرة ، وكان كفه إلى الرسغ ، وكان له ثوب لجمته خاصة ،
وإذا اتم سد لها بين كتفيه ، وخطب يوماً وعليه عمامة سوداء ، وعصب رأسه
مرة بخرقة حمراء ، ومرة بحاشية برد ، وكان على رأسه في مرضه الذى مات فيه
عصابة صفراء ، وكان لنعله قبالاتان ، وصلّى يوماً في نعلين مخصوصتين ، وكان يحب
التيمن ما استطاع في كل شيء من شأنه ، وفي ترحله ، وتنعله وطهوره ، كان
يجعل يمينه لطعامه وشرابه وأخذه وإعطائه ، وكانت يده اليسرى للاستنجاء ،
ولما كان من أذى ، وكان إذا جلس احتبى بيديه ، واحتبى مرة بشملة ، واستلقى
مرة في المسجد واضعاً إحدى رجله على الأخرى ، وخرج يوماً يتوكأ على
أسامة ، ومرة على الفضل ، واضعاً كفه على منكبه وربما انكأ على وسادة على
يساره ، وكان ﷺ إذا نزل عليه الوحي صدع فيظف رأسه بالحناء ، وكان
يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته كل يوم مرة أو مرتين ، ولا يفارقه المشط والمرود
في حضر ولا سفر ، وكان يترجل غبا ، ويكثر القناع ، ولم يكن في رأسه شيب إلا
شعرات في مفرق رأسه ، إذا دهن وارا هن الدهن ، وكان شبيهه أحر ، وربما أخذ
من طول لحيته وعرضها ، وكان يصبغ ثيابه بالصفرة ، ويكره الخلق للرجال ،
ويكره الحرة من الألوان ، وكانت له مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثاً في كل
عين ، وكان يحب من الشاة الذراع والكتف ، ومن القدر اللبن ، ومن الشراب
الحلو البارد ، ومن الأزهار الفاغية ، ومن الألوان الخضرة ، ومن الصباغ الخلل ،
ومن التمر المعجوة ، ومن الفواكه الرطبة البطيخ والقثاء والعنب ، وربما أكل
العنب حتى يسيل رؤاله على لحيته كاللؤلؤ ، وكان يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى

ويتناول منه حبة حبة بيده اليمنى فيأكل ، وربما أكله خرطا ، وكان يأكل القنأه
بالرطب والملح ، وأكثر طعامه التمر والماء وكان يأكل البطيخ بالرطب ، ويجمع
بين الخربز والرطب ، وأتى بجوار نخلة فأكل منها ، وكان ينقع له الزبيب أول الليل
فيشربه من الغد وبعد الغد إلى مساء الثالثة ، ثم يأمر به فيهراق ، وكان يتمجع اللبن
بالتمر ويسميا الاطيين ، وأطيب الطعام لديه اللحم ، وكان يأكل الثريد
باللحم والقرع ، ويعجبه الفأل الصالح ، والكلمة الحسنة ، ويعجبه إذا خرج لحاجة
أن يسمع : يارشد يا نجيح يا عام ونحوه ، وكان لا يتطير من شيء فان كره شيئا روى
كراهته في وجهه ، وكان يعجبه الزبد والتمر . والنفل ^(١) وهو ما بقي من الطعام ،
ويعجبه الثريد من الخبز ، والثريد من الحليس ، ويأكل الخبز بالسمن والقالودج ،
وكان أكثر لباسه البياض وكان يلبس القلانس تحت العمام ، وبغير عمامة ، وربما
نزع قلنسوته فجعلها سترة يصلى اليها ، وكانت له عباءة تفرش له حيثما انتهى ،
وحيثما اتقل ، ثنى تحتها طاقين ، وكانت له عنزة يخرج بها يوم العيد ، وكان يحب
العراجين ، ودخل يوما المسجد ويده عرجون فحك به النخامة ، وكان يلبس
المنطقة من الأدم فيها ثلاث حلق من فضة ، وكان فراشه الذي ينام عليه ادما
حشوه ليف ، وكان ينام أحيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه ،
وكان إذا عرس قبيل الصبح ينصب ذراعه ويضع رأسه على كفه ، وروى أن
سلمى طحنت شعيرا ثم جعلته في قدر وصبت عليه زيتا ودقت الفلفل والتوابل
وقالت : هذا مما كان يعجب النبي ﷺ ويحسن أكله ، وكان ﷺ يأكل لحم
الدجاج والحبارى ، وقال عتيبة رأيت ، وأنا سابع سبعة مع النبي ﷺ ما لنا طعام
ولا شراب إلا ورق الشجر ، وقال ابن أبي أوفى غزونا مع النبي ﷺ ست
غزوات نأكل الجراد وبأكله معنا ، وكان ﷺ يعقد التسبيح يمينه ، وربما

خرج وفي يده انخيط مربوط ليتذكر به الشيء ، وكان يشرب الحليب ممزوجا بالماء على الريق ويتفدى بعد ذلك بنخبز الشعير مع الملح ونحوه ^(١) وكان يحب الطيب ويكره العرف الرديء ، وكان يتبع الطيب في رباع النساء ، وكان كثير العرق وعرقه أطيب الطيب ﷺ ورائحته أطيب من العنبر والمسك الاذفر جبلة وان لم يمس طيبا ، وكانت له سكة يتطيب منها وكان لا يرد الطيب ، ويستجمر ثلاثا بالعود وبكافور يطرحه معه . وكان يتطيب بالمسك حتى يوجد بريقه في رأسه ولحيته ، وكان يفسل رأسه بالخطمي وربما لبدته ، وكان يقبل عائشة ويمص لسانها وهو صائم ، ومضع وترأ في رمضان . وروصف به وترقوسه ، وخرج يوماً وعليه مرط مرجل من شعر ، واغتسل يوماً من حمام بالحمفة ، وكان أحب الأشياء اليه بعد النساء الخيل ، وكان يحتجم على هامته وبين كتفيه ، واحتجم على وركه وعلى ظهر قدميه ، وفي الكاهل والاخذعين . وهو سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ﷺ .

ومات ﷺ يوم الاثنين خمي وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف لا قميص فيها ولا عمامة ، وقبر ليلة الأربعاء وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ولم يخلف ديناراً ولا درهماً ، ولا شاة ولا بعيراً ، إلا سلاحه وبغلته ، وأرضاً جعلها صدقة وهي مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك ، وما بقى من خمس خيبر . وقال ﷺ « من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من أعظم المصائب » ولما قالت عائشة رضی الله عنها : فن لم يكن له فرط يارسول الله - تعني ولدآ مات قبله - قال « أنا فرط أمتين يصابوا بمثلي » صدق ﷺ وشرف وكرم وزقنا شفاعته وختم لنا بخير بمنه وكرمه .

وهذه أبيات نظمناها في مدحه صلى الله عليه وسلم تشتمل على كثير من

صفاته وإشارة إلى بعض معجزاته وهي : -

(١) في الثانية : قدح غسل ممزوجا بالماء

بِسْمِ اللَّهِ أَبْدَأُ فِي كَلَامِي
وَأَتَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
نَبِيَّ اللَّهِ خَيْرِ الْخَلْقِ طَرًّا
جَلَا الرَّحْمَنُ فِيهِ السُّوءَ عَنَا
نَبِيَّ هَاشِمِي يَثْرَبِي
بِهِ الرَّحْمَنُ يَسْقِينَا وَيَشْفِي
نَبِيَّ جَاءَ مِنْ عَلِيَا قَرِيشِ
نَبِيَّ إِنْ دَعَا فِي عَامِ مَحَلِ
نَبِيَّ إِنْ أَنَاهُ ذُو بِلَاءِ
نَبِيَّ إِنْ دَعَا بِحَيَاةِ مَيِّتِ
نَبِيَّ إِنْ خَلَا فِي تَحْتِ غَصَنِ
نَبِيَّ إِنْ تَرَاهُ رَأَيْتَ نُورًا
نَبِيَّ رِيحَهُ مَسَكَ وَوَرَدِ
نَبِيَّ خَلَقَهُ حِلْمٌ وَعِلْمٌ
نَبِيَّ أَنْجَلَ رُبْعَ وَرَحْبِ
نَبِيَّ قَدِيرِي مِنْ خَلْفِ ظَهْرِ
نَبِيَّ أَدْعَحَ الْعَيْنِينَ حَقًّا
نَبِيَّ أَفْلَجَ الْأَسْنَانَ دَرًّا
نَبِيَّ إِنْ دَنَا مِنْ صَمِّ صَخْرِ
وَكَلِمَةُ الذَّرَاعِ وَقَالَ دَعْنِي
وَكَلِمَةُ الصَّبْرِ بِوَسْطِ مَهْدِ
وَكَانَ كَلَامُ هَذَا الطِّفْلِ حَقًّا
وَأُحْمَدُهُ عَلَى النِّعَمِ الْجَسَامِ
عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ وَالْأَنْثَامِ
وَأَفْضَلِ نَسْلِ حَوَاءَ وَسَامِ
وَأَخْرَجْنَا مِنَ السُّكْرِبِ الْعِظَامِ
إِلَيْهِ الْعَيْسُ تَحْدَى كُلِّ عَامِ
بِهِ الْأَدْوَاءُ وَيَغْفِرُ لِلْأَنْثَامِ
خَتَامُ الرِّسْلِ ظَلَّلَ بِالْعِظَامِ
أَثَارَ الْخَلِيرِ فِي يَمِينِ وَشَامِ
لِيَمْسَحَهُ شِفَاهُ مِنَ السَّقَامِ
يَعِدُ حَيًّا يُجِيبُ مِنَ الرَّجَامِ
حَطِيمِ عَادِ مَخْضَرِ الْحِطَامِ
وَقَلَّتِ الشَّمْسُ بِلِ بَدْرِ الْتَمَامِ
نَبِيَّ لَفْظُهُ دَرُ النِّظَامِ
نَبِيَّ خَلَقَهُ ضَخْمُ الْعِظَامِ
نَبِيَّ مُصْطَفَى لِلدِّينِ حَامِ
يَصُدُّ الْخَلْقَ عَنِ طَلْبِ الْحَرَامِ
نَبِيَّ مَجْتَبَى وَافِي الذَّمَامِ
يُضِيءُ بِنُورِهِ غَسَقِي الظَّلَامِ
لِقَاهُ الصَّخْرَ يَدْعُو بِالسَّلَامِ
فَقَدَسَتْكَ زَيْنَبُ فِي عِظَامِ
وَكَلِمَةُ مَبَارَكِ الْيَمَامِ
عَلَى شَهْرَيْنِ مِنْ وَضْعِ الْغَلَامِ

وكم أشقى مريضاً من ضناه
وظلله الحمام بيوم فتح
وكلمه الحمار وصاح ضب
وكم ذئب ينصح الخلق نادى
وخر له البعير وكلمته
وحن الجذع من شوق إليه
وحدث جابر أن قد رآه
فجاءته تخمد الارض خنداً
فعادت مثل ما كانت قديماً
وأشبع من قليل الخبز ألفاً
وأشبع من جدا المعز ألفاً
وعكه أم مالك إذ أتاها
وأشبع من سواد الشاة خلقاً
وأروى جيشه بالكف منه
وهم ألف ونصف الالف حقاً
ونادى الله بالسقيا جهاراً
فأحيا الناس بعد اليأس طراً
إلى أن جاءه الأعراب يشكو
فنادى ربه يارب خفف
ورد الشمس بعد العصر حتى
وشق البدر للاعجاز ليلاً
وألقي ريقه في قعر بئر
وأبرأ إذا التعلل من سقام
فنادى الله بارك في الحمام
بأن المصطفى هادتهم
ونزه أحمداً من كل ذام
ظباء الوحش في حسن الكلام
حنين النوق من وجد الغرام
دعا الأغصان من بعد السلام
إلى أن قال عودي بالنتام
وجاءته لقصد الاستلام
فماقص الأكل من الطعام
وما نقص الادم عن البرام
فلم تنقص بذلك عن الادم
وكم قد عم من من جسام
فصار الماء من كفيه هام
وكل منهم صاد وظام
فصب المزن سبعا في دوام
ولم تنمك تهمة بانسجام
ضراء الغيث في هدم الخيام
فلاح الجو مرتفع الجهام
تعلت في السما فوق الأكام
فلاح الحق في طرق الشأم
فصار الماء عنبا في النظام

وقاحت ريحه منه زمانا
وأعزز أم معبد إذ آتاها
أثار الدر منها بعد يأس
أباد المشركين بيوم بدر
وعم ألف فأعمام جميعا
وفرق شملهم وأدام فيهم
وألقى في القلب قلب بدر
وضمض رجس أهل السفرحقا
وبشر أهل دين الله حقا
وأسراه الاله الى علاء
ولاقى الأنبياء وأم فيهم
فعاد وقد دنا من قاب قوس
وعاد من السماء قرير عين
عليه صلاة ربي كل حين
ولا تحرق بيوم الحشر عظمى
بحق محمد يارب وارحم
وناظم مدحه عبد ضعيف
محمد السيء بكل حين
أقت على المعاصي مستمرا
فجد لي يا محمد منك وأشفع
قد سميت باسمك لا تدعني
قد نبي منقل للظهر مني

كريح المسك فض عن الختام
وبرك في ذرى تلك البهائم
فأروى الركب مع حرا الأوام
بكف من حصي والله رام
على بعد فولوا بانهمزام
سهام الرجس مع حد السهام
رؤس القوم والنفر الطغام
وفلق هامهم بالاصطلام
بأن نصيبهم عال وسام
وصلى باللائكة الكرام
وناجى الله في أعلا مقام
وهذا الامر في وقت المنام
بتخفيف الصلاة وبالصيام
فيارحم بلغه سلامي
بنارك إنها شر اللزام
جميع المؤمنين من القيام
حسيني وصابي المقام
فيارحم سهل لي صرامي
ورجواي الشفاعة في القيام
ولا أبقى من الحزب اللثام
بيوم الحشر أبقى في ظلام
يلازم في النهار وفي المنام

إلى الرحمن فاشفع لى وأهلى
وللاب والدى شىخى إمامى
وللراجلن أهل الاهتم
عللك صلاة ربى كل حىن
تدوم مدا الزمان بلا انصرام

وهذا تنبيه على غريب هذا الفصل جمعه من كلام الأئمة الماضين رحمة الله عليهم أجمعين . الأزهر مشرق اللون ، والادعج شديد سواد الحدقة ، والأنجل : واسع شق العين ، والأشکل : الذى فى بياض عينه حمرة ، وهو محمود ، والأشفار شعر الاجفان ، والأهدب طولها وفى حديث أم معبد فى أشفاره عطف أى طول وانعطف ، والأبلج مشرق الوجه مسفره ، والبليج أنف يكون ما بين الحاجبين تقيا من الشعر وهو محمود ، والقرن اتصالها ، والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر ، والأقنى سائل الأنف المرتفع وسطه ، والفليج فرق بين الثنايا : والشنب رونق الأسنان وماؤها ، وعظيم الهامة ضخما ، ومعتدل القامة كقوله بعد ربع القدأى طويل ولا قصير ، والقد التقطع ، وقوله مدور الوجه . وقد روى أنه كان أسىلا ولم يكن مستديراً ، وهو صلى الله عليه وسلم قد جمع نهاية الحسن فهو مستدير على طوله ، وخده أسيل أى ابن طويل فن وصفه بالاستدارة راعى رفعة الوجه وحسن تناسبها واستوائها ، ومن وصفه بالطول راعى الخدين وحسن طولهما فهو صلى الله عليه وسلم فى نهاية حسن الطول وحسن الاستدارة ، ذن المستدير الذى ليس بطويل مذموم ، والطويل الذى ليس بمستدير مذموم ، فهو فى نهاية الجهتين صلى الله عليه وسلم يتلألاً أى يلمع ويضئ ، والأسرة الخطوط التى فى جبهته مثل التكرس فيها ، والملاحكة شدة الملاهمة : أى يرى شخص الجدر فى وجهه كأنه امرأة ، والجبينان ماعن يعين الجبهة وشمالها . وكثوفة اللحية أن تكون غير دقيقة ولا طويلة ، لكن فيها كثافة أى كثرة ، وضليع الفم أى عظيمه والعرب تحمد ذلك وتذم صغره ، وقيل أراد عظم الاسنان وتراصها ، والدمية الصورة

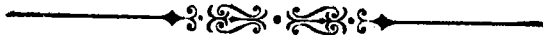
وسواء البطن والصدر أى مستويهما ، والضخم والعبل الغليظ ، والرحب
الواسع ، والشثن اللحيم والزندان عظم الذراعين ، وسائل الاطراف . طويل
الاصابع ، وسبط العصب ، ويروى القصب أى ممتد ليس فيه تعقد وتواء ،
والأنور النير ، والمتجرد الذى تجرد عنه الثياب من حسده ، فإذا تجرد
فهو ملىء العين ، والحوشة الدقة ، واللبة موضع النحر ، وحب الغمام البرد
والنواجذ بالجيم والذال المعجمة الأضراس ، والجهير العالى ، ويقال هو حسن
النغمة إذا كان حسن الصوت بالقراءة ، والماسك معتدل الخلق يمسك بعضه
بعضاً ، والمطهم مسترخى اللحم ، والمسكلم قصير الذقن ، وضرب اللحم خفيفه ،
ومنهوس العقب أى قليل لحمها ، والأخص الذى لا تناله الأرض من وسط
القدم ، وخصان متجانى أخص القدم ، ومسيح القدمين أملسهما لا وسخ فيهما
ولا شقوق ولا تكسر ، وقال أبو هريرة لا أخص له ، والشعر الرجل الذى
كأنه مشط فكسر قليلاً لا بسط فيه ولا جمد ، والعقيقة شعر الرأس ، المعنى : إذا
انفرت من ذات نفسها فرقتها ، وإلتركها معقوصة ، وشحمة الاذن ما لان من
أسفلها ، والضفر نسج قوى الشعر وإدخال بعضه ببعض ، فإذا لويت فهي عقيصة ،
والتقلع رفع الرجل بقوة ، والتكفو الميل إلى سنن المشى وقصده ، والذريع واسع
الخطو كان يرفع رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المحتال ، وكل ذلك
يرفق وتثبت بلا عجلة ، وربما أسرع فى مشيه لحاجة ذكرها ، والصبب ما انحدر
من الأرض ، وقوله التفت جميعاً يقول : كان لا يلقى عنقه يمنة ، ولا يسرة
ناظراً إلى الشيء كفعل الطائش ، ولكن كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً ، والملاحظة
النظر بلحاظ عينه إلى الشيء شزراً ، وهو شق العين الذى يلي الصدغ ، والذى
يلي الأنف الماق والموق ويسوقهم أى لا يأذن لهم أو لا حد أن يمشى خلفه لكن
يقدمهم ويمشى خلفهم تواضعاً ، والجمع المجتمع كالبيضة ، وقوله أشار بكفه كلها .

أن إشارته كانت مختلفة ، فما كان منها في ذكر كالتوحيد والتشهد فهو بالمسبحة
وإذا أشار في غير هذا المعنى أشار بكنهه ليكون بين الاشارتين فرق ، وقوله
اتصل بها أى اتصل حديثه بإشارة تؤكد . وأشاح مال وانقبض ، وأراد بالحيشى
الجزع والعقيق لأن معنهما اليمين والحبشة ، وقيل أراد نوعا آخر . والقبعة
التي تكون على رأس القائم ، وربما اتخذ من فضة على رأس السكين ، والحبرة
المخطط والجة ثوبان يخاطان ويحشى بينهما قطن ، والجيب الفتح الذى يدخل فيه
الرأس ، والفرجان الموضعان المشقوقان قدام القميص وخلفه يجعل لأجل الركوب
والقطرى ضرب من البرود حمرها أعلام فيها بعض خشونة ، ويقال توشح بثوبه
إذا جعله مكان الوشاح وهو ما يتوشح به ينسج من أديم عريض ويرصع بالجواهر
وتشده المرأة على عاتقها وكشحيها ، وقد يقال التوشح والتأبط والاضطباع بمعنى
فلاضطباع مسنون فى الطواف ، والسعى مكروه فى جميع الصلوات ، وهو أن
يدخل وسط ثوب تحت إبطه الأيمن فيجمع طرفه على منكبه الأيسر ويبدى
ضبعيه وهما عضداه كذا ذكره أهل اللغة والفقه ، زاد الغزالي فى الاحياء :
ويرخى طرفا وراء ظهره وطرفا بصدرة . قال فى فقه اللغة : التأبط أن يدخل
الثوب تحت يده اليمنى فيلقه على منكبه الأيسر . قال وكانت ردية النبي
صلى الله عليه وسلم التأبط . وقد مضى فى القسم السابع والثلاث من الباب الرابع
تفسير اللبسة السماء وكراهما . والمجول الصدرية وهو قميص قصير ، والرسغ
موصل الكف فى الذراع ، والقبال سير بين الاصبعين الوسطى والى تليها ،
والترجل الادهان ، وامتشاط الشعر ، ولا بأس بالاستقاء كما وصف إذا كان
الازار سابغا ولاسه عن التكشف متوقيا ، فان لم يكن كذلك كره ، وعليه يحمل
حديث النهى . والقتاع التمتع بثوب ، والروال اللعاب ، ويقال خرط المنقود إذا
وضعه فى فيه وأخرج عشوقه عاريا ، والخربز نوع من البطيخ ، والجار قلب النخلة

وهو شحمها أبيض مستطيل كهيئة الفواد ، ويجمع الطعام إذا هيا أكله ، والحيس تمر يخلط بسمن وأقط ، والقلنسوة لباس الرأس ، فما كان مدورا فهو كمة ، وما كان طويلا فبرنس ، وكانت كمنه بطحاء أى لاطئة بالرأس ، والعنزة العكاز ، وهى عصا أسفلها زج من حديد ، وقد كان للزبير رضى الله عنه عنزة . فسأله إياها النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياها فلما قبض أخذها ثم أعطاها أبا بكر فلما قبض أخذها كذلك ثم سأله عمر فأعطاه إياها فلما قبض أخذها ثم أعطاها عثمان رضى الله عنه فلما قتل عثمان رضى الله عنه وقعت عند آل علي فطلبها عبد الله ابن الزبير وكانت عنده حتى قتل . فانظر كيف تداولوها للتبرك فى أثره صلى الله عليه وسلم . والمنطقة هى التى يشد بها المرء وسطه ، ويقال رمل الحصير إذا شقه ، وأراد على أنه نسيج على وجه السرير من السعف والسعف أغصان النخل ، والشريط الجبل من الخوص والخوص ورق النخل والمقل ، وعرس أى نام آخر الليل ، والرباع جمع ربعة وهى جونة العطار ، والخطمي نبات يغسل به الرأس ، وابده جعل فيه شيئا من الصمغ ليتبلد فلا يقمل ولا يتشعث . والسحولية منسوبة الى سحول قرية فى اليمن ، ورصف أى لواه على مدخل النصل فى السهم والمرجل الذى عليه صور الرجال .

وقولنا فى الايات: الجسمام أى العظام ، والعيس أى الابل البيض ، والادوا جمع داء ليمسحه أى ليمسح البلاء ، والرجام القبر وقد أحى الله له يوسف بن كعب وقصته طويلة ، والحطيم اليابس ، وقولنا لقاه هى لغة لطفى ، والافصح لقيه بكسر القاف ، والذراع ذراع الشاة وسمتك أى جعلت لك السم فى ، وهى زينب بنت الحارث اليهودية . والتهامى منسوب إلى تهامة وهى بلد منخفضة قال البطلوسى هو اسم واقع على جزيرة العرب وهى ما بين عدن إلى أطراف الشام طولا ومن جدة وما والاها من شاطئ البحر إلى أقصى العراق عرضا . والذام العيب والسلام بفتح السين

شجر، وتخذ أى تقطع، وسواد الشاة هو سواد بطنها أطم منه مائة وثلاثين . والهامى المنصب وكان مقتضاه هاميا لأنه فى موضع نصب فحذف ضرورة . والصادى العطشان ، والجو ما بين السماء والارض ، والجهاى السحاب . والبهام جمع بهم وهى الاثنى من أولاد المعز والضأن ، والاوام العطش ، والحسام السيف ، والقلب البئر والطعام الاوغاد ، والاصطلام الاستئصال ، والزام الملازم والمرام المطلب ، وقوله طرا أى جميعا ، وقطع ألف الاستلام ونحوه ضرورة ، والقيام الجماعات ، والحمام بكسر الحاء الموت ، والانصرام الالةقطاع ، والله أعلم .



الباب السادس

في الاذكار والدعوات المباركات النافعات التي وردت فيها الفضيلات. جمعها في هذا الباب تقريبا للأصحاب ، راجيا من الله تعالى الثواب. وقد أضفتها إلى من سهل على من ناقلها لتطمئن نفس العامل فيها ، وقد أضيف إلى كتب غريبة وهي في أشهر منها قريبة طلبا للتعريف والاستعجال قبل حدوث الموت والاشتغال .

قال الله تعالى (فاذكروني أذكركم) وقال الله تعالى (فلو لا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون) وقال تعالى (ولذكر الله أكبر) أي أكبر من كل عبادة سواه . وقال تعالى (ادعوني أستجب لكم) وروى الترمذي وابن ماجه أن النبي ﷺ قال « ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ » قالوا بلى يا رسول الله ، قال « ذكر الله تعالى » وقال عطاء رضى الله عنه : ان الصاعقة لا تصيب ذاكر الله . قال ابو جعفر الباقر الصواعق تصيب المسلم وغير المسلم ، ولا تصيب ذاكرًا

قلت : وذكر الله غير منحصر في التسبيح والتهليل والتكبير ونحوها ، بل كل عامل لله تعالى فهو ذاكر لله كذا حكاه النووي عن ابن جبير وغيره . وقال عطاء : مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام ، وكيف تشتري وتبيع ، وتصلي وتصوم ، وتركي وتحج ، وتنسكح وتطلق ، وأشباه هذا . وقال الحسن : الذكر ذكران ، ذكر الله ينك وبين نفسك ما أحسنه وأعظم أجره ، وذكر الله عند ما حرم الله أفضل . وقال غيره : الذكر هو طاعة الله ، فمن لم يطعمه لم يذكره وإن أكثر التسبيح والتهليل وقراءة القرآن ، فمتى كان الرجل مطيعًا كان في ذكره كثيرًا

لقوله ﷺ « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » رواه الثعالبي والواحدى . وكل من ترك حراماً خوفاً من الله تعالى أو فعل ما يرجو به ثواباً من الله تعالى فهو ذاكراً لله وإن لم يتلفظ بتسبيح ونحوه ، وهذا أفضل الذكر ، ولهذا قال يوسف بن اسباط رضى الله عنه : ليس الذاكر من قال سبحان الله والحمد لله ، لسكنه الذى إذارفع ذؤابة الميزان علم أن الله يراه ، فأخذ الحق وأعطاه .

وأفضل الذكر ذكر القلب واللسان معاً ، ثم الذكر فى القلب وحده ، ثم ذكر اللسان بلا قلب . قال النووى رحمه الله : والمراد من الذكر حضور القلب فليحرص الذاكر على تدبر ما يذكر وتفهم معناه ، ولهذا يستحب مد الذاكر قول لا إله إلا الله لما فيه من التدبر . قال : وأفضل الأذكار قراءة القرآن . قال الغزالي رحمه الله : ومن أفضل الأذكار الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، فان فيه اسم الله الأعظم . قال ويقرب منه قولك سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

واعلم أن جميع الأذكار المشروعة واجبة كانت أو مستحبة لا يعتد بشيء منها حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع

وهذا حين أنثر الفوائد بالدلائل ، وأبرز مكنون الوسائل والفضائل . روى فى الصحيحين أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور بالأجور والدرجات العلاء والنعم ، يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل من الأموال يحجون بها ويعتمرون ويجهدون ويتصدقون بفضول أموالهم . فقال لهم النبي ﷺ « ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟ » قالوا

بلى يا رسول الله ، قال « تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين مرة » .

قلت فيقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر حتى تكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين ، ويزيد تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، فمن قال ذلك غفرت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل . رواه مسلم في صحيحه . والدثور — هي الأموال الكثيرة . وقال صلى الله عليه وسلم « معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثاً وثلاثين تسبيحة ، وثلاثاً وثلاثين تحميدة ، وأربعاً وثلاثين تكبيرة » . رواه مسلم أيضاً .

﴿ تنبيه ﴾ واعلم أن صحيح البخارى ومسلم أصح الكتب المصنفة ، وقد أجمع الناس على تسميتهما صحيحين ، وذلك لأنهما لم يدخلوا في كتابيهما إلا ما صح عندهما ، وذلك ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنان من الصحابة فصاعداً مشهوران ، وما نقله عن كل واحد من الصحابة أربعة من عدول التابعين فأكثر وأن يكون عن كل واحد من التابعين أكثر من أربعة . وروى عن مسلم أنه قال . لم أدخل في كتابي هذا إلا ما أجمعوا على صحته — يعنى أئمة الحديث — كمالك ، والثوري وشعبة ، وأحمد ، وابن مهدي ، وغيرهم ، فلطمئن نفسك أيها الصاحب بما خرجاه رضى الله عنهما . وقال صلى الله عليه وسلم « خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ومن يعمل بهما قليل ، يسبح الله دبر كل صلاة عشراً ، ويحمده عشراً ويكبر عشراً ، فذلك خمسون ومائة باللسان ، وألف وخمسمائة في الميزان ، ويكبر أربعاً وثلاثين إذ أخذ مضجعه ، ويحمده ثلاثاً وثلاثين ، ويسبح ثلاثاً وثلاثين ، فذلك مائة باللسان ، وألف في الميزان » . رواه الترمذى وأبو داود في دبر والنسائي ، وقال صلى الله عليه وسلم « من قال الصبح وهو ثان رجله قبل أن

يتكلم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب الله له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومحي عنه عشر سيئات وكان يومه ذلك في حرز الله تعالى من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم يتبع بذنوب أن يدركه ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى «
رواه الترمذى وغيره . وقال حديث حسن صحيح . منى كل هذه الأحاديث دليل على عقد التسييح ونحوه ، باليد ونحوها ، فعله النبي ﷺ وأمر به بقوله للنساء « اعقدن بالأنامل فانهن . مسؤلات مستنطقات » وكان أبو هريرة يسبح بالنوى الذي قدحك بعضه حتى ابيض منه شيء ، ودخل ﷺ على امرأة وبين يديها حصى تسبح به فلم ينكر عليها . وقال ﷺ « مامن عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فلم يضره شيء » . رواه أبو داود والنسائي والترمذى . وقال حديث صحيح . وفي سنن أبي داود « لم تصبه فجأة بلاء » وقال ﷺ لعبد الله بن حبيب ! قل : قل ما أقول ، يارسول الله ! قال « قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمني ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » رواه أبو داود والنسائي والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح . وقال ﷺ « من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله إلا هو عليك توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة » رواه ابن السنى وغيره .

فينبغي المواظبة على هذا ، فقد قال ابن أبي الصيف الهنبي : ينبغي الاعتماد من ريع العبادات على تلاوة القرآن وقول حسبي الله إلى آخره قال لان العبادات سوى هذين يشترط فيها حضور القلب والصدق ، وتلاوة القرآن قد جاء أنها أعظم القربات بفهم وغير فهم ، وقائل حسبي الله قد جاء أن الله يكفيه ما أهمه صادقاً كان

به أو كاذبا وقال ﷺ « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات عقب صلاة المغرب بعث الله له مسلحة يتكفأ به من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات ومحا عنه عشر سيئات موفقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات »
رواه الترمذى والنسائي^(١) ويقول ذلك بعد سنة المغرب فقد ورد حديث بتعجيلها قبل أن يتكلم . وقيل لأبي الدرداء قد احترق بيتك ، فقال : ما احترق ، لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ الله لم يكن لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم » رواه ابن السنى وأبو عمرو بن الصلاح فى المنتخب من كتاب الدعوات للواحدى ونحوه وجدت فى كتاب أنس المنقطعين . ورواه ابن السنى أيضاً من طريق آخر وقال فيه — يعنى أبا الدرداء — ما احترقت لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « من قال حين يصبح هذه الكلمات وذكرها لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه » وقد قلتها اليوم . ثم قال : انهضوا بنا . فقام وقاموا معه حتى انتهوا إلى داره ، فوجدوا قد احترق ما حولها ولم يصبها شيء ونحوه . روى أيضاً عن بريدة . وقال فيه ما قاله إذا أصبح وإذا أمسى ثم مات دخل الجنة وفى سنن أبى داود « سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان إلى قوله علماً » قال ﷺ « من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ، ومن قالهن حين يمسي

(١) المسلحة : بالسین والحاء المهملتين . الحرس

حفظ بهن حتى يصبح» وقال صلى الله عليه وسلم «من قرأ حم المؤمن إلى قوله إليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح» رواه الترمذى وابن السنى ويروى وسورة حم الدخان . وقال صلى الله عليه وسلم « من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته في يومه ذلك ، ومن قالها حين يمسي أدرك ما فاتته في ليلته » رواه أبو داود والنسائى وقال صلى الله عليه وسلم «من قال سبحان الله حين تمسون الثلاث الآيات وآخر الصفات دبر كل صلاة يصلحها كتب الله له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد نبات الأرض ، وإذا مات أجرى الله له بعدد كل حسنة عشر حسنات في قبره » رواه الثعالبى فى تفسيره ويروى أن رجلا قال : يا رسول الله تولت عنى الدنيا وقلت ذات يدي فقال صلى الله عليه وسلم « فأين أنت عن صلاة الملائكة . وتسيح الخلائق وبها يرزقون » قال وما ذا يا رسول الله ؟ قال « قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم واستغفر الله مائة مرة ما بين صلاة الفجر إلى أن يصلى الصبح تأتيك الدنيا راغمة صاغرة ، ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله إلى يوم القيامة لك ثوابه » ذكره الغزالى رحمه الله فى كتاب الأحياء . وذكره القاضى أبو الحسين الأندلسى فى بعض مصنفاته ونحوه روى ابن الصلاح عن الواحدى بإسناده وسئل صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (له مقاليد السماوات والأرض) فقال « هى لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله لا قوة إلا بالله الأول والآخِر والظاهر والباطن بيده الخير وهو على كل شىء قدير ، من قالها إذا أصبح وإذا أمسى عشر مرات أعطاه الله سبع خصال يحرس بها من إبليس وجنوده ويحضره اثنى عشر ملكا يحفظونه ويستغفرون له ويعطى قنطاراً من الأجر وترفع له درجة ويزوجه الله زوجة من الحور العين ويكون له من الأجر كمن قرأ التوراة والإنجيل والقرآن وكن حج واعتمر

قبلت حبه وعمرته وإن مات من ليلته مات شهيدا » أورده الفقيه ابن بطال في الأربعين التي خرجها من الحسان والصحاح . وروى نحوه في تفسير الثعالبي وقال صلى الله عليه وسلم « من قال حين يصبح أو يمسي اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعة من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعاً أعتق الله من النار جميعه » رواه أبو داود . ونحوه روى الترمذى ، وفي روايته « من قال ذلك إذا أصبح غفر الله له ما أصابه في يومه ذلك من ذنب ومن قاله حين يمسي غفر الله له ما أصاب في تلك الليلة من ذنب » وقال صلى الله عليه وسلم « من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته » رواه أبو داود أيضاً . وقال صلى الله عليه وسلم « من قال إذا أصبح اللهم إني أصبحت في نعمة منك وعافية وستر فأتم اللهم على نعمتك وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات إذا أصبح وإذا أمسى كان حقاً على الله أن يتم عليه نعمته » رواه ابن السني . وقال صلى الله عليه وسلم « من قال إذا أصبح وإذا أمسى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان له عدل رقبة من ولد إسماعيل ، وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشرة درجات ، وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان حتى يمسي ، وإن قالها إذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح » رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه . وعن مسلم بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم أسر إليه فقال « إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل قبل أن تكلم أحداً اللهم أجرني من النار سبع مرات فانك إذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها ، وإذا صليت الصبح فقل ذلك

فأنك اذا مت من يومك كتب لك جوار منها» رواه أبو داود وروى «جواز منها» وفي كتاب النجم قال النبي صلى الله عليه وسلم «من استجار من النار سبعاً أجز منها» وقال صلى الله عليه وسلم «من قال عشر كلمات عند دبر كل صلاة غداً وجد الله عندهن مكفياً مجزياً ، خمس للدنيا وخمس للآخرة ، حسبي الله لديني ، حسبي الله لما أهمني ، حسبي الله لمن بغى علي ، حسبي الله لمن حسدني ، حسبي الله لمن كادني بسوء ، حسبي الله عند الموت ، حسبي الله عند المسألة في القبر ، حسبي الله عند الميزان ، حسبي الله عند الصراط ، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت واليه أنيب» رواه الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأصول . وذكر المعافى بن اسماعيل في كتاب أنس المتقطعين . وعن أبي ذر رضى الله عنه أنه كان يقول : من قال حين يصبح اللهم ما حلفت من حلف ، أو قلت من قول أو نذرت من نذر ، فمشيتك بين يدي ذلك كله ماشئت كان وما لم تشأ لم يكن ، اللهم اغفره لى وتجاوز لى عنه ، اللهم فن صيلت عليه فعليه صلاتى ومن لعنت فعليه لعنتى — كان فى استثناء يومه ذلك أو قال ذلك اليوم» رواه أبو داود . وقد روى صرفوعا ، وقال صلى الله عليه وسلم «ما من عبد مسلم يقول إذا أصبح وإذا أمسى ثلاث مرات رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة» رواه أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم فى المستدرک على الصحیحین . وقال حدیث صحیح الاسناد ، وقال الترمذی حدیث حسن صحیح ، وفى روايته وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، فینبغى الجمع بينهما فيقول نبياً ورسولاً ذكره النووى ، وفى سنن أبى داود «من قال ذلك وجبت له الجنة» وقال صلى الله عليه وسلم «من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ، وما من مسلم يقولها حين يمسى إلا كان بتلك المنزلة» رواه الترمذى

وابن السنى ، وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأ آخر سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وسئل صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال « عليك بآخر سورة الحشر » قاله مراراً ، رواها الثعالبي ، وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث آيات من أول الانعام حين يصبح وكل الله به سبعين ألف ملك يحفظونه وكتب له مثل أعمالهم إلى يوم القيامة ، ونزل ملك من السماء معه مرزبة من حديد كلما أراد الشيطان أن يلقى في قلبه شيئاً ضربه بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعون ألف حجاب ، فاذا كان يوم القيامة : قال الله تعالى (يا ابن آدم امشى تحت ظلى وكل من ثمار جنتى واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السلسبيل فانك عبدى وأنا ربك لا حساب عليك ولا عقاب » رواه الواحدى فى الوسيط . وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الحجاج غضب عليه وقال : لولا كتاب عبد الملك بن مروان لفعلت بك كذا وكذا ، فقال له أنس رضى الله عنه : إنك لا تستطيع ذلك ، قال ؟ وما يمنعنى . قال دعوات علمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى ادع بها كل صباح ومساء ، فقال له علمنيها فأبى فألح عليه فأبى ، قال أبان فسأته عن ذلك حين مرض فقال : قل ثلاث مرات بسم الله على نفسى وعلى دينى ، بسم الله على أهلى وولدى ومالى ، بسم الله على كل ما أعطانى ربى ، الله الله الله ربى لا أشرك به شيئاً ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، وأعز ، وأجل مما أخاف وأحذر ، عز جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك ، اللهم إنى أعوذ بك من شر كل شر ، وشر كل شيطان مريد ، وشر كل جبار عنيد ، فان تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم إن ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » ذكره أبو الليث السمرقندى فى كتابه تنبيه الغافلين وقال صلى الله عليه وسلم « من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وآتوب اليه ، ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه ولو

كانت مثل زبد البحر » رواه ابن السني وغيره ، وقال قبيصة يارسول الله علمني كلمات ينفعني الله بها فقد كبر سني ، وعجزت ، فقال ﷺ «أما لذيالك قتل اذا صليت الصبح ثلاث مرات سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانك اذا قلتهن امنت من الغم والجذام ، والبرص والفالج ، وأملاً أخراك : قل اللهم اهدني من عندك وأقض علي من فضلك وانشر علي من رحمتك وأنزل علي من بركاتك » ثم قال ﷺ «أما انه اذا وافي بهن يوم القيامة ولم يدعهن فتح الله له أربعة أبواب من الجنة » رواه الغزالي في الاحياء ، وقال فيه أيضا إن هذه الكلمات وهي بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ماشاء الله كل نعمة من الله ماشاء الله الخير كله بيد الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله من قالها ثلاثا إذا أصبح أمن من الفرق والحرق والسرق ، قال وهو دعاء الخضض والياس عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم ، وذكر أن في كتاب مكنون الجواهر وحرز القطين والمسافر أن النبي ﷺ قال « من قال حين يصبح بسم الله الرحمن الرحيم لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشر مرات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ويدفع الله عنه اثنين وسبعين باباً من البلاء أدناها الجذام والبرص ، ووكل الله به ألف ملك يستمفرون له الى الليل وكان أعظم أجراً ممن حج سبعين حجة واعتمر سبعين عمرة متقبلة بعد حجة الاسلام ، وهي رقية من اثنين وسبعين داء من البلاء » وذكر فيه أيضا قال ﷺ « من قال اذا أصبح واذا أمسى اللهم أنت خلقتني ، وأنت تميتني وتحييني ثم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه » وقال ﷺ « من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة حجة ، ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله ، وقال غدا مائة غدوة ، ومن هلك الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل عليه السلام ، ومن

كبر الله مائة بالعادة ومائة بالعشى لم يأت أحد في ذلك اليوم بأكثر مما يأتي به إلا من قال مثل ما قال أو زاد على ما قال » وقال صلى الله عليه وسلم « من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولم يكن له كفواً أحد » مر مرات كتب الله له أربعين ألف ألف حسنة » روى هذين الترمذى . وقال صلى الله عليه وسلم « من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه ، وإن كان قد فر من الزحف » رواه الترمذى وأبو داود . وقال صلى الله عليه وسلم « من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبده ورسوله وكلته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان منه من العمل » رواه البخارى ومسلم . وقال صلى الله عليه وسلم « كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » حديث صحيح ختم به البخارى صحيحه . وقال صلى الله عليه وسلم « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتب له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه » وقال صلى الله عليه وسلم « من قال سبحان الله وبحمده فى يومه مائة مرة حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر » وقال صلى الله عليه وسلم لأبي موسى « ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله » رويت هذه الثلاثة فى الصحيحين . وقال صلى الله عليه وسلم « أبجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة » رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم « ما على الارض أحد يقول : لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم إلا كفرت عنه خطاياهم وإن كانت مثل

زبد البحر» رواه الترمذى وقال حديث حسن . وروى أيضا أنه ﷺ دخل على صفية وبين يديها أربعة آلاف نواة تسبح بها فقال « ألا أعلمك بأكثر مما سبحت به سبحان الله عدد خلقه » وقال ﷺ « إن الله اصطفى من الكلام أربعة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فن قال سبحان الله حطت عنه عشرون سيئة وكتب له عشرون حسنة ، ومن قال الله أكبر فمثل ذلك ، ومن قال لا إله إلا الله فمثل ذلك ، ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة » رواه أبو داود وغيره . وقال ﷺ « خذوا جنتكم » قالوا من عدو حضر يارسول الله ؟ قال « بل من النار » قالوا وما جنتنا ؟ قال « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات » رواه الثعالبي والواحدى فى تفسيريهما . ودخل ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به ، فقال لها النبي ﷺ ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من ذلك وأفضل ؟ فقال « سبحان الله عدد ما خلق فى السماء ، وسبحان الله عدد ما خلق فى الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا إله إلا الله مثل ذلك : ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك » رواه أبو داود والترمذى ، وقال حديث حسن . ويروى أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ : « قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عدد ما علم الله ، وزنة ما علم الله ، وملء ما علم الله ، فان من قالهن كتب الله له ست خصال كتب من الذالكين لله كثيرا ، وكان أفضل من ذكره الليل والنهار ، وكان له غرسا فى الجنة ، وتحاتت عنه خطاياها كما تحات ورق الشجرة اليابسة ، وينظر الله إليه ومن نظر إليه لم يعذبه » . رواه

الواحدى فى وسبطه والثعالبى وغيرهما وقال صلى الله عليه وسلم « ما من مسلم يأوى الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله حين يأخذ مضجعه الا وكل الله به ملكا لا يدع شيئا يقربه يؤذيه حتى يهب متى هب » رواه الترمذى والنسائى وابن السنى — ومعنى قوله يهب أى ينتبه ويقوم — وقال صلى الله عليه وسلم « من قال حين يأوى الى فراشه استغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد النجوم ، وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا رواه الترمذى وقال حديث حسن — وعالج اسم موضع رمله كثير وقال صلى الله عليه وسلم « الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلته كفتاه » روى فى الصحيحين وقيل « كفتاه من الآفات فى ليلته ، وقيل من قيام ليلته » ودليله ماروى الثعالبى أنه صلى الله عليه وسلم قال « من قرأهما بعد العشاء الأخيرة مرتين أجزأتا عنه قيام الليل (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) إلى آخر البقرة قال النووى : ويجوز أن يراد الأسمان. وقال صلى الله عليه وسلم « علموها — يعنى الكافرين — صبيانكم ليقروها عند منامهم فلا يعرض لهم شيء » رواه الثعالبى وقال صلى الله عليه وسلم « ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشرار بالله ؟ » قالوا بلى يا رسول الله ! قال « تقرأون قل يا أيها الكافرون عند منامكم » رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده ونحوه روى الترمذى وأبو داود والثعالبى والواحدى. وقال صلى الله عليه وسلم « من أوى الى فراشه طاهرا وذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه إياه » وقال صلى الله عليه وسلم « ما من عبد يقول عند رد الله روحه إليه لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الا غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » رواهما ابن السنى ، وروى الأول منهما أيضا الترمذى ، ونحوه روى أبو داود والنسائى. وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأ عند منامه ذلك جزأؤهم جهنم إلى آخر الكهف وسأل الله تعالى

أى ساعة قام فيها ذكره الغزالي في كتابه كنز الالام في أدعية الالام وقال ﷺ «من تعار من الليل فقال حين يستيقظ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم دعا رب اغفرلى استجب له فان قام وتوضأ وصلى قبلت صلاته» رواه البخارى وغيره — وقوله تعار أى استيقظ وقيل تمطى وأن — وقال ﷺ «إن فى الليل لساعة لا يوافقها عبده مسلم يسأل الله تعالى خيراً من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه، وذلك كل ليلة» رواه مسلم وقال ﷺ «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هى من الله فلا يحدث بها إلا من يحب، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فانها لاتضره» رواه البخارى — والتعوذ أن يقول أعوذ برب موسى وعيسى وإبراهيم الذى وفى ومحمد المصطفى ﷺ من شر ما رأيت فى رؤياى أن تضرنى فى دىنى ودنياى، عز جار الله وجل ثناء الله وتقدس أسماءك ذكره فى تجريد الصحاح ويروى «فلينفث^(١) عن يساره ثلاثا وليتعوذ من الشيطان» روى فى الصحيحين ويروى «إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتنفل ثلاث مرات عن يساره ثم يقول اللهم إنى أعوذ بك من عمل الشيطان وسيئات الاحلام فانها لاتكون شيئاً» رواه ابن السنى وروى الترمذى «وليقم فليصل» ويروى «وليتحول عن جنبه الذى كان عليه» وقال ﷺ «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يوم الجمعة أعطى نوراً من حيث يقرؤها الى مكة المشرفة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة أيام وصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وعوفى من الداء والديلة وذات الجنب والبرص والجذام وفنتة الدجال» ذكره فى إحياء علوم الدين. وقال ﷺ «من قرأ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من

(١) والنفث نفض لطيف بلا ريق .

الرجال» رواه مسلم . وفي كتاب الترمذى «ثلاث آيات» ويروى «عشر آيات من آخر سورة الكهف» وعن سهيل بن أبي صالح قال أرسلنى أبى إلى بنى حارثة ومعى غلام لنا ، فناده مناد من حائط باسمه وأشرف الذى معى على الحائط فلم ير شيئاً فذكرت ذلك لأبى فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكن إذا سمعت صوتاً مثله فناد بالصلاة ، فأنى سمعت أبا هريرة يحدث أن النبى ﷺ قال « إن الشيطان إذا نودى بالصلاة أدبر » وقال رجل : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغنى البارحة ؟ فقال النبى ﷺ « أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك » وقال ﷺ « من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » روى هذه الثلاثة مسلم فى صحيحه . وفى كتاب ابن السنى يقول ذلك ثلاثاً . قال الهروى : وكلمات الله التامات هى القرآن . وفى كتاب الترمذى من قال ذلك حين يمسى ثلاث مرات لم تضره فحمة تلك الليلة . وقال ﷺ « من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثنى رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعا سبعا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأعطى من الأجر بعدد من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر » وروى فى الأربعين المحررة . وفى كتاب ابن السنى « من قال ذلك أعاده الله من سوء إلى الجمعة الأخرى » ولم يذكر فى حديثه فاتحة الكتاب ، قال الغزالى : ويقول بعد ذلك : اللهم ياغنى يا حميد يا مبدىء يا معيد يا رحيم يا ودود اغنى بجلالك عن حرامك وبنضلك عن سواك ، فمن داوم على هذه أغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب ذكره فى الأحياء . وذكر فيه أيضاً أن آدم عليه السلام لما أراد الله أن يتوب عليه طاف بالبیت سبعا وهو يومئذ ربوة حراء ، ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إنك تعلم سريرتى وعلانيتى فاقبل معذرتى ، وتعلم حاجتى فأعطني سؤلى ، وتعلم ما فى نفسى وما عندى فأغفر لى

ذنوبي اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ، و يقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني
إلا ما كتبه لي فأرضني بما قسمته لي . فأوحى الله إليّ أن قد غفرت لك ولم
يأت أحد من دريتك فيدعوني بمثل مادعوني به إلا غفرت له وكشفت همه
وغمه ، ونزعت القمير من بين عينيه ، وجاءته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريد لها .
وذكر في الباب الثاني من كتاب الدعوات أيضا قال صلى الله عليه وسلم « من قال سبحانك ظلمت
نفسى وعملت سوءاً فأغفر لي فإنه لا يقفر الذنوب إلا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت
كمدب النمل » وفيه أيضا قال على كنت إذا سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم حديثا فينفعني الله
تعالى منه بما شاء أن ينفعني فإذا حدثني أحد من الصحابة استحلفته ، فإذا حلف
صدقته ، وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ما من
عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله
له » ثم تلا قوله تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم) الآية . رواه أبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم . ويروى
أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
« قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ، ورحمتك أرجى عندي من عملي » فقألها
ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم عد فعاد ، ثم قال له عد فعاد ، ثم قال له عد فعاد ، ثم
قال له قم فقد غفر الله لك » رواه الحاكم في المستدرک وروى ابن الصلاح بإسناده
عن الواحدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « تصلى ثنتى عشرة ركعة من ليل
أو نهار تقرأ فى كل ركعة الحمد لله وسورة ولا تسلم إلا فى آخرهن ، ثم تسجد وتقرأ
فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع مرات ولا إله إلا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير عشر مرات
ثم قل اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك ، ومنتهى الرحمة من كتابك ،
وباسمك الأعظم وبكلماتك التامة ثم سل حاجتك ولا تعلموها السفهاء فيتعلمون

ذلك» وقال أحمد بن حرب أحد رواة هذا الحديث. أخبرني مائة أو يزيدون ممن فعلوا ذلك فاستجاب الله دعاءهم في أمور الدنيا والآخرة . وقال أبو زكريا العنبري: وقد جربته فوجدته أنا كذلك . وقال صلى الله عليه وسلم « من كانت له حاجة الى الله تعالى أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ ويحسن الوضوء ، ثم ليصل ركعتين ، ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل اثم ، اللهم لا تدع لي ذنبا الا غفرته ، ولاهما الا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين » رواه الترمذى وابن ماجه .

وينبغي أن يزيد إلى ذلك دعاء الكرب وما بعده مما سنذكره بعد إن شاء الله تعالى ، ويزيد اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ، يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي ، اللهم شفعه في . فقد رواه الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث وقال هو صحيح ، ويزيد أيضاً : اللهم ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، فقد صح أن ذلك كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وأن أنساً رضى الله عنه كان لا يدعو بدعاء إلا جعلها فيه . وذكر الغزالي في الاحياء صلاة الحاجة وهي أن يصلي أثنى عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسي والاخلاص ، فاذا فرغ خرساجداً ثم قال سبحان الله الذى لبس العز وقال به ، سبحان الله الذى تعطف بالمجد وتكرم به ، سبحان الذى أحصى كل شيء بعلمه ، سبحان الذى لا ينبغي التسبيح إلا له ، سبحان ذى المن والفضل ، سبحان ذى العز والكرم ، سبحان ذى الطول ، أسألك بمعاهد العز من عرشك وبمنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم ، وجدك الأعلو ، بكلماتك التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلى على محمد

ثم يسأل حاجته فانه يستجاب له . وروى في كتاب فضائل الأعمال أن النبي ﷺ قال « من كانت له حاجة فليتوضأ وضوء -يبدأ ، ثم ليقيم في موضع لا يراه فيه أحد فيصلي أربع ركعات يقرأ في الأولى بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرات ، وفي الثانية بفاتحة مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة ، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة ، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد أربعين مرة ، فاذا فرغ من الصلاة قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة ، ثم يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم خمسين مرة ، ثم يصلي على النبي ﷺ خمسين مرة ، ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة فانه إن كان عليه دين يقضى عنه ، وإن كان قديراً أغناه الله تعالى ، وإن كان غريباً رده الله إلى وطنه ، وإن كان عليه من الذنوب حشوا الدنيا يغفر الله له ، وإن لم يكن له ولد فيسأل الله رزقه ولداً » وفيه أيضا قال ﷺ : « لو أن لصاحب هذا الاستغفار من الذنوب مثل السموات السبع والأرضين السبع والجبال الرواسي وعدد قطر المطر وورق الشجر وماء البحر وعدد الرمل لحطه الله عنه وكتب له عدد ذلك حسنات ولا يفترق صاحبه أبداً ، وهو : اللهم إني أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه ، وأستغفرك لما أردت به وجهك الكريم فخالطني فيه ما ليس لك فيه رضا ، وأستغفرك للنعم التي أنعمت علي فتقويت بها علي معاصيك وأستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ، ولكل معصية ارتكبتها ، ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله به ، وفيه أيضاً قال ﷺ « من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعة أم الكتاب مرة وآية الكرسي مرة وقل هو الله أحد خمسة وعشرين مرة ، ويقول إذ فرغ من صلاته ألف مرة صلى الله على محمد النبي الأُمِّي ﷺ فانه يراني في المنام

ومن رأى في المنام من أمى فله الجنة ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ،
ولأبويه إن كانا مسلمين ، ورفع عنه عذاب القبر وشدة القيامة ، وفرج الله عنه
كل هم وكرب وحزن ، وعصمه الله من إبليس وجنوده ، وخفف الله عنه سكرات
الموت ، ولا يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه ، ويبعث الله له في الدنيا ألف
ملك يحفظونه من الشيطان » وذكر فيه أيضاً دعاء الفرج والنجاة من كل
شدة ، وهو أن يتوضأ ويصلى أربع ركعات بتسليمة ، ثم يقول : ياودود ياودود
ياذا العرش المجيد يا مبدىء يا معيد . يا فعال لما يريد . أسألك بعزك الذى لا يرام ،
وبملكك الذى لا يضام ، وبنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك ، وبقدرتك
التي قدرت بها على خلقك ، وبرحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تكفيني شر
فلان ، لا إله إلا أنت يا مغني أغني يقولها ثلاث مرات في آخر سجوده ثم
يتشهد ويسلم .

وذكر في هذا حكاية رقيقة تشهد بصدقه ، ونحوه ذكر القشيري في رسالته
وهي كتاب نفيس في أخلاق الصوفية وحقائقهم رضی الله عنهم ، ونحوه في
الياقوتة في العبادات . وروى في المنتخب من كتاب الدعوات . قالت عائشة
رضي الله عنها : يا رسول الله علمني اسم الله الذي إذا دعى به أجاب ؟ قال لها
« قومي فتوضئي وادخلي المسجد فصلي ركعتين ثم ادعى حتى أسمع » ففعلت
ذلك وقالت : اللهم إني أسألك بجميع أسمائك الحسنی ما علمت منها وما لم أعلم ،
وأسألك باسمك العظيم الاعظم الكبير الاكبر الذي من دعاك به أجبته ومن
سألك به أعطيته ، فقال صلى الله عليه وسلم « أصبته أصبته » وقال سعيد بن المسيب رضي
الله عنه : نزل بي أمر أهمني فخرجت في ساعة من الليل إلى المسجد فسمعت
حركة الحصى خافى فالتفت فلم أر أحداً فسمعت قائلاً يقول : ادع الله لهذا الأمر
الذي نزل بك بهذا الدعاء . قل اللهم : إني أسألك بأذك ملك وأذك على كل شيء

قدير وأذك ما تشاء من أمر يكون أن تجعل لى من أمرى فرجا ومخرجا قال
فوالله ما دعوت بهن فى شىء من أمر الدنيا إلا وقد رأيتہ ، وأنا أرجو أن يكون
ما دعوت به من أمر الآخرة مثل ذلك إن شاء الله رواه عنه ابن الصلاح
فى منتخب الدعوات وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا
من أحصاها دخل الجنة » وروى « من حفظها دخل الجنة وإنس الله تعالى
وترى يحب الوتر » رواه البخارى ومسلم والترمذى وغيرهم . قال أبو إسحاق
الاسفراينى من أحصاها دخل الجنة ، أراد من علمها دخل الجنة على العاقبة إما
بالتوبة من الذنوب فى الدنيا ، أو بالشفاعة فى الآخرة ، زاد الترمذى :
هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم . الملك . القدوس . السلام . المؤمن .
المهيمن . العزيز . الجبار . المتكبر . الخالق . البارئ . المصور . الغفار .
القهار . الوهاب . الرزاق . الفتاح . العليم . القابض . الباسط . الخافض . الرافع .
المعز . المذل . السميع . البصير . الحكيم . العدل . اللطيف . الخبير . الحليم .
العظيم . الغفور . الشكور . العلى . الكبير . الحفيظ . المقيت . الحسيب . الجليل .
الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث .
الشهيد . الحق . الوكيل . القوى . المتين . الولى . الحميد . المحصى . المبدى .
المعيد . المحيى . المميت . الحى . القيوم . الواجد . الماجد . الواحد . الأحد . الفرد .
الصمد . القادر . المقدر . المقدم . المؤخر . الأول . الآخر . الظاهر . الباطن .
الوال . المتعال . البر . التواب . المنتقم . العفو . الرؤوف . مالك الملك .
ذو الجلال والاكرام . المتسط . الجامع . الغنى . المغنى . المانع . الضار . النافع .
النور . الهادى . البديع . الباقي . الوارث . الرشيد . الصبور . قال الترمذى
حديث حسن . وينبغى أن يزداد فيها : الحنان . المنان . المستعان . الرازق .
البادى . الأحد . المقيت . المعطى . الدائم . النصير . الحافظ . الجليل . الشاكر .

الفرد . الخلاق . الراحم . الديان . المبين . الأكرم . المجيز . الرب . الظهير . المليك .
المنير . الملى . الحفى . الوفى . المولى . الأعلى . السبوح . الغالب . القائم . الكفيل .
الكافى . الستار . العلام . المحمود . المعبود . المحسن . المجمل . الوتر . المقدر .
المحيط . الصادق . القريب . الفاطر . القديم . الذى لم يلد ولا يولد ولم يكن له
كفوا أحد . فكلها أسماء الله الحسنى . وقال ﷺ « إن لله ملكا موكلا بمن يقول
يا أرحم الراحمين ، فن قالها ثلاثا قال له الملك إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك
فسل حاجتك » رواه الحاكم فى المستدرک وكان ﷺ يقول عند الكرب
« لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله
رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم » روى فى الصحيحين وفى
رواية لمسلم كان اذا حزبه أمر قال ذلك ، وإذا أصابه غم قال ذلك . وقال على
لقننى النبى ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرنى إن نزل بى كرب أو شدة أن أقولها
لا إله إلا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب
العالمين . رواه النسائى وابن السنن ، قال : وكان عبد الله بن جعفر يلقنها وينفث بها
على الموعوك ، ويهلمها المغتربة من بناته وهى التى تزوج بغير أقرارها

فينبغى لكل من وقع فى شدة أو كرب أن يقول كل ذلك ، ويزيد عليه
لا إله إلا الله الحكيم الكريم ، لا إله إلا الله العلى العظيم سبحانه رب السموات
السبع ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين ، لا إله إلا أنت عز جارك وجل
ثناؤك يا حى يا قويم برحمتك أستغيث ، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى
طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت الله الله ربى لا أشرك به شيئا يقول
هذه سبعا لا إله إلا أنت سبحانه أنى كنت من الظالمين ، ماشاء الله لا قوة
إلا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل ، اعتصمت بالله ، استعنت بالله توكلت على الله
تحصنا كلنا أجمعين بالله الحى القيوم الذى لا يموت أبدا ، ودفعنا عننا سوء بلا حول ولا

قوة الا بالله العلي العظيم ، اللهم يا قديم الاحسان يا من إحسانه فوق كل إحسان
يا مالك الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والاكرام ، يا من لا يعجزه شيء ولا يتعاضمه ،
يا كثير الخير يا دأتم لمعروف ، يا بديع السموات والأرض أسألك بأني أشهد بأنك
أنت الله لا إله الا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد
وأسألك بأنك لك الحمد لا إله الا أنت أن تصلى على رسولك سيدنا محمد وعلى
آله وأن تجعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا وأن تصلح ديننا وديانا وتخذل من عادانا .
وزيد ما شاء ، فكل هذه جاء فيها حث أكيد ، وهي مجربة وأنا أرجو أن اسم
الله الأعظم لا يمدوها إن شاء الله تعالى . وقد ورد في ذلك أحاديث صحيحة

وقال ﷺ « من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب
أغاثه الله . رواه ابن السنن . وقال ﷺ « اذا وقعت في ورطة قتل بسم الله الرحمن
الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله يصرف بها ما شاء من أنواع
البلاء » — رواه ابن السنن — والورطة الهلاك وقال ﷺ « لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهنم » رواه الحافظ أبو
نعيم في كتاب الطب ، ونحوه في الاربعين المقدسة

وقال ﷺ « من كثر همه فليقل اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك
وفي قبضتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل
اسم هولك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدا من خلقك ، أو
استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن نور صدري ، ويريح قلبي ،
وجلاء حزني وذهاب همي وغمي ، ما قالها قط عبد الا أذهب الله همه وأبدله به
فرحا » رواه في السنن ، ورواه ابن السنن أيضا وزاد فيه ، فقال رجل إن المغبون
لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال صلى الله عليه وسلم « أجل فقولوهن وعلموهن
فانه من قالهن التماس ما فيهن أذهب الله عنه حزنه . أطال فرحه » وقال صلى الله

عليه وسلم لبريدة « ألا اعلمك كلمات اذا اراد الله بعبد خيرا علمهن اياه ثم لم ينسهن أبدا » ؟ قال بلى اقال « قل اللهم انى ضعيف فقو فى رضاك ضعفى وخذ الى الخير بناصيتى ، واجعل الاسلام منتهى رضائى ، اللهم انى ضعيف فقونى ، وانى فقير فأغننى ، وانى ذليل فأعزنى » رواه الراهرمزى فى كتابه الفاصل بين الراوى والواعى ونحوه ذكر فى كتاب أنس المنقطعين الى عبادة رب العالمين وفى مسند ابن ابي شيبة وفى الاحياء . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذى سبق إلى قلبك فان الخيرة فيه » رواه ابن السنى . وقال صلى الله عليه وسلم « من توضأ فأصبغ الوضوء وصلى ركعتين يخلص فيهما الله تعالى ثم استخار على إثر ذلك مائة مرة يقول أستخير الله أستخير الله إلا وفقه الله وسدد أمره » وقال جعفر الصادق : ما استخار عبد قط فى أمر مائة مرة يقف عند رأس الخمسين فيحمد الله ويمجده ويثنى عليه بالآله إلا رماه الله بخير الأمرين « وقال صلى الله عليه وسلم « ما استخار عبد قط سبعين مرة بهذه الاستخارة إلا رماه الله بالخير ، فيقول يا بصر الناظرين ، ويا أسمع السامعين ، ويا أسرع الحاسبين ، ويا أرحم الراحمين ، يا أحكم الحاكمين صل على محمد وعلى آله وخرلى فى كذا وكذا » وذكر هذه الثلاثة فى كتاب الاربعين اليمنية وسأعيد الكلام فى الاستخارة آخر الباب الآخر إن شاء الله تعالى

وقال صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه » وقال صلى الله عليه وسلم « اذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يحل العجاج الأسود » وقال صلى الله عليه وسلم « اذا تعولت الغيلان فنادوا بالاذان » وقال صلى الله عليه وسلم « ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم إذا أراد أن يطرح ثيابه بسم الله الذى لا إله إلا هو » روى هذه الاربعة ابن السنى . وقال صلى الله عليه وسلم « أمان لأمتى من الفرق اذا ركبوا أن يقولوا (بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم)

وما قدر الله حتى قدره « الآية رواه ابن السنى أيضا ونحوه فى وسيط الواحدى وزاد أوله سبحانه الله الملك

وقال صلى الله عليه وسلم « من لبس ثوباً فقال الحمد لله الذى كسانى هذا الثوب ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، ومن أكل طعاماً ثم قال الحمد لله الذى أطعمنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة (١) غفرله ماتقدم من ذنبه » روى أوله ابن السنى ، وروى آخره الترمذى وأبو داود وغيرهما . وقال صلى الله عليه وسلم « من لبس ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد إلى الثوب الذى أخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله وفى سبيل الله حياً وميتاً »

وقال صلى الله عليه وسلم « من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلانى على كثير ممن خلق تفضيلاً إلا عوفى من ذلك البلاء كأننا ما كان ما عاش » روى هذين الترمذى ، ويروى « لم يصبه ذلك البلاء » قال الترمذى حديث حسن ، رواه الواحدى فى وسيطه وفيه « من قال ذلك أدى شكر ذلك البلاء قال النووى : وينبغى أن يقول ذلك سرّاً بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى . قال فى المستعذب — والبلاء ما أصيب به الانسان من الشدة والتعب فى النفس والمال — وقال صلى الله عليه وسلم « من جلس مجلساً فكثرت فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفرله ما كان فى مجلسه ذلك » رواه أبو داود والنسائى والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح ونحوه فى المستدرک . وقال صلى الله عليه وسلم « المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألف ألف مجلس من مجالس السوء » ذكره فى الاحياء وغيره . وقال على رضى الله عنه : من أحب أن يكتال بالميال الآ وفى

فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخر
السورة . رواه في حلية الأولياء لأبي نعيم ^(١) ونحوه في الوسيط وفي الكشف
وقال صلى الله عليه وسلم « ما من عبد من متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصاحفه
فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم إلا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر »
رواه ابن السني . ونحوه في الأربعين المحررة . وفي رواية لابن السني « إذا
التقى مسلمان وتصالحا وحمد الله واستغفراه غفر الله لهما » وفي رواية له أيضا :
« إن المسلمين إذا التقيا فتصالحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما »
وقال صلى الله عليه وسلم إذا التقيا المسلمان وتصالحا كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه
وأُنزل عليهما مائة رحمة تسعون منها للذي بدأ منهما بالمصافحة ، وعشر للذي صوفح »
رواه المياسي في كتاب المجالس المكية .

وقال صلى الله عليه وسلم « من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحى عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف
درجة وبنى له بيتاً في الجنة » رواه الترمذي والحاكم في المستدرک على الصحيحين
والحكيم في نواذر الاصول وغيرهم . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا خرج الرجل من بيته
فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله يقال له هديت وكفيت
ووقيت وتنحى عنه الشيطان فيقول الشيطان لشيطان آخر كيف لك برجل قد
هدى وكفى ووقى » رواه أبو داود ونحوه ، روى الترمذي والنسائي وغيرهما .
قال النووي : وينبغي للمسافر أن يقرأ عند إرادته الخروج آية الكرسي
ولثيلاف قریش قال فقد جاء أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم يصبه

(١) وقد قامت مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة بطبع هذا الكتاب النفيس
المكون من عشرة أجزاء كبار لم يؤلف في فنه مثله ويطلب منهما

شيء يكرهه حتى يرجع . وقال أبو الحسن القزويني : من أراد سفراً ففرع من
عدو أو وحش فليقرأ هذه السورة وهي لثيلاف قريش فانها أمان من كل سوء ،
وذلك مجرب .

وقال صلى الله عليه وسلم « ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد
سفراً » . رواه الطبراني وقال النووي : يقرأ في الأولى الكافرين ، وفي الثانية
الاخلاص ، ويروى « يصلى أربعاً بالفاتحة والاخلاص ثم يقول اللهم انى أتقرب
بهذه اليك فاجعلن خليفتي في أهلى ومالى » وقال صلى الله عليه وسلم « وهن خليفته في أهله وماله
وداره ودار من حول داره حتى يرجع » . رواه فى كتاب فضائل الاعمال وقد
مضى فى الباب قبل هذا توديع الأهل فطالعه تجده .

وقال صلى الله عليه وسلم « اذا دخل أحدكم على سلطان يخاف تغطسه فيقل اللهم انى
أعوذ بك من شر فلان وأحزابه أن يفرط على أحد منهم أو أن يظنى ، عز جارك
وجل ثناؤك ولا إله غيرك » . رواه فى الوسيط

وقال صلى الله عليه وسلم « اذا أراد أحدكم أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس
وأجلبت واجتمعت كما يجتمع النحل على يسوبها ، فاذا قام أحدكم على باب
المسجد فيقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده ، فانه اذا قالها لم تضره » . رواه
ابن السنى — واليسوب ذكر النحل

وقال صلى الله عليه وسلم « من ولد له مولود فأذن فى اذنه اليمنى وأقام فى اليسرى
لم تضره أم الصبيان » ويروى أنه لما دنا ولاد فاطمة أمر النبى صلى الله عليه وسلم أم سلمة
وزينب أن تأتيا فتقرأ آية الكرسي وإن ربكم الله الآية وتعوذها بالمعوذتين
رواهما ابن السنى .

وقال ابن عباس : اذا عسر على المرأة ولادها فاطها فكتب لها فى قرطاس بسم الله الرحمن
الرحيم لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين

(كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) (كأنهم يرم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ) الآية ثم يصب عليه الماء وتشر به المرأة رواه الثعالبي في تفسيره وغيره .

وقال صلى الله عليه وسلم « اذا اذك البرغيث فخذ قدحا من ماء فاقرأ عليها سبع مرات (وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا) الآية ، فان كنتم آمنتم بالله فكفوا عنا شرکم ، ثم ترش حول فراشك بالماء فانك تبيت تلك الليلة آمننا من شرها رواه الواحدى فى وسيطه . وقال صلى الله عليه وسلم « من بادر العاطس بالحمد لم يضره شىء من داء البطن » رواه الحكيم الترمذى فى نوادره قال وداء البطن وجع الخاصرة . وقال على بن أبى طالب : من قال عند كل عطسة يسمها الحمد لله رب العالمين على كل حال لم يصبه وجع الضرس ولا أذن أبدا رواه أبو نعيم باسناده فى كتاب الطب » وقال صلى الله عليه وسلم « من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض » حديث صحيح رواه الترمذى والنسائى وأبو داود والحاكم فى المستدرک

وقال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم كنز من كنوز الجنة فيها شفاء من تسعة وتسعين داء » ذكره فى الأربعين المقدسية

وهذا دعاء العهد المشهور قال صلى الله عليه وسلم « من قال دبر صلاة الصبح بعد ما يسلم هؤلاء الكلمات كتبها ملك فى رق وختمه بخاتم ثم رفعها الى يوم القيامة فاذا بعث الله العبد من قبره جاء الملك ومعه الكتاب يتنادى أين أهل العهود حتى يدفع اليه ذلك الرق ، والكلمات أن يقول : اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم انى أعهد اليك فى هذه الحياة الدنيا انى أشهد أن لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أن تكلمنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعد ، من الخير ، وانى لأثق الا برحمتك فاجعل

رحمتك لى عهدا عندك تؤديه الى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد» رواه
الحكيم الترمذى فى كتابه نواذر الاصول باسناده . ثم قال حدثنا صالح بن عبد
الله قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا إبراهيم بن سايمان المؤدب عن عبد الله
ابن مسلم عن أبى هريرة عن ابن هرمز عن ابن طاووس أنه أمر بهذه الكلمات
أن تكتب فى كفته وتدفن معه قال الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل تجعل
أمام الوجه

وذكر الثعالبي فى تفسير قوله تعالى (لا يملكون الشفاعة إلا من أئخذ عند
الرحمن عهدا) قال النبى ﷺ لأصحابه « أيجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء
عهداً عند الله تعالى ؟ قالوا كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال « يقول كل صباح ومساء
اللهم فاطر السموات والارض » الى قوله « فى هذه الحياة الدنيا » بأنى أشهد أن لا إله
الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك وأنك إن تكلمنى إلى
نفسى « الى آخر ما تقدم » فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش
فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين أهل اليهود أين الذين لهم عند الله عهد
فيدخلون الجنة » وروى الثعالبي أيضاً عن غالب القطان قال : أتيت الكوفة فنزلت
قريباً من الاعمش فكنت أختلف اليه : فلما كان ذات ليلة قام فتهجد فر
بهذه الآية (شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة) إلى قوله (العزيز الحكيم)
ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة
(إن الدين عند الله الاسلام) قالها مراراً فقلت له : إنى سمعتك ترددها فما بلغك
فيها ؟ قال : والله لا أحدثك بها الى سنة فكشفت على بابه سنة ، فلما مضت قلت له
قد مضت السنة فقال حدثنى أبو وائل عن عبد الله قال قال النبى ﷺ « يجاء
بصاحبها يوم القيامة فيقول الله إن لعبدى هذا عهداً وأنا أحق من وفى
بالعهد أدخلوا عبدى الجنة » وروى أيضاً باسناده أن النبى ﷺ قال « من قرأ

(شهد الله) الآية عند منامه خاق الله منها سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة» وفي كتاب فضائل الاعمال أن أبا ذر اشتكى وجع الأضراس، فقال له النبي ﷺ «صل كل ليلة بين المغرب والعشاء ركعتين بالحمد مرة وقل يا أيها الكافرون وإذا جاء نصر الله وقل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة فإني لا تشكى بعدها وجع الأضراس» وفيه أيضا قال ﷺ «المقتول في سبيل الله شهيد، والمبطون شهيد، والغريق شهيد، والمذودع شهيد، وصاحب الهدم شهيد والمتردى شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، وصاحب السبل شهيد، والمطون شهيد، وأكل السبع شهيد، والنفساء شهيد، ورجل ركب دابته فقال حين ركبها (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون) فوقع ومات فهو شهيد، ورجل ركب سفينة فقال حين ركبها (بسم الله مجراها ومرسيتها إن ربي لغفور رحيم) حتى مات فيها فهو شهيد، ورجل نزل منزلا فقال حين نزل اللهم أنزلي منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فمات في ذلك المنزل فهو شهيد، وقال ﷺ «من بلغه فضل عن الله تعالى أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك» أخرجه في الاربعين السبعية وفي الياقوتة في العبادات وروى في كتاب الترغيب والترهيب لأبي القاسم إسماعيل بن محمد التميمي باسناده أن النبي ﷺ قال «من بلغه عن الله شيء فيه فضيلة فأخذ به إيمانا ورجاء ثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك

وهذه رقية لجميع الاوجاع روى النسائي وأبو داود أنه ﷺ قال «من اشتكى منكم شيئا أو اشتكاه أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض واجعل لنا من أمرنا راشدا واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنك أنت رب المطيبين، وأنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ» ويروى المتطبين بدل المطيبين

- والحبوب الاثم - والله أعلم

وهذه آيات مباركات نافعات لجميع العاهات أحببت أن أضيفها مع الدعوات
وهي نافعة من العين والفالج والجذام والبرص ومائة داء من الامراض المعضلات،
وهي حرز من كل الآفات، وهي الفاتحة وأربع آيات من أول سورة البقرة
(والهكُم إله واحد) وآية بعدها وآية الكرسي وآيتان بعدها وثلاث آيات من
آخر البقرة، وآيتان أول آل عمران (وشهد الله) الآية (وان ربكم الله) في
سورة الاعراف وآيتان بعدها، وآيتان آخر التوبة (وبالحق انزلناه وبالحق نزل)
الآية (وقال إني أشهد الله واشهدوا أني برىء مما تشركون من دونه) الى آخر
الآيتين في هود (وقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن) إلى آخر سبحان (وان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزولا) الى آخر الكهف
واوله طه الى (الأسماء الحسنى) و(الحسبتم انما خلقناكم عبثا) الى آخر السورة
وعشر آيات اول الصافات و(أليس الله بكاف عبده، الى ألا الله تصيرا لأمور)
(و يا معشر الجن والانس) والآيتان الذان بعدها في سورة الرحمن، وست آيات
اول الحديد، واربع آخر الحشر (وانه تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا)
الآيتين في الجن وسورة القدر، ولم يكن، وإذ انزلت، وألهكم، ولثيلاف قريش
والكافرون، والاخلاص، والمعوذتان، ذكر الفقيه بطلال في كتاب الأربعين
منها ثلاثا وثلاثين آية وقال صلى الله عليه وسلم « من قرأها في ليلة لم يصبه في هذه الليلة لص
طارىء ولا سبع ضارى وعوفى في نفسه واهله وماله حتى يصبح» وقرأها صلى الله عليه وسلم
على رجل به جنون فبرأ. رواه ابن السني قال شعيب بن حرب: وكنا نسميها آيات
الحرز وقال صلى الله عليه وسلم للذي رقى مجنوناً بفتح الكتاب حتى برأ وأعطى جملة مائة
شاة « خذها فلعمري لمن اكل برقية باطلة لقد اكلت برقية حق » رواه ابو داود
وابن السني وقال لا آخر رقى لديغا بالفاتحة على قطيع من الغنم جعلاله حتى برأ

« وما يدرك أنها رقية قد أصبتم اقسما واضربوا لي معكم سهما » روى في الصحيحين . وقال صلى الله عليه وسلم « فاتحة الكتاب رقية من كل شيء إلا السام » والسام الموت . ذكره في كتاب النجم . ويروى « فاتحة الكتاب شفاء من كل سم » ويروى « من كل داء » ذكره الثعالبي ، ودلائل ذلك أكثر من أن تحصى ، وقد تقدم في القسم الخامس عشر من الباب الثالث في فضل كل القرآن ما يكفي والحمد لله ، وتقدم في القسم الثاني منه وفي السابع والعشرين والذي بعده وفي الباب الذي قبل هذا من الأذكار ما اذا استعملته مع الذي في هذا الباب بان ذلك فضله وبركته ان شاء الله .

وقال صلى الله عليه وسلم « من اشتكى ضرسه فليضع أصبعه عليه ثم ليقرأ هذه الآية (وهو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) رواه ابن الصلاح في منتخبه ، وروى فيه أيضاً بأسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ابن رواحة يا رسول الله إني أشتكى ضرسي أذاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « أذن مني فوالذي بهنئى بالحق نبياً لأدعون لك بدعوة لا يدعو بها مؤمن مكروب إلا كشف الله عنه كربته ، ثم فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه — يعنى الخلد الذى فيه الوجع — وقال « اللهم أذهب عنه سوء ما يجرد وفضه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك » سبع مرات قال فشفاه الله قبل أن يبرح

وروى فيه أيضاً أنه قال انحدرت الشياطين من الجبال والأودية يريدون النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرقه بها ، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم فزع منهم وجاءه جبرائيل عليه السلام فقال : قل أعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذراً ومن شر ما ينزل من السماء وما يمرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الأرض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق إلا

طارقاً يطرق بخير يا رحمن قال فضئمت نار الشياطين وهزمهم الله تعالى ، ونحوه في
الموطأ قال صلى الله عليه وسلم « رأيت ليلة أسرى بي عفريتاً من الجن يطلبنى بشعلة
من نار ، كلما التفت رأيتها ، فقال لي جبريل عليه السلام ألا أعلمك كلمات تقولهن
فتطفى شعلتها ؟ ويخر لفيه قلت بلى ! يا جبريل ، قال قل أعوذ بوجه الله الكريم
وبكلمات الله التامات » إلى آخر ما تقدم ، وكان صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الفزع كلمات
وهي أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين ،
وأعوذ بك رب أن يحضرون . وكان عبد الله بن عمر ^(١) يعلمهن من عقل من
بنيه ومن لم يعقل يكتبهن ويعلقهن عليه . رواه أبو داود والنسائي والترمذي
وقال حديث حسن . وذلك أيضاً ينفع من السهر والوحشة ، وفي ذلك
أحاديث رواها ابن السنن وغيره وفي كتاب حلية الأولياء لأبي نعيم الحافظ بإسناده
إلى محمد بن يوسف قال : كان أبو عبد الله النجاشي مستجاب الدعوة ، وله آيات
وكرامات ، بينا هو في بعض أسفاره على ناقه له وكان في الرفقة رجل عائن كلما
نظر إلى شيء أتلفه وأسقطه ، وكانت ناقه أبي عبد الله فارهة ، فقيل له احفظها
من العائن ، فقال ليس له إلى ناقتي سبيل ، فأخبر العائن بقوله فتحن غيبة أبي
عبد الله فجاء إلى رحله فعان ناقته وسقطت تضطرب من ساعتها ، فأتى أبو عبد
الله فقيل له إن العائن قد عان ناقك وهي كما تراها تضطرب ، فقال دلوني على
العائن فدل عليه ، فوقف عليه وقال : بسم الله حبس حابس وشهاب قابس وحجر
يابس وليل عابس وبجر طامس رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه في
كلوتيه رشيق ، وفي ماله يليق « فارجع البصر هل ترى من فطور » إلى قوله « وهو
حسير » فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقه لا بأس بها . وقد قدمت في الباب

(١) في نسخة « عمرو »

الذى قبل هذا مما تدفع به العين والماهات ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى والحمد لله . وقال الحسن : دواء إصابة العين أن يقرأ الانسان (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر) الآية ذكره الثعالبي . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا أصاب أحدكم الحمى فإن الحمى قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء فليأت نهراً جارياً ويستنقع فيه وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك ويكون بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس فينغمس فيه سبع مرات يفعل ذلك ثلاثة أيام ، فإن لم يبرأ فى ثلاثة فخمسة ، فإن لم يبرأ فى خمسة أيام فسبعة ، فإن لم يبرأ فى سبعة فتسعة ، فإنها لا تكاد تجاوز تسعة أيام حتى يبرأ باذن الله تعالى » رواه الترمذى فى جامعه .

وقال صلى الله عليه وسلم « علمنى جبريل عليه السلام دواء لا أحتاج معه إلى أدوية الأطباء قال تأخذ من ماء مطر لم يمسه سقف فقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة ، وآية الكرسي مثله ، والاخلص مثله ، وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس مثله ، ولا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير مثله — يعنى سبعين مرة — ثم تشرب من ذلك الماء سبعة أيام متوالية على الريق تفطر به وأنت صائم عند المغرب تشفى من كل داء فى جسديك ، قال نسخ من اللوح المحفوظ » ذكره فى تجريد الصحاح الستة صحيح البخارى ومسلم والموطأ وسنن الترمذى وأبى داود والنسائى

وروى ابن الصلاح فى منتخبه باسناده عن بعض ولد أبى مسلم أن هذه الآيات إذا وضعت على من به صداع شديد سكن وجهه وذلك مجرب وذكر فيه حكاية مجيبة وهى : بسم الله الرحمن الرحيم « كهيمص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً » بسم الله الرحمن الرحيم « حمسق كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم » بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة من الله على كل قلب خاشع

وغير خاشع وكم من نعمة من الله على كل قلب شاكر وغير شاكر، وكم من نعمة من الله على كل لسان ذاكر وغير ذاكر، وكم من نعمة الله على كل عرق ساكن وغير ساكن، اسكن أيها الوجع بعزة من له ماسكن في الليل والنهار وهو السميع العليم، وفي رواية بعد التسمية الثالثة: سبحان من لا ينسى من ذكره ولا ينسى من نسيه. وفي كتاب مكنون الجواهر قال: روى النحاس أن ما قرىء هذا على شيء من العلل إلا عوفيت بقدره الله تعالى وهو أسكن بالله الذي سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم، سكتك بالله الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده الآية، وذكر في ذلك حكاية حسنة عجبية تشهد بصدقه، وذكر فيه أيضاً حرز النبي ﷺ وهو بسم الله أستبرعك ربك وأعينك بالواحد من شر كل حاسد قائم أو قاعد، وكل خلق زائد يأخذ بالمرصد، وفي طرق الموارد لا يضره ولا يطرقوه ولا يطوروه في يقظة ولا منام ولا في ظن ولا مقام حندس الليالي وآخر الأيام يد الله فوق أيديهم وحجاب الله فوق عاديهم. قال أبو عمرو: من كان هذا معه لم يبال بأي أرض بات.

وروى ابن السني أن النبي ﷺ قال « بسم الله الرحمن الرحيم وأعينك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شر ملجئه يعمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثها » وقال ﷺ « إذا دخلت على مريض فره فليدع لك فإن دعاه كدعاء الملائكة » وأتى رجل إلى النبي ﷺ يشكو الوحشة فقال « أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت » فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة، وقال ﷺ « من قرأ آية الكرسي عند الحجامة كانت منفعة حجامة » روى هذه الثلاثة أيضاً ابن السني. وقال ﷺ « مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني من مصيبي واخلف لي خيراً منها إلا أجره

الله في مصيبتيه وأخلف له خيراً منها» رواه مسلم، ويروى: وإن تقادم عهدها رواه الثعالبي، ويروى «اللهم عندك أحتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدل لى خيراً منها» رواه في السنن: وروى «مامن نعمة وإن تقادم عهدها فيجدد لها العبد بالحمد إلا جدد الله له ثوابها وأجرها، وما من مصيبة وإن تقادم عهدها فيجدد لها العبد بالاسترجاع إلا جدد الله له ثوابها وأجرها» رواه الحكيم الترمذى في نوادره. وما أحسن قوله تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال صلى الله عليه وسلم «ليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فأنها من المصائب» رواه ابن السنى والشسع - سيور النعل - التى تشد الى الزمام فينبغى أن يقول ذلك عند كل مصيبة، وإن قلت حتى عند انطفاء مصباحه ونحوه، فكل ما آذى المؤمن فهو مصيبة، وقال صلى الله عليه وسلم «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم! فيقول قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم! فيقول ماذا قال عبدى؟ فيقولون حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى ابنو عبدى يتسأ فى الجنة وسموه بيت الحمد» رواه الترمذى وقال حديث حسن. وقال صلى الله عليه وسلم «لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فقضى بينهما ولد كان لم يضره الشيطان» روى فى الصحيحين. وروى الثعالبي باسناده عن كعب فى قوله تعالى «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً الآية». قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستتر من المشركين بثلاث آيات التى فى الكهف، «إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوا وفى آذانهم وقراً، وإن تدعهم الى الهدى» الآية التى فى النحل أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم) الآية التى فى الشريعة (أفأريت من اتخذ إلهه هواه) الى قوله «غشاوة» فكان صلى الله عليه وسلم إذا قرأهن ستر من المشركين.

قال كعب تحدثت بهن رجلا خرج من الشام فأسر بأرض الروم ، فكث ماشاء الله ثم قرأهن فخرج هارباً ، فخرجوا في طلبه حتى كانوا يكونون معه في طريقه ولا ينظرونه . وقال الكلبى : حدثت به رجلا بالرى فأسر في الديلم فكث ماشاء الله ثم قرأهن فخرج هارباً فخرجوا في طلبه حتى جعلت ثيابهم تمس ثيابه فما يبصرونه . وقال صلى الله عليه وسلم « اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا ، يا عباد الله احبسوا ، فان الله عز وجل حاضر في الأرض سيحبسه » رواه ابن السنى : قال النووى : كنت مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عن تحصيلها ، فقلته فوقفت في الحال بغير سبب الا هذا الكلام قال : وحكى لى بعض شيوخى نحو ذلك .

قلت : وأخبرنى من أتق به أنه انفلتت له بهيمة عجزوا عنها فقال ذلك فوقفت في الحال . ويروى أن امرأة أسرت من حلب إلى الروم في أيام سيف الدولة ، فهربت منهم ومشت مائتى فرسخ لم تطعم شيئاً ، فقدمت إلى سيف الدولة فقال لها كيف قويت على المشى وعشت بلا طعام ؟ فقالت كلما جعت أو عيت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع وأروى وأقوى . رواه الثعالبى . وروى ابن السنى عن يونس بن عبيد التابعى قال : ليس من رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها (أفئير دين الله يبعون وله أسلم) إلى قوله (ترجعون) إلا وقفت باذن الله تعالى . ونحو ذلك روى الثعالبى عن ابن عباس . ويروى أن دابة النبي صلى الله عليه وسلم عثرت فقال رجل : تعس الشيطان ، فقال صلى الله عليه وسلم « لا تقل تعس الشيطان فانك إذا قلت ذلك صغر حتى يبقى مثل الذباب » رواه ابن السنى ونحوه في سنن أبى داود ورواه فى المهذب وغيره عن ابن عباس : قال : كنا مع عمر رضى الله عنه فى سفر فأصابنا رعد وبرق فقال لنا كعب : من قال خين يسمع الرعد سبحانه من

يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ثلاثاً عوفى من ذلك الرعد ، فقلنا ذلك فعوفينا . وكان طاووس يقول إذا سمع الرعد: سبحان من سبحت له ، ويكررها ، ذكرهما النووى فى كتاب الأذكار . وفى تفسير الثعالبي قال ابن عباس رضى الله عنه: من سمع الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شىء قدير فإن أصابته صاعقة فعلى دمه ، — والصاعقة هى أشد صوت الرعد تسقط معه قطعة من نار تحرق ما أصابت — ذكره الجوزى والجوهري والواحدى . ويروى أن عبد الله بن الزبير كان جالساً مع أصحابه ، فسمع صوت الرعد فترك الحديث وقال سبحان من سبحت له ، وقال : إن هذا وعيد لأهل الأرض شديد . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذا كراً » ذكرهما الواحدى فى وسيطه — قال : والرعد ملك موكل بالسحاب ، والصوت الذى نسمعه زجره للسحاب إذا زجره — ويقال الرعد صوت الملك إذا زجرها ، والبرق أثر ضرب الملك للسحاب .

وقال صلى الله عليه وسلم « اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً » رواه ابن السنى . فيقول ذلك إذا استصعب عليه أمر — والحزن الغليظ — ذكره النووى رحمه الله ونفع به . فان أكثر ما جمعه قطرة من قطره ونقطة من بحره ، وجزاه الله عنا خيراً وجزى الدنيا ومشايختنا وكل من أحسن إلينا أفضل الجزاء بمنه وكرمه إنه حكيم رحيم .

ويروى أن جعفر بن محمد دخل على عليل يعودده فقال : اللهم إنك عبرت أقواماً فقلت (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) وأعلم أنك الله ربى القادر على كشف ضرى فاكشفه عنى وحواله إلى أعدائك الجاحدين لك . فقلها فعوفى من ساعته . ذكره أبو الحسين الاندلسى فى كتابه . وقال صلى الله عليه وسلم « إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً فان الملائكة

يؤمنون على ما تقولون » وقال ﷺ « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، فان عند رأسه ملك موكل كلما دعا له بخير قال الملك الموكل به آمين ولك بمثل » رواه مسلم في صحيحه . وقال ﷺ « ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بأثم أو قطيعة رحم » فقال له رجل إذا نكثت ، فقال « الله أكثر » رواه الترمذى ، وعن أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال « من قال لا إله إلا الله والله أكبر ، صدقه ربه فقال لا إله إلا أنا ، وأنا أكبر ، وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، قال الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ، وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله تعالى لا إله إلا أنا له الملك ولي الحمد ، وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال الله تعالى لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي » وكان يقول « من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار » رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهما وهو حديث حسن وقال ﷺ « من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يقن في قبره وأمن من ضغطة القبر . وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تيجره من الصراط الى الجنة » رواه في حلية الأولياء . وروى في سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » اللهم اختم لنا بها ، وارزقنا جزيل ثوابها . وقال ﷺ « إن لله عموداً عن يمين العرش فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود فيقول الرب تعالى اسكن فيقول وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقاتلها ، فيقول إني قد غفرت له فيسكن عند ذلك » إني رواه في الأربعين المحررة . وقال أبو ذر رضي الله عنه أتيت النبي ﷺ وهو نائم ثم أتيت وقد استيقظ فقال « ما من عبد يقول لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة » قلت وإن زنى وإن سرق ؟ قال « وإن زنى وإن سرق » قلت

وإن زنى وإن سرق ؟ قال « وإن زنى وإن سرق » قلت وإن زنى وإن سرق ؟
قال « وإن زنى وإن سرق » ثم قال فى الرابعة « على رغم أنف أبى ذر » روى فى
الصحيحين ، وأخبرنى شيخى الفقيه برهان الدين إبراهيم بن عمر العلوى رضى الله عنه
من لفظه املاءً باسناده إلى أبى عبد الله القرشى قال سمعت الشيخ أبى إسحاق بن
طريف يقول لما حضرت الشيخ أبى الحسن بن غالب الوفاة قال لاصحابه اجتمعوا
وهلوا سبعين ألف مرة واجعلوا ثوابها لى فإنه بلغنى أنها فداء للمؤمن من النار ، قالوا
فعملناها واجتمعنا عليها وجعلنا ثوابها له . وقال القرشى أيضاً سمعت الشيخ أبى زيد
القرطبى يقول سمعت فى بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة
كانت فداءه من النار ، فعملت على ذلك رجاء بركة الوعد فعملت منها لأهلى ،
وعملت منها أعمالاً ادخرتها لنفسى ، وكان إذ ذلك بيت معنا شاب كان
يقال إنه يكشف فى بعض الأوقات بالجنة والنار ، وكانت الجماعة ترى له فضلاً على
صغرسنه ، وكان فى قلبى منه شيء ، فاتفق أن استدعانا فى يوم بعض الاخوان
إلى منزله ، فبينما نحن نتناول أول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرة
واجتمع فى نفسه وهو يقول : يا عم هذه أمى فى النار ، وهو يصيح بصياح عظيم
لا يشك من سمعه أنه عن أمر عظيم ، فلما رأيت ما به من الاتزعاج قلت فى
نفسى اليوم أجرب صدقه فألهمنى الله الى السبعين الألف ولم يطلع على ذلك أحد
إلا الله تعالى فقلت فى نفسى الأثر حق ، والذين رووه لنا صادقون ، اللهم إن
السبعين الألف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب من النار ، فما استتمت الخاطر فى
نفسى إلا أن قال يا عم ها هى قد أخرجت من النار الحمد لله الحمد لله فخصت لى
فائدتان ، إيمانى بصدق الأثر ، وسلامتى من الشاب وعلى بصدقه

فقد جمعت لك أيها الطالب فى هذا الباب ما فيه الفائدة الظاهرة فى الدنيا
والآخرة إن شاء الله تعالى وبه الثقة ، وأنا سائل من كل منتفع به أن يتهدى إلى

الله تعالى في غفران ذنبي مع ذنبه ، ووالدينا ومن يلينا بحبه والمسلمين أجمعين إن الله كريم رحيم .

﴿ فصل ﴾ فيما يرجى من رحمة الله تعالى . قال الله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم) وقال سبحانه وتعالى (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) وقال عز وجل (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الآية ، وقال ﷺ « والذي نفسى بيده لو لم تذبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم » رواه مسلم في صحيحه . وقد وصف الله نفسه بأنه غفور رحيم حلیم لطيف غفور كريم ومن يغفر الذنوب إلا الله وينشد :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع ولو لم يكن ذنب لما وقع العفو
وفي جامع الترمذی قال النبي ﷺ « قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة » - قرابها هو ما يقارب ملاءها - وأنشد بعضهم في ذلك

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن فبمن يلوذ ويستجير المحرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً فاذا رددت يدي فن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا وعظيم عفوك ثم إني مسلم
وقال ﷺ « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وآمن بالبعث والحساب دخل الجنة » قيل لأبي سلمى: أنت سمعت هذا من رسول

الله ﷺ قال نعم سمعت منه هذا غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع .
وأخبرني والدي عفيف الدين عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله الحبيشو
الوصابي رضي الله عنه وجزاه خيراً سماعاً عليه قال حدثنا الفقيه محمد بن علي
القوتائي قال حدثنا الفقيه عمر بن عبد الله الحبيشي قال أنبأنا الفقيه أبو بكر بن
محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن أسعد الصيفي بإسناده عن أبي موسى الأشعري
قال قال رسول الله ﷺ « إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مؤمن رجل من
أهل الملل قليل له هذا فداؤك من النار » ويروي « دفع الله تعالى إلى كل
مسلم يهودياً أو نصرانياً فيقول هذا فداؤك من النار » قال أبو أسامة أحد
رواته هذا الحديث خير للمؤمنين من الدنيا وما فيها وعده الأئمة من كنوز
الحديث وخرجه مسلم في صحيحه ، ويروي « لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله
النار مكانه يهودياً أو نصرانياً » وأخبرني والدي أيضاً وغيره عن الشعبي عن
القاضي أحمد بن عبد الله الهمداني بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال « يصاح برجل
من أمي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل
منها مد البصر ، ثم يقول الله تعالى له أتتكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي ؟ قال
لا يارب ، فيقول ألك عذر أو حسنة ، فيهاب الرجل فيقول لا يارب ، فيقول الله
تعالى بلى لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك ، فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه
السجلات ؟ : فيقول الله عز وجل انك لا تطلم ، فتوضع السجلات في
كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة » قال أبو الحسن الصواف
رحمه الله تعالى والله أني لأحد رواته لما أملي علينا حمزة هذا الحديث صاح غريب
من الحلقة صيحة فاضت نفسه معها ، وأنا ممن حضر جنازته . قال ابن الاعرابي -
والبطاقة هي الورقة - وقال علي بن أبي ذر « إذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها

عشر أمثالها » قال يارسول الله أمن الحسنات قول لا إله إلا الله ؟ قال « نعم !
هي أحسن الحسنات » رواه الواحدى ، وأخبرنى شيخى المقرئ يوسف بن
محمد الجعفرى الوصابى قراءة عليه وهو يسمع فى منزله سنة اثنين وثلاثين وسبعائة
قال أخبرنى الفقيه أحمد بن محمد الجعفرى قال أنبأنا محيى الدين أبوزكريا النووى
قال أخبرنا أبوالبقاء خالد بن يوسف قال أنبأنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله وغيره
قالوا أنبأنا أبو القاسم بن عساكر قال أنبأنا الشريف بن على خطيب دمشق قال أنبأنا أبو
عبد الله محمد بن على رسولان قال أنبأنا أبو القاسم الفضل بن جعفر قال أنبأنا عبد
الرحمن بن القاسم الهاشمى قال أنبأنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز
عن ربيعة بن يزيد عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر عن النبى ﷺ عن جبريل
عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أنه قال « ياعبادى إني حرمت الظلم على نفسى
وجعلته بينكم حرما ، فلا تظالموا ، ياعبادى إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر
الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم ، ياعبادى كلكم جائع إلا من أطعمته
فاستطعمونى أطعمكم ، ياعبادى كلكم عار إلا من كسوته فاستكسبونى أكسبكم ،
ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم
لم ينقص ذلك من ملكى شيئا ، ياعبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم
كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك فى ملكى شيئا ، ياعبادى لو أن أولكم
وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل انسان مسألته
ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المحيط اذا غمس غمسة فى البحر واحدة ،
ياعبادى انما هى أعمالكم أحفظها عليكم ثم أوفىكم إياها ، فمن وجد خيرا
فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » كان أبو إدريس رضى
الله عنه اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه . وقد روى مسلم فى صحيحه قال
أحمد بن حنبل : ليس لأهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث . وقال ﷺ

« لله تعالى مائة رحمة . أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام
فيها يعاطفون وبها يترحمون ، وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة »
ويروى « كل رحمة منها كطباق الارض » - أى تغطى الارض كلها - وقال
ﷺ « يخرج الله يوم القيامة من النار من قال لا إله الا الله وفي قلبه وزن ذرة
من خير » ويروى « ان الله تعالى يقول اخرجوا من النار من ذكروني يوماً أو
خافى في مقام » وقال ﷺ : « من أذنب ذنباً فعلم أن الله تعالى قد اطلع
عليه غفر له وان لم يستغفره » ويروى « من ساءته خطيئة غفر له وان لم يستغفر »
ويروى أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بسبع بشارات
كرامة له ﷺ أولها يقول الله تعالى يا محمد من أطاعنى من أمتك كما ينبغى منه
قبلت طاعته وجزيته الجزاء على طاعته كما ينبغى منى لا كما يليق به ، البشارة الثانية
أنظر فى جوارحه السبعة فاذا كانت واحدة منهن مطيعة وستة مذنبية وهبت الستة
المذنبية للواحدة المطيعة ، البشارة الثالثة من تاب منهم من المعاصى والآثام
أخرجته من ذنوبه كيوم ولدته أمه . البشارة الرابعة ، من أصر على الذنب ابتليته
بالأسقام والامراض حتى أطهره على كره منه ، البشارة الخامسة إن من أذنب
ذنباً يعلم أنه قد أساء فيه غفرت له ولا أبالى ، البشارة السادسة ، أفتح عليهم
الهاوية أربعين يوماً ، والزمهرير أربعين يوماً ، أجمل ذلك حظهم وحقهم من النار ،
البشارة السابعة إذا قامت القيامة وقاموا بين يدي حاسبتهم حساب المولى الكريم
للعبد الضعيف » وقال سفيان بن عيينة أشروا فانه ما استقصى كريم قط . وقال
على كرم الله وجهه : ليس فى القرآن آية أرجى من قوله (واسوف يعطيك ربك
فترضى) ولا يرضى ﷺ أن يدخل النار أحد من أمته

وقال ﷺ « ما من أمة إلا وبعضها فى النار وبعضها فى الجنة وأمتى كلها فى
الجنة » قال جابر ابن عبد الله من زادت حسناته على سيئاته فهو الذى يدخل الجنة

بغير حساب ، ومن تساوت حسناته وسيئاته فهو الذي يحاسب حساباً يسيراً ، ومن زادت سيئاته على حسناته فذلك أوبق نفسه وأغلق ظهره ، وإنما تدخر شفاعته النبي ﷺ لئله وقد قال ﷺ « ادخرت شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي » رواه الترمذى وغيره اللهم إنا نسألك بجاهه عندك أن تجعلنا من أمته ، ولا تحرمنا بركة شفاعته .

ويا رحمن فاجعلنى وأهلى بيوم الحشر فى ظل اللواء
لواء محمد خير البرايا وشفعه بنا يوم اللقاء
قد أحببته والرسول كلا وهم ذخرى إلى يوم الجزاء
وقد أقررت فى ذنبى وضعفى وإتيان الفواحش فى صبائى
قهابلى بفضو منك حم وجلنى وحقق لى رجائى
ولا توحش بيوم الحشر قلبى بحق العلم واسمع لى دعائى
وللاباء فاغفر كل ذنب وخلصنا الجميع من البلاء
وجازم الجليل بكل خير وأكرم روحهم فى الأولياء

وقال ﷺ « والذى نفسى بيده ان العبد ليدعو الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ، ثم يدعوه فيعرض عنه ، ثم يدعوه فيقول الله تعالى لا ائسكته أبى عبدى أن يدعوا غيرى فاستجبت له » رواه القشيري فى رسالته . وروى « أذنب عبد ذنباً فقال رب اغفره فغفره الله ، ثم أذنب ذنباً آخر فقال رب اغفره فغفره له ، ثم أذنب فقال رب اغفر لى ، فقال الله تعالى علم عبدى أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى فليعمل ماشاء » روى فى الصحيحين بما هذا معناه وقال ﷺ « يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى ، ، وأنا معه حيث يذكرنى ، فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منهم وإن اقترب إلى شبراً اقتربت منه ذراعاً ، وإن اقترب منى ذراعاً اقتربت إليه باعاً وإن أتانى يمشى أتته هرولة » رواه مسلم . وروى « أن الله تعالى يقول أنا

عند ظن عبدى بى ، وأنا معه اذا دعانى ، وأنه ما قال عبد قط يا رب إلا قال له
لبيك ، فيعجل ما شاء ويؤخر ما شاء « وروى الترمذى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال
« ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له ، فاما أن يعجل الله له فى
الدنيا ، واما أن يؤخر له فى الآخرة ، واما أن يكفر عنه بقدر ما دعا ما لم يدع
بإثم ولا قطيعة رحم »

فأسأل الله تعالى بحق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يغفر لى الذنوب التى اكتسبتها ،
والمعاصى التى اجترحتها ، وأن يختم لى بخير الاعمال والاقوال ، وأن ينجينى من
العذاب والاهوال ، وأن يفعل ذلك بوالدى وأولادى وأحبابى ، وأصحابى ، وكافة
المسلمين فانه سبحانه كريم لا يرد سائله ، ولا يخيب آمله ، وهو أكرم الاكرمين ،
وأرحم الراحمين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

الباب السابع

في الاذكار المتكررة في الاحوال ، والاعصار ، المكنونة الفضائل ،
الباهرة الدلائل ، مما روى أن النبي ﷺ واظب عليه ، أو علمه وندب اليه ، نظمها
في هذا الباب مختصراً فضلاً جامعاً شملها ، لتكون مع ما تقدم في الكتاب عمدة لجميع
الاصحاب ، فمن أحب اللوح بالاختيار ، فليتعهد هذه الاذكار في الحضر والاسفار ،
يحصل له ان شاء الله تعالى خير محصول ، لاقتدائه بالرسول ﷺ فان أولى
ما تمسك به المتمسكون ، واعتمد عليه المتنسكون ، ماروى عن سيد المرسلين أو عن
الصحابة والتابعين ، قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم « قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » وقال تعالى
« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم »
وقال ﷺ « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقال ﷺ « خير الناس
قروى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم »

وقد اختصرت ذلك جهدي وأتيت فيه بكل ما عندي ، تقريباً للطالب ، وتسهلاً
للصاحب ، والثقة بالله سبحانه وتعالى . وقد رويت عن النبي ﷺ مفرقة فجمعها
وأشرت الى تفريقها باصفار متخللة وضعها لياخذ كل احداً ما كان اليه راغباً ، وما روى
عن صحابي أو تابعي نسبتة اليه غالباً ، وعندى أن حفظ ما في هذا الباب متعين
على كل متدين ، وروى الواحدى في تفسير قول الله تعالى « والذاكرين الله كثيراً »
عن ابن عباس قال يذكرون الله كثيراً في أدبار الصلوات ، وغدواً وعشيا ، وفي
المضاجع ، وكلما استيقظوا من نومهم ، وكلما غدوا أو راحوا من منازلهم ،
ذكروا الله . وسئل ابن الصلاح عن التدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيراً

والذكريات فقال : اذا واظب على الأذكار المأمورة المثبتة صباحا ومساء ، وفي الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهاراً ، وهى مثبتة فى كتاب عمل اليوم والليلة ، كان من الذاكرين الله كثيراً . قلت : وقد جمعتهما فى هذا الباب راجيا من الله الثواب وقسمته عشرين قسما

الأول : فيما يقال عند الصباح والمساء والنوم ، ويقول اذا استيقظ من نومه عند الصباح : أصبحنا وأصبح الملك لله الواحد القهار ، والحمد لله والكبرياء والعظمة لله ، والخلق والأمر والليل والنهار وما سكن فيها لله ، اللهم اجعل أول يومى هذا صلاحا وأوسطه نجاحا ، وآخره فلاحا يا أرحم الراحمين . أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين ، اللهم انى أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ، أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ، ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم عليه السلام حنيفا مسلما وما أنا من المشركين . اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحى ، وبك نموت ، وإليك النشور ، سمع سامع بحمد الله وحسن إيلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار ، سمع الله لمن دعا ، ليس وراء الله مرمى لمن رمى (سبحان الله الملك القدوس لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير) (١) اللهم انى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى ، وأهلى ومالى ، اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى ، اللهم احفظنى من بين يدي ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى ، اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المغرم والمائم ، اللهم لا يهزم جنحك ، ولا يخلف وعده ، ولا ينفع ذا الجد

(١) ما بين القوسين زيادة من نسخة ثالثة .

مذك الجدد ، سبحانك وبمحمدك ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، أعوذ بك من عذاب القبر ومن النار ، اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شرفسي ومن شر الشيطان وشركه ، وإن أفترف على نفسي سوا أو أجره إلى مسلم ، اللهم إني أسألك من فجأة الخير ، وأعوذ بك من فجأة الشر ، يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأصلح لي شأني ولا تكن لي إلى نفسي طرفة عين ، اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فانهما بيدك ولا يملكهما أحد غيرك ، اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في بصري ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر . اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت . ويكرر هذا الاخير ثلاثا من الصغر^(١) اللهم اني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي ، وتجمع بها شملتي ، وتلم بها شعبي ، وترد بها الفتى ، وتصلح بها ديني ، وتحفظ بها غائبي ، وترفع بها شاهدي ، وتركي بها عملي ، وتبيض بها وجهي ، وتلقني بها رشدي ، وتعصمني بها من كل سوء ، اللهم اعطني إيمانا صادقا ، ويقيناليس بعده كفر ، ورحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة ، اللهم اني أسألك الفوز عند القضاء ، ومنازل الشهداء ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء ، ومراقبة الانبياء ، اللهم اني أنزل بك حاجتي وان ضعف عملي ، وقصر رأبي وافتقرت الى رحمتك فأسألك يا قاضي الأمور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرني من عذاب السعير ، ومن دعوة الثبور ، ومن فتنة القبور ، اللهم وما قصر عنه رأبي وضعف فيه عملي ولم تبلغه نيتي وأمنيته من خير وعدته أحداً من عبادك ، أو خيرا أنت معطيه أحداً من خلقك ، فاني أرغب اليك فيه وأسألك يارب العالمين ، اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، حرباً لأعدائك سالماً لأوليائك ، نحب بحبك الناس ، ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك . اللهم منا الدعاء ومنك الاجابة ،

(١) لفظ من الصغر في النسخ الثلاثة وسيدكرها مرة ثانية

وعليك التكلان ، وانا لله ، وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ذا الحيل الشديد والأمر الرشيد ، أسألك الأ من يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود، مع المقرين بالشهود، والركع السجود ، والموفين بالعهود ، انك رحيم ودود ، وأنت تفعل ما تريد ، سبحان من تعطف بالعز وقال به ، سبحان الذي لبس المجد وتكرم به ، سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له ، سبحان ذى الفضل والنعم ، سبحان ذى الجود والكرم ، سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه . اللهم اجعل لى نوراً فى قلبى ، ونوراً فى قبرى ، ونوراً فى سمعى ، ونوراً فى بصرى ، ونوراً فى شعرى ، ونوراً فى بشرى ، ونوراً فى لحمى ونوراً فى دمى ، ونوراً فى عظامى ، ونوراً بين يدى ، ونوراً من خلقى ، ونوراً عن يمينى ، ونوراً عن شمالى ، ونوراً من فوقى ونوراً من تحتى ، اللهم زدنى نورا واعطنى نورا ، واجعل لى نورا . وينبغى أن يقول هذا كله من الصغر بين ركعتى الفجر وصلاة الصبح ، وندب أن يفرق بين سنة الصبح والفريضة باضطجاع أو كلام ، وأن لا يصل شيئاً من الفرائض بنافلة بعدها لاراتبة ولا غيرها ، بل يفصل بينها وبين الراتبة بتحول أو كلام او نحوه . ذكره فى الروضة وغرائب الشرحين وقال صلى الله عليه وسلم « من أصبح لا يئوى ظلم أحد غفر الله له ما جنى ذلك اليوم » وعند المساء ، يقول : امسينا وامسى الملك لله الى آخر ما يريد من الذى تقدم الى قوله ويتر هذا الأخير ثلاثا .

﴿ فصل ﴾ ويقول عند إرادة النوم : باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما حفظت به الصالحين ، باسمك اللهم أحيى وأموت ، وذلك بعد أن ينفذ فراشه الذى ينام عليه بداخله إزاره ثلاث مرات ثم يضطجع . وينبغى أن يستقبل القبلة عند نومه إما على جنبه الأيمن كالملحود ، ويده اليمنى تحت خده ، وإما على ظهره مستقبلاً كالليت المسجى . قال الشافعى رحمه الله : والنوم على أربع جهات : نوم على القفا وهو نوم

الأَنْبِيَاءَ ، ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والأولياء ، ونوم على الشمال وهو نوم
السلاطين لهضم الطعام ، ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين . وليجتنب النوم بين
قعود فان غلبه النعاس قام أو دفعه بمحادثة أو غيرها ، وإن نام جماعة وهو معهم
فالأدب أن يوافقهم أو يقوم عنهم . ويزيد : اللهم أسلمت نفسى إليك وفوضت
أمرى إليك ، وأجأت ظهري إليك ، رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك
إلا إليك ، آمنت بكتابك الذى أنزلته ، ونيك الذى أرسلته ، اللهم قنى عذابك
يوم تبعث عبادك ثلاثاً ، اللهم اغفر لى ذنبى واخسأ شيطانى ، وفك رهائى ،
واجعلنى فى الندى الأعلى ، اللهم متعنى بسمى وبصرى واجعلها الوارث منى ،
وانصرنى على عدوى وأرنى فيه ثأرى ، اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين ومن
الجوع فانه بثس الضجيع ، اللهم انى أعوذ بك من الجبن والكسل ، والسامة
والبخل ، وسوء الكبر وسوء المنظر فى المال والأهل وعذاب القبر ، ومن
الشیطان وشركه . اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفأها ولك ماتها ومحياها ، ان
أحيتها فاحفظها ، وأن أمتها فاغفر لها ، اللهم انى أسالك العافية ، الحمد لله الذى
أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا ، فكم ممن لا كفى له ولا مؤوى . الحمد لله الذى من
على فأفضل ، والذى أعطانى فأجزل ، اللهم رب كل شىء ومليكه وإله كل شىء
أعوذ بك من النار ، اللهم رب السماوات ورب العرش العظيم ربنا ورب كل
شىء فالحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل
ذى شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر
فليس بعدك شىء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شىء ، وأنت الباطن فليس دونك
شىء : اقض عنى الدين واغننى من الفقر ، اللهم أيقظنى فى أحب الساعات إليك ،
واستعملنى بأحب الأعمال إليك التى تقربنى إليك زلنى وتبعدنى من سخطك
بعداً . أسألك تعطيتى ، وأستغفرك فتغفر لى ، وأدعوك فتستجيب لى . اللهم لا

تؤمنى مكره ، ولا تولينى غيرك ، ولا ترفع عنى سترك ، ولا تنسى ذكرك ،
ولا تجعلنى من الغافلين . اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة
رب كل شىء ومليكه ، أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر
الشیطان وشركه . ويقرأ المعوذتين ثم ينفث فى كفيه يمسح بهما ما استطاع
من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث
مرات ، ويقرأ الفاتحة وسورة الحرز وتبارك والكافرون وآية الكرسى سبع
مرات ، وآخر البقرة وعشر آيات آخر آل عمران ونبى اسرائيل والزمز
والمسبحات ، وان قرأ الآيات المباركات الذى يبتها فى الباب الذى قبل هذا
و بعضها كان أفضل . قال علي : ما كنت أرى أحداً يعقل ينام قبل أن يقرأ الثلاث
الآيات الأواخر من سورة البقرة ، وما كنت أرى أحداً يعقل دخل فى
الاسلام ينام قبل أن يقرأ آية الكرسى ، وكانت عائشة تقول عند نومها : اللهم
انى أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة ، نافعة غير ضارة ، ثم لا تتكلم
بعدها بشىء . وكان بعض الصالحين يواظب على قراءة يس والواقعة وتبارك
الملك ويقول : هذا التوفيق لى من الله خير لى من ملك الدنيا بخذا فيرها

﴿ فصل ﴾ ويقول من استيقظ من نومه فى الليل وأراد النوم بعده : لا إله
الا الله الواحد القهار ، رب السماوات والارض وما بينهما العزيز الغفار ، لا إله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . ويسبح
ويحمد ويمجد ويكبر ويهلل عشراً عشراً . ويقول : سبحان القدوس عشراً ،
ويحوقل ثم يدعو بما شاء ، ثم يقول : لا إله الا أنت اللهم سبحانك أستغفرك لذنبى ،
وأسألك رحمتك ، اللهم زدنى علماً ولا ترغ قلبي بعد اذ هديتنى وهب لى من
لدنك رحمة انك أنت الوهاب . اللهم انى أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم
القيامة ، واذا قام للهجد قال : اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والارض ومن

فيهن ولك الحمد ، أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت نور
السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ،
وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت
وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي
ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله
إلا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وينفض فراشه بداخلة ازاره
إذا عاد ثلاثاً فإنه لا يدري ما خلفه عليه . فاذا قلق في فراشه فلم ينام قال : اللهم
غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم ، لا تأخذك سنة ولا نوم ، يا حي
يا قيوم أهدى لي ليلي وأتم عيشتي ، اللهم رب السموات السبع وما أضلت ، ورب
الارضين وما أقلت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شر خلقك
كلهم جميعاً أن يفرط على أحد منهم ، وأن يبغي علي ، عز جارك وجل ثناؤك ولا إله
الا أنت ، وإذا خاف الاحتلام فليقل إذا نام : اللهم إني أعوذ بك من الاحتلام
والاحتلام ، وأعوذ بك أن ياهب بي الشيطان في اليقظة والنمام . ثلاث مرات ،
ويضيف اليه ما تقدم آية الكرسي وآخر البقرة ، ولا يزال يذكر الله حتى يغلبه
النوم . قال بعضهم : وقد يكون الموجب للاحتلام ترك حبه أو ورده ونحوه

﴿ فصل ﴾ فاذا استيقظ النائم قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه
النشور ، الحمد لله الذي رد علي روحي ، وأذن لي بدكره ، الحمد لله الذي يمسك
السموات السبع أن تقع على الارض إلا بأذنه ، الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة ،
الحمد لله الذي بعثني سالماً سوياً ، أشهد أن الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير .
ويضيف اليه ماشاء مما يقوله من استيقظ وهو يريد العود في النوم ، وإذا خرج
من بيته فلينظر الى السماء ويقرأ « إن في خلق السموات والأرض » الى آخر
آل عمران ، ويلبس ثوبه وهو في اللها ثم يتوضأ بعد قضاء الحاجة ، ثم يتوجه

إلى المسجد فيصلى التحية إن كان قد صلى سنة الصبح وإلا صلاها وأجزت عن التحية ، ثم ينتظر الجماعة مكثراً من الذكر ويسبح ويحمد ويهلل ويكبر ويستغفر سبعين مرة ولا يشتغل بعد طلوع الفجر بغير سنة الصبح لاقبلها ولا بعدها . ثم إذا صلى الفريضة اشتغل بعدها بما يقال عقب الصلوات ، وفي الصباح (الثاني) فيما يقول إذا خرج من بيته أو من المسجد أو عند دخول أحدهما يقول حال خروجه من بيته بسم الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، حسبى الله « رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق » الآية . اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل علي ، ويقراً الفاتحة والمعوذتين وليصل قبل خروجه ركعتين ليقبه الله المخرج السوء . وإن كان يريد المسجد زاد على ذلك في طريقه : اللهم بحق السائلين إليك وبحق مخرجي هذا فاني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة ، خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك ، أسألك أن تعينني من النار وتدخلي الجنة . ويقول عند دخول المسجد : أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، الحمد لله . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، بسم الله . قال بعض العلماء : فان لم يتمكن من التحية لحديث أو شغل ونحوه . قال أربع مرات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ويقول لمن رآه يبيع أو يشتري في المسجد : لا أربح الله تجاراتك . ولمن ينشده فيه ضالة : لا وجدتها ، أولارد الله عليك أو غيرك الواجد . ولمن سمعه ينشده فيه شعرا ليس فيه مدح للإسلام ولا حث على الزهد ومكارم الأخلاق . فض الله فاك ، مرتين أو ثلاثا . وقد حث النبي ﷺ على الصدقة في المسجد فطرح الناس ثيابا ، وهو في حديث أبي سعيد . ويقول عند الخروج من المسجد جميع ما يقوله عند الدخول ، إلا انه يقول : أبواب فضلك .

ويريد ما تقدم في الباب السادس . ويقول عند باب المسجد اذا أتى لصلاة الجمعة اللهم اجعلني من أوجه من توجه اليك ، ومن أقرب من تقرب اليك ، وأنجح من دعاك وطلب اليك . ويقول عند باب المسجد اذا انصرف من الجمعة : اللهم إني أجبت دعوتك ، وصليت فريضتك ، وانتشرت كما امرتني فارزقني من فضلك وانت خير الرازقين .

﴿ فصل ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا لم يذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء . فينبغي لمن أراد دخول بيته أن يقول : بسم الله اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا ، وبسم الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا . ويكثر ذكر الله تعالى ، ثم يسلم على أهل البيت ويزيد : الحمد لله الذي كفاني وآواني ، الحمد لله الذي أطعمني وسقاني ، الحمد لله الذي من علي ، أسألك أن تجيرني من النار . وإن كان مسافراً فوصل قريبه صلى ركعتين في مسجدتها قبل دخوله بيته ليقبه الله المدخل السوء ، ويزيد على ذلك : توباً توباً ربنا أو بالأياد رحوباً . (الثالث) فيما يقال دبر الصلوات وقسمة النهار . قال الله تعالى (فإذا فرغت فانصب) أي اذا فرغت من صلاتك فانصب الى ربك في الدعاء وسله حاجتك . وارغب اليه يعطيك . فيقول عقب الصلاة : سبحان ربي الأعلى الوهاب ، سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير . لا إله الا الله ولا نعبد الا اياه . له النعمة ، وله الفضل ، وله الثناء الحسن . لا إله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، أستغفر الله ، ثلاثاً . اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد . اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت

ياذا الجلال والاكرام ، اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . اللهم انى أعوذ بك من الجبن . وأعوذ بك من أن أورد الى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا . واعوذ بك من عذاب القبر . اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها . اللهم انعشنى واجبرنى واهدنى لصالح الأخلاق والاعمال إنه لا يهدى لصالحها ولا يصرف سيئها الا انت ، أشهد أن لا اله الا الله الرحمن الرحيم . اللهم أذهب عنى الهم والحزن ، اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت . ويكرر هذا سبعاً ويقرأ المعوذتين ويزيد بعد صلاة الصبح خاصة : اللهم انى أسألك علماً نافعاً وعملاً متقبلاً ، ورزقاً طيباً ، اللهم بك أجادل وبك أصاول وبك أقاتل . وقد تقدم أول هذا الباب ما يقوله اذا أصبح فيأتى به عند الاستيقاظ ، وبعد طلوع الفجر ، أو بعد ركعتى الفجر ، أو بعد صلاة الصبح . وتقدم أيضاً فى الباب السادس أحاديث حسنة فى ذلك . ويقول بعد الصبح : اللهم إن هذا خلق جديد فافتحه على بطاعتك واختمه على بمغفرتك ورضوانك ، وارزقنى فيه حسنة تقبلها منى ، وزكها وضعفها لى ، وما عملت فيه من سيئة فاعفها لى انك غفور رحيم . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، اللهم ارحم أمة محمد ، اللهم سلم أمة محمد ، اللهم أصلح أمة محمد ، اللهم ألف بين قلوب أمة محمد ، اللهم اغفر لجميع أمة محمد ، اللهم فرج عن أمة محمد فرجا عاجلا . وان قال هذا الاخير بعد كل فريضة كان حسناً . ويقول بعد ركعتى الفجر جالسا فى موضعه : اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات . فان كان مسافراً زاد بعد صلاة الصبح : اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى ، اللهم أصلح لى دنياى التى جعلت فيها معاشى ، اللهم أصلح لى آخرتى التى جعلت اليها معادى ، اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك يقول كل ذلك ثلاث مرات . اللهم لا مانع

لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدمك الجدم . ويسن أن يخفف
بالدعاء صوته ويسمع نفسه . قال في التنبية : الا أن يريد تعليم الحاضرين فيجهر
قال في البيان : يجهر حتى يعلم أنهم تعلموا ثم يخفف . وندب أن لا يزيد الامام
على قدر التشهد اذا دعا بعد السلام ، ومن انصرف من صلاة قال اللهم اجعل خير
عمرى آخره ، وخير عملى خواتمه واجعل خير أيامى يوم لقاك .

﴿ فصل ﴾ واذا قارب طلوع الشمس قرأ المسبعات وهى عشرة أشياء يقرؤها
سبعاً سبعاً ، الفاتحة ، والمعوذات ، وقل هو الله أحد ، وآية الكرسي ، وقل يا أيها
الكافرون ، وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، والصلاة على
النبي وآله ، ويستغفر لنفسه وتوابعه وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات . ويقول سبعاً : اللهم افعل بى وبهم عاجلاً وآجلاً فى الدين والدنيا
والآخرة ما أنت له اهل ، ولا تفعل بنا ما نحن له اهل ، إنك غفور رحيم
جواد كريم ، رؤف رحيم . فهى هدية اخضر عليه السلام إلى إبراهيم التيمي ،
وللمواظبة على ذلك تأثير عظيم وفضل جسيم ذكره فى كتاب الاحياء . وذكر أن
يقرا قبل الغروب هكذا لفظه فى الاحياء . فاذا طلعت الشمس قال : الحمد لله
الذى وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا ، الحمد لله الذى جللنا اليوم عافيته
وجاء بالشمس من مطلعها ، اللهم انى اصبحت اشهدك بما شهدت به لنفسك
وشهدت به ملائكتك وحمة عرشك وجميع خلقك انك انت الله الذى لا اله الا
انت القائم بالقسط لا اله الا انت العزيز الحكيم ، اكتب شهادتى بعد شهادة
ملائكتك وأولى العلم ، اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت
يا ذا الجلال والاكرام أسألك ان تستجيب لنا دعوتنا ، وأن تعطينا رغبتنا ، وأن
تغنيننا عن اغنيته عنا من خلقك ، اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى ،
واصلح لى دنياى التى فيها معيشتى ، وأصلح لى آخرتى التى اليها منقلبي . وقال

« لأن أتعقد في مجلس أذكر الله فيه من صلاة الغداة إلى طلوع الشمس أحب إلى من أن أعتق عشر رقاب فإذا طلعت الشمس قدر رمح صلي ركعتين ثم يقول بعدها: اللهم إني أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره، ولا أملك دفع ما أرجو، وأصبح الأمر بيد غيري، وأصبحت مرتها بملي فلا فقير أفقر مني، اللهم لا تسمت بي عدوى، ولا تسؤ، صديقي، ولا تجعل مصيبتى في ديني، ولا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي، ولا تسلط على من لا يرحمي. ثم يشتغل بما شاء من أنواع الطاعات. فإذا ارتفعت الشمس وانسلخ النهار من الصبح إلى الظهر صلي الضحى ركعتين أو أكثر مثني إلى ثنتي عشرة ركعة، وهذا وقت الاختيار، ووقتها من ارتفاع الشمس إلى الزوال. وقال ابن أبي الصيف: ويقول بعد الضحى مائة مرة: اللهم اغفر لي وارحمي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم. ويصرف فاضل أوقاته إلى إحدى أربع إما إلى تعليم العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفه من الله تعالى وفي زهده أو يشتغل بالذكر والقراءة والصلاة أو بما يوصل به خيراً وسروراً إلى أحد من المسلمين، أو بالأكتساب لعياله بحيث يسلم دينه ويسلم الناس من لسانه ويده وأذاه.

﴿ فصل ﴾ والقبولة معينة على قيام الليل، كما أن السحور معين على صيام النهار، فان كان لا يقوم الليل ولكن لو لم ينم لم يشتغل بخير وربما خالط أهل الغفلة وتحدث معهم بالغبية ونحوها فالنوم محبوب له إذ فيه الصمت والسلامة. وقد قال بعضهم: يأتي على الناس زمان الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم. وكم من عابد أحسن أحواله النوم، وذلك إذا كان يرأى بعبادته ولا يخلص فيها فكيف بالغافل الفاسق؟ قال سفيان الثوري: كانوا يستحبون إذا فرغوا أن يناموا طلباً للسلامة. ذكره الفزالي. قال: وأحسن بحال من سلامة حياته في تعطيل حياته إذ النوم أخو الموت وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات، وقال القشيري في رسالته: لاشيء أشد على إبليس من نوم العاصي، يقول: متى ينتبه ويقوم حتى

يعصى الله ؟ . وقيل : أحسن أحوال العاصي أن ينام إن لم يكن الوقت له لم يكن عليه . وقال ابن مسعود : لست أخاف عليكم النوم وإنما أخاف عليكم اليقظة . فإذا استقلت الشمس سبح الله وحده . قال صلى الله عليه وسلم « ما تستقل الشمس فيبقى شيء من خلق الله إلا سبح الله وحده إلا ما كان من الشيطان ، وأعتى بنى آدم » - يعني شرارهم -

﴿ فصل ﴾ فإذا زالت الشمس صلى صلاة الزوال أربع ركعات بتسليمة قال صلى الله عليه وسلم « أربع بعد الزوال تحسب بمثلهن في صلاة السحر ، وليس من شيء إلا وهو يسبح الله في تلك الساعة » رواه الترمذى . ويكثر من الطاعات عقب الزوال ، قال صلى الله عليه وسلم « إنها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح » ثم يصلى سنة الظهر أربعاً قبلها بتسليمتين ، ويجوز بتسليمة واحدة ، فإذا فرغ من الفريضة قال ماشاء مما ذكرناه ، ثم يصلى ركعتين بعد الفريضة ويكثر من الذكر بعد الظهر لقوله تعالى (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) والعشى من الزوال إلى الغروب . ثم يصلى قبل العصر أربعاً إن شاء ، ويقرأ فيها إذا زلزلت والعاديات والقارعة وأهالكم ، ويكثر من الذكر ونحوه بعد العصر لقوله تعالى (بالغدو والآصال) والآصال هو ما بعد العصر إلى الغروب . وقال صلى الله عليه وسلم « لأن أقدم قوم يذكرون الله من بعد صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلى من أن أعتق ثمانية من ولد اسماعيل » وآخر النهار أكثر ، وصلاة العصر والصبح أصح ما قيل أنها الصلاة الوسطى ، فإذا اصفرت الشمس فاشتغل بما اشتغلت به من الأذكار من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، لأنه قبل الغروب كما أن ذلك قبل الطلوع ، قال الله تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طوع الشمس وقبل الغروب) وهو المراد بقوله تعالى (حين تمسون وحين تصبحون) وهو أحد طرفي النهار . ذكر كل ذلك الغزالي فيكثر حينئذ من الاستغفار خاصة ، ومن سائر الأذكار عامة ،

ويقرأ قبل الغروب والشمس وضحاها والليل والمسبعات ، ويكثر الاستغفار
﴿فصل﴾ ويقول اذا سمع اذان المغرب: اللهم هذا اقبال ليلىك وإدبار نهارك
وأصوات دعواتك وحضور صلواتك ، أسألك أن تغفر لى . ويقول فى اقبال
النهار : اللهم هذا اقبال نهارك وإدبار ليلىك الى آخره ، ويقول بعد منة المغرب :
يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، ثم يحيى ما بين العشاءين كما قدمنا . ويقرأ فى
الركعتين بعد العشاء سورة السجدة وتبارك أو يس والدخان ، ثم يصلى الوتر إن
لم يكن معتاداً الصلاة فى الليل ويقول بعد الوتر : سبحان الملك القدوس رب
الملائكة والروح ثلاث مرات يرفع صوته فى الثلاثة : اللهم إني أعوذ برضاك من
سخطك ، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك
أنت كما أثنت على نفسك . ثم لا يشتغل بعده إلا بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب
وأفعال الخير ، لا باللهو فأما الأعمال بخواتيمها ، وقد روى أن من أوى إلى فراشه
لا ينوى ظلم أحد ولا يحقد على أحد غفر له ما اجترم . ثم فى السحر وهو وقت
البحور آخر الليل عند خوف طلوع الفجر يكثر من الاستغفار ، وتكرار الصلاة
والأذكار فذلك وقت انصراف ملائكة الليل وإقبال ملائكة النهار ﴿الرابع﴾
فما يقال فى صلب الصلاة : يقرأ اذا استوى قيامه للحرام قل أعوذ برب الناس
ذكره الغزالي . واذا أحرم قال عقب قوله الله أكبر : الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
وسبحان الله بكرة وأصيلاً ثلاثاً ووجهى للذى فطر السموات والأرض
حنيئاً مسلماً وما أنا من المشركين ، ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب
العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين . اللهم أنت الملك لا اله
الا أنت سبحانك وبحمدك أنت ربى وأنا عبدك ظلمت نفسى واعترفت بذنوبى
فاغفر لى ذنوبى جميعاً فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ، واهدنى لأحسن الاخلاق
لا يهدى لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف عني سيئها الا أنت

ليبك وسعديك، والخير كله بيدك، والشري ليس اليك، والمهدي من هديت. أنا بك
واليك، ولا منجأ منك ولا ملجأ إلا إليك، تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب
إليك، اللهم باعد بيني وبين خطايي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم تقى من
خطايي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطايي بالماء والثلج والبرد.
ثم يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من فسخه ونقضه وهزمه. ثم يقرأ يجمع بين هذه
في النافلة ومن صلى منفرداً أو أذن له كل المأمومين، وإلا فيقتصر على بعضها
ولا يطول عليهم، ويقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثاً، اللهم لك
ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ونخي وعظمي وعصبي
وما استقلت به قدمي، سبوح قدوس رب الملائكة والروح، سبحان ذي الملكوت
والجلوت، سبحان ذي الكبرياء والعظمة، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم
اغفر لي، ويقول حال رفع رأسه من الركوع: سمع الله لمن حمده، فإذا استوى
قائماً قال: ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مملء السموات ومملء الأرض
وما بينهما مملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد
وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد،
ويقول في سجوده: سبحان ربي الأعلى. ثلاثاً، اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك
أسلمت سجد وجهي الذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله أحسن
الخالقين، سبوح قدوس إلى آخر الكلام في الركوع. اللهم اغفر لي ذنبي كله دق
هجله وأوله وآخره وسره وعلايته، اللهم إني أعوذ برك من سخطك. إلى آخر
ما يقول بعد الوتر، ويدعو بما أحب لنفسه وصحبه من أمور الدنيا والآخرة،
فقد قال ﷺ «أما الركوع فمظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء
فمن أن يستجاب لكم» ويزيد على ذلك في سجدة التلاوة: اللهم اجعلها لي
عندك ذخراً، وأعظم لي بها أجراً، وضع غني بها وزيراً، وتقبلها مني كما قبلتها

من عبدك داود عليه السلام، (سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) وتقول في سجدة السهوة : سبحان من لا ينام ولا يسهو . ذكره بعض العلماء ويقول بين السجدتين : رب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني ، ويقول إذا قنت : اللهم اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فانك تقضي ولا يقضى عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت . قال النووي رحمه الله في الأذكار : يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم ، وإذا كان إماما قال : اهدنا ، بلفظ الجمع إلى آخره لأنه يكره أن يخص نفسه بدعوة دونهم ، ثم يزيد ما قنت به سيدنا عمر رضي الله عنه : اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونستهديك ونؤمن بك وتوب اليك وتوكل عليك وثني عليك الخير كله نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم إياك نعبدولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفذنرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق ، اللهم عذب الكفرة والمشركين الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقا تلون أولياءك ويدينون ديننا غير دينك ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم ، وألف بين قلوبهم ، واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة ، وثبتهم على ملة رسولك محمد ﷺ وأوزعهم أن يوفوا بعهديك الذي عاهدتهم عليه ، وانصرهم على عدوك وعدوهم إله الحق واجعلنا منهم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا إلى آخر السورة ويسر المنفرد في قنوته ، ويجهر الامام ويؤمن المأموم على الدعاء ويشارك سرا في الثناء كسائر الدعوات ، فان لم يسمع قنت سرا ، والتشهد مشهور وقد تقدمت صفة الصلاة على النبي ﷺ في القسم العشرين من الباب الثالث . ويسن لغير الامام الاسرار بتكبيرات الاحرام وسائر التكبيرات والتشهد والأذكار وأما الامام فيجهر بالتكبيرات ويقول سمع

الله لمن حمده ويسر بسائر الأذكار، والمبلغ كالإمام . ويقول بعد التشهد والصلاة على النبي ﷺ اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من المعرم والمأثم ، اللهم اني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً كبيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم ، اللهم اني أسألك الجنة واعوذ بك من النار ، اللهم أسألك العفو والعافية والتقى والهدى والعفاف والغفر . فلدعاء قبل السلام وبعده مستجاب ، ومن أقام الصلوات الخمس في جماعة فكأنما ملأ البر والبحر عبادة وتحصل فضيلة الجماعة بصلاته في بيته بزوجه أو امته أو ولده لكن في المسجد افضل وفي ما كثر به الجمع افضل قال النووي رحمه الله : والأفضل الجمع بين كل ماورد في هذه المواضع ان لم يشق على غيره ، فان اقتصر على البعض فليفعل في وقت آخر بعضها وفي وقت آخر بعضها حتى يكون ذاعلاً بجميعها . وكذلك ينبغي ان يفعل في كل الأذكار والأحوال . قلت : وقد فرقت بين ذلك بالأصفار الفاصلة ليأخذ الراغب منها ما احب ، فكأنها قد وردت في مواضعها . والأفضل ان يجمع بين ذلك المنفرد وبالتواضع والترابيح ان صلاها منفرداً فان كان إماماً لم يزد في التسيحات على ثلاث ، ولا في الدعاء قبيل السلام على قدر التشهد والصلاة على النبي ﷺ . ويكره التطويل إلا ان رضى به كل المأمومين ، قال ﷺ « اذا صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير » ويروى « وذا الحاجة » واذا صلى لنفسه فليطول ماشاء ، وغضب على معاذ لما طول صلاته وقال « افتان انت يا معاذ ؟ » وقال انس رضى الله عنه : ما رأيت اخف صلاة من رسول الله ﷺ في تمام . وقال عمر رضى الله عنه : لا تبغضوا الله الى

خلقه ، يقوم احدكم اماما فيطول عليهم حتى يبغضوا ما هم فيه

﴿فصل﴾ ويسن للامام والمنفرد الجهر بالقراءة في الصبح والجمعة وأولى المغرب والعشاء وفي كل نفل تسن له الجماعة غير كسوف الشمس ، والأفضل أن يقرأ في الظهر والصبح من طوال المفصل وهو من الحجرات الى آخر القرآن ، وفي العصر والعشاء من أوساطه ، وفي المغرب من قصاره . قال النووي : فإن كان اماماً خفف عن ذلك ، إما من القصار والإدراج قراءته ، ويقرأ في الركعة الاولى من صلاة الجمعة الجمعة ، وفي الثانية المناقين أو بسبح والفاشية ، وفي الاولى من ركعتي العيد والاستسقاء بسورة ق ، وفي الثانية اقتربت ، وان شاء بسبح والفاشية ، وفي صبح يوم الجمعة آلم تنزيل ، وفي الثانية هل أتى ، وفي سنة الفجر الاولى الكافرون وفي الثانية الاخلاص ثلاثاً ، أو في الاولى ألم نشرح ، وفي الثانية ألم تر ، أو في الاولى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) الآية في البقرة ، وفي الثانية (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة) الآية أو يقرأ في الثانية منهما (ربنا آمنا بما أنزلت) الآية (وانا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً) الآية وفي سنة المغرب وركعتي الاستخارة والطواف بسورة الاخلاص ، وقد كان صلى الله عليه وسلم أيضاً يقرأ في الظهر بالليل اذا يغشى ، وفي العصر نحو ذلك ، وقرأ فيهما أيضاً والسما ذات البروج ، والسما والطارق ، ونحوهما ، وفي الصبح بالجواز الكنس ، وقرأ اذا زلزلت في ركعتيه ، وقرأ في الفجر أيضاً بسورة ق ونحوها ، وفي العشاء والشمس وضحاها ، والئين والزيتون . وقرأ عروة في المغرب بالمعاديات ونحوها ، وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه الاخلاص في أولى المغرب وقرأ صلى الله عليه وسلم في المغرب ليلة الجمعة بسورة الاخلاص ، فلو ترك السورة التي تسن في الاولى قرأها مع الثانية ، ويبدأ بها لا بالثانية ، فلو قرأ الثانية في الاولى قرأ في الركعة الثانية السورة الاخرى وحدها . ويسن الفتح على الامام اذا أرتج ولم يدر ما يقول قال نافع : صلى ابن عمر بهم المغرب فقال : ولا الضالين ثم أرتج عليه ، فقلت له :

إذا زلزلت . وفي هذا احاديث كثيرة .

❦ فصل ❦ ويسن لمن قرأ في صلاة او غيرها ولمن سمع قارئاً في صلاة او غيرها اذا مر بآية رحمة أن يسأل الله من فضله ، واذا مر بآية عذاب استعاذ منه ، أو بآية تنزيه نزه الله تعالى فقال : سبحان الله او تبارك الله ونحوه ، يقول ذلك بلسانه أو بقلبه ويخفض صوته عند ذكر ما قاله الكفار من نسبة الله تعالى إلى ما لا يجوز عليه سبحانه ، وإذا قرأ آخر التين قال لي وأنا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ آخر القيامة (يحيى الموتى) قال لي أشهد واذا قرأ (فبأى حديث بعده يؤمنون) قال آمنا بالله او لا إله إلا الله ، واذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال سبحان ربى الأعلى . واذا قرأ (فمن يأتيكم بماء معين) فليقل الله الواحد الصمد إلى آخر السورة ، واذا قرأ (فبأى آلاء ربكما تكذبان) قال ولا بشيء من ممتهك ربنا نكذب فلك الحمد ، واذا فرغ من الفاتحة قال آمين ، فان زاد رب العالمين كان حسناً ، واذا مر بآية فيها ذكر النبي ﷺ صلى عليه ، ويقول اذا فرغ من كل سورة في غير الصلاة : صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم ﷺ اللهم انفضنا به وبارك لنا فيه الحمد لله رب العالمين واستغفر الله الحى القيوم ويقول عند الختم : اللهم ارحمنى بالقرآن واجعله لى إماماً وهداً ونوراً ورحمة : اللهم ذكرنى منه مانسيت ، وعلمنى منه ما جهلت ، وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف النهار ، واجعله لى حجة يارب العالمين ، ويكثر الدعاء له وللمسلمين ، ولا تمتمهم ، واذا وجد من نفسه رقعة فى اثناء القراءة اغتم الدعاء لهم فذلك رحمة من الله تعالى . ذكره الغزالي ويقول فى مبتدا قراءته اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، واعوذ بك رب ان يحضرون ، ويقرا قل اعوذ برب الناس وسورة الحمد . قلت : واذا فرغ من الختمه شرع فى اخرى فيقرأ الحمد واول البقرة الى قوله المفلحون ، فهذا هو الحال المرتحل

ويسن للامام في صلاة الجهر سكتة طويلة بعد التأمين آخر الفاتحة يقرأ فيها سرّاً بقدر ما يقرأ المأموم الفاتحة ، ذكره النووي « الخامس » ما يقول له سامع المؤذن والمقيم يقول ولو جنبا وحائضا عقب كل لفظة وعقب الترجيع مثل قوله إلا في حى على الصلاة حى على الفلاح فانه يقول فى كل لفظة منها لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم اللهم اجعلنا مفلحين ، وفى قوله الصلاة خير من النوم صدقت وبررت ، صدق رسول الله ﷺ الصلاة خير من النوم . وفى كلمة الاقامة أقامها الله وأدامها وجعلنى من صالحى أهلها ، فان كان السامع فى قراءة أو ذكر ندب أن يقطعها وليحجب وإن كان فى نحو بول أو فى ضلّاة لم يجب حتى يفرغ . فان أجاب كره ولم تبطل صلاته إن أجاب بما ذكرناه إلا قوله صدقت وبررت فانه يبطلها ثم يصلى المؤذن والسامع على النبى ﷺ ويقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابشئه مقاما محمودا الذى وعدته يارب العالمين . رضيت بالله رباً الى قوله رسولا اللهم صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة ، ثم يدعو فان الدعاء لا يرد بين الاذان والاقامة . ويسن ركعتان بين الاذان والاقامة ولو للهفرب ويسن إذا أراد المؤذن الاقامة أن يتحول إلى موضع آخر . ولا يمشى وهو يقيم وقال صلى الله عليه وسلم « إن يدالرب فوق المؤذن يقيه من كل سوء مالم يتكلم بين الاذان والاقامة » ويروى « يد الله فوق المؤذن حتى يفرغ من أذانه » وقال ﷺ « إذا كثر أذان بلدة قل بردها » ويسن اذا أراد القيام إلى الصلاة أن يسبح ويهليل ويحمد ويكبر ويستغفر كل ذلك يأتى بها عشرة فاذا انتهى إلى الصف قال اللهم آتني من فضلك ما تؤتى عبداك الصالحين « السادس » فى ذكر الخلاء والحمام يقول إذا أراد دخوله أو دخول الحمام بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم . واذا خرج من الخلاء قال : غفرانك الحمد

لله الذى أذهب عنى الأذى وعافانى ، الحمد لله الذى قد أذاقنى لذته وأبقى فى منفعته
ودفع عنى أذاه ولو شاء لحسبه على . واذا خرج من الحمام شكر الله على ذلك فالماء
الحار فى الشتاء من النعيم الذى يسأل عنه . ولا يدخله بين العشاءين وقريبا من
الغروب « السابع » فى أذكار الوضوء يقول عند صب الماء بسم الله وكذا عند
المضمضة وعند استنشاقه وقد قدمنا استحباب التسمية عند ابتداء كل شىء فيقول
عند ابتداء الوضوء والغسل والتيمم بسم الله الرحمن الرحيم . فإذا فرغ منها رفع
رأسه الى السماء واستقبل القبلة وقال قبل أن يتكلم أشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله ثلاثا . اللهم اجعلنى من التوايين
واجعلنى من المتطهرين . سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا انت
استغفرك واتوب اليك فاغفر لى وارحمى وتب على انك انت التواب الرحيم ،
اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم . وذكر الفقهاء انه يسن أن يقال بعد التسمية
الحمد لله الذى جعل الماء طهورا والصلاة نورا ومحمدا صلى الله عليه وسلم بشيرا
ونذيرا . وعند غسل اليد اللهم انى اسألك اليمين والبركة واعوذ بك من الشؤم
والهلكة ، وعند الاستنجاء بالماء اللهم حصن فرجى وطهر قابى واستر عورتى .
وآمن روعتى وعند المضمضة اللهم اسقنى من حوض نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
كأسا لأظلاء بعده ابدا اللهم ثبتنى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ،
وعند الاستنشاق اللهم لا تحرمنى رائحة نعيمك وجنتك ، وعند غسل الوجه
اللهم بيض وجهى بنورك يوم تبيض وجوه ، وتسود وجوه ، وعند غسل
اليدين : اللهم اعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى حسابا يسيرا ولا تعطنى كتابى
بشمالى ولا من وراء ظهرى ولا تحاسبنى حسابا شديدا ، وعند مسح الرأس اللهم
حرم شعرى وبشرى على النار وأظلى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ، وعند
مسح الأذنين اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، اللهم

أسمعني منادى الجنة مع الأبرار ، وعند مسح العنق اللهم فك رقبتى من النار ،
وأعوذ بك من السلاسل والأغلال ، وعند الرجلين اللهم ثبت قدمي على الصراط
المستقيم ، اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي ، وهذا
الأخير عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد استحب بعضهم الصلاة على النبي
ﷺ عند غسل كل عضو من الأعضاء أيضاً « الثامن » فيما يقال في الأمراض
ويقراً على الأوجاع ، فقد ذكرت من ذلك نبذة شافية في الباب الذي قبل هذا
وينبغي أن يزيد على ذلك : بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل
نفس أو عين حاسد الله يشفيك ، بسم الله أرقيك اللهم اشف عبدك ينكأ
لك عدواً ويؤدى لك فرضاً ويمشى لك إلى جنازة ويضع سبابة بالأرض ثم
يرفعها قائلاً : بسم الله ثلاثاً تربة أرضنا بريقة بعضنا . يشفي به سقيمنا باذن الله
ربنا ، اللهم رب الناس اذهب الباس واشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء
لا يغادر سقماً . ويقول سبعاً أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد واحذر وهو
يرفع يمينه في كل مرة بعد أن يمسح بها الوجع ويزيد من به صداع أو حمى :
بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نفار ومن شر حر النار .
قال ابن عباس : وينفع الرعاف أن يقول : إله نوح وإبراهيم ومحمد عليهم السلام
اشفني واقطع عني هذا الدم وسيلانه ويكتب على جبهته بسم الله الرحمن الرحيم
(وقيل يا أرض ابلعي ماءك) الآية (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده)
الآية . وكان خالد بن سعيد رضى الله عنه إذا ضربت عليه العروق من عين
أو وجع قال : يا مسكن العروق الضاربة ومنيم العيون الساهرة سكن عروق
الضاربة واذن لعيني بنوم عاجل في عافية . وقال الليث ينفع للنشر أن يقول
خمساً أو سبعاً : بسم الله الأعز الأكرم اللهم اذهب عني الداء والألم وأنزل بي
الشفاء وأبرى السقم . وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال من اشتكى

ضره فليأخذ ترابا من موضع سجوده ثم يقول الشافي الله والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله . وله أيضا اسكني ايها الريح بالله الذي سكن له مافي السموات والأرض وهو السميع العليم ، وله أيضا يكتب على كاغد قوله تعالى (لكل نبال مستقر وسوف تعلمون) ويوضع على الضرس ذكره الثعالبي في تفسيره . ولمرق النساء يقول وهو يمسح الوجع : أقسم لك بالعلي الأعلى لنن لم تنته لأ كوينك بنار ولا حلقنك بالموسى . ذكره الثعالبي أيضا . ويقال إنه يقرأ عليه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شيء ومليك كل شيء ، وخالق كل شيء انت خلقتني وخلقت النساء في فلا تسلطني عليه بقطع ولا تسلطه على بأذى ، واشفني رب شفاء لا يفادر سقما ، لا شافي إلا أنت . ذكره ابن الجوزي . وقال ابن عباس : أسماء أهل الكهف تصلح لسبعة أشياء ، للطلب ، والهرب . وتطفىء الحريق . تكتب في خرقة ويرمى بها في وسطه نحمد باذن الله ، ولبكاء الطفل تكتب وتصير تحت رأسه ، وللضربان ، والحمل ، والصداع ، وللعياء ، تشد على الفخذ الأيمن فانه يمشى مايشاء ولحفظ المال ، ولركوب البحر ، والنجاة من القتل . كذا ذكره النقاش في تفسيره وغيره ، وهذه أسماؤهم : يملخا ، مكسهينا ، مرطونس ، بينونس ، سارينوس ، اكنشيطونوس ، دونوانس ، والكلب قطمير . وروى الحافظ أبو نعيم في كتابه أن جبريل عليه السلام علم النبي ﷺ يقول على المدوغ : الحمد لله ، ثم يقول شجرة شجرة قرينة ملجة بحر فقطا رقى بها على السكين سبع مرات ويفرس السكين في الأرض ، قال وهي رقية بالرومية .

﴿ فصل ﴾ واعلم أن عيادة المريض قرينة فاضلة ، قال ﷺ « مامن مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، ولا يعود مساء إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ، وكان له خريف في الجنة » وقال ﷺ « إذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة ، فاذا قعد عنده قرت فيه » فيسن

عيادة كل مريض مسلم غبا متوضئا ماشيا إلا لعذر فإن رأى أمانة البرء ذمالة وانصرف ، وإن رأى خلاف ذلك رغبه في التوبة والوصية ، فإن رأى منه خوفا أئني عليه بمحاسن أفعاله ونحوها ليحسن ظنه بربه عز وجل ، ويسن تطيب نفسه وطلب الدعاء منه وأن لا يطول التعمود عنده ولا يأكل من طعامه إلا إن كان يشق عليه فيجبر قلبه بالأكل . وندب أن يضع يده عليه ويسأله كيف هو ، وأن يوصي العائد أهل المريض ومن يخدمه بالاحسان اليه والصبر على مشقته ولا تكره العيادة في وقت إلا أن يشق على المريض ولا بأس بقول المريض قوموا غنى . وتجوز عيادة الذمي فإن كانت له قرابة أو جوار استجبت . ويسن أن يسأل أهل المريض عنه وأن يرد المسئول هو بحمد الله باريء وأن يكثر كل أحد من ذكر الموت والاستعداد له ، وينبغي لمن أيس من حياته إكثار القراءة وأن يقول اللهم أعني على سكرات الموت : وتكره المنازعة في غير الأمور الدينية ، وليبادر إلى أداء الحقوق واستحلال زوجته ووالديه وأولاده وكل من كان بينه وبينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق في شيء ، ويوصى بما لا يتمكن من فعله في الحال ، ويشهد على ذلك ويتعاهد نفسه بقراءة آيات في الرجاء أو يقرأها له غيره بصوت رقيق وهو يسمع وليحافظ على اجتناب النجاسة وعلى الصلاة ما أطاق وكيف أطاق ، ولا يقبل ممن يخذله عن شيء من ذلك ويوصى أهله بالصبر عليه في مرضه وعلى مصيبتهم بعد موته ، وليكثر قول لا إله الا الله فان لم يقبلها لفته من حضره من غير ورثته وباغضيه برفق تعريضا فيقول : ذكر الله مبارك فنذكر الله جميعا ، سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر ويصلى على النبي ﷺ فاذا قالها لم يعدها عليه إلا أن يتكلم بكلام آخر ، ويتلى عنده يس والرعد وما تيسر من القرآن ، ويقول الحاضرون سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وليحسن الظن بالله تعالى . قال ﷺ « حسن الظن بالله تعالى ثمن الجنة » وينبغي أن يموت في ثياب طاهرة (التاسع)

في أذكار أحوال الميت ، ويقول عند تغميضة : بسم الله وعلى ملة رسول الله
ﷺ اللهم اغفر له وارفع روحه في المهديين ، واخلفه في عقبه في الغابرين ،
واغفر لنا وله يارب العالمين ، وافسح له في قبره ، ونور له فيه . ويقرأ عنده
يس والبقرة والرعد ، ولا يغمض إلا بعد خروج الروح . ومن بلغه موت صاحبه
قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم اكتبه عندك من
المحسنين ، واجعل كتابه في عليين ، واخلفه في أهله في الغابرين ، ولا تحرمنا
أجره ولا تمننا بعده . وإذا بلغه موت عدو للإسلام قال الحمد لله الذي نصر
عبده وأعز دينه . وليكثر الفاسل ذكر الله والدعاء للميت فإن رأي ما يعجبه فيحدث
به وإن رأى ما يكره من سواد ونحوه حرم أن يحدث به أحدا . وإذا أراد صلاة
الجنائز جعل الصفوف ثلاثاً فأكثر قال صلى الله عليه وسلم « من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد
أوجب » وروى « دخل الجنة » قال الترمذي حديث حسن . ثم يكبر للأحرام
ويقرأ الفاتحة ثم يكبر ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكبر ويدعو له ليت اللهم
اغفر له وارحمه والأكمل أن يقول في الثالثة : اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك
خرج من روح الدنيا وسعتها ومحجوبه وأحبائه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقية
كان يشهد أن لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم انه
نزل بك وأنت خير منزل به وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه ،
وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان
مسيئاً فتجاوز عنه ولفه برحمتك رضاك ووقه فتنة القبر وعذابه ، وافسح له في
قبره ، وجاف الأرض عن جنبيه ، ولفه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه
إلى جنتك يا أرحم الراحمين .

وإن كان الميت امرأة قال : اللهم هذه أمتك ثم يعطف الكلام ، اللهم اغفر
له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد

وثقه من الخطايا كما تقيت الثوب الأبيض من الدنس ، وأبدله داراً خيراً من داره ، وجيراناً خيراً من جيرانه ، وأهلاً خيراً من أهله ، وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة وأعدّه من عذاب القبر وعذاب النار ، اللهم انتزعه وأنت خلقتّه ، وأنت هديته للإسلام ، وأنت قبضت روحه وأنت اعلم بسرّه وعلايته جنتك شفعا له فاغفر له ، اللهم إنه في ذمتك وحيل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار ، أنت أهل الوفاء والحق ، اللهم فاغفر له وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم . وإن كان الميت طفلاً دعاً لأبويه : اللهم اجعله لها فرطاً واجعله لها سلفاً واجعله لها ذخراً وعظة ، واعتباراً وشفيعاً ، وثقل به موازينهما ، وأفرغ الصبر على قلوبهما ، ولا تقننهما بعده ولا تحرمهما أجره ، ويزيد قبله : اللهم اغفر لحينا وميتنا ، وشاهدنا وغائبنا ، وصغيرنا وكبيرنا ، وذاكرنا وأثاننا . اللهم من أحببته منا فأحبه على الإسلام ، ومن توفيته منا فوفه على الإيمان والتوبة . اللهم لا تحرمنا أجره ولا تقنننا بعده . ويسن أن يقول بعد التكبير الرابعة : اللهم لا تحرمنا أجره ولا تقنننا بعده (ربنا آتنا في الدنيا حسنة) الآية ويستحب طلب كثرة الجمع للتسبرك ورجاء دعوة تستجاب . يروى أنه مات ابن لابن عباس فقال لسكريب انظر ما اجتمع له من الناس ، قال : فخرجت فإذا ناس قد اجتمعوا فأخبرته . فقال تقول هم أربعون ؟ قلت نعم ، قال أخرجوه فأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول « مامن مسلم يقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعم الله فيه » رواه مسلم . وقال ﷺ « أول ما يتحف به المؤمن في قبره أن يغفر الله لجميع من اتبع جنازته » وقال ﷺ « لا يموت من المسلمين ميت فيصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مائة فيشفعون له إلا شفعموا فيه .

﴿ فصل ﴾ ويقول عند حمل الميت : بسم الله ثم يسبح مادام يحمل . قال

النوى : وليس في حمل الجنازة دناوة وسقوط مروءة بل هو فضيلة وإكرام للميت ، وليكن الماشى مع الجنازة مشتغلا بذكر الله ، وبالفكر فيما يلقاه الميت . وعن قريب يكون مثله . وما يكون مصيره اليه سا كفا في حال سيره . ويكره أن يرفع صوته بقراءة أو ذكر أو غيره ، وأن يتحدث بشئ من أمر الدنيا . والمشى عندنا أمامها أفضل ، فيكون بقربها بحيث لو التفت لرآها ، ولا يتقدمها إلى المقبرة فإن فعل لم يكره . ثم هو بالخيار إن شاء قام منتظرا لها ، وإن شاء قعد ويتخذ للمرأة ما يسترها من خيمة أو قبة ونحوها . ويقول من مرت به جنازة أو رآها : لا إله إلا الله سبحانه الحى الذى لا يموت . ويدعو لها ويثنى بخير إن علمه . ولا يقوم لها فالقيام لها منسوخ . ويقول من يدخله القبر : بسم الله وعلى ملة رسول الله اللهم أسلمه اليك الأشحاء من ولده وأهله وقرابته وإخوانه ذرق من كان يحب قربه وخرج من سعة الدنيا والحياة إلى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزل به ، إن عذبتَه فذنب ، وإن عفوت عنه فأنت أهل العفو أنك غنى عن عذابه وهو فقير الى رحمتك : اللهم اشكر حسنته واغفر سيئته وأعذه من عذاب القبر واجمع له برحمتك الأمان من عذابك واكفه كل هول دون الجنة ، اللهم اخلفه فى تركته فى الغابرين ، وارفضه فى عليين : وجد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين . ويحشو من على شفير القبر فيه بكفيه جيما من قبل رأسه ثلاثا ويقول فى الاولى (منها خلقناكم) وفى الثانية (وفيها نعيلىكم) وفى الثالثة (ومنها نخرجكم تارة أخرى) أو يقول فى الاولى : اللهم افتح أبواب السماء لروحه ، وفى الثانية : اللهم لقنه حجته عند المسألة ، وفى الثالثة : اللهم جاف الارض عن جنبيه .

﴿ فصل ﴾ فاذا فرغ من الدفن وسوى عليه التراب وقف واحد عند رأسه وقال : يا فلان بن فلان . أو يا عبد الله بن أمة الله . ثلاثا اذ كر العهد الذى خرجت

عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، قل رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً وبالكعبة قبلة ، وبالقرآن إماماً وبالمسلمين إخواناً ربى الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم . كذا ذكره النووى وغيره ، وينبغي أن يبدأ بحمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة على رسوله ﷺ ، وإنما يلحق البالغ لا الصغير . ويسن أن يقعد عند القبر بعد الفراغ من الدفن بقدر ما تنحرج زور من الابل ويقسم لحمها ، فيشتغلون بالقراءة والذكر والدعاء له ميت ، وحكايات الخير ليستأنس بهم ، وينظر ما ذا يرجع به رسل ربه ، فقد ثبت ذلك في صحيح مسلم وغيره . قال ابن عمر رضى الله عنهما : وأحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول البقرة وخاتمها . قال الشافعى رحمه الله : فان ختموا القرآن كله كان حسناً . ويسن الثناء على الميت وذكر محاسنه قال ﷺ « أيما مسلم شهد له أربعة بالخير أدخله الله الجنة » قيل وثلاثة ؟ قال « وثلاثة » قيل واثنان ؟ قال « واثنان » وأثنى على جنازة بخير . فقال ﷺ « وجبت » وعلى أخرى بشر فقال « وجبت » ثم قال « هذا أنتم عليه خيراً فوجبت له الجنة ، وهذا أنتم عليه شراً فوجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض من أنتم عليه بخير فهو من أهله ، ومن أنتم عليه بشر فهو من أهله » رواه البخارى في صحيحه . وقال ﷺ « ما من ميت يموت فيشهد له رجلان من جبرته الادين فيقولان : اللهم لا نعلم منه إلا خيراً إلا قال الله تعالى لملائكته أشهدكم أنى قد قبلت شهادتهما وغفرت له ما لم يعلم » روى في الاربعين المحررة . ويحرم سب الميت المسلم وذكر مساويه

﴿ فصل ﴾ والتعزية سنة مؤكدة قال ﷺ « من عزى مصاباً فله مثل أجره » وقال ﷺ « من عزى تكلي كسي برداً في الجنة » وهى الصبر وذكر ما

يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبتته ، ووقتها من الموت إلى ثلاثة أيام تقريباً ، وتكره بعد مضي الثلاثة إلا أن يكون المعزى أو المعزى غائباً حال الدفن ذكره النووى . ويم بها جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار رجالاً ونساء ، إلا أن تكون شابة فلا يعزىها إلا المحارم ، وبأى لفظ عزى حصلت السنة ، والأحسن أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم : أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لمتك ، لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى ، فاصبر واحتسب فإن أمضى المصائب فقد سرور وحرمان أجر ، فكيف إذا اجتمع مع اكتساب وزر :

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له رزية مال أو فراق حبيب
ويصافح المعزى

﴿ فصل ﴾ وينبغى للرجل ! كثار زيارة القبور سيما يوم الجمعة ، فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وأنا كم ما توعدون غداً مؤجلون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . أسأل الله لنا ولكم العافية أنتم سلفنا ونحن بالآثر ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ، ولا تفتننا بعدهم ويكثر من الدعاء للموتى والمسلمين ومن القراءة ومن الوقوف على قبور أهل الخير . واعلم أن بعض العلماء منع الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصالحين لقوله ﷺ « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ، ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » قال الفزالي : وما يتبين لى ان الأمر كذلك بل الزيارة مأمور بها لقوله ﷺ « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » والحديث الأول ورد فى المساجد وليس فى معناها المشاهد ، لأن المساجد بعد المساجد الثلاثة متماثلة ، ولا بلد إلا وفيه مسجد ، فلا معنى للرحلة إلى مسجد آخر ،

والمشاهد لا تتساوى بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله تعالى ، نعم لو كان في موضع لا مسجد فيه فله أن يشد الرحل إلى موضع فيه مسجد ، وينتقل إليه بالكيفية إن شاء . قال وليت شعري هل يمنع هذا القائل من شد الرحل إلى قبور الأنبياء كإبراهيم وموسى عليهما السلام ، وذلك في غاية البعد ! فان جوزنا ذلك فقبور الأولياء والعلماء والصالحين في معناها ، كما أن زيارتهم في الحياة من المقاصد ، ثم قال إن هذا في الرحلة ، وأما في المقام فالأولى بالمريد أن يلازم مكانه إذا لم يكن قصده من السفر استفادة علم مهما سلم له حاله في وطنه ، فان لم يسلم طلب له موضعاً خاملاً أسلم لدينه ، وأفرغ قلبه ، وأيسر لعبادة ربه ، فهو أفضل المواضع له . قال صلى الله عليه وسلم « البلاد بلاد الله ، والخلق عباد الله ، فأى موضع رأيت فيه رقفاً فأقم فيه واحمد الله . نرجع إلى ما كنا فيه : وليدن الزائر من القبر كما يدنو من صاحبه في الحياة لوزاره ، ويكره الجلوس على القبر والاتكاء والاستناد ووطؤه إلا لضرورة بأن لا يصل إلى قبر ميتة إلا بوطئه ، ولا بأس بالمشي بين القبور ولو بالنعل ، وإذا مر على قبور الظلمة ونحوهم فليكثر البكاء وليسرع السير . قال صلى الله عليه وسلم « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين لا يصيبكم ما أصابهم » رواه البخاري

﴿ فصل ﴾ واعلم أنه يجوز البكاء قبل الموت وبعده ، وقبله أولى للحديث الصحيح . « فإذا وجبت فلا تبكين بأية » قال النووي : وقد نص الشافعي والأصحاب أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ، ولا يحرم ، وتأولوا الحديث على الكراهة . وفي صحيح البخاري أنه صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه ، فجعل صلى الله عليه وسلم تدرف عيناه بالدموع ، فقال له ابن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ قال « إنها رحمة » ثم أتبعها بأخرى فقال « إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا تقول إلا ما يرضي ربنا وأنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون »

ويحرم رفع الصوت بافراط في البكاء . وما روى أنه صلى الله عليه وسلم بكى على ابن مظعون فقال في بكائه هاى هاى ، فيحمل على أنه كان مغلوباً ، وما غلب عليه لا يؤاخذ به . ذكره في البيان . فطوبى لمن بكى من خشية الله تعالى . قال صلى الله عليه وسلم : لو أن عبداً بكى في أمة لا تُنجى الله تلك الأمة من النار يبكاء ذلك العبد ، وما من عمل إلا له وزن وثواب إلا الدفعة فانها تطفىء بحوراً من النار ، وما اغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار ، وإن فاضت على خده لم يرهق وجهه قطر ولا ذلة » وروى « ما بكى عبد مخلصاً في ملاء من الملاء إلا غفر الله له جميعاً ببركة بكائه » وروى « الباكي من خشية الله نهته له البقاع التي يبكي عندها ، وتغمره الرحمة مادام باكياً » ﴿ العاشر ﴾ في أذكار المسافرين . فيقول عند إرادته السفر : اللهم بك أستعين وعليك أتوكل ، اللهم ذلل لي صعوبة أمرى وسهل علي مشقة سفرى وارزقني من الخير أكثر مما أطلب ، واصرف عني كل شر . رب اشرح لي صدرى ونور قلبي ويسر لي أمرى ، اللهم إني أستحفظك واستودعك نفسي وديني وأهلي وأقاربي وأحبائي وكل ما أنعمت به علي وعليهم من آخرة ودينا فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم يا حفيظ ، اللهم اليك توجهت وبك اعتصمت ، اللهم اكفني ما أهمني وما لأهمني له اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير أينما توجهت . وقرأ سورة الكافرون وما بعدها إلى آخر الناس ست سور ، ويضيف إلى ذلك كل ما يقوله الخارج من بيته وقد تقدم ، ويسأل أهله ونحوهم الدعاء والوصية ، ويدعو لهم ويسألونه الدعاء في سفره وإن لم يكن أفضلهم ، ويشبع أربعاً خطوة ، وإذا ودع انساناً قال أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك زدك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيث ما كنت وكفالك الهم ، اللهم اطوله البعيد وهون عليه السفر ، فيقول المودع : قبلت ورضيت ويرد عليه مثل قوله أستودع الله دينك وأمانتك إلى آخره .

وإذا ركب دابة أو سفينة قال عند النهوض : بسم الله ، فلذا استوى عليها قال الحمد لله الذى رزقنى هذا وحملنى عليه ، سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون : الحمد لله والله أكبر ثلاث مرات ، سبحانك اللهم إني ظلمت نفسى وعمت سوء فاعفر لى فإنه لا يعفر الذنوب إلا أنت . اللهم إنا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما تحب وترضى ، اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى المال والأهل ومن الحور بعد الكون ومن دعوة المظلوم ، وإذا أخذ فى الرجوع قال ذلك من قوله اللهم إنا نسألك إلى آخره ، ويزيد آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون ، ولا يزال يكررها وإذا رأى بلدته زاد على هذا الأخير : اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا . ويزيد ما سياتى . إذا رأى قرية وحرك دابته ونحوها وأسرع . وإذا قصد المسافر جبلا أو ثنية كبير ثلاثا وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال ، وإذا هبط سبح ، وكذا إذا نزل منزلا يسبح حتى يحط رحله ، وإذا رأى قرية قال وإن لم يرد دخولها : اللهم أرزقنا جناها وأعدنا من وبها وحببنا إلى أهلها وحبب صالحى أهلها لينا ، اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الارضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها . فإذا أقبل الليل قال : يا أرض ربى وربك الله وأعوذ بالله من شرك ومن شر ما فىك وشر ما خلق فىك وشر ما يدب عليك وأعوذ بالله من شر كل أسد وأسود ، وحاسد وحسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن

والد وما ولد فاذا كان في رفته مكروه من جرس ونحوه قال : اللهم إني أبرأ
إليك مما فعله هؤلاء فلا تحرمي صحبة ملائكتك وبركتهم . ذكره ابن الصلاح
ويكثر الدعاء لأهله فدعاء المسافر لا يرد . قال عليه السلام « ثلاث دعوات مستجابات
لا شك فيهن ، دعوة المظلوم على من ظلمه ، ودعوة المسافر حتى يرجع إلى أهله ،
ودعوة الوالد لولده وهم يدعون له » فدعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ؛
وإذا عثرت ذابته قال : بسم الله ، وإن أصابتها رهصة قال بسم الله أنت الراقى وأنت
الباقي وأنت الشافي . ثم يعقد شعرة أو خيط قنب ثم يربط بها الرهصة روى عن مكحول .
ويقال للقادم : الحمد لله الذي سلمك ، الحمد لله الذي جمع الشمل بك ونحوه ذكره
النووي رحمه الله . ويقال لمن قدم من غزوة الحمد لله الذي نصرك وأعزك وأكرمك ،
ويقال لمن قدم من حج الحمد لله الذي بلغك نسكك وغفر ذنبك وأخلف نقتك
ويقول الحاج : اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج . قال الغزالي رحمه الله :
وقد كان من سنة السلف أن يستقبلوا الحجاج ويقبلوا بين أعينهم ويسألونهم الدعاء
لهم ، ويبادروا بذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام . وقال عمر رضي الله عنه الحاج
مغفور له ولمن استغفر له في ذي الحجة والمحرم وصفر وعشر من ربيع الأول . وقد
تقدم في الباب الذي قبل هذا ما يقال عند خوف العدو ، وكذلك ما يقال أيضا
عند خوف السبع وكل ما تخشاه ، وأضف إليه من أدعية الكرب وأسماء الله
الحسنى ما شئت وقل : اللهم انا نجملك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ، اللهم
أنت ربنا وربهم وقلوبنا وقلوبهم بيدك وإنما قلبهم أنت يامالك يوم الدين إياك نعبد
وإياك نستعين ، اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل ،
اللهم اكفينهم بما شئت بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله حسبي الله توكلت
على الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله ، ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي
الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ (كتب الله

لا غلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز). (لا تخاف دركا ولا تخشى). (لا تخف نجوت من القوم الظالمين) (لا تخف انك من الآمنين). (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين). تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحق القيوم الذى لا يموت ، اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام ، واكنفنا بكنفك الذى لا يرام ، اللهم ارحمنا بقدرتك علينا ولا تهلكنا وأنت تبتنا ورجاؤنا ، اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برحمة منك ورافقة انك أنت أرحم الراحمين .

﴿ فصل ﴾ وأفضل الأسفار السفر للجهاد ، ثم للحج ، ثم لزيارة قبر النبي ﷺ ، ثم المسجد الأقصى ، ولطلب العلم ، ثم لزيارة المشايخ والاخوان ، ثم لرد المظالم والاستحلال ، ثم لطلب الآثار والاعتبار ، ثم لرياضة النفس وخمول الذكر ، ولا يسافر للزهة والبطر والرياء ، ذكره أبو النجيب السهروردى . ولا يسافر إلا برضا الآباء والأستاذ بعد أن يوصى ويشهد على وصيته ، ويتعلم كل ما يحتاج اليه فى سفره ، ويستحل كل من كانت بينه وبينه معاملة أو مصاحبة ، واذا كانوا ثلاثة أمروا أحدهم ليطعموه ، وخير الرفقاء أربعة ، ويكره المشى منفرداً بل مع رقعة أمناء ، فاذا ناموا حرسهم بعضهم ، ولا يركب بنيات الطرق بل الجادة الواضحة ، فان أشكل عليه طريقان فالتيامن أولى . وقد نهى ﷺ عن التفرق فى الشعاب والأودية . وقال « إنما ذلكم من الشيطان » وينبغى أن يمشى مشى أضعف رفقته ويقف لوقوف رفيقه ، ويبدل جهده فى خدمتهم ما أمكن ، ويرفع عنهم مؤثته ، قيل يا رسول الله أى الصدقات أفضل ؟ قال « خدمة الرجل أصحابه » وقال ﷺ « سيد القوم خادمهم » وقال ﷺ « خادم السوء أفضل عند الله من عابد مجتهد ، ومن متعلم محتسب ، وللخادم أجر من يخدمهم » قال الغزالي رحمه الله : خدمتك للفقراء وأهل الدين والصوفية والتردد فى خدمتهم أفضل من النوافل ، فانها عبادات وفيها رفقى بالمسلمين . قال

السهروردي : ويجب على المسافر استصحاب كوز للطهارة أو ركوة ، ويستحب له استصحاب العصا والابرة والخيط والمقص والموسى والمشط ونحوها . قال بعضهم : يحتاج المسافر إلى أربعة أشياء وإلا فلا يسافر ، علم يسوسه ، وورع يحجزه ، وخلق يصونه ، ويقين يحمله ويسن أن لا يقدم المسافر على أهله بقتة ، بل إذا قرب بعث من يخبرهم ، ويمهل حتى تستحد المغيبة ، وتمتشط الشعثة ، ثم لا يطرقهم ليلا بل يدخل غلوة أو في آخر النهار ، وليأتهم بهدية أو تحفة . ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نحرروا جزوراً . روى في الصحيحين . وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدأوا بالنبي ﷺ فسلموا عليه ، ثم رجعوا إلى رحالم . ﴿الحادى عشر﴾ : ما يقوله الآكل ونحوه بقول عند ابتداء الاكل : بسم الله الرحمن الرحيم فان تركها قال متى ذكر : بسم الله أوله وآخره ، فان نسى حتى فرغ قرأ قل هو الله أحد . وكذا في شرب الماء والعسل واللبن ونحوها ، ويتنفس ثلاثاً فيسمل أول كل جرعة ويحمد آخرها ، ويزيد : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وما رزقتنا مما تحب فاجعله عوناً لنا على ماتحب ، وما زويت عنا مما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب ، اللهم حسن أخلاقنا وطيب أرزاقنا وارزقنا نعيم الجنة ، الحمد لله الذى هدانا وأطعمنا وسقانا ونعمنا ، اللهم أضحبنا وأمسينا بكل خير نسألك تمام نعمتك وشكرها لا خير إلا خيرك ولا إله غيرك إله الصالحين ، ورب العالمين ، الحمد لله ولا إله إلا الله ما شاء الله لا قوة الا بالله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار . ويقول اذا أكل مع ذى عاهة : بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه فاذا فرغ من الأكل قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفىء ولا مودع ولا مستغنى عنه ، ربنا الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ، الحمد لله الذى أطم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا ، الحمد لله الذى من علينا وهدانا والذى أشبعتنا وأروانا وكل الاحسان أمانا ، اللهم

أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت ،
وإذا كان في الطعام شبهة قال : الحمد لله على كل حال ، اللهم صل على محمد وعلى
آل محمد ولا تجعله عوناً على مصيبتك . فإذا فرغ من الشرب قال : الحمد
لله الذي جعله عذاباً فراتاً برحمته ولم يجعله ماحاً أجاباً بذنوبنا .

وقد تقدم في ذلك أحاديث في الباب الخامس والسادس فلتطالع . ويقول
إذا أكل ضعيفاً : اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم ، وإذا أفطر عند
قوم قال : أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة
ونزلت عليكم الرحمة ، وإذا حضر طعاماً لغيره وهو صائم فلم يأكل فليدع لأهل
الطعام ويقول لمن سقاه شيئاً أو أطعمه : اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني .
وإن كان شاباً قال : اللهم أمتعه بشبابه ، اللهم جملة . ويقول الصائم إذا سآمه أحد
إني صائم إني صائم يقول بلسانه مرتين فأكثر . ويسن تعجيل الفطر قبل الصلاة
ذكره في الاحياء . ويقول إذا أفطر قال : ابن أبي الصيف قبل الافطار . اللهم لك
صمت وعلى رزقك أفطرت : أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ،
الحمد لله الذي أعانني فصمت ، ورزقني فأفطرت ، اللهم لك صمنا وعلى رزقك
أفطرتنا فتقبل منا انك انت السميع العليم . ثم يقول عند أول لقمة : يا واسع المغفرة
اغفر لي ، اللهم انك عفويأ كريم تحب العفو فاعف عني ، ويقول بعد الفطر بالماء : الحمد
لله ذهب الظأما وابتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله ﴿ الثاني عشر ﴾ في أذكار
التكاح يقول عند خطبة المرأة : بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ
أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأوصى
بتقوى الله جنتكم خاطباً ويخطب الولي كذلك ، ثم يقول مرحباً أولست بمرغوب
عنك ونحوه . ويخطب عند العقد فيقول العاقد أو غيره . بسم الله والحمد لله نستعينه
ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا

هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فإنه لا يضره الا نفسه ولا يضر الله شيئاً . (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الذى تسألون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) ويقول انولى زوجتك على ما امر الله به من إمساك بمعروف أو تسريح باحسان . فيقول الزوج قبلت تزويجها ونكاحها . وخطب على رضى الله عنه حين هم بتزويج فاطمة رضى الله عنها الحمد لله حمداً يبلغه ويرضيه ، وصلى الله على محمد وآله صلاة ترفه وتحظيه ، والنكاح بما أمر الله به ورضيه ، واجتماعنا هذا بما قدره الله وأذن فيه ، وهذا محمد صلى الله عليه وسلم زوجنى ابنته فاطمة رضى الله عنها على صداق مبالغه خمسمائة درهم ، وقد رضيت فأسألوه واشهدوا . ويقال للزوج عقب العقد . بارك الله لك ونحوه . ويقال لكل واحد من الزوجين بارك الله لكل واحد منكما فى صاحبه وجمع بينكما فى خير . ويكره أن يقال بالرفاء والبنين ، وندب إحضار جمع من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين والعقد فى المساجد وفى شوال ، وعرض الرجل من اليه تزويجها على أهل الخبير ليتزوجوها . ودليله فى صحيح البخارى مشهور . واذا دخلت على الزوج زوجته ليلة الزفاف فليصل ركعتين ثم ليسم الله تعالى ويأخذ بناصيتها قائلاً : بارك الله لكل واحد منا فى صاحبه ، ويزيد ما تقدم من ذلك فى الباب الخامس ، ولا بأس بالستر على العروس بثوب ونحوه أبيض لأسود ، نص على ذلك الغزالي فى فتاويه . وقال أنس رضى الله عنه بعد أن ذكر نكاح النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضى الله عنها حتى اذا وضع رجله فى أسكفة الباب داخله والاخرى خارجه أرخى الستر بينى وبينه ويكره ستر

الجدرات نهى ورد فيه ، ويقال للزوج بعد دخوله عليها ، كيف وجدت أهلك :
بارك الله لك .

﴿ فصل ﴾ وقد تقدم في الباب السادس ما يقال عند الوقاع وعند الطلق
وإذا نبي بأهله فاغسلت أمرها أن تصلي ركعتين ، ثم يأخذ برأسها قائلاً : اللهم
بارك لي في أهلي وبارك لأهلي في ، وارزقهم مني وارزقي منهم ، واجمع بيننا
ما جمعت في خير ، وفرق بيننا ما فرقت في خير ، فان ولد له ولد قال : اللهم بارك
لي فيما رزقتني وأنته نباتاً حسناً واجعله من صالحى الذرية وأعني على كفالته حتى
يبلغ أشده ، فان كان ذكراً زاد على ذلك . اللهم اشدد به عضدى ، وكثر به في
الصالحين عددى ، وليكن عوناً لي على طاعتك ، وسدنى من سوء فتنه : إنك أنت
الوهاب . أو بمثل هذا فداع لمن تهنته بمولوده أو قل بارك الله لك في الموهوب
لك ، وشكرت الواهب ، وبلغ أشده ورزقت به . وليرد المهنأ على المهنأ : بارك
الله لك وبارك عليك ، رزقك الله مثله جزاك الله خيراً آمين . وتقدم ذكر
الأذان في أذن المولود في الباب السادس . فيؤذن في اليمنى ويقم في اليسرى
مستقبلاً ، ثم يقول . رب إني أعيزه بك وذريته من الشيطان الرجيم . ويؤنث
المؤنث . وقد تقدم ما يقال عند التكحيل في الباب الخامس . ومن بلغ أربعين سنة
فليأخذ حذره . قاله مسروق وقال عمر بن عبدالعزيز . لقد تمت حجة الله على ابن
الأربعين ، وينبغي لمن بلغها ان يقول ما أخبر الله به عن أبي بكر رضى الله عنه (رب
أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على) إلى قوله (وإني من المسلمين) ثم يتهاً
إلى الرحيل بالفعل الجميل فما بقي إلا القليل ﴿ الثالث عشر ﴾ ما يقال عند رؤية الهلال
والقمر يقول اذا رأى الهلال . الله أكبر ثلاثاً هلال خير ورشد ثلاثاً آمنت بالله
الذى خلقك ثلاثاً ، ربى وربك الله . اللهم أهله علينا بالأمن والايامن ، والسلامة
والاسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى الحمد لله الذى ذهب بشهر كذا وجاء بشهر

كذا. ويزيد اذا استهز رمضان بعد قوله لما تحب وترضى ، والعافية المجللة والرزق الحسن ، ودفع الأستقام ، والعون على الصلاة والصيام ، وتلاوة القرآن . اللهم سلمنا رمضان وسلمه منا حتى ينتضى وقد غفرت لنا ورحمتنا وعتوت عنا . ويقوله كله مستقبل القبلة . ويقول إذا دخل رجب : اللهم بارك لنا في رجب وشعبان ، وبلغنا رمضان ، آمنت بالذي لا إله إلا هو . وإذا رأى القمر قال : اللهم إني أعوذ بك من شر هذا الغاسق إذا وقب . وإذا دخلت السنة قال : اللهم أدخلها علينا بالأمن والايامن ، والسلامة والاسلام ، ورضوان من الرحمن ، وجوار من الشيطان . اللهم أنت رب قديم ، وهذه سنة جديدة ، فأسألك من خيرها وأعوذ بك من شرها ، وأستكفيك مؤنتها وشغلها يا ذا الجلال والاكرام ﴿ الرابع عشر ﴾ في العطاس والتثاؤب . قال ﷺ « ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب » قال العلماء : معناه أن العطاس سببه مجود وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الاخلاط وهو أمر مندوب اليه لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضده . ويسن لمن جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه ونحوه على وجهه ويخفض بها صوته ، ولا يلوى عنقه ، ويقول عقبه : الحمد لله ، فان زاد رب العالمين كان أحسن ، ولو قال على كل حال فهو أفضل ، ولو صلى على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فهو أكمل ، رواه الواحدي عن ابن عمر . ويقول كل من سمع تحميده غير قاضى الحاجة والمصلى يرحمك الله أو ربك ، أو يرحمك الله أو رحمك الله . فان قاله بعض السامعين أجزأ عنهم ، فان سمعه البعض شمته السامع فقط . ويقول العطاس بعد ذلك : يهديكم الله ويصلح بالكم ، أو يغفر الله لنا ولكم ، وأقل الحمد والتشميت وجوابه أن يسمع به صاحبه ، فان لم يحمد أو قال لفظا غيره لم يشمت . وندب لمن عنده أن يذكره الحمد ، وإذا عطس في أذانه أو صلاته ندب أن يقول الحمد لله مسمعا نفسه في الاصح . وإن عطس قاضى الحاجة أو المجمع حمد الله بقلبه فقط ،

فإن تكرر العطاس متتابعاً شمت إلى أن يبلغ ثلاثاً ، فإن زاد دعا له بالشفاء فهو مزكوم . وندب لمن تئاب أن يرده ما استطاع ، وإن كان في صلاة فيمسك يده أو ثوبه على فيه فإنه إذا قال هاه ضحك الشيطان . وقال صلى الله عليه وسلم « من حدث حديثاً فعطس عنده فهو حق » وقال صلى الله عليه وسلم « من سعادة المرء العطاس عند الدعاء » ﴿الخامس عشر﴾ في سائر الأحوال يقول من قصت عليه رؤيا : خيراً رأيت وخيراً يكون ، خيراً تلقاه وشرّاً توقاه ، خيراً لنا وشرّاً على أعدائنا ، والحمد لله رب العالمين . وقد تقدم في الباب السادس ما يقوله الراي ، وما يقول عند المصافحة ، ويزيد المصافح : (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) الآية . ويقول إذا طنت أذنه : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واذكرني بخير ، واذكر من ذكرني بخير . ويقول إذا نظر وجهه في المرأة الله أكبر الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله ، وكرم صورة وجهي فحسنها . وجعلني من المساهين . الحمد لله اللهم كما حسنت خاقي فحسن خاقي . ومن خدرت رجله فليذكر أحب الناس إليه . ذكره ابن السني وغيره . ويقول إذا دخل عليه المصباح : اللهم أتم لنا نورنا إلى يوم القيامة . وقد تقدم ما يقوله إذا طغى ، ويقول إذا دخل السوق ويزيد : بسم الله اللهم إني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، اللهم إني أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة ، أو صفقة خاسرة ، ويقول إذا سمع صباح الديك : اللهم إني أسألك من فضلك

﴿فصل﴾ وإذا هاجت الريح قال : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من يرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به ، ويكثر التكبير . اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً ، اللهم لقمها لاعتقياً . وإذا رأى ناشئاً وهو السحاب التي لم يتكامل اجتماعها ترك العمل ، وإن كان في صلاة تركها وأقبل وأدبر وقال : اللهم إني أعوذ بك من

شر ما فيه . فان انكشف حمد الله ، واذا نزل المطر قال رحمة : اللهم صيبنا نافعاً ، اللهم صيبنا نافعاً ، مرتين أو ثلاثاً ، ويدعو بما شاء ، قال الشافعي رحمه الله : حفظت عن غير واحد طلب اجابة الدعاء عند نزول الغيث ، واقامة الصلاة . ويقول بعد نزوله : مطرنا بفضل الله ورحمته . ويكثر حمد الله عز وجل ، واذا كثرت المطر وخيف منه الضرر على المساكن والزرع ونحوه ، سأل الله رفعه : اللهم حولينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر اللهم سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ، ولا محق ولا بلاء ولا هدم ولا غرق . ويقول اذا اتض كوكب . ما شاء الله لا قوة الا بالله ، ولا يتبعه بصره . قال الشافعي رحمه الله : واذا رأى البرق أو الودق فلا يشير اليه قال ولم تزل العرب تكرهه . وتقدم ما يقول عند الرعد والبرق ويزيد عليه : اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك . ويقال لهذه التي تظهر في السماء قوس الله وهي أمان لأهل الأرض ، ويكره أن يقال لها قوس قزح ونحوه

﴿فصل﴾ ويسن حمد الله والثناء عليه عند البشارة بما يسر ، ولا بأس بأن يعطى المبشر شيئاً فقد أعطى كعب بن مالك — وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم — الذي بشره ثويبه ولم يملك غيرهما ، والأدب لمن سئل عن شيء أن يقول لمن عنده تحدث أو أجب ، وان كان القصد الى المستؤل وحده . لما استخبر رسول الله عائشة رضی الله عنها عن أمرها قالت لائيبها : أجب رسول الله ، فقال ما أدري ما أقول له ؟ فقالت لائيبها : أجيبي رسول الله ، فقالت : ما أدري ما أقول له . ثم أجابته هي عن قصتها . وقال عمر للقادمين . هل من مغربة خير ؟ أي هل من خير غريب .

﴿فصل﴾ ويسن أن يقول لمن عرض عليه ماله ونحوه : بارك الله لك في أهلك ومالك ، وإذا قضى دينه قال : بارك الله لك في أهلك ومالك وجزاك الله خيراً .

ويقول لمن أزال عنه أذى : مسح الله عنك ما تكره ، ولا تمكن بك السوء ، أخذت يداك خيراً . ويقول إذا رأى ما يحب الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات . وإذا رأى ما يكره قال : الحمد لله على كل حال . وإذا رأى من الطيرة ما يكره قال : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

﴿ فصل ﴾ ويقول إذا دفع زكاة أو صدقة أو كفارة أو نحوها : « اللهم اجعلها مغماً ولا تجعلها مغرمًا ، ربنا تقبل منا إنا نك أنت السميع العليم . ويقول آخذ الزكاة : آجرك الله فيما أعطيت ، وجعله لك طهوراً ، وبارك لك فيما أبقيت . وإذا قال آخذ الهدية نحوها : بارك الله فيكم . رد عليه المهدي : وفيكم بارك الله . قالت عائشة رضی الله عنها : نرد عليهم مثل ما قالوا ، ويبقى أجرنا لنا . وقال صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل إذا دخل بيته فأكل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك إثماته » ولما قال له المهاجرون : مارأينا كالأ نصار كفونا المؤنة ، وشاركونا فى الأجر ، لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله : قال « لا ! مادعوتهم وأنتم عليهم » وقال صلى الله عليه وسلم : « من أزلت إليه نعمة فليكنفى بها ، فإن لم يجد فليظهر ثناء حسناً » وقال صلى الله عليه وسلم : « من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خير فقد أبلغ فى الثناء فيسن أن يقول لمن أحسن إليه : جزاك الله خيراً ، ويثنى عليه . ولمن رأى منه فعلاً جميلاً أحسنت أصبت . ويدعوه ، ولمن ناداه : لبيك لبيك وسعديك . ولمن ضحكك : أضحكك الله سنك ، ولمن جاءه مرحباً وأهلاً وسهلاً ، وإن قيل له كيف أصبحت فليقل : بخير أحمد الله اليك ، وإلى جميع خلقه . وإذا رأى برداً شديداً أو حراً قال . يفعل الله ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، ولا يقول أف ولا أخ ، ويقول لمن ذهب له شيء يتوقع حصول مثله كالمال والزوجة والولد : أخلف الله عليك ، فإن لم يتوقع مثله كالوالد والم قال : خلف الله عليك . ذكره النووى وغيره . وإذا

دخل الحمام سأل الله الجنة وعاذ به من النار ، ولا يكره الذكر في الحمام ، وإذا نظر في السماء قال (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه) الآيات (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) الآية : ويقول عند ابتداء الأمور (ربنا آتانا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً) ، (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري) ويسن استفتاح مجلس حديث النبي صلى الله عليه وسلم وختمه بقراءة قارئ حسن الصوت ما تيسر من القرآن مما يليق بالمجلس من آيات الخوف والرجاء والتزهد ونحوه . ذكره النووي . ويقول إذا شرع في إزالة المنكر (قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ، (قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) . ويقول عند غضب سلطان أو ظالم : أطفأت غضبك بلا إله إلا الله . ويزيد ما أحب مما تقدم من دعوات الكرب . وإذا عليه أمر قال حسبي الله ونعم الوكيل ، على الله توكلت وإذا قاتل له اتق الله ونحوه ، أو بيني وبينك الكتاب والسنة ، أو ما قامته العلماء ونحوه ، أو اذهب معي إلى الحاكم أو المفتي ، فليقل سمعاً وطاعة ، أو نعم وكرامة ، ونحو ذلك . ويجوز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوه . ويسن أن يعلم من يحبه أنه يحبه . قال معاذ : والله إني لأحبك . وقال لامرأة من الأنصار إنكم لمن أحب الناس إلى . وقال لرجل : إني لأحب هذا ، فقال صلى الله عليه وسلم « هل أعلمته ؟ » قال لا ، قال « أعلمه » فلحقه فقال إني لأحبك في الله ، قال أحبك الذي أحببتني له .

ويقول عند نسيان القرآن : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون . إنك أنت السميع العليم . اللهم أطلق بالقرآن لساني ، واشرح به صدري ، وأفرج به عن قلبي ، واستعملني به ما أبقيتني . وروى أن من قرأ عند نومه (والهكم إليه واحد) الآيتين من البقرة حفظ عليه القرآن فلم ينسه . ذكره في الأحياء . ويقول عند السواك : اللهم

بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ، وكذا عند الاحتفال ونحوه ، ويقال لمن لا يثبت عند الركوب اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً ويدعو هو بذلك

﴿فصل﴾ ويسن لبس السراويل والنعل قاعداً ، ولبس العمامة والرداء قائماً ، ويقول عند لبس الثوب والنعل ما في الباب السادس مستقبلاً بسم الله اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له ، ويقول لصاحبه اذا رأى عليه ثوباً جديداً البس جديداً وعش سعيداً ومت شهيداً بارك الله لك فيه ، تبلى ويخلف الله خيراً منه . أبل وأخلق مرتين أو ثلاثاً . واذا قيل له أبل وأخلق فليرد عليه . أبليت جديداً وعشت حميداً . واذا قيل له تبليه في طاعة الله ، فليقل كساك الله من حلل الجنة .

﴿فصل﴾ وقد تقدم في الباب السادس ما يقال عند المصائب . قال ابن أبي الصيف والغزالي رحمهما الله ويقول عند ضياع الشيء (عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها انا الى ربنا راغبون) واذا ذهبت له ضالة أو آبق قال اللهم هادي الضالة وراذ الضالة يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اردد على ضالتي فانها من عطايتك ورزقتك ، ويتلو على خيط آية الكرسي عشرين مرة ، والمعوذتين عشراً عشراً ، ثم يعقدها سبع عقد ويقول ، الله ربي لا أشرك به شيئاً ، واغوثاه ، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، كل ذلك ثلاث مرات ويسأل الله أن يحفظ ذلك ويكرر على قلبه ولسانه يا حفيظ يا حافظ ، ويعلق معناه . قال أبو الحسن القاسبي وان ضل عنك شيء فاقرأ عليه سورة الضحى . وتقدم في الباب الخامس ما يقول من يخاف العين ويقول من بلى بالسوسة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ويتقل عن يساره ، وقل هو الله أحد إلى آخر السورة ، آمنا بالله وبرسوله ثلاثاً لا إله الا الله هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، واذا استفاد دابة أو بقرة أو نحوها أو رقيقاً وضع يده على سنامها أو ناصيته وقال : بسم الله اللهم إني

أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ،
ويذكر المذكر . وقد تقدم في القسم الرابع والعشرين من الباب الثالث ما يقوله
إذا غضب ، ويقول إذا هر عليه كلب (يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن
تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) الآيات
(وكلهم باسط ذراعيه بالصيد) . ويقول في الدعاء على الجراد: اللهم أهلك الجراد اقتل
كباره ، وأهلك صفاره ، وأفسد بيضه ، واقطع دابره ، وخذ بأفواههم عن معايشنا
وعن أرزاقنا انك سميع الدعاء . ولما رآه عمر كبر ثلاثا . وقال صلى الله عليه وسلم « في صدر
الجراد مكتوب جند الله الأعظم » رواه الواحدى . وإذا رأى شيئا من حيات
البيوت لم يقتله حتى يؤذنه ثلاث مرات في ثلاث خرجات ، فيقول أنشدكم العهد
الذى أخذ عليكم سليمان بن داود أن لا تؤذونا ويقرأ (سلام على نوح فى العالمين)
إلى قوله (المؤمنين) ويقول : يا عبد الله إن كنت تؤمن بالله ورسوله فلا تؤذنا
ولا تشعفنا ولا تروعننا ولا تبدلنا فانك إن تبدلنا بعد ثلاث تقتلك ، ذن بداله
بعد ثلاث قتله وأما الابر وذو الطفتين فيقتلان قبل الانذار ، وكذا ما وجد من
حيات الأسواق والشوارع والمساجد يقتل بلا انذار .

﴿ فصل ﴾ ويقول إذا صادف ليلة التدر : اللهم انك عفوتحب العفوفاعف
عنى ، ويكثر فيها وفي يومها ذكر الله ، وقراءة القرآن والدعاء .

وحكى عن الشافعى رحمه الله أن من شهد فيها العشاء والصبح فى جماعة فقد
أخذ بحظه منها . وليكثر يوم الجمعة وليتأمن ذكر الله وقراءة القرآن والصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم ويتنزه عن كل مكروه . قال صلى الله عليه وسلم « إذا سلمت له الجمعة فقد سلمت
له الأيام ، وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « إن فى
الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه » ويقرأ فيها سورة
الكهف . ويقرأ فى ليلتها سورة الدخان وسورة يس والبقرة وآل عمران وفى

يومها سورة آل عمران وهود . ويكره تخصيص ليلتها بقيام ، ويومها بصيام .
﴿فصل﴾ وإذا قال سأفعل كذا فليقل ان شاء الله تعالى فان نسي الاستثناء
فليقله — وان كان بعد شهر أو سنة — قاله سعيد بن جبير وعمر بن دينار . قال الله تعالى
(واذ كر ربك إذا نسيت) أى قلها إذا تذكرت . وكذا اذا حلف فليقل ان شاء الله
قاصدا الاستثناء وقت حلفه ، ولا حث عليه ، والاستثناء حسن فى كل أعمال البر
حتى فى جواب الماضى . كمن قيل له أصمت أمس ؟ فيقول نعم ! ان شاء الله تأدبوا تواضعا
وتبركا بذكر الله . ذكره الغزالي رحمه الله . فاعتمد ما ذكره ترشد إن شاء الله .

﴿فصل﴾ ويدعو فى الاستسقاء : اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئاً مريئاً مريئاً
غدقاً مجللاً سحاعاماً طبقاً دائماً ، اللهم انا نستغفرك انك كنت غفاراً فأرسل السماء
علينا مدراراً ، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم انبت لنا الزرع
وأدرلنا الضرع ، واسقنا من بركات السماء ، وأنبت لنا من بركات الارض ، اللهم
ارفع عنا الجهد والجوع والعرى واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك ،
اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحى بلدك الميت ، الحمد لله رب
العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، لا إله الا الله يفعل ما يريد ، اللهم أنت الله
لا إله الا أنت أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل الله علينا الغيث واجعل ما أنزلت
لنا قوتاً وبلاغاً الى حين ، اللهم أمرتنا بدعائك ووعدتنا إجابتك وقد دعوناك
كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا ، اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفتنا ، وبإجابتك فى سقايانا
وسعة رزقنا ، اللهم انا سمعناك تقول (ما على المحسنين من سبيل) وقد أقررنا
بالإساءة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا ، اللهم فاغفر لنا وارحمنا واسقنا . ويكثر
الاستغفار ويضيف الى ذلك من أدعية الكرب والاسماء الحسنى ما أحب ، ولا
بأس أن يتوسل الى الله تعالى بما عمله من عمل صالح خالص لله تعالى نص على
ذلك النووي وغيره . ودليله حديث الثلاثة الذين انسد عليهم فم الغار . ويسن أن

يبرز لأول مطر يقع في السنة ويكشف من بدنه غير عورته ليصيب المطر ثيابه
وبدنه ويشرب منه ، وكان صلى الله عليه وسلم إذا كان أول مطر خرج حتى يصيب جسده
ويقول «انه قريب عهد بربه» وكان ابن عباس اذا جاء المطر يأمر عبده أن يخرج
رحله وفرشه اليه ، ويقول أحب أن ينالني شيء من بركته . ويسن أن يغتسل في
الوادي اذا سأل أو يتوضأ ، وقد تقدم أول هذا القسم ما يقال عند المطر وبعده وغير
ذلك ويسن للصواعق والزلازل والرياح الشديدة أن يصلى كل واحد منفردا ويكثر
الدعاء والتضرع والاستغفار ونحوها ويستحب اذا كسفت الشمس أو القمر أن
يكثر كل أحد ذكر الله تعالى والدعاء والاستغفار والصدقة ، وأن يصلى جماعة . هما
آيتان من آيات الله تعالى لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته كذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم
﴿ السادس عشر ﴾ في أدعية العيدين والحج . ويسن أن يكبر كل أحد ليلتي
الفطر والاضحى من غروب الشمس الى الاحرام بصلاة العيد في كل الأحوال
قاعدا وماشيا ومضطجعا وخلف كل صلاة ويكبر في عيد الاضحى ثلاثا يرفع الصوت
أيضا من بعد صلاة الصبح يوم عرفة الى عقب صلاة العصر آخر أيام التشريق بعد
كل صلاة ولو نقلا ، فيقول الله أكبر ثلاثا أو أكثر ، الله أكبر كبيرا والحمد لله
كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ، الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابتلانا
وابلانا لا إله الا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله
إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله الا الله
والله أكبر ، ويكبر الحاج ليلة الفطر ولا يكبر في النحر الا من ظهر يوم النحر الى
صبح آخر التشريق ويكثر يوم عرفة من قول لا إله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، ويقول عشية عرفة : اللهم لك الحمد
كالذى تقول وخيرا مما تقول اللهم اك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى
واليك ما بيني وبينك رب ترائى ، اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر

ووسوسة الصدر وشتات الأمر اللهم انى أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر ما تحبى به الريح . وقد استحب بعض العلماء التعريف وهو أن يجتمع أهل كل بلدة أو قرية في مسجد أو نحوه للدعاء والذكر يوم عرفة تشبها بأهل عرفات . روى عن ابن عباس والحسن وغيرهما وسئل عنه أحمد فقال : لا بأس به فعله غير واحد بكر وثابت ومحمد بن واسع وغيرهم وقال صلى الله عليه وسلم « من أحيا ليلة العيد لم يميت قلبه يوم تموت القلوب » قال النووي رحمه الله والظاهر أن الأحياء لا يحصل إلا بمعظم الليل ، وقيل يحصل بساعة ، وقيل هو أن يصلى العشاء في جماعة ويؤم أن يصلى الصبح في جماعة . وروى عن ابن عباس .

﴿فصل﴾ وينبغى في عشر عرفة وهي الأيام المعلومات أن يكثر من كل الطاعات ، ويدعو بهذه الدعوات ، وهي خمس أهداهن جبريل عليه السلام الى موسى عليه السلام أولهن : يقولها مائة مرة في اليوم الأول ومائة مرة في اليوم الثانى وهى لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، ثانيها يقولها مائة مرة في اليوم الثالث والثامن وهى أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً فرداً وترآ لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ثالثها : يقولها في اليوم الرابع والتاسع أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، رابعها : كالأولى يقولها في السادس والسابع ، خامسها : حسبى الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ يقولها في الخامس والعاشر ويكرر كل واحدة مائة مرة ذكره أبو الليث السمرقندى وغيره . ويستحب أن يصلى بعد عيد الفطر ثنتى عشرة ركعة وبعد عيد الاضحى ست ركعات قاله سفیان الثورى وقال هو من السنة

﴿فصل﴾ قال صلى الله عليه وسلم « ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من

إهراقه الدماء ، وانها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم
ليقع من الله بمكان قبل أن يقع فى الارض ، فطيبوا بها نفسا ، وان لصاحب
الأضحية بكل شعرة حسنة « فيسن له مضحى بعد إضجاع الذبيحة أن يقول
(وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلماً وما أنا من المشركين
إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) الى قوله (من المسلمين)
اللهم هذا منك ولك عنى وعن أهلى فتقبل منى كما تقبلت من ابراهيم خليلك
ومحمد حبيبك ويذبح قائلاً بسم الله والله أكبر ثلاثاً اللهم صل على محمد وآله وسلم
ويسن أن يضحى فى بيته فى مشهد أهله ويذبح هو بنفسه ويتوجه الذابح الى
القبلة ويوجه مذبحها الى القبلة ويضع قدمه على صفحة الذبيحة ويقطع الحلقوم
والمرىء وجوبا ، ويزيد معهما الودجين وهما عرفان فى صفحة العنق محيطان
بالحلقوم استحبابا ، ثم يمسك فلا يبين الرأس فى الحال ، ولا يزيد فى القطع ،
ولا يبادر الى سلخ الجلد ، ولا يكسر الفقار ولا يقطع عضوا ، ولا يجرك
الذبيحة ولا يزحزحها بل يترك كل ذلك حتى تفارق الروح الجسد ، ولا يمسكها
بعد الذبح لئيمعها عن الاضطراب وندب شخذ السكين وأن لا يشهرها فى
وجهها ، وعرض الماء عليها قبل الذبح ، والرفق بسوقها واضجاعها وسرعة القطع
وهذا هو تحسين الذبح الذى أمر به ﷺ لقوله ﷺ « إن الله كتب الاحسان
على كل شىء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة » ويسن أن
يصلى المضحى ركعتين عقيب الذبح ، فقد ورد أن الدعاء فيهما مستجاب
ويكره الذبح بالليل أضحية كانت أو غيرها ، ويكره الذبح للجن نهى عنه النبى
ﷺ وذلك كأن يستخرج عينا أو يتحدث داراً أو نحو ذلك فيذبح لهم قال
فى البحر ، فان قصد بذلك التقرب إلى الله تعالى ليصرف عنه شرهم فهو حلال
وان قصد الذبح لهم فهو حرام

﴿فصل﴾ وقد كنت أهملت أذكار الحج عند تقسيم هذا الباب ، وبعد ذلك رأيت أن إلحاقها فيه من أهم الأسباب فأدخلتها في هذا القسم ، وضمنت خلاها آداباً وأحكاماً بها كفاية للحاج إن شاء الله تعالى لثم بها محاسن الكتاب ويجتزى مطالعه عن منسك وكتاب .

فينبغي لمن أراد الاحرام بالحج أن يغتسل أو يتيمم ثم يصلي ركعتين ينوي بقلبه ويساعد بلسانه فيقول : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى ، اللهم أعني عليه وتقبله مني ، لبيك اللهم لبيك بحجة ، لبيك لا شريك لك ، لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، اللهم لك أحرم نفسي وشعري وبشرى ولحمي ودمي ولا يذكر الحجة إلا في أول تلييته ، وإن أحرم عن غيره قال : نويت الحج وأحرمت به عن فلان لبيك اللهم عن فلان إلى آخر ما تقدم ، ثم يصلي على النبي ﷺ ويدعو بما شاء ويكثر التلبية في كل حال ، وعلى كل هيئة ، ويكررها ثلاثاً ويرفع صوته إن كان ذكراً بحيث لا يسمع صوته ، ويستدعيها إلى أن يرمى جرة العقبة أو يطوف للفاضة أو يحلق ولا يلي في طواف وسعى ، وإذا رأى ما يعجبه قال لبيك إن العيش عيش الآخرة ، فاذا وصل الحرم وهو خارج مكة — قال اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمني على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلني من أوليائك وأهل طاعتك . فاذا وصل المسجد ورأى الكعبة رفع يديه ودعا وقال : لا إله إلا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، اللهم زد هذا البيت تشريقاً وتكريماً وتعظيماً وبراً ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريقاً وتعظيماً وتكريماً وبراً ، اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام ، حينئذ ربنا بالسلام . ثم يدخل المسجد من باب بني شيبه ويقول ما قدمنا في القسم الثاني ويزيد : يسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله ﷺ ، فاذا قرب

من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك ، وعلى إبراهيم خليلك وعلى جميع أنبيائك ورسلك ثم يقصد
الحجر الأسود ويمسه يمينه ويقبله ويقول : اللهم أمانتي أديتها ، وميثاقي
تعاهدته ، اشهد لي بالوفاء ثم يبادر بطواف القدوم - ويختص بمن دخل مكة قبل
الوقوف - فيطوف سبعاً مبتدئاً من أول الحجر الأسود محاذياً له بكل بدنه
خارج البيت والحجر ، جاعلاً البيت عن يساره ويقول عند استلام الحجر وابتداء
الطواف : بسم الله والله أكبر ولا إله إلا الله اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك
ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ ويكرره كلما حاذى الحجر ويقبله ويضع
جبهته عليه في كل طوفة ، فان عجز مسه فان زوح أشار وقبل ما أشار به ، ويمس
الركن اليماني كل مرة بلا تقبيل ولا إشارة وأول ما يجاوز الحجر الاسود ينتهي إلى
باب البيت فيقول : اللهم هذا البيت يتك وهذا الحرم حرمك ، وهذا مقام العائذ بك
من النار اللهم يتك عظيم ، ووجهك كريم ، وأنت أرحم الراحمين ، فأعذني من
النار ومن الشيطان الرجيم ، وحرم لحمي ودمي على النار ، وآمني من أهوال يوم
القيامة ، واكفني مؤنة الدنيا والآخرة . فاذا بلغ الركن العراقي قال : اللهم إني
أعوذ بك من الشك والشرك والتفاق والفسوق وسوء الاخلاق وسوء المنظر في
المال والأهل والولد ، فاذا بلغ الميزاب قال : اللهم أظلني تحت عرشك يوم لا ظل
إلا ظلك ، اللهم اسقني بكأس نبيك محمد ﷺ شربة لا أظأ بعدها أبداً ، فاذا
بلغ الركن الشامي قال : اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعيّاً مشكوراً ، وذنباً مغفوراً
ومجارة لن تبور يا عزيز يا غفور رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت
الأعز الأكرم ، فاذا بلغ الركن اليماني قال : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر
وعذاب القبر وقتنة الممات ومن الخزي في الدنيا والآخرة ، ويقول بين الركن
اليماني والحجر الأسود : اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا

عذاب النار . فاذا بلغ الحجر الاسود قال اللهم اغفر لي برحمتك ، أعوذ برب هذا الحجر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر وعند ذلك قد تم له شوط ، فيطوف كذلك سبعة أشواط ويدعو كذلك . وندب أن يضطجع الرجل في كل طواف بعده سعى الى آخر السعى إلا في ركعتي الطواف ، وأن يرمل في كل الثلاثة الاشواط الاول منه ، والرمل سرعة المشى مع تقارب الخطا دون العدو وفوق المشى المعتاد ، ويكثر فيها من قول اللهم اجعله حجا مبرورا الى قوله مغفورا ويمشي في الاربعة الاخيرة قائلا اللهم اغفر وارحم الى آخر ما تقدم . وان قرأ في طوافه ماشاء من القرآن كان حسنا فاذا فرغ من الطواف أتى الملتزم وهو ما بين الباب والحجر فيلتصق بالبيت ويضع عليه خده الايمن ويقول اللهم لك الحمد حمدا يوافي نعمك ويكافى مزيدك ، أحمدك بجميع محامدك كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمك كلها ما علمت منها وما لم أعلم وعلى كل حال ، اللهم صلى وسلم على محمد وعلى آل محمد وأعدنى اللهم من الشيطان الرجيم وأعدنى من كل سوء ، وقنعنى بما رزقتنى وبارك لى فيه ، اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك وألزمنى سبل الاستقامة حتى ألقاك يارب العالمين ويزيد ماشاء ثم يصلى ركعتي الطواف وخلف المقام أولى فاذا فرغ قال : اللهم أنا عبدك وابن عبدك أيتك بذنوب كثيرة وأعمال سيئة هذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم ويمول فى الحجر وهو من البيت يارب أيتك من شقة بعيدة مؤملا معروفك فأنتلى معروفك من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك يا معروف بالمعروف . ويسن دخول الكعبة حافياً والصلاة فيها بحيث لا يؤذى ولا يؤذى ولا ينظر الى ما يلهى بل يكثّر ذكر الله تعالى والاستغفار .

﴿فصل فى السعى﴾ ثم اذا أراد السعى خرج من باب الصفا ، فاذا انتهى الى رقى فيه قدر قامة واستقبل البيت ، وقال الله أكبر ثلاثا ، والله الحمد والله أكبر على ما هدانا ،

والحمد لله على ما أولانا ، لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، اللهم انك قلت ادعوني أستجب لكم وإنك لا تخلف الميعاد ، وإني أسألك كما هديتني للإسلام أن لا تنزعه مني حتى تتوفاني وأنا مسلم ، ويكرر ذلك ثلاثاً ، ويزيد ما شاء ، ثم ينزل عن الصفا ويمشي نحو المروة ، فإذا بقي بينه وبينها الميل الأخضر المعلق على يساره قدر ستة أذرع سعى سعياً شديداً حتى يتوسط الميلين الأخضرين فيمشي على عادته إلى المروة ، فإذا وصلها رقى عليها وأقبل بوجهه إلى الصفا وقال جميع ذلك وهذه سعية ثم يعود إلى الصفا ويفعل ذلك كذلك سبعا ويقول في ذهابه ورجوعه بين ذلك رب اغفر وارحم إلى آخره كما تقدم . ويزيد ما قلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، والذهاب والعود مرتان ثم يخرج من مكة متوجهاً إلى منى بعد صلاة الصبح يوم الثامن وهو يوم التروية ، ويقول : اللهم إياك أرجو ، ولك أدعو فبلغني صالح أمني ، واغفر لي ذنوبي ، وامن علي بما مننت به على أهل طاعتك انك على كل شيء قدير ، ثم يصلي بها الظهر وما بعده ويبيت بها .

﴿ فصل في المسير من منى إلى عرفة ﴾ ثم يسير من منى إلى عرفة على طريق ضب بعد طلوع شمس يوم التاسع على ثبير ويقول في سيره : اللهم اليك توجهت ووجهك الكريم أردت ، فاجعل ذنبي مغفوراً وحجتي مبروراً ، وارحمي ولا تخيني إنك على كل شيء قدير ، اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية ، وبكثرة التلبية والقراءة والذكر ثم يقيم بنمرة قرب عرفة حتى تزول الشمس فيصلي الظهر والمصر جمع تقديم ، ثم ينهض ويقف بعرفة عند الصخرات المفترشة أسفل جبل الرحمة ويجتهد حال وقوفه بالذكر والابتهاال والدعاء والاستغفار ، ولا يقصر في ذلك فهذا

أفضل يوم في السنة كما أن ليلة القدر أفضل ليلة ، ويكثر من قوله : ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية ومن قوله : اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً وأنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم اللهم اغفر لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين وارحمي رحمة أسعد بها في الدارين وتب علي توبة نصوحاً لا أنكثها أبداً ، والزمني سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبداً ، اللهم اقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، واغني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك ، ونور قلبي وقبري وأعدني من الشركه واجمع لي الخير كله ، ويكثر من الأدعية والاذكار والتلبية والصلاة على النبي ﷺ وقد تقدم ما يقوله عشية عرفة ويسن أن يقف إلى غروب الشمس يقيناً

﴿ فصل ﴾ ثم يفيض منها إلى المزدلفة على طريق المأزمين ويقول لا إله إلا الله والله أكبر ثلاثاً فاكثر اللهم اليك أرغب وإليك أرجو فقبل نسكي ووقفني وارزقني من الخير أكثر مما أطلب ولا تخيبني إنك أنت الجواد الكريم ، ويصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير ، ويبيت بها ويحصل البيت بحضوره ساعة من النصف الأخير ، وهذه هي ليلة العيد وقد تقدم ذكرها ، ويكثر في المزدلفة من التلبية والدعاء .

ويقول فيها : اللهم إني أسألك أن ترزقني في هذا المكان جوامع الخير كله وأن تصلح شأني كله وان تصرف عني الشركه فإنه لا يفعل ذلك غيرك ، ولا يجود به إلا أنت . ويصلي الصبح في هذا اليوم مبالغاً في تبكيرها ، ويدعو بعدها بما أحب مما يقوله في الصباح ، وبعد الصلاة ، ثم يسير إلى المشعر الحرام وهو قزح فيصعده أو يقف تحته ويستقبل ويسبح ويحمد ويهلل ويكبر ويكثر التلبية والدعاء ويقول : اللهم كما أوقفتنا فيه وأرئتنا إياه فوقتنا لذكرك كما هديتنا وأغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا ، بقولك وقولك الحق فاذا أفضمتم من عرفات فاذكروا الله عند

المشعر الحرام واذكروه كما هداكم) إلى قوله (غفور رحيم) (ربنا آتانا في الدنيا حسنة) الآية ، اللهم لك الحمد كله ولك السكبال كله ولك الجلال كله ولك التقديس كله ، اللهم اغفر لي جميع ما أسلفته واعصمني فيما بقي وارزقني عملاً صالحاً يرضى به عني يا ذا الفضل العظيم ، اللهم إني أتشفع اليك بخواص عبادك وأتوسل بك اليك أن ترزقني جوامع الخير كله ، وأن تمن علي بما مننت به علي أوليائك وأن تصلح لي حالي في الدنيا والآخرة يا أرحم الراحمين ، فاذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجهاً إلى منى مكثراً من الذكر والدعاء والتلبية ، فهذا آخر زمنها ، فاذا بلغ وادي محسر قدر رمية حجر ووصل منى . قال : الحمد لله الذي بلغنيها سالماً معافى ، اللهم هذه منى وقد أتيتها وأنا عبدك في قبضتك أسألك أن تمن علي بما مننت به علي أوليائك اللهم إني اعوذ بك من الحرمان والمصيبة في ديني ودنياي ، فاذا طلعت الشمس يوم النحر شرع في رمي جمرة العقبة سبع رميات بسبع حصيات ويقطع التلبية ويكثر التكبير من حينئذ ويكبر مع كل حصاة ثم يذبح إن كان معه هدى ويقول ما تقدم عند الذبح .

﴿ فصل ﴾ ثم يخلق رأسه بما تقدم ويمسك ناصيته بيده ويستقبل ويكبر ثلاثاً ثم يقول : الحمد لله على ما هدانا ، والحمد لله على ما أنعم به علينا ، اللهم هذه ناصيتي فتقبل مني واغفر لي ذنوبي ، اللهم اغفر لي وللمحلقين والمقصرين يا واسع المغفرة ، اللهم أنبت لي بكل شجرة حسنة ، وامح عني بها سيئة ، وارفع لي عندك بها درجة ، فاذا فرغ من الحلق كبر أيضاً وقال : الحمد لله الذي قضى عنا نسكنا ، اللهم زدنا إيماناً ويقيناً وتوفيقاً وعوناً واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين .

﴿ فصل ﴾ ثم يعود إلى مكة لطواف الأفاضة وهو ركن لا يتم الحج إلا بهذا الطواف الذي يكون بعد الوقوف ، وهذا الطواف والحلق ورمي يوم النحر هي أسباب التحلل ، ويجوز أن يقدم أيها شاء ويؤخر أيها شاء ، ووقتها نصف

ليلة النحر ، ويحل باثنين منها كل شيء إلا الجماع فإنه لا يحل إلا بالثالث ، وأما طواف القدوم فسنة

وأما السعى فإن كان قد سعى بعد طواف القدوم لم يمهده ، وإلا فالأيتان بالسعى بعد طواف الأفاضة ركن لا يتم الحج إلا به . ثم يعود في يومه إلى منى ليبيت بها ليلالي التشريق الثالث ، ويرمى كل يوم بين الزوال والغروب إلى الجرة الأولى وهي التي على مسجد الخيف ثم الثانية ثم الثالثة جرة العقبة إلى كل واحدة بسبع حصيات كل يوم . ويسن في هذه الأيام وهي الممدودات إكثار ذكر الله تعالى وقراءة القرآن ويقف عند الجرة الأولى بعد رميها مستقبلاً فيحمد ويكبر ويهلل ويدعو قدر قراءة سورة البقرة ، وكذا عند الثانية ولا يقف عند جرة العقبة لضيق المكان ، ورمى يوم النحر يفوت بغروب شمس ذلك اليوم ، ورمى أيام التشريق يفوت بفوات أيام التشريق ويجبر كله بالدم . ومن نفر في اليوم الثاني قبل الغروب يسقط عنه مبيت الليلة الآتية ورمى يومها ولا دم عليه ، وأما الحلق والطواف فلا تأتيت لآخرهما ولا يفوتان ما دام حياً ، فإذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق له ذكر يتعلق بالحج ، بل يشتغل بأذكار السفر المتقدمة .

﴿فصل﴾ وأذكار العمرة كأذكار الحج فيما يشتركان فيه وهو الإحرام فالطواف فالسعى فالحلق . واعلم أنه يحرم بالإحرام الجماع ومقدماته التي تنقض الوضوء ، والتعرض للصيد البري المأكول ، والطيب بما يقصد رائحته . ودهن الرأس واللحية بما يسمى دهناً ، وإزالة ظفر أو شعر من جسده ، وستر شيء من بدن الرجل بمخيط عليه أو على عضو منه بخياطة ونحوها ، وستر شيء من رأسه بما يمد منيراً . ويحرم على المحرم وغيره قطع كل نبات وشجر رطب حرمي الأصل . ويسن أن يكثر الشرب من ماء زمزم مستقبلاً قائلاً : بسم الله اللهم إنه بلغنى عن رسولك محمد ﷺ أنه قال « ماء زمزم لما شرب له » اللهم إني أشربه لتفغلى وتغفل

بى كذا وكذا فاغفرلى واشفى ويزيد ما شاء ويتنفس ثلاثا ، ويسن المجاورة بمكة ما لم يغلب على ظنه الملل وازتكاب الذنوب ونحوه . وندب التطوع بالطواف ليلا ونهاراً للحاج وغيره بلا رمل ولا اضطباع .

﴿ فصل ﴾ ومن أراد الخروج من مكة إلى مسافة قصر من حاج أو معتمر أو غيرهما نجز أشغاله وشد رحله ثم طاف للوداع حتماً ثم صلى ركعتيه ندباً ، ويسن أن يأتي بعد ذلك الملتزم فيلتزمه ويقول : اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لى من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى أعنتني على قضاء مناسكك ، فان كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا وإلا فمن الآن قبل أن تنأى عن بيتك دارى ، هذا أو انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولا بيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك ، اللهم فأصحبني العافية في بدنى والعصمة في دبنى وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك ما أبقيتني واجمع لى خير الدنيا والآخرة يا كريم . ولا يشتغل بعد ذلك إلا بشغل السفر .

﴿ فصل ﴾ ويزور رسول الله ﷺ ويكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه ويقول : اللهم افتح لى أبواب رحمتك وارزقنى فى زيارة نبيك محمد ﷺ مارزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفر لى وارحمنى يا خير مسئول . فاذا دخل المسجد وصلى التحية أتجه إلى قبره فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربعة أذرع من جدار القبر وسلم مقتصدا لا يرفع صوته ولا بصره بل ينظر إلى أسفل ما يستقبله من جدار القبر مستحضرا الهيبة والاجلال فيقول : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا خيرة الله من خلق الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين ، السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين ، أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة فجزاك الله أفضل ما جازى رسولا عن أمته ، ويزيد ما شاء . ولا يمس جدار القبر ولا يقبله

فذلك خطأ ممن يفعله ، وإن أوصى بالسلام قال : السلام عليك من فلان أو فلان
يسلم عليك يا رسول الله . ثم يتأخر قدر ذراع إلى جهة يمينه . فيسلم على أبي بكر
ثم يتأخر ذراعا آخر فيسلم على عمر ، ثم يعود إلى قبالة وجهه ﷺ فيتوسل به
ويدعو ويتشفع ثم يقف بين رأس القبر والاسطوانة التي هناك ثم يستقبل القبلة
ويحمد ويدعو بما شاء ، ولن شاء ، ثم يأتي إلى الروضة ما بين القبر والمنبر فيكثر فيها
من الدعاء والصلاة ثم إذا أراد السفر قال كذلك ، ويدعو بما شاء ويودعه ويقول :
اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ﷺ ويسر لي العود في الحرمين
سبيلا سهلة بمنك وفضلك ، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ورددنا
سالمين غامقين إلى أوطاننا آمنين برحمتك يا أرحم الراحمين « (القسم السابع عشر) »
في صلاة الاستخارة ، يسن في كل أمور الدنيا فيصلح ركعتين من غير فريضة فإذا
سلم قال : اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم وأنت دلام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم
أن هذا الأمر - ويسمى حاجته - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله
فأقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وأقدر لي الخير حيث كان وإن كنت تعلم ان
هذا الأمر شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري فأصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به ، فقد كان ﷺ يعلمهم هذا كالمسورة
من القرآن . ذكره البخاري في صحيحه . وقال النووي رحمه الله : وتحصل بركتين
من الرواتب وبتحية المسجد ونحوها من النوافل ويكثر من قوله : اللهم خرنى
واخترنى ثم ما انشرح له صدره فعله وما فعله بعد الاستخارة المذكورة فليرضى
به وإن لحقه به مشقة فقد روى أن داود عليه السلام قال إلهي من شر الناس ؟
قال من استخارنى في أمر فاذا خرت له أتهمنى ولم يرض بحكمي « (الثامن عشر) »
في صلاة التسابيح ، ذكرها أبو داود وغيره قال ﷺ بعد أن وصفها فلو كانت

ذنوبك عدد النجوم وعدد القطر وعدد رمل عالج وعدد أيام الدنيا لغفرها الله
ويروى « فلو كنت أعظم أهل الأرض ذنبا غفرلك بتلك وهي أن يكبر للاحرام
ثم يقول : سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ، ثم
يقول خمس عشرة مرة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم
يتعوذ ويقرأ الفاتحة وسورة ، ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا
الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ، ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ، ثم يهوى ساجدا
فيقولها عشرا ثم يرفع فيقولها عشراً ثم يسجد الثانية فيقولها عشراً ثم يرفع فيقولها
عشر اقبل القيام ، ثم يقوم ويقرأ الفاتحة والسورة ثم يقولها خمس عشرة مرة ، ثم
يركع فيقولها عشراً ، ثم يرفع فيقولها عشراً ، ثم يسجد فيقولها عشراً يصلى أربع
ركعات على هذا ، فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة تبدأ بالخمس عشرة
تسبيحة ، ثم يقرأ ثم يسبح عشرة . قال ابن المبارك : فان صلى ليلاً فأحب أن يسلم في
كل ركعتين ، وإن صلى نهاراً فان شاء سلم وإن شاء لم يسلم . قال الروياني في كتاب
البحر : قيل لابن المبارك ان سمى في صلاة التسبيح أيسبح في سجدي السهو عشراً
عشراً ؟ قال لا انما هي ثمانمائة تسبيحة قال الغزالي رحمه الله : ويستحب أن لا
يخلو الأسبوع عنها ، قال ولو زاد بعد التسبيح قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم فهو حسن ، وقد روى في بعض الروايات « (التاسع عشر في صلاة الرغائب) »
ذكرها النسائي وغيره قال رسول الله ﷺ « يصلى أول ليلة جمعة من رجب
بين المغرب والعشاء اثنتي عشرة ركعة بسملة تسليماً يقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وسورة القدر ثلاثاً وقل هو الله أحد اثني عشر مرة ، فاذا فرغ من
الصلاة قال : اللهم صل على محمد النبي الأُمى وعلى آله بعد ما يسلم سبعين مرة ثم يسجد
ويقول في سجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة ثم يرفع رأسه
فيقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك أنت الأعز الأعظم سبعين مرة ،

ثم يسجد ويقول مثل الأولى سبعين مرة ، ثم يسأل الله حاجته وهو ساجد فان الله تعالى لا يرد سائله « وقد تقدم ذكرها في قسم الصلاة من الباب الثالث . وذكروا النووى فى فتاويه كراهة فعلها ولعله يعنى بذلك فعلها بالجماعة والله أعلم

وينبغى لمن أراد أن يسجد السجدة بعد ما أن يقرأ آية سجدة . فان عند بعض العلماء أنه لا يجوز التطوع بسجدة بلا سبب ، ولهذا قال فى البحر : جرت عادة بعض الناس بسجود بعد الفراغ من الصلاة يدعون فيه ، وتلك سجدة لا يعرف لها أصل والله أعلم ﴿ القسم العشرون ﴾ صلاة الحفظ ذكرها الترمذى وغيره عنه صلى الله عليه وسلم ، وهى أن يصلى فى ليلة الجمعة وفى الثلث الأخير أفضل أربع ركعات الأولى بالفاتحة ويس ، والثانية بالفاتحة وحسّ الدخان ، والثالثة بالفاتحة وآلم تنزيل السجدة ، والرابعة بالفاتحة وتبارك المفصل ، فاذا فرغ حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى سائر النبيين واستغفر لأهل الاسلام ثم يقول : اللهم ارحمنى بترك المعاصى أبداً ما أبقيتنى ، وارحمى أن أتكف ما لا يعينى ، وارزقنى حسن النظر فيما يرضيك عنى ، اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والاكرام والعزة التى لا ترام ، أسألك يا الله بجلالك وبنور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنيه وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى ، اللهم بديع السماوات والأرض ذا الجلال والاكرام والعزة التى لا ترام ، أسألك يا الله يا رحن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى وأن تطلق به لسانى وأن تفرج به عن قلبى وأن تشرح به صدرى وأن تستعمل به بدنى فانه لا يعيننى على الحق غيرك ولا يؤتينيهِ الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم يفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا ، يجاب باذن الله تعالى

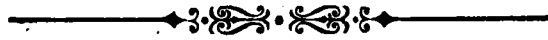
﴿ فصل ﴾ فى آداب الدعاء لتحصل الاجابة والاناة إن شاء الله الكريم ، وهى أن يكون على طهارة ، وأن يفتحه ويختمه بحمد الله تعالى والثناء عليه

سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى سائر النبيين وآلهم
رضى الله عنهم أجمعين ، وأن يستقبل القبلة إن أمكنه ويكرر الدعاء ثلاثا فأكثر
وأن يجزم بالطلب ولا يقول اغفر لي إن شئت ونحوه ، ولا يستبطن الاجابة
قد قال ﷺ « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي »
ويروى أن بين قول موسى وهارون عليهما السلام (ربنا اطمس على أموالهم) الآية
وبين قوله تعالى قد أحييت دعوتكما أربعين سنة وأنشد بعضهم:

أتهزأ بالدعاء وتزدر به وما يدريك ما فعل الدعاء
سهام الليل لا تخطى ولكن لها أمد وللأمد انقضاء

ويقصر على الدعوات الماثورة وهي مشهورة ولا يتكاف السجع ويكون
صوته بين الخافتة والجهر متضرعا خاشعا ، ويرد المظالم والديون إن قدر عليها ،
ويتوب الى الله تعالى ويستغفره ، ويكون مطعمه ومسكنه وملبسه وكل مامعه جلالات
قد ذكر ﷺ « إن الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول
يا رب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأني
يستجاب لذلك » وأن يجرد في دعائه ويحضر قلبه قال ﷺ « أفضل الدعاء ما خرج
من القلب بجد واجتهاد وذلك الذي يسمع ويستجاب وإن قل » وقال ﷺ
« إن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه » وأن يقتم الايمان الشريفة
كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب ويوم
النصف من شعبان ويوم العيدين والأيام المعلومات والمعدودات ، ويوم
الجمعة وليلتها وليلة النصف من شعبان وليلى العيدين والثالث الأخير من الليل
ووقت السحر ، وأن يقتم الأحوال الشريفة كحال السجود والطواف والصيام
ونزول الغيث وإقامة الصلاة وعقبها وختم القرآن. وحال رقة القلب، ويقتم المواضع
الشريفة كالكمبة وعرفات وتحت الميزاب بمكة والمساجد الفاضلة والمشاهد الكريمة

والمواضع النظيفة والخالية ، وأن يوقن بالاجابة ويصدق رجاءه
قال سفیان بن عینة : لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه ، فان الله
تعالى اجاب شر خلقه إبليس قال رب أنظرني فقال انك من المنظرين . وأن يرفع
يديه كالغترف بهما معا حتى يرى بياض إبطيه ولا يجاوز بهما رأسه قال صلى الله عليه وسلم
« ما من عبد يرفع يديه حتى يبدو بياض إبطيه يسأل الله تعالى مسألة إلا آتاها إياه
ما لم يعجل » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه أن
يردها صفرا » - يعني خاليتين - وقال ابن عباس رضی الله عنهما : المسألة أن ترفع
يديك خذو منكبيك ، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة ، والابتهاال أن تمد يدك
جميعا هكذا - ورفع يديه وجعلهما مما يلي وجهه - ثم يمسح بهما وجهه إذا فرغ
ولا يمسح غير وجهه من بدنه ، ولا يرفع يداً واحدة إلا لعذر ، ولا يرفعهما إلا
وهما مستورتان ، وإذا دعaldفع بلاء جعل ظهر كفيه إلى السماء . نص عليه الرافعي
والنووي وغيرهما . ويحتم دعاءه بآمين ، ومن آدابه استعمال خصال النظافة وقد
ذكرت وقال صلى الله عليه وسلم « من طول شاربہ لم يستجب الله له دعاءه » ولا يرفع بصره
إلى السماء قال صلى الله عليه وسلم « لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم إلى السماء عند الدعاء أو
لتنخطفن أبصارهم »



خاتمة الكتاب

اعلم أن كل ما ذكرته في هذا الكتاب لا يليق بطالب الدنيا والآخرة أن يجمله ، بل ينبغي لكل أحد أن يعرفه ويستعمله فانه سهل الاستعمال كثير الفوائد في الحال والمآل ، قال صلى الله عليه وسلم « الدعاء هو العبادة ليس شيء أكرم على الله من الدعاء ، وإن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل » فعليكم عباد الله بالدعاء فان الله يحب أن يسأل ومن لم يدع الله غضب الله عليه . وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب الملحين في الدعاء . وقال صلى الله عليه وسلم « من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكره فليكثر من الدعاء في الرخاء » وروى « أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى أطلب إلى حتى العلف لدابتك ، والدقة لشأذك ، ولا تستحي أن تسألني صغيرا ولا تخف مني بخلا أن تسألني عظيما ، فن سألني مسألة وهو يعلم أني قادر أعطي وأمنع أعطيته مسألته مع المغفرة فان حمدني حين أعطيه وحين أمنعه ، أسكنته دار الحمادين ، وأيما عبد لم يسألني مسألة ثم أعطيته كان أشد عليه عند الحساب ، ثم إذا أعطيته ولم يشكرني عذبتة عند الحساب ، يا موسى إن اردت أن لا أردك أيام الحياة دعوة فادع للعوام كما تدعو للخواص » وقال صلى الله عليه وسلم « إن لسان أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأله شمع نعله اذا انقطع وحتى يسأله الملح » وقال صلى الله عليه وسلم « إن لربكم في بقية دهركم نفحات فتعرضوا لها لعل دعوة أن توافق رحمة يسعد بها صاحبها سعادة لا يخسر بعدها أبدا » وقال صلى الله عليه وسلم « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم من الله ترة » وقال صلى الله عليه وسلم « من اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه أو قال « ماسلك رجل طريقا لم يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة ^(١) » وقال صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى سيارات

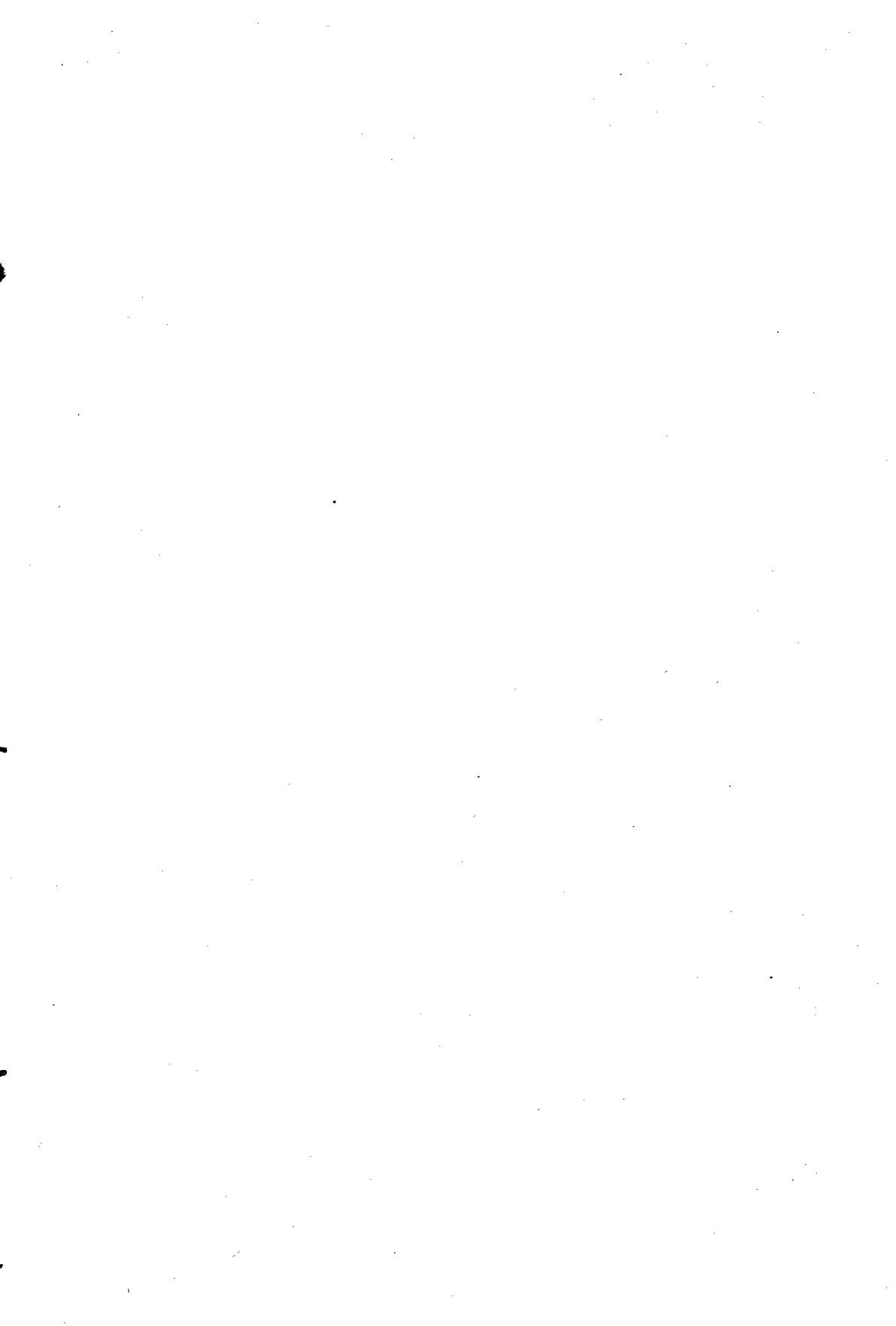
(١) الترة : النقص وقيل : التبعة

من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا أتوا عليهم حفوا بهم» ويروى « فيقول الله تعالى أشهدكم أنى قد غفرت لهم فيقولون ياربنا إن فيهم فلانا الخاطيء لم يردم وإنما جاءهم حاجة ، فيقول الله وله قد غفرتهم القوم لا يشقى بهم جليسهم ، وقال ﷺ « سلوا الله تعالى العفو والعافية » وكان إذا ذكر أحدا في الدعاء يبدأ بنفسه ، وكان يذكر الله على كل أحيانه وكان يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما وراء ذلك وكان يقول « اللهم إني أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسوء الاسقام اللهم إني أعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من الفرق ، والحرق والهزم ، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت وأعوذ بك من أن أموت في سبيلك مدبراً أو أعوذ بك من أن أموت لديفا ، اللهم واقية كواقية الوليد ، اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء وأعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة تقمّتك وجميع سخطك ، اللهم إني أعوذ بك أن يغلبني دين أو يغلبني عدو ، اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصرى ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر عيني ، اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والكفر والنفاق وسوء الاخلاق ، اللهم متعني بسمعي وبصرى وعقلي واجعله الوارث منى » وقال ﷺ لما شتمه رضى الله عنها « قولى لله انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك خير ما سألك عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وأعوذ بك من شر ما استعاذ بك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وأسألك ما قضيت لى من أمر أن تجعل عاقبته رشداً » وكان ﷺ يقول « اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا » وكان ﷺ لا يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء

الدعوات لأصحابه : اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ،
ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ،
اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدأ ما أحسبنا ، واجعله الوارث منا ،
واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا
ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا إلى النار مصيرنا ، ولا تسلط
علينا بذنوبنا من لا يرحمنا » وأخبرني والدي رحمه الله وغيره إجازة قالوا أنبأنا
القيه عمر بن علي الشعبي قال أنبأنا القاضي إسحاق بن أبي بكر الطبري قال أنبأنا
عبد الرحمن بن أبي حرمي قال أنبأنا أبو حفص عمر بن عبد المجيد المياشي القرشي
فلما فرغ من القراءة دعا لنا وختم المجلس بالدعاء . قال أنا أبو طاهر المظفر محمد
ابن علي الشيباني فلما فرغ من القراءة دعا لنا وختم المجلس بالدعاء . قال أنا أبو طاهر
يحيى بن محمد المحاملي فلما فرغ من القراءة دعا لنا وختم المجلس بالدعاء . قال أنا أبو
الحسن جابر بن يس فلما فرغ من القراءة دعا لنا وختم المجلس بالدعاء . قال أنا أبو
جعفر أحمد بن إسحاق بن بهلول فلما فرغ من القراءة دعا لنا وختم المجلس بالدعاء .
قال أنا أبي فلما فرغ من القراءة دعا لنا وختم المجلس بالدعاء قال أنا عبد الرحمن بن
مهدي فلما فرغ من القراءة دعا لنا وختم المجلس بالدعاء . قال أنبأ مالك بن أنس
فلما فرغ من القراءة دعا لنا وختم المجلس بالدعاء . قال أنبأنا محمد بن شهاب فلما فرغ
من القراءة دعا لنا وختم المجلس بالدعاء : قال أنا عروة فلما فرغ من القراءة دعا لنا
وختم المجلس بالدعاء . قال حدثتنا عائشة رضي الله عنها فلما فرغت من حديثها
دعت لنا وختمت المجلس بالدعاء . وقال : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم إذا فرغ من حديثه وأراد أن يقوم من المجلس يقول « اللهم اغفر لنا
ما أخطأنا وما تمعدنا وما أسررنا وما أعلننا وما أنت أعلم به منا أنت المقدم وأنت
المؤخر لا إله إلا أنت »

وهذا آخر الكتاب الذى قصدت جمعه لى وللأصحاب ، أتيت به على
استعجال وأنا مشغول البدن والبال فى أمر الدنيا لا فى أمر المآل ، وقد جمعت
فيه بحمد الله وعونه وتيسيره ومنه من النفائس المفيدة والأخلاق الحميدة
والآداب السديدة والفوائد العتيدة والأذكار المشهورة والأدعية المبرورة
والأزهار المنشورة والنكت الغريبة والملح العجيبة والأوراد المتقنة والآثار
الحسنة والمسائل الفقهية والأحكام السنية ما فيه كفاية للعافل ، وإعانة للجاهل ،
وتسهيل للعامل ، وتذكار للعافل ، بما لا يستغنى عنه أديب ولا متعبد ،
ولا محترف حريص ولا متزهّد ، ولا خلى ولا نا كح ، ولا ولى ولا صالح ،
ومن تأمله رشد ، ومن استعمله وجد ، ولعل من ينظر فيه ، ويظالمه ويقتنيه
يزدرينى لجمعه ، أو يفندنى بوضعه ، فينالغ فى العزل والسباب ، ويدعوه ذلك
إلى الاغتياب ، فأنا أخيره من قبل لومه أنى دخلت باباً لست من قومه ، وأنا
عارف بقصورى وتقصيرى ، وعدم استعدادى لمصيرى ، وإنما جمعته مع لومى
وجهلى لى ولأولادى ولعاجز مثلى ، ولعل مستفيداً من آدابه ومسائله ، أن يعمل
بها فيكون لى مثل أجر فاعله ، أو يدعو لى دعوة نافعة فى غيبتى فترفع بها فى
الآخرة درجتى ورجائى أن أحشر فى زمرة العلماء رضى الله عنهم أجمعين ،
لقوله ﷺ « من تشبه بقوم فهو منهم » ، ومن كثر سواد قوم فهو منهم ،
مع أن رحمة الله أكبر ، والرجاء له أكثر ، فأسأله سبحانه أن يتجاوز لى عما
تكلفته ولست من أهله ، وأن يتعدنى برحمته وعفوه وكرمه وفضله ، وأن
يجمعنى فى جنته وأنا ومن أحسن إلى ومن أحببته لأجله ، وأسأله
سبحانه أن يمن علينا أجمعين بما من به على الأبرار ، وأن ينجيننا وأحبابنا
وجميع المساكين من العار والنار ، وأن يجعل خير أعمارنا آخرها ، وخير أعمالنا
خواتيمها ، وخير أيامنا يوم نلقاه ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولم العنة ولم

سوء الدار ، وأن يوفقنا في الحياة لأحسن الأفعال والأقوال ، ويحسن
أخلاقنا في كل حال من الأحوال ، وأن يبارك لنا فيما رزق من الدين والأهل
والاموال ، وأن يتمتعنا متعة حسنة سليمة من الأهوال ، وان يجعلنا بعلما عاملين ،
وإلى رضاه بطاعته واصلين ، وفي مجبوح جنته حاصلين ، ولا يجعلنا في خيره
خاملين ، ولا عن الاستعداد للآخرة غافلين . ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا أجمعين
من حزب حبيبنا سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين
وأن يفرلنا ولو الديننا ولا أحبنا ولا أصحابنا وسائر المسلمين برحمته إنه هو الغفور
الرحيم اللطيف الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجميع النبيين والآل وسائر
الصالحين آمين برحمتك يا أرحم الراحمين آمين



﴿ فهرس كتاب البركة في فضل السعي والحركة ﴾

صفحة الموضوع	صفحة الموضوع
٢٤٤	٢
فصول في تفريح الاطفال والسعي على العيال وإكرام البنات والقيام على الأهل والاهتمام بطلب الرزق وعمل الصحابة لأنفسهم وامتهانهم وأخبار ذلك	خطبة الكتاب وسبب تأليفه وذكر أبوابة
٣٣	٦
فصول في إرضاء السائل وإطعام الجلال ومساعدة الاخوان	الباب الأول في فضل الحرف والزرع وذكر حرف الأنبياء عليهم السلام وأن حرفة آدم النسيج ، وذم البطالة
٣٨	٨
فصول في الشروط السبعة التي ذكرها المؤلف لنيل الفضائل التي تقدم بذكرها	ذكر أصول المكاسب وانها ثلاثة الزراعة ، والصناعة ، والتجارة واختلاف الناس في أيها أفضل
٤٤	١٠
فصول في الحث على الاقتصاد في طلب الدنيا والأخذ منها بقدر الكفاية وأن الزيادة مهلكة	فصول في فضائل الزراعة وما ورد فيها من الآيات والآثار وانها عمل كثير من الصحابة
٤٩	١٤
فصل في مقدار الكفاية من المسكن والملبس والمطعم	مطلب في المزارعة وكري الأرض ومذاهب أهل العلم في ذلك
***	١٦
٥٣	١٦
الباب الثاني في فضل خدمة المرأة ومغزها وما يليق بها وفيه أعمال نساء النبي ونساء أصحابه	الحض على غرس الأرض وزرعها والآثار الواردة في ذلك وكراهة ترك سقي الزرع مع الامكان
	٢١
	فصول في منافع الاراضي وامتلاكها والحث على الاستغناء عن الناس ومدح المال

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٧٨	السادس في صلاة الوتر وسنة الفجر وقيام الليل والاجتهاد بالعبادات	٥٧	فصل في أن خير أعمال النساء المنزل وذكر الآثار الواردة في ذلك
٨٢	السابع الاجتهاد بالطاعة أول النهار فان الله تعالى يقسم الارزاق في ذلك الوقت	٦٠	فصول في حقوق الزوج على زوجته وحقوقها عليه وما يتبع ذلك
٨٣	الثامن الصدقة وحسن الانفاق	٦٢	فصول في أحكام النظر والعورات ومعاشرة الزوجين وما يلزم على المرأة من الزين لزوجها والتحجب إليه وما يجوز للبنات من اللعب
٩١	فصول في المتصدق عن أبويه واستحباب الصدقة في رمضان وعند الأمور المهمة	٦٨	فصل في النية الصالحة في سائر ما تقدم من ذلك
٩٢	التاسع المباكرة في الصدقة		***
٩٢	العاشر البر وصلة الأرحام والرفق وحقوق الوالد وحقوق الولد على والده	٧١	الباب الثالث فيما تجلب به البركة وقد قسم المؤلف هذا الباب الى أربعين قسما
٩٩	فصول في حسن الجوار وحقوق المملوك وحقوق البهائم على مالِكها وحقوق الاصدقاء والمعارف	٧١	الاول تقوى الله والتوكل عليه
١٠٤	فصل في جملة من اخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم	٧٢	الثاني كثرة الاستغفار
١٠٨	القسم الحادى عشر المواظبة على الوضوء	٧٣	الثالث الصلاة وإقامتها بالخشوع والمواظبة على الجماعة
١٠٩	القسم الثاني عشر الصيام وسر الصوم وفوائده	٧٧	الرابع والخامس صلاة الضحى والمواصلة بين المغرب والعشاء بالذكر والقرآن

صفحة الموضوع	صفحة الموضوع
١٧١ القسم العشرون اكثر الصلاة والتسليم على النبي ﷺ	١١٣ القسم الثالث عشر الاعتكاف في المساجد وعمارتها وآداب تعلق بذلك
١٧٣ القسم الحادى والعشرون الاحسان إلى اليتيم	١١٦ القسم الرابع عشر الحج والعمرة لمن استطاع
١٧٤ القسم الثانى والعشرون التيميم على المسيرين	١١٦ القسم الخامس عشر تلاوة القرآن وفضائل بعض سوره وآدابه وما يلحق ذلك
١٧٧ القسم الثالث والعشرون فى زيارة الضعفاء والغرباء وإكرامهم	١٢٨ القسم السادس عشر كثرة الصمت وقلة الكلام بما لا يعنى وآداب تعلق بذلك - وفيه أحكام اليمين والغلو والغيبة والنميمة
١٧٨ القسم الرابع والعشرون طلب العلم واكرام المشايخ والعلماء - وفيه بحث مستفيض عن العلم وتقسيد	١٤٤ فصل يذكر فيه الأمر بالمعروف ووجوبه فى الشرع ✓
١٨٧ القسم الخامس والعشرون الاجتماع والألفة وحسن المداراة والصحة - وفيه آداب الهدية وآداب السلام	١٦١ القسم السابع عشر التبكير فى طلب العلم والرزق ✓
١٩٧ القسم السادس والعشرون السلام عند دخول البيت	١٦٢ القسم الثامن عشر الزوج وطلب الولد والآداب المتعلقة فى ذلك
١٩٧ القسم السابع والعشرون المواظبة على الدعاء وأنه مما يورث البركة وينقى الفقر	١٦٦ القسم للتاسع عشر اكثر حمد الله تعالى وشكره

صفحة الموضوع	صفحة الموضوع
٢١٩ القسم التاسع والثلاثون التأدب بأداب منها المشورة ومنها الاستعانة بالله تعالى والصبر على ما يصيب الانسان	١٩٧ القسم الثامن والعشرون تسمية الله في جميع الأعمال
٢٢٠ ومنها كف الصبيان من الانتشار مساء	١٩٩ القسم التاسع والعشرون سكنى المواضع المعهودة بالبركة
٢٢١ ومنها اتخاذ الرقعة في السفر إلى غير ذلك من الآداب	٢٠١ القسم الثلاثون التجارة والسفر لا بتغاء الرزق
٢٢٣ ومنها النظافة وحلق العانة والادهان وفتح الشعر	٢٠٢ القسم الحادي والثلاثون مما فيه البركة اتخاذ الغنم
٢٢٥ ومنها غسل البراجم	٢٠٤ القسم الثاني والثلاثون اتخاذ النخل
٢٢٦ ومنها السواك وطى الثياب ولبس خاتم فضة وإطفاء المصابيح عند النور	٢٠٥ القسم الثالث والثلاثون كيل الطعام وحسن التدبير
٢٢٧ ومنها كراهة أكل ما لا يغطى من الطعام والشراب إلى أمثال ذلك	٢٠٨ القسم الخامس والثلاثون التوسعة على العيال ولا سيما في الأيام الفاضلة
٢٢٧ فصل ومما يورث الغنى حسن الخط وقرائة سور من القرآن	٢٠٩ القسم السادس والثلاثون الاجتماع على الطعام وآدابه
٢٢٨ القسم الأربعون اجتناب أشياء ذكرها المؤلف تورث لهم والفقر	٢١٠ القسم السابع والثلاثون إكرام الطعام وآدابه والشراب وآداب الضيافة
***	٢١٧ القسم الثامن والثلاثون تسمية الولد محمداً وأحمد وفضل ذلك

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٢٤٥	الباب الرابع في الطب والمنافع	٢٧٣	القول في القطران
	القول في التداوى وأنه مأثور به	٢٧٣	» في المساكن
٢٤٦	والقول في الحمية وتقدير الأكل	٢٧٤	» في السواك والخلال وغسل
٢٤٧	فصل في أحسن الأطعمة وأغذائها		اليد بعد الطعام
٢٥٠	القول في المياه والنهي عن الشرب	٢٧٤	فصل في تغليم الأظفار
	في أوقات مخصوصة	٢٧٥	» في النهي عن إطالة القعود
٢٥١	القول في اللباس والنور		في الشمس
٢٥٢	القول في اللحم والبيض	٢٧٥	القول في الحجامة
٢٥٣	القول في الألبان والأدهان	٢٧٦	القول في السكى والتكيد
٢٥٤	القول في الملح ، والقول في المسل	٢٧٧	القول في السعوط واللدود
٢٥٦	القول في الفواكه	٢٧٨	باب منافع الصلاة والصوم والصدقة
٢٥٩	القول في العطر والرياحين	٢٧٩	القول في الحمام
٢٦١	القول في الثوم والبصل والفجل	٢٧٩	القول في الرقى والتمايم والسحر
	والخس		والنشرة
٢٦٢	القول في الخلبة والزنجبيل والفلفل	٢٨١	القول في البضاع والولادة والرضاع
	والسكون والسنوت وأمثال ذلك	٢٨٦	القول في بعض الحيوانات
٢٦٤	القول في سائر الأشجار	٢٨٧	القول في العدوى
٢٦٨	القول في البقول	٢٨٨	القول في الهم والحزن
٢٦٩	» في الخضاب بالحناء	٢٨٩	القول في الأوجاع والحى
٢٧١	» في المعادن	٢٩٠	القول في وجع العين

صفحة الموضوع	صفحة الموضوع
من صفات المصطفى ﷺ وإشارة إلى بعض معجزاته	٢٩٠ التول في وجع الضرس والظهر والقلب والطحال والخاصرة والباسور
٣١٣ تنبيه على غريب وصفه ﷺ وغريب القصيدة	٢٩٢ فصل في ضرر حبس الغائط والبول
***	٢٩٢ القول في وجع البطن وعرق النسا
٣١٨ الباب السادس في الأذكار والدعوات المباركات النافعات	٢٩٢ القول فيما يورث الحفظ والنسيان
٣١٨ مطلب في أن الذكر غير منحضر في التسبيح والتهليل بل كل عامل لله فهو ذاك لله	٢٩٣ القول في البلغم والرطوبات والجروح وشقوق الارجل
٣٢٠ الاذكار الواردة في الكتب الستة	٢٩٤ فصول في أشياء واردة عن النبي ﷺ
٣٣٦ تعليم رسول الله لعائشة الاسم الاعظم	٢٩٦ القول في فصول السنة وأسماء الأشهر وغير ذلك
٣٣٧ أسماء الله تعالى الحسنى وأن من أحصاها دخل الجنة	***
٣٣٨ أدعية تقال عند نزول الكرب والمهم	٢٩٨ الباب الخامس في ذكر أربعين حديثاً كل منها يتضمن لفظ البركة
٣٤٠ أدعية مخصوصة تقال في حالات مخصوصة	٣٠٣ فصل في الماء وقد سباه الله تعالى مباركا
٣٤٦ مطلب في رقية لجميع الأوجاع	٣٠٥ فصل في صفة المصطفى ﷺ أتى بها المصنف تبريكا للكتاب
٣٤٧ مطلب في آيات مباركات نافعات لجميع الماهات وهي حرز من كل	٣٠٩ قصيدة للمصنف تشمل على كثير

صفحة الموضوع	صفحة الموضوع
النهار	الآفات
٣٧٦ الرابع فيما يقال في صلب الصلاة	٣٤٨ رقية لوجع الضرس مرهوية عن النبي ﷺ وأدعية من العين وغيرها
٣٨٢ الخامس ما يقوله سامع المؤذن والمقيم	٣٥٠ دواء تعلمه رسول الله ﷺ من جبريل عليه السلام وآيات لوجع
٣٨٢ السادس في ذكر الخلاء والحمام	الصداع
٣٨٣ السابع في أذكار الوضوء	٣٥١ آيات للتعوذ والحاجة وأدعية مختلفة
٣٨٤ الثامن فيما يقال في الأمراض	الخواص
ويقرأ على الأوجاع	٣٥٧ فصل جعله المؤلف خاصة للباب
٤٨٥ التاسع في أذكار أحوال الميت	فيما يرجى من رحمة الله تعالى
٣٩٣ العاشر في أذكار المسافر	***
٣٩٧ الحادي عشر ما يقوله الآكل ونحوه	٣٦٣ الباب السابع في الأذكار المتكررة
٣٩٨ الثاني عشر في أذكار النكاح	في الصباح والمساء وتقسيمها إلى
٤٠٠ الثالث عشر ما يقال عند رؤية الهلال	عشرين قمنا
٤٠١ الرابع عشر في العطاس والتثاؤب	٣٦٤ القنم الاول فيما يقال عند الصباح
٤٠٢ الخامس عشر في أحوال مختلفة	والمساء والتوم وإذا استيقظ من
٤٠٩ السادس عشر في أدعية العيدين	نومه ليلا وفي الصباح
والحج	٣٧١ الثاني فيما يقول إذا خرج من بيته
٤١٢ مناسك الحج ملحقة في هذا القسم	أو المسجد أو عند دخول أحدهما
٤١٤ فصل في السعي	٣٧١ الثالث فيما يقال دبر الصلاة وقسمة
٤١٥ فصل في المسير من منى إلى عرفة	
٤١٦ فصل في الاقاضة إلى المزدلفة	

صفحة الموضوع	صفحة الموضوع
٤٢٠ القسم الثامن عشر في صلاة التسايح	٤١٧ فصل في طواف الافاضة
٤٢١ القسم التاسع عشر في صلاة الرغائب	٤١٨ فصل في أذكار العمرة
٤٢٢ القسم العشرون في صلاة الحفظ	٤١٩ فصل في زيارة رسول الله ﷺ
٤٢٢ فصل في آداب الدعاء	٤٢٠ القسم السابع عشر في صلاة
٤٢٥ خامسة الكتاب	الاستخارة

